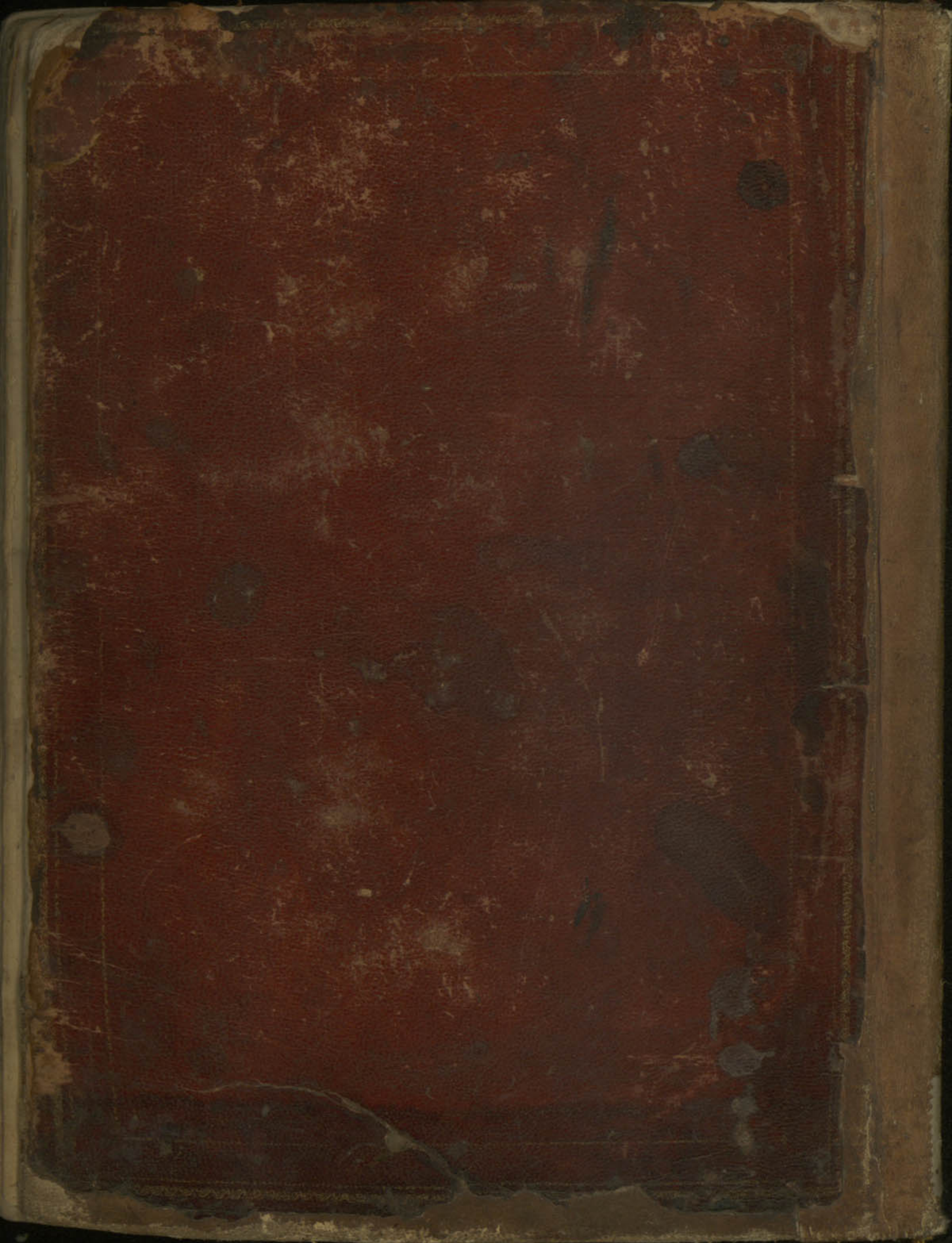


هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهبا لكان البايع مغبونا

متشابهات القرآن

تصنيف

العلامة محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني عليه الرحمة

متشابهات القرآن
تصنيف
العلامة محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني عليه الرحمة
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب متشابهات القرآن
شمارهٔ دفتر ۱۴۷۳۱
۹۸۹
۵۹۴۰

بالعام رضا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين قال الشيخ الاجل شمس الاسلام محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني رضي الله عنه سألتم وفقكم الله للخيرات املاء كتاب في بيان المشكلات من الآيات المتشابهات وما اختلف العلماء فيه من محكم الآيات ولعمري ان لهذا التحقيق بحرا عميقا ولا يكاد يوجد الا الفاظا في كتب كبار المتكلمين او نكتا في بعض تفاسير المحققين العدليين وقلما يحصر ذلك للطالبين فاجبتكم الى ذلك مع تقسم الفكر وضيق الصدر وشغل القلب وعنا السفر وفقدان الكتب فمنها ما ابتدأناه ومنها ما سبقنا اليه فحررناه ومنها ما وجدناه مختلفا مختلا فحققناه والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه وقال ابن عباس المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ وقال مجاهد المحكم ما لم يشتبه معناه والمتشابه المنسوخ ما اشتبهت معانيه وقال الجبائي المحكم ما لا يحتمل الا وجها واحدا والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعدا وقال جابر المحكم ما يعلم تعيين تاويله وقيل ما لا ينتظم لفظه معناه الا بزيادة او حذف او نقل وسمي متشابها لانه يشبه المحكم وقيل لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد والمتشابه في القرآن انما يقع فيما اختلف الناس فيه من امور الدين نحو قوله واضله الله على علم واضلهم السامري ومنها ان يحتمل معنيين او ثلاثا واكثر فيحمل على الاصوب مثل يد الله مغلولة وتجري باعيننا ومنها ما يتوهم فيه منافاة نحو فقضاهن سبع سموات في يومين وقوله في اربعة ايام وقوله في ستة ايام ومنها ما هو محكم فيه غموض مثل

والمتشابه ما لا يعلم تعيين تاويله صح

قوله ليس كمثله شيء وما يتبع ذلك من الغوامض التي تحتاج الى بيانها ويستخلص منها اما بموضع اللغة او بمقتضى العقل او بموجب الشرع والحكمة في انزال المتشابه الحث على النظر الذي يوجب العلم دون الاتكال على الخبر من غير نظر وذلك انه لو لم يعلم بالنظر ان جميع ما يأتي به الرسول صلى الله عليه وآله حق يجوز ان يكون الخبر كذبا وبطلت دلالة السمع وفايدته ثم ان به تمييز العالم من الجاهل كما قال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم ثم انه منزل على لغة ومن عادتهم الاستعارة والمجاز والتعريض واللحن وقد يكون محكما من وجه ومتشابها من وجه كالمعلوم والمجهول فتصح الحجة من وجه المعلوم دون المجهول والشبهة ما تصور بصورة الدلالة واسبابها كثيرة منها اتباع هوى من سبق اليه والثاني ان يدخل عليه شبهة فيتخيله بصورة الصحيح والثالث التقليد والرابع ترك النظر والخامس نشو على شيء صار اليه فصعب عليه مفارقته وغير ذلك واسال الله المعونة على اتمامه وان يوفقني لاتمام ما شرعت فيه من كتاب اسباب نزول القرآن فان بانضمامهما يحصل جل علوم التفاسير انه ولي ذلك والمنعم بطوله باب ما يتعلق بابواب التوحيد قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات الظاهر يقتضي انه خلق الارض قبل السماء لان ثم للتعقيب والتراخي وقال في موضع ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها والارض بعد ذلك دحاها ليس بينهما تناقض لانه تعالى خلق الارض قبل السماء غير مدحوة فلما خلق السماء دحاها بعد ذلك ودحوها بسطها ومنه ادحية النعام لانها تبسطها للتبيض فيها ويجوز ان لا يكون معنى ثم وبعد في هذه الآيات للترتيب في الاوقات والتقديم والتاخير فيها انما هو على جهة تعداد النعم والاذكار بها كما يقول القائل لصاحبه اليس قد اعطيتك ثم حملتك ثم رفعت منزلتك ثم بعد هذا كله اخلصتك لنفسي ويقال بعد بمعنى مع قوله عتل بعد ذلك زنيم ويقال بمعنى قبل قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قوله سبحانه ومن آياته ان تقوم السماء والارض

روم

بامره بلا دعامة تدعمها ولا علاقة تعلقها بل ان الله تعالى يسكنها حالا بعد حال لاعظم دلالة على انه لا يقدر عليه سواه ولو اجتمعت الجن والانس على امساك تبنة في الهواء او اثبات زبدة على الماء لعجزوا وانى لهم فسواها بلا عمد ولم تمد باطناب لا عمد قوله سبحانه خلق السموات بغير عمد ترونها اي ليس لها عمد يسندها لانه لو كان لها عمد لرايتموها فلما لم تروا دل على انه ليس لها عمد ولو كان لها عمد لكانت اجساما عظيمة حتى يصح منها اقلال السماوات ولو كانت كذلك لاحتاجت الى عمد آخر فكان يتسلسل فاذا لا عمد لها بل الله يسكنها حالا بعد حال بقدرته التي لا توازيها قدرة قادر وقال مجاهد لها عمد لا ترونها وسال الحسين بن خالد رضي الله عنه الرضا عليه السلم عن قوله والسماء ذات الحبك فقال عليه السلم اراد بذلك قوله والارض مددناها والقينا فيها رواسي لانه لو كان لها عمد لكانت اجساما عظيمة كشفنه لانه لا يقل مثل السموات والارض الا ما فيه الاعتمادات العظيمة ولو كانت كذلك لرايناها ولادى الى التسلسل قوله سبحانه وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ظاهر الآية يقتضي ان العرش الذي تعبد الله الملئكة بحمله كان مخلوقا قبل السموات والارض وقد اختاره المرتضى وقال الجبائي في الآية على انه كان قبل خلق السموات والارض الملئكة لان خلق العرش على الماء لا وجه لحسنه الا ان يكون فيه لطف لمكلف ويمكنه الاستدلال به فلا بد اذا من حي مكلف وقال الرماني لا يمتنع ان يتقدم خلق الله لذلك اذا كان في الاخبار بتقدمه مصلحة للمكلفين وهو اختيار الطوسي قوله سبحانه ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وجه الاحتجاج بخلق السموات على الله تعالى ولم يثبت بعد انهما مخلوقة ان تعاقب الضيا والظلام يدل على حدوث الاجسام ثم انهما على تقدير كونهما مخلوقة قبل الاستدلال به لان الحجة به قامت عليه من حيث انهما لم تنفك من المعاني المحدثة قوله سبحانه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا استدل الرماني بهذه الآية ان السموات غير الافلاك لان الافلاك

تحرك وتدور والسموات لا تتحرك ولا تدور وهذا غير مرضي لانه لا يمتنع ان يكون السموات هي الافلاك وان كانت متحركة لان قوله يمسك السموات والارض ان تزولا معناه لا تزول عن مركزها الذي تدور عليه ولولا امساكه لهوت لما فيها من الاعتمادات سفلا فصل قوله تعالى رب المشرق والمغرب وفي موضع رب المشرقين ورب المغربين وفي موضع فلا اقسم برب المشارق والمغارب اراد بالاول موضع الشروق والغروب لان المفعل من يفعل ويفعل اسم الموضع منهما كالمذهب والمدخل اما المشرق والمغرب فيجوز فيهما كسر العين وفتحها واما الثاني يعني به مشرق الشتاء ومشرق الصيف وكذلك المغرب وذلك ان مشرق الشتاء قريب فالليل اطول من النهار وكذلك المغرب واما الثالث يعني به منازل الشمس في الشروق والغروب لان للشمس ثلثمائة وستين منزلا تطلع كل يوم من منزل وتغرب في منزل وكذلك القمر الا ان القمر يجاوز المنازل في شهر واحد والشمس تجاوزها في سنة قوله سبحانه قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وقال في اربعة ايام سواء للسائلين وقال خلق السموات والارض في ستة ايام اما قوله في اربعة ايام يريد مع اليومين الاولين لان خلق الرواسي وغير ذلك من تمام خلق الارض وذلك كما تقول خرجت من بغداد الى الكوفة في خمسة ايام والى مكة في ثلثين يوما فيكون المبتدا في جملة الثلثين وانما خلقهما في هذا المقدار مع قدرته ان يخلقهما في اقل من لمح البصر لان الامور جارية في التدبير على منهاج ولما علم في ذلك من مصالح الخلق في الترتيب ليدل على صانع حكيم وفي اظهارهما كذلك مصلحة الملئكة وعبرة لهم قوله سبحانه هو الذي جعل لكم الارض فراشا استدل ابو علي على بطلان ما تقوله المنجمون من ان الارض كروية الشكل وهذا انما يدل على ان بعضها مسطوح لا جميعها والمنجمون معترفون بان بعضها مسطوح قوله سبحانه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية لما كانت العرب منفردين عن الناس والسماء لهم سقفا والارض لهم وطاء والجبال ما مهم وهي كهف لهم وحصن والابل ملجاهم في الحل والترحال وشربا وركوبا وحملا نزلت الآية وليست الفيلة باذل على الله تعالى من البعير ولا الطاوس من

بساطا وقوله الذي جعل لكم الارض مهدا

نحوه

القدرة فلذلك قرن الابل بالسما والارض والجبال قوله سبحانه هو الذي انشاكم من الارض هو الذي خلقكم من تراب قال الجبائي معناه خلقكم من آدم وآدم من تراب وقال الطوسي معناه اياكم الذي هو آدم وانتم من ذريته وهو بمنزلة الاصل لنا من طين فلما كان اصله من الطين جاز ان يقول خلقكم من طين وقال غيره اي خلقكم من الارض والاول اقوى قال الحسن لم يخلق الله آدم الا للارض ان عصى وان لم يعص ولو لم يعص لخرج على غير تلك الحال وقال غيره يجوز ان يكون خلقه للارض ولغيرها وان لم يعص وهو الاقوى لان ما قاله الحسن لا دليل عليه فصل قوله تعالى في خلق آدم خلقه من تراب وفي موضع من طين لازب وفي موضع من حما مسنون وفي موضع من صلصال كالفخار لا تناقض فيها لانها ترجع الى اصل واحد وهو التراب فجعله طينا ثم صار كالحماء المسنون ثم يبس فصار صلصالا كالفخار قوله سبحانه خلقكم من نفس واحدة ثم خلق منها زوجها وثم يقتضي المهلة والتراخي وذلك يقتضي ان الله تعالى خلق الخلق من آدم ثم بعد ذلك خلق حوا الجواب ان ذلك وان كان موخرا في اللفظ وهو مقدم في المعنى كقول القايل قد رايت ما كان منك اليوم ثم ما كان منك امس وانه معطوف على معنى واحد كانه قال من نفس واحدة بمعنى وحدها ثم جعل منها زوجها فهو واحد معنى خلقها وحدها ولا يمتنع ان يكون المراد بقوله زوجها غير حوا بل يريد المزوج من نسل آدم من الذكور والاناث فكانه تعالى قال هو الذي خلقكم من نفس واحدة وهي آدم ثم جعل المزوج من نسل تلك النفس وهذا متاخر عن خلق النفس الواحدة التي هي آدم وان سبب دخول ثم الاعتداد بهذه النعمة والذكر لها على سبيل الامتنان انما كان بعد ذكر خلقنا من نفس واحدة ثم عطف على هذه الاعتداد والامتنان ذكر نعمة اخرى وهي ان زوج هذه النفس المخلوقة مخلوقة منها فرمان الخلق للمزوج وان كان متقدما فرمان ذكره والاعتداد به غير زمان وجوده فلا يمتنع ان يكون الترتيب في زمان الذكر والاعتداد غير الترتيب في زمان الايجاد والتكوين كقولنا الى عليك من النعمة كذا اليوم ثم كذا

خلق ح

فكانه قال هو الذي ذكر لكم واعتد عليكم بانه خلقكم من نفس واحدة ح

امس المراد بثم الواو فانه قد يستعمل الواو بمعنى ثم وثم بمعنى الواو لان الجميع للانضمام قوله فالينا مرجعهم ثم الله شهيد معناه والله شهيد وقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج قوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآية فيها دلالة على ان الانسان هو هذا الجسم لان المخلوق من نطفة والمستخرج من سلالة دون ما يذهب اليه معمر وغيره من انه الجوهر البسيط او شي لا يصح عليه التركيب والانقسام قوله سبحانه خلقك من تراب اي اصلك من تراب وخلق اياه من تراب ونصير الى التراب قيل لما كانت النطفة يخلقها الله بمجرى العادة من الغذا والغذا ينبت من تراب جاز ان يقال خلقك من تراب لانه اصله من تراب كما قال من نطفة وهو في هذه الحال خلق سوي حي لكن لما كان اصله كذلك جاز ان يقال ذلك والوجه في خلق البشر وغيره من الحيوان نقله من تراب الى نطفة ثم الى علقة ثم الى صورة ثم الى الطفولية ثم الى حال الرجولية ما في ذلك من الاعتبار الذي هو ادل على تدبير مدبر مختار يصرف الاشيا من حال الى حال لان ما يكون بالطبع يكون دفعة واحدة كالكتابة التي يوجدها بالطبايع من لا يحسن الكتابة فاما انشا الخلق حالا بعد حال دل على انه عالم مختار قوله سبحانه واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الآية تعلقت الحشوية بذلك والحقوا به الخبر الارواح جنود مجندة فقولهم باطل لانه قال من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذرياتهم ولم يقل ذريته واي ظهر يحتمل هذه الذرية واي فضا يتسع ولفظ الذرية انما يقع على المولود ولا يكون في الصلب ذرية ويوجب ان يكون الماخوذ منهم ذرية آدم لصلبه ولا يدخل ابناء الابنا ومن بعدهم لان الذرية انما تطلق على ولد الصلب وما عداه مجاز يعرف ذلك بدليل آخر دون ظاهر اللفظ ومعلوم ان الولد يخلق من المني وانما يحدث من الانسان حالا بعد حال ويستحيل من الاطعمة وكيف يجتمع في صلب واحد جميع ما يكون من عقبه الى يوم القيمة من المني والاشهاد انما يصح ممن يعقل ويكون الجواب عنه مستحيلا والله تعالى رفع القلم عن الصبي حتى يبلغ ولم يلزمه معرفته والذرية المستخرجة من ظهر آدم اذا خوطبت وقررت لا بد ان يكون كاملة العقول مستوفية

مجند مجنون

التكليف لان ما لم يكن كذلك يقبح خطابهم وتقريرهم واشهادهم وان كانوا بصفة كمال العقل وجب ان يذكروها ولا يبعد انشايهم وكمال عقولهم تلك الحال فان الله تعالى اخبرنا بانه انما اقرهم واشهدهم لئلا يدعوا يوم القيمة الغفلة عن ذلك ويعتذر وابذلك بانهم واتهم نشوا بين ابايهم وهذا يدل على اختصاصها ببعض ذريته ولد آدم وهو الصحيح فانه خلقهم وبلغهم على لسانه نسله معرفته وما يجب من طاعته فاقروا بذلك لئلا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين وان الله تعالى لما خلقهم وركبهم تركيبا يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب عبادته واراهم العبر والآيات والدلايل في غيرهم وفي انفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وان لم يكن هناك اشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجري ذلك مجرى قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قوله سبحانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة وقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ليس يوجب اللفظان يكون اخذ الميثاق عليهم في وقت واحد ومكان واحد بل يكون معناه اخذ ميثاق امم النبيين بتصديق نبيها والعمل بما جاهم به ويقال اخذ العهد بما نصب لهم من الحجج الواضحة والبراهين الساطعة الدالة على توحيده وعدله وصدق بنيانه ورسله ويمكن ان يكون ذلك ما روي في تقرير الانبيا عليهم السلم على ولاية علي عليه السلم على ما بيناه في كتبنا قوله سبحانه واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور هذا الميثاق هو المعني في قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله الآيات قوله سبحانه فطرة الله وقوله من النذر الاولى وقوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقوله لا تبديل لخلق الله فليس فيها شي مما ادعوا انه مسح ظهر آدم واستخرج منه الذرية واشهدها على نفوسها واقرارها بمعرفته وقد بينا فساده في الآية الاولى فصل قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة روي ان الله القى على آدم النوم واخذ منه ضلعا فخلق منه حوا وروي انه خلقها من فضل طينته م قال الرماني وجماعة من المفسرين ليس يمتنع ان يخلق الله حوا من جملة جسد آدم بعد ان لا يكون جزوا مما لا يتم كون الحي حيا الا معه لان ما هذه صفته

لا يجوز ان ينقل الى غيره او يخلق منه حيا اخر حيث يودي الى ان لا يصل الثواب الى مستحقه لان المستحق لذلك الجملة باجمعها قوله سبحانه ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه لا يجوز ان يكون لانسان واحد قلبان لانه يودي الى ان لا ينفصل انسان من انسانين لانه ربما يريد باحد قلبيه ما يكرهه بالقلب الآخر ويشتهي ما لا يشتهي الآخر ويعلم ما يعلم الآخر فيصير كشخصين وقال بعضهم يجوز ان يكون للانسان قلب كثير الاجزاء ويمتنع ان يريد ببعض الاجزاء ما يكرهه بالبعض لان الارادة والكراهة ان وجدنا في جزوين من القلب فالحالتان الصادرتان عنهما يرجعان الى الجملة وهي جملة واحدة فاستحال وجود معنيين ضدين في حي واحد ويجوز ان يكون معنيان مختلفان او مثلان في جزوين من القلب يوجبان الصفتين للحي الواحد وكذلك المعنيان في القلبين اذا كان مما يوجد منهما يرجع الى حي واحد الا ان السمع ورد بالمنع من ذلك قوله سبحانه والف بين قلوبهم لما كان اجمع على تشاكل جمعت قلوبهم على تشاكل فيما تحبه وتنازع اليه كان قد الفت ومنه قيل هذه الكلمة تاتلف مع هذه ولا تاتلف قوله سبحانه الا من اتى الله بقلب سليم اي سليم من الفساد والمعاصي وانما خص القلب بالسلامة لانه اذا سلم القلب سلم ساير الجوارح من الفساد من حيث ان الفساد بالجارحة لا يكون الا عن قصد بالقلب الفاسد فاذا اجتمع مع ذلك جهل فقد عدم السلامة من وجهين وقيل سلامة القلب سلامة الجوارح لانه يكون خاليا من الاصرار على الذنب قوله سبحانه ويضيق صدري ولا ينطلق لساني ضيق الصدر يمنع ضيق من سلوك المعاني في النفس لانه يمنع منه كما يمنع ضيق الطريق من السلوك فيه ولا ينطلق لساني لا ينبعث بالكلام وقد يتعذر ذلك لضيق الصدور وغروب المعاني التي تطلب للكلام وقيل في قوله وضاقت عليهم انفسهم بمعنى ضيق صدورهم بالهم الذي حصل فيها قوله سبحانه ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ظاهرا ويفيد الشك الذي لا يجوز على الله تعالى الجواب ان او هاهنا للاباحة يقال جالس الحسن وابن سيرين والق الفقها او المحدثين او دخلت للتفصيل ويكون معناها ان قلوبهم قست فمنها ما هو

كالحجارة في القسوة ومنها ما هو اشد قسوة منها نحو قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى
وفي معناه قال بعضهم كونوا هودا وهم اليهود وقال بعضهم او نصارى وهم النصارى ومثله
وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون او دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى
المخاطب وان كان الله تعالى عالما بذلك غير شاك فيه والمعنى انهما كاحد هذين لا يخرجان
عنهما كقولهم ما اطعمك الا حلوا او حامضا فيبهمون على المخاطب بما يعلمون انه لا فايدة في تفصيله
او بمعنى بل قوله فارسلناه الى مائة الف او يزيدون قالوا كانوا مائة الف وبضعا واو
بمعنى الفاء وقوله فكان قاب قوسين او ادنى شاعر فوالله لا ادرى اسلمى تغولت ام البدر
ام كل الحبيب ... او بمعنى الواو قوله ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم وقوله ولا يبدين زينتهن
الا لبعولتهن او آبائهن الاية جرى قال اخلافه او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر
قوله سبحانه كذلك سلكناه في قلوب المجرمين الهاء كناية عن القران ومعناه اقررناه في قلوبهم
باخطاره ببالهم لتقوم الحجة عليهم ولله لطف يوصل به المعنى والدليل الى القلب ممن ذكره ادرك
الحق به ومن اعرض عنه كان كمن عرف الحق وترك العمل به في لزوم الحجة والفرق بين
ادراك الحق بسلوكه في القلب وبين ادراكه بالاضطرار اليه في القلب ان الاضطرار اليه يوجب
الثقة به فيكون صاحبه عالما به واما سلوكه فيكون مع الشك فيه قوله سبحانه لهم قلوب
لا يعقلون بها الى قوله في الصدور فيها دلالة على ان العقل هو العلم لان المعنى معنى يعقلون
بما يعلمون بها مدلول ما يرون من العبرة وفيها دلالة على ان القلب محل العقل والعلوم لانه
تعالى وصفها بانها هى التى تعمى وانها التى تذهب عن اقرار الحق فلولا ان التبيين يصح فيها
لما وصفها بانها تعمى كما لا يصح ان تصف اليد والرجل بذلك قوله سبحانه فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التى في الصدور رد على من قال ان العقل في الدماغ والصحيح ان محل العلم و
العقل القلب لان الشاك في الشيء يجد التغير من جهة القلب كما ان المريد يجد التغيير من جهته
قوله سبحانه واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم اى يتخيلونهم باعينهم قليلة

مزغير

من غير رؤيته على الصحة بجميعهم وذلك بلطف من الطافه تعالى مما يصد به عن الرؤية من قيام
بينه بعضهم ولا يرى بعضا آخر قال ابن مسعود رايناهم قليلا حتى قلت لمن كان الى جانبي اتراهم
سبعين رجلا فقال هم نحو المائة وكانوا الفا قوله سبحانه وجعلنا نومكم سباتا السبات
من صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه وهو النوم الطويل يقال الحز وصف بكثرة النوم انه مسبوت
وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نايم والسبات الراحة والدعة ومنه السبت للفراغ من
الخلق قالت اليهود ابتدا الخلق يوم الاحد والفراغ في يوم السبت وقال النصارى بل كان يوم
الاثنين الى السبت والفراغ يوم الاحد وقال المسلمون بل كان في يوم السبت والفراغ في يوم في
يوم الخميس وجعلت الجمعة عيدا وقيل السبت القطع والخلق تعنى قوله وجعلنا نومكم سباتا اى
ليس بموت لان النايم قد يعتقد من علومه وقصوده واحواله اشياء كثيرة والله تعالى امتن
علينا بالنوم المضاهى للموت وليس بخرج عن الحياة والادراك فجعل التاكيد بذكر المصدر قائما
مقام نفى الموت ووجه آخر انه جعل نومنا ممتدا لما في ذلك من المنفعة والراحة والنوم اليسير لا
يكسب شيا من الراحة بل يصحبه في الاكثر القلق والانزعاج والهموم قوله سبحانه واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر والقلب اذا زال عن موضعه مات صاحبه المراد انهم جبنوا ومن
شان الجبان عند الهول ان تنتفخ سحره والريه اذا انتفخت رفعت القلب فنهضت به الى نحو
الحنجرة ذكره الفراء والكلبي وابو صالح عن ابن عباس والقلوب توصف بالوجيب في احوال
الجزع شاعر كان قلوب ادلائها معلقة بقرون الظباء ويكون المعنى كادت القلوب من شدة
الرعب تبلغ الحناجر فالغرض كادت لوضوح الامر فيها ولفظه كادت للمقاربة قوله سبحانه
ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون المعنى
مثل واعظ الذين كفروا والداعى لهم الى الايمان والطاعة كمثل الراعى الذى ينعق بالغنم
وهى لا تعقل معنى دعائه انما تسمع صوته ولا تفهم غرضه ويجوز ان يقوم قوله مقام الداعى
لهم كما تقول العرب فلان يخافك خوف الاسد وهذا المعنى مضاف الى الاسد شعر فلست

مسلما ما دمت حيا على زيد بتسليم الامير شعر مثل الذين كفروا كمثل الغنم الذى لا تفهم ما اراد
الناعق اضاف المثل الثانى الى الناعق وهو في المعنى مضاف الى المنعوق به تقول العرب طلعت
الشعرى ... وانتصب العود على الحرباء المعنى انتصب الحرباء على العود قال كان لون ارضه سماؤه اراد
كان لون سمائه لون ارضه قال ابو النجم قبل دنو النجم من جونانه شعر ومثل الذين كفروا اى مثلنا
او ومثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذى ينعق اى مثلهم في الدعاء والتنبيه والارشاد كمثل الناعق
والغنم فحذف المثل الثانى اكتفاء بالاول مثل قوله وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد
ابو ذويب عصيت اليها القلب انى لامرها مطيع فما ادرى ارشد طلابها اراد ارشد ام غى شعر ومثل الذين
كفروا في دعائهم الاصنام وعبادتهم لها كمثل الراعى الذى ينعق بغنمه ويناديها فانها تسمع دعاءه
ولا تفهم معنى كلامه فشبه من يدعوه الكفار من المعبودات بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب و
لا تفهمه ولا تنفع عندها فيه ولا تضر فصل قوله تعالى ولو انزلنا ملكا لقضى الامر اى لو
انزلنا ملكا في صورته لقامت الساعة ووجب استيصالهم ثم قال ولو جعلناه ملكا في صورته
لجعلناه رجلا اى في صورة رجل لان ابصار البشر لا تقدر على النظر الى صورة ملك على هيئته للطف
الملك وقلة شعاع ابصارنا ولذلك كان جبرئيل ياتى النبى عليه السلم في صورة دحية الكلبى وكذلك
الملئكة الذين دخلوا على ابرهيم في صورة الاضياف حتى قدم اليهم عجلا سمينا لانه لم يعلم انهم ملئكة
وكذلك لما تسوروا المحراب على داود الملكان كانا على صورة رجلين يختصمان اليه قوله سبحانه
اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفيك الاية قال الجبائى ظهور الملئكة لمريم انما كان معجزة لزكريا عليه السلم
لان مريم لم تكن نبية لقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم وقال ابن الاخشيد
كان ذلك لظهار نبوة عيسى عليه السلم كما كان ظهور الشهب والغمامة وغيرهما معجزة للنبى صلى الله
عليه واله ويجوز عندنا ان يكون معجزة لها وكرامة وان لم تكن نبية لان حقيقة اظهار
المعجزات عندنا انما تدل على صدق من ظهرت على يده سواء كان نبيا او اماما او صالحا على انه
يحتمل ان يكون الله قال ذلك لمريم وقد يقال قال الله لها وان كان بواسطة كما تقول قال

الله

الله كذا وكذا وان كان على لسان النبى صلى الله عليه وآله قوله سبحانه ما كذب الفؤاد ما راى
انما جاز ان تتصور الملئكة في صورة البشر مع ما فيه من الابهام لانه قد اقترن به دلالة
كان فيه مصلحة تجرى مجرى السراب الذى يتخيل انه ماء من غير علم بانه ماء قوله سبحانه
عليها ملئكة غلاظ شداد معناه غلاظ في الاخلاق شداد في القوى وان كانوا رقاق
الاجسام لان الظاهر من حال الملك انه روحانى فخروجه عن الروحانية كخروجه عن صورة
الملئكة قوله سبحانه لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وقوله سبحانه بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قال جماعة ان الملئكة كلهم رسل الله وقال الزجاج
في قوله جاعل الملئكة رسلا ظاهر الاية يقتضى العموم وعمومه يقتضى انهم لا يعصونه في صغير و
لا كبير قوله سبحانه الله يصطفى من الملئكة رسلا ومن الناس دخل التبعيض فدل على ان
جميعهم لم يكونوا انبياء كما انه لما قال ومن الناس دل على ان جميع الناس لم يكونوا انبياء وذهب
اصحابنا الى ان فيهم رسلا وفيهم من ليس برسول فلو كانوا جميعا رسلا لكانوا جميعا مصطفين
لان الرسول لا يكون الا مختارا مصطفى كما قال ولقد اخترناهم على علم على العالمين فا
لرسل منهم لا يجوز عليهم فعل القبيح ولا دليل على ان جميعهم بهذه الصفة قوله سبحانه قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها يدل على زيادة التثبيت في نفوسهم انه يعلم الغيب وانما قالوا ذلك لما راوا من الجان
او قالوا استعظاما لفعلهم وان الله كان قد اخبرهم او قالوا على وجه الايجاب وان خرج مخرج
الاستفهام او على وجه التوجع والتالم وقيل انما سالوا على وجه التعريف والاستفادة وانما ارادوا
بذلك غير الانبياء والمعصومين وكانه تعالى قال انى جاعل في الارض خليفة يكون له
ولد ونسل يفعلون كيت وكيت فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيما يريدون الولد ويحتمل ان
يكون قوله من يفسد فيما يريدون البعض لا الكل كما يقال بنو شيبان يقطعون الطريق
اى بعضهم قوله سبحانه سبحانك لا علم لنا يحتمل وجهين قال ابن عباس تنزيها لله ان يكون
احد يعلم الغيب والثانى انهم ارادوا ان يخرجوا الجواب مخرج التعظيم لله فكانهم قالوا تنزيها لك

من القبائح قوله سبحانه كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون اي ملئكة
لا يخفى عليهم شيء من الذي تفعلونه فيثبتون ذلك كله وعلمهم بذلك اما باضطرار كما نعلم
انه يقصد الى خطابنا وامرنا ونهينا وانما باستدلال اذا راوه وقد ظهر منه الامور التي لا تكون
الا عن علم وقصد بحو رد الوديعه وقضا الدين والكيل والوزن مما يتعمد فيه اهل الحقوق
قال الحسن يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن وقيل هو على ظاهر العموم لان الله يعلمهم
اياه قوله سبحانه عليها تسعة عشر كلام مجمل لا يعرف تسعة عشر رجلا ام عشرات ام مايين
ام الوف وكذلك قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانيه قال ابن عباس وقتاده والضحاك
عدة الملئكة الموكلين بالنار في التوريه والانجيل تسعة عشر فكان ذكر هذا العدد
تصديقا للنبي صلى الله عليه وآله قوله سبحانه وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة اي خزنه
قوله سبحانه فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه ... عرف انها الشهو
عنهم وانهم لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون ولا يتوالدون وليس لهم ذريه بالاجماع وبعده
الايه قوله سبحانه ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم بين انهم ليسوا مجبورين
على اعمالهم قوله سبحانه من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال
من الملئكة ذكر لفضلهما ومنزلتهما كما قال فيهما فاكهة ونخل ورمان وكقوله وتعلمه الكتاب
والحكمة والتوريه والانجيل ولما تقدم من قصتهما قبلها وهذه الايه نزلت فيهما وفيما
جرى من ذكرهما ثم ان اليهود لما قالت ان جبريل عدونا وميكال ولينا خصا بالذكر
لئلا تزعم اليهود ان جبريل وميكال مخصوصان من جملة الملئكة وغير داخلين
في جملتهم فنص الله عليهما لابطال ما بينا ولونه من التخصيص قوله سبحانه حتى اذا جاء
احدهم الموت توفته رسلنا قال الحسن هو الملك ملك الموت واعوانه وانهم لا يعلمون
اجال العباد حتى ياتيهم ذلك من قبل الله تقبض ارواح العباد قوله سبحانه قل يتوفاكم
ملك الموت قال المحصلون ان ملك الموت لا ينبغي ان يكون واحدا لانه جسم والجسم

انما اخص ذكر جبريل وميكال

يصح ان يكون في الاماكن الكثيره في حالة واحده وتا ولوا هذه الايه انه اراد به ملك الموت الجنس
دون الشخص الواحد كما قال والملك على ارجائها اراد جنس الملئكة قوله سبحانه وما انزل
على الملكين ببابل هاروت وماروت المعلقان كيف يعلمان السحر وكيف لا ياوا الا السحر ويحمل
ما على الجحد والنفي فكانه تعالى قال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان
ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ويكون قوله ببابل هاروت
وماروت يعني رجلين من جملة الناس هذان اسماهما وانما ذكروا بعد ذكر الناس تمييزا وتبيينا
ويكون الملكان المذكوران اللذان نفي عنهما السحر جبريل وميكائيل لان سحرة اليهود ادعت ان الله
انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمن عليه السلام فاكذبهم الله بذلك ويجوز ان يكون هاروت
وماروت كفرا وكان ابن عباس يقرا وانزل على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين
انما كانا ملكين وفيه جواب يجيء ان شاء الله فصل قوله تعالى فسجدوا الا ابليس كان من الجن
ففسق عن امر ربه يدل على انه لم يكن من الملئكة لان الجن جنس غير الملئكة كما ان الانس غير
جنس الجن وقوله الا ابليس استثنا من غير جنسه نحو قوله فانهم عدو لي الا رب العالمين وقوله
ما لهم به من علم الا اتباع الظن ويكون الا بمعنى لكن وتقديره لكن ابليس ابى واستكبر وكان من
الكافرين قوله سبحانه اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم قال
جماعات الملئكة من الجن فلو كانت كذلك لم يكن لقولهم بل كانوا يعبدون الجن ونفي عبادتهم
اياهم معنى وقال ابن عباس كان ابليس من الملئكة وقال الطوسي ان اخبارنا يدل على ان ابليس كان
من جملة الملئكة وانما كفر بامتناعه من السجود وقال ابن جريج وقتاده في قوله وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الى قوله ومن يقل منهم اني اله من دونه عنى بالاله ابليس
لانه الذي ادعى الالهيه من الملئكة دون غيره وذلك يدل على انه كان من الملئكة وقيل انه من
طايفة من الملئكة يسمون جنا من حيث كانوا خزنة الجنة وقيل سموا بذلك لاجتنانهم عن العيون
قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ومن راعى هذه الطريقة قال من قال ان ابليس له ذريه وهم

سبا

يتوالدون وياكلون ويشربون عول على خبر غير معلوم وهذا فاسد لان الله تعالى اثبت
له الذريه في قوله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني قوله سبحانه ابى واستكبر وكان من
الكافرين يدل على بطلان قول من قال انه كان يعبد الله وانما جاز ان امره بالسجود له وان لم
يامره بالعباده له لان السجود مرتب في التعظيم بحسب ما يراد به قوله سبحانه ااسجد لمن خلقت طينا
وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين وجه الشبهه الداخله على ابليس ان الفروع ترجع الى الاصول
فتكون على قدرها في التكبير والتصغير فلما اعتقد ان النار اكرم اصلا من الطين جاء منه
انه اكرم ممن يخلق من طين وذهب عليه بجهله ان الجواهر كلها متماثله وان الله يصرفها بالاعراض
كيف شاء مع كرم جوهر الطين وكثرة ما فيه من المنافع التي يقارب منافع النار او يوفي عليها قال الجبائي
الطين خير من النار لانه اكثر منافع للخلق من حيث ان الارض مستقر الخلق وفيها معايشهم ومنها
يخرج انواع ارزاقهم لان الخيريه في الارض وفي النار انما يراد بها كثرة المنافع دون كثرة الثواب
قوله سبحانه لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاقودنهم الى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها اذا شد
فيه حبل تجريدا الا قليلا الذين لا يتبعونه وانما ظن ابليس هذا الظن بانه يغوي اكثر الخلق
لان الله كان قد اخبر الملئكة انه سيجعل فيها من يفسد فيها فكان قد علم بذلك وقال الحسن لانه
وسوس الى آدم فلم يجد له عزما فقال بنو هذا مثله في ضعف العزيمة وهذا معترض لان آدم لم يفعل
قبيحا ولم يترك واجبا قوله سبحانه لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم لم
يقل على وجه المداخلة وقال ابن عباس ولم يقل من فوقهم لان رحمة الله تنزل عليهم من فوقهم ولم
يقل من تحت ارجلهم لان الاتيان منه يوحش وقال ابن عباس وقتاده وابرهيم والحكم والسدي
وابن جريج اي قبل دنياهم وآخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم وقال مجاهد من حيث يبصرون
وقال البلخي وابو علي من كل جهة يمكن الاحتيال بها قوله سبحانه فبعزتك لاغوينهم اجمعين اي لاخيبنهم
من نوال الثواب قال الله ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ثم استثنى وقال الا عبادك منهم المخلصين
مع حرصه على اغوا الجميع من حيث انه ايس منهم وعلم انهم لا يقبلون منه وانه ليس له عليهم سلطان الا

بالاغوا

بالاغوا فاذا علم ان منهم من لا يقبل منه صرفه عن ذلك ياسه منه قوله سبحانه وما كان له عليهم من
سلطان وقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال الجبائي ليس له عليهم قدرة
على ضر ونفع اكثر من الوسوسه والدعا الى الفساد فاما على الضر فلا لانه خلق ضعيف متخلخل لا
يقدر على الاضرار بغيره قوله سبحانه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رهقا وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا سافروا في واد نادوا الجن نعوذ برب هذا الوادي ثم قالوا
اجلسوا عنا سفهاكم فتقول الجن نحن لا نملك لهم ضرا ولا نفعا وهم يفزعون منا فكانوا يجترؤن
على الانس ويرهقونهم ويخوفونهم وكيف يتسلط من لا يقدر على نفع ولا ضر او كيف يسلطه الله
على عبيده ليضلهم عن الحق ثم يكلفهم ولا يجي منه فعل في غير محل القدرة وانه جسم شفاف وليس منه
سوى ارادة المعاصي وتزيين الشهوات والدعا الى المنكرات قوله سبحانه فوسوس اليه الشيطان
وقوله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ووسواس الشيطان دعاؤه
الى معصية الله بقول خفي ويقارن دعاه انه يريد بذلك نفعه ويجوز ان يصل وسواسه الى قلب العبد
بآلة لطيفه ويجوز ان يكون اذا تكلم بذلك في نفسه اعلمناه الله كما لو تحدث انسان في نفسه جاز
ان يعلم الله فالوسوسه يدعوا مخلصا رب الفلق والوسوسه يكون من الجن والانس و
الشيطان اسم لكل بعيد من الخير قوله شياطين الجن والانس وراى النبي صلى الله عليه وآله
رجلا يتبع حماما في طيرانه فقال شيطان يتبع شيطان قوله سبحانه واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس الايه المعنى ان ابليس حسن للمشركين اعمالهم وحضهم
على قتال محمد وخروجهم من مكة وقوى نفوسهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم لانهم خافوا
بني كنانة لما كان بينهم فاراد ابليس ان يسكن خوفهم فلما تراءت الفئتان نكص ابليس على عقبيه
قال ابن عباس وقتاده والسدي وابن عباس اسحق ظهر لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم
الكناني في جماعه من جنده وقال لهم هذه كنانه قد اتتكم بجندها فلما راى الملئكة نكص على عقبيه
فقال الحارث بن هشام الى اين يا سراق فقال اني ارى ما لا ترون وهو قول ابي جعفر وابي

عبد الله عليه السلم وقيل انه راى جبريل بين يدى النبى صلى الله عليه وآله وقال ابو على الجبائى
حوله الله على صورة انسان علما للنبى صلى الله عليه وآله فيما يخبر به وقال الحسن والبلخى انما هو
يوسوس من غير ان يحول فى صورة انسان قوله سبحانه وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
وما جاء فى الحديث مرفوعا اعوذ بالله من همزه ونفثه فالهمزات دفعهم بالاغوى الى المعاصى والهمز شدة
الدفع ومنه سميت الهمزة للالف لانه يخرج من اقصى الحلق باعتماد شديد قوله سبحانه من بعد ان
نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى وقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ نزغ الشيطان وسوسته
ودعاؤه الى معصية الله وايقاع العداوة بين الناس قوله سبحانه يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان فتنة
الشيطان يكون بالدعاء الى المعاصى من الجهة التى يميل اليها النفوس وتشتهيها وانما جاز ان ينهى الانسان
بصيغة النهى للشيطان لانه ابلغ فى التحذير من حيث يقتضى انه يطلبنا بالمكروه ويقصدنا بالعداوة
فالنهى له يدخل فيه النهى لنا عن ترك التحذير منه قوله سبحانه انما يامركم بالسوء والفحشاء الآية
من الشيطان هو دعاؤه الى الفعل قوله سبحانه ولا تجد اكثرهم شاكرين اخبار من ابليس
ان الله تعالى لا يجد اكثر خلقه شاكرين قال ابو على يمكن انه علم من جهة الملائكة باخبار الله اياهم
وقال الحسن يجوز انه اخبر عن ظنه ذلك كما قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لانه لما اغوى آدم
قال فى ذريته هذا اضعف وظن انهم يتبعونه ويتابعونه قوله سبحانه قال اهبطا منها قال ابو على انما
علم ابليس ان الله تعالى قال له هذا القول على لسان بعض الملائكة وقال ابن ريبه انه راى معجزة تدل
على ذلك قوله سبحانه ان كيد الشيطان كان ضعيفا قال الجبائى وصف كيده بالضعف لضعف
نصرته لاوليائه بالاضافة الى نصرة المؤمنين وقال الحسن اخبرهم انهم سيظهرون عليهم فلذلك كان
ضعيفا ويقال لضعف دواعى اوليائه الى القتال بانها من جهة الباطل اذ لا نصير لهم وانما يقاتلون
بما تدعوا اليه الشبهة والمؤمنون يقاتلون بما تدعوا اليه الحجة قوله سبحانه انه ليس له سلطان
على الذين آمنوا قال الجبائى فى الآية دلالة على ان الصرع ليس من قبل الشيطان لانه لو امكنه ان
يصرعهم لكان له عليهم سلطان واجاز ابو الهذيل وابن الاخشيد ذلك وقال انه يجرى مجرى

النساء
النحل

قوله

قوله كالذى يتخبطه الشيطان من المس لان الله تعالى قال انما سلطانه على الذين يتولونه وانما اراد
به سلطان الاغوى والاضلال عن الحق قوله سبحانه يتخبطه الشيطان من المس مثل عند الجبائى
لا حقيقة له على وجه التشبيه بحال من تغلب عليه المرة السودا فتضعف نفسه ويلح الشيطان باغوائه
عليه فيقع عند تلك الحال ويحصل به الصرع من فعل الله ونسب الى الشيطان مجازا لما كان عند
وسوسته وكان ابو الهذيل وابن الاخشيد يجيزان ان يكون الصرع فعل الشيطان فى بعض الناس
دون بعض لان الظاهر من القرآن يشهد به وليس فى العقل ما يمنع منه وقال الجبائى لا يجوز ذلك
لان الشيطان خلق ضعيف لم يقدره الله على كيد البشر بالقتل والتخبيط ولو قوى على ذلك لقتل
المؤمنين الصالحين والداعين الى الخير لانهم اعداؤه قوله سبحانه وانى اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم معناه الاستعاذة من طعن الشيطان للطفل الذى يستهل صارخا فوقاها الله
عز وجل وولدها عيسى منه بحجاب كما روى ابو هريره عن النبى صلى الله عليه وآله وقال الحسن انها
استعاذت من اغواء الشيطان قوله سبحانه انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انما
كانوا يروننا ولا نراهم لان ابصارهم احد من ابصارنا واكثر ضوءا من ابصارنا وابصارنا قليلة الشعاع
ومع ذلك اجسامهم شفافة واجسامنا كثيفة فصح ان يرونا ولا يصح منا ان نراهم ولو تكثفوا لصح
منا ايضا ان نراهم ولو تكثف الضوء منا ايضا ان نراهم وقال ابو على فى الآية دلالة على بطلان قول
من يقول انه يرى الجن من حيث ان الله عم ان لا نراهم وانما يجوز ان يروا فى زمن الانبياء بان يكثف
الله اجسامهم وقال ابو الهذيل وابن الاخشيد يجوز ان يمكنهم ان يتكثفوا فيراهم حينئذ من يختص بخدمتهم
وهذا اقوى قوله سبحانه ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وقوله
آخرين مقرنين فى الاصفاد قال الجبائى كثف الله اجسامهم حتى تهيا لهم تلك الاعمال معجزا لسليمن
قال لانهم كانوا يبنون له البنيان ويغوصون فى البحار ويخرجون ما فيها من اللؤلؤ وذلك لا يتاتى
مع رقة اجسامهم قوله سبحانه لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا وقوله
مقاعد للسمع وقوله فاسترق السمع انما جاز ان يقصد والاستراق السمع مع علمهم بانهم لا يصلون وانهم

الاعراف

يحرقون بالشهب لانهم تارة يسلمون اذا لم يكن هناك من الملائكة نبى وتارة يهلكون كراكب البحر قوله
سبحانه وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الزجاج والرمانى وجه استمتاع
الجن بالانس انهم اذا اعتقدوا ان الانس يتعوذون بهم ويعتقدون انهم ينفعونهم ويضرونهم و
انهم يقبلون منهم اذا دعوهم كان فى ذلك تعظيم لهم وسرور ونفع ذكره ذلك وقال البلخى ويحتمل ان
يكون قوله استمتع بعضنا ببعض مقصورا على الانس قوله سبحانه قل اوحى الى انه استمع نفر
من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به يدل على ان فيهم مؤمنين قوله
سبحانه لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فى الآية دلالة على ان للمؤمنين من الجن ازواجا من الحور
فصل قوله تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده وقوله الم تر ان الله يسبح له ما فى السموات والارض
لا يخلو ذلك من التسبيح المسموع او تسبيح مجهول ومن جهة الدلالة ولا يجوز الاول لانه جماد والفرق
بين الجماد والحيوان بالنطق ولو اراد ذلك لقال ولكن لا تسمعون تسبيحهم ولم يقل لا تفقهون و
لا يجوز الثانى لانه تثبيت فساد ما لا يعقل وسواء اثبات ما لا يعقل ونفيه لانهما فى الدلالة والجواز
سواء فى جميع الابواب فلم يبق الا من جهة الدلالة ولا خلاف فى ان جميع المخلوقات تسبح الله بالدلالة
على ان لها صانعا ومن عادة العرب ان تجعل الدلالة قولا ونطقا وكلاما واشارة والتسبيح هو التقديس
عما لا يجوز عليه فى صفاته ولم يزل الله مقدسا منزها قبل خلقه فمن كان من العقلاء عارفا به فتسبيحه
لفظا ومعنى وما ليس بعاقل من الحيوان والجماد فتسبيحه ما فيه من الادلة الدالة على وحدانيته وتنزيهه
عما لا يليق به ورجوع التقديس الى ما لا يعقل كالكفر انما هو بعود تفضيله من غير ان يرضى الله منه
شيئا وكذلك قوله سبح لله ما فى السموات ويسبح الرعد بحمده يا جبال اوبى معه والطير فيكون معناه اى تسبيح
اهلها كقوله واسئل القرية قوله سبحانه فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به الآية وقوله
فبعث الله غرابا وقوله والطير محشورة كل له اواب وقوله وقالت نملة قالوا ابو على لا يمتنع ان يكون
الله خلق فى هذه الحيوانات من المعارف ما تفهم به الامر والنهى والطاعة فيما يراد منها والوعيد على ما
خالفت وان لم تكن كاملة العقل مكلفة وانما تخبر بذلك كما يخبر مراهقوا صبياننا لانه لا تكليف

الانعام
النمل

الاعلى

الا على الملائكة والانس وقال الطوسى هذا خلاف الظاهر لان الاحتجاج الذى حكاه عن الهدهد احتجاج
عارف بالله وبما يجوز عليه وما لا يجوز قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ثم
قال وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل ثم قال فهم لا يهتدون ثم قال الا يسجدوا لله
الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون الله لا اله الا هو رب العرش
العظيم والمراد بقوله وقالت نملة اى تظهر منها دلالة القول لما فى النمل على التخويف من الضرر بالمقام
وان النجاة فى الهرب الى مساكنها ويكون اضافة القول اليها مجازا واستعارة كقول الشاعر فى الفرس
وشكى الى بعبرة وتحمحم اوانه وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة يتضمن للمعانى المذكورة مثل ما
يقع من المجنون والصبى مع زوال التكليف والكمال عنهم وذلك يكون معجزا لسليمن عليه السلم وقالوا هو
مثل ضربه الله على لسان النملة لامر اراده لانه يستحيل ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها الا انه لما كان
عاقبة النمل ان سليمن ان مر عليه حطمه وقيل النمل اسم رجل فى ذلك الزمان كما تسمى نصيب وكلب والمراد
بقوله فبعث الله غرابا يبحث فى الارض الحية كما قال واوحى ربك الى النحل قوله سبحانه والطير صافات
كل قد علم صلاته وتسبيحه قال مجاهد الصلاة للانسان والتسبيح لكل شىء والصلاة الدعاء والدعاء انما يكون
لطلب ما يحتاج اليه والتسبيح هو التبعيد مما لا يستحقه فاراد ان كلا من الطير قد علم ما يحتاج اليه وطلبه
ويدعوه وما يجب عليه الاجتناب من مضاره ولا بد ان يكون لها اشارات واسباب وتفهيم يفهم بعضها
بعضا وذلك منطقهم سبحانه الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض الآية وقوله
والنجم والشجر يسجدان معنى السجود الذل والتواضع لتسخير الخالق قال سويد بن ابى كاهل ساجد
المنخر لا يرفعه خاشع الطرف اصم المستمع وقال امية هو الذى سخر الارواح بيننا ويسجد النجم للرحمن
والشجر وقال الطوسى سجودهما ما فيهما من الآية الدالة على حدوثهما وعلى وجوب الخضوع لله والتذلل
لما خلق فيهما من الاقوات المختلفة وفى النبات والثمار فلا شىء ادعى الى الخضوع والعبادة
لمن انعم بهذه النعمة الجليلة مما فيه وقال مجاهد وابن جبير سجودهما ظلالهما الذى يلقيانه بكرة

نور
حج

وعشيا فكل جسم له ظل فهو يقتضي الخضوع بما فيه من دليل الحدوث وقال الحسن وقتادة وابن
زيد ان المؤمن يسجد لله طوعا والكافر كرها يعني بالسيف وقال ابو علي سجود الكره بالتذليل
للتصريف من عافية الى مرض ومن غنى الى فقر ومن حياة الى موت وقال الزجاج المعنى ان فيهم من يسجد لله
من يسهل ذلك عليه وفيهم من يشق عليه فيكرهه كقوله حملته كرها ووضعته كرها وقيل ان
المؤمن يسجد لله طوعا والكافر في حكم الساجد كرها بما فيه من الحاجة اليه والذلة التي تدعو
الى الخضوع لله تعالى **قوله** سبحانه وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا منه خضرا الاية يدل
على بطلان قول الطبايعية ان الماء الواحد والتربة الواحدة يخرج الله منها ثمارا مختلفة و
اشجارا متباينة واختلافها يدل على بطلان قولهم **قوله** سبحانه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة
الله ليريكم من اياته وجه الدلالة من ذلك ان المجري لها بالرياح هو القادر الذي لا يعجز ان يرسلها في
الوجوه التي يريدون السير فيها ولو اجتمع جميع الخلق ان يجروا الفلك في بعض الجهات مخالفا
لجهة الرياح لما قدروا عليه دخل ابن ميثم على الحسن بن سهل والى جنبه ملحد قد عظمه الناس فقال
له قد رايت سفينة تعبر الناس من جانب الى جانب بلا ملاح ولا ناصي فقال الملحد ان هذا اصلحك
الله لمجنون قال وكيف ذاك قال خشب جماد لا حياة له ولا قوى ولا عقل كيف يعبر بالناس
فقال ابن ميثم فايما اعجب هذا او هذا الماء الجاري يجري على وجه الارض يمينه ويسرة بلا روح ولا
حياة ولا قوى وهذا النبات الذي يخرج من الارض وهذا المطر الذي ينزل من السماء تزعم ان لا
مدبر لهذا كله وتنكر ان تكون سفينة تتحرك بلا مدبر وتعبر الناس **قوله** سبحانه هو الذي يسيركم
في البر والبحر نسبه الى نفسه اما في البحر فلانه بالريح والله المحرك لها دون غيره واما في البر فلانه مكن
باقداره وتمكينه وتسبيبه وقال رجل للصادق عليه السلام ما الدليل على الله ولا تذكر لي العالم
والجوهر والعرض فقال عليه السلام هل ركبت في البحر قال نعم قال فهل عصفت بكم الريح حتى خفتم
الغرق قال نعم قال فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين قال نعم قال فهل تتبعت نفسك

يونس

ان ثم من ينجيك قال نعم قال فان ذلك هو الله قال تعالى واذا مسكم الضر فاليه تجارون سبحانه
انا جعلنا ما على الارض زينة لها ولم يقل كل ما عليها فيدخل فيها الحيات والعقارب ونحوها وقال
ابن عباس وابن زهرة لها كانه يشير الى النبات خاصة ويقال من النبات والدواب لانهما تدل على
الوحدانية الاثري انه اقسم بالتين والزيتون والشمس والقمر والطور والذاريات فصل ٧٨٩ قوله
تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اي من قدر على ان يجعل في الشجر الا
خضر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع تضاد النار للرطوبة لا يقدر على الاعادة ثم قال او
ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم لان من شان القادر على الشيء ان يكون قادرا
على جنس مثله وجنس ضده **قوله** سبحانه افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون
لا يدل على انه نار الشجر الا من قادر عليه لان الطبع غير معقول فلا يجوز ان يستند اليه الافعال و
لو جاز ذلك لجاز في جميع افعال الله ولو كان الطبع معقولا لكان ذلك الطبع لا بد ان يكون في
الشجر والذي انشا الشجرة وما فيها فقد رجع الى قادر عليه وان كان بواسطة ولو جاز ان تكون النار
من غير قادر عليها لجاز ان يكون من عاجز ولو جاز ذلك لجاز وقوع الفعل ممن ليس بقادر عليه
منا **قوله** سبحانه هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قال الحسن خوفا من الصواعق التي تكون
مع البرق وطمعا في الغيث الذي يزيل الجدب والقحط وقال قتادة خوفا للمسافر من اذاه وطمعا للمقيم في
الرزق به وقال مجاهد وينشئ السحاب الثقال المعنى ان السحاب ثقال بالماء وقيل خوفا وطمعا في البحار فخوفا
من عذابه بالنار ويطمعون في ان ينفعهم ذلك بتنفعهم به مطرهم **قوله** سبحانه والسماء رفعها ووضع
الميزان انما جمع بينهما لما فيهما من التسوية فالكتاب يتضمن علم السنن المسوي بين الشريف والمشروف
والميزان يخرج تلك السنن الى العمل واما السماء فلما فيها من الكواكب السيارة وغيرها مسببا
لاصلاح العالم واما قوله سبحانه وانبتنا فيها من كل شيء موزون خص الموزون دون المكيل بالذكر
لان غاية الكيل تنتهي الى الوزن فكان الوزن اعم من الكيل ثم انه تعالى اراد بالموزون المقدار الواقع
بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا عنها ولا زائدا عليها يقال كلام فلان موزون وافعاله مقدرة موزونة

يس
واقعه
رعد
الرحمن

وعلى هذا تاول المسلمون ذكر الموازين **قوله** سبحانه فمستقر ومستودع المستقر الموضع الذي
يقر فيه الشيء وهو قراره ومكانه الذي ياوي اليه والمستودع المعنى المجعول في القرار كالولد في البطن
والنطفة في الظهر **قوله** سبحانه وجعلنا الليل لباسا اللباس ساتر مماس لما ستر والليل ساتر
للاشخاص بظلمته مماس لها بجسمه الذي فيه الظلمة **فصل** قوله تعالى والله خلق كل دابة
من ماء فمنهم من يمشي على بطنه كالسمك والحيات ومنهم من يمشي على رجلين مثل ابن ادم والطير
ومنهم من يمشي على اربع كالبهايم والسباع ولم يذكر المشي على اكثر من اربع لانه كالذي يمشي على
اربع في مراى العين فترك ذكره لان العبرة تكفي بذكر الاربع وقال البلخي لان عند الفلاسفة ان
ما زاد على الاربع لا يعتمد عليه واعتماده على اربع فقط **قوله** سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي
وقوله والله خلق كل دابة من ماء لان اصل الخلق من ماء ثم قلب الى النار فخلق الجن منها والى
الريح فخلق الملائكة منها ثم الى الطين فخلق ادم منه وانما قال منهم تغليبا لما يعقل على ما لا يعقل اذا اختلط
في خلق كل دابة وقال الحسن من ماء اي من نطفة وجعل قوله كل دابة خاصا فيمن يخلق من نطفة وقوله
وجعلنا من الماء كل شيء حي وقد راى اشياء موات منه هذا كما يقول جعلت من هذا الطين صورة
كل شيء فعلى هذا يجوز ان يكون جعلت صورة كل طير وكل سبع ولو قلت لم اجعل من هذا الطين
الا صورة كل طير لم يجز ان يكون ههنا مجعول غير صورة الطير **قوله** سبحانه ومن اياته ان يرسل
الرياح مبشرات اي بالمطر وارسال الرياح تحريكها واجراؤها في الجهات المختلفة بحسب ما يعلم فيه
من المصلحة شمالا وجنوبا وصبا ودبورا لما قدروا عليه فمن قدر على ذلك يعلم انه قادر لنفسه لا
يعجزه شيء للعبادة خالصة **قوله** سبحانه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقال فكذبوه
فاخذتهم الرجفة لا تناقض بينهما الا انه غير ممتنع ان تنضم الى الريح صاعقة في اهلاك قوم عاد
فيسوغ ان يخبر في موضع انه اهلكهم بالريح وفي اخر انه اهلكهم بالصاعقة وقد يجوز ان يكون
الريح نفسها هي الصاعقة لان كل شيء صعق الناس منه فهو صاعقة وكذلك القول في الرجفة
انه غير ممتنع ان يقترن بالصاعقة الرجفة وقد يمكن ان يكون الرجفة هي الصاعقة لانهم

انعام
هود
انبياء
روم
ذاريات

صعقوا عندها **قوله** سبحانه ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم فالوا ان الماء في عهد نوح
لما عم جميع الارض لم ينج من الغرق الا اصحاب السفينة كالريح السخرة لما اعتصم منها هود وصحبه بحيث
لم تهب فيه هذه الريح المهلكة والله تعالى قادر ان يخص بالريح ارضا دون ارض ويكف عن هود و
الجواب انه غير ممتنع ان يكف عن هود وصحبه هبوبها وثانيها اعتمادها كما كف احراق النار عن ابراهيم
يبردها في جسمه وان كان حاصلا فيها **قوله** سبحانه انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها وهذه الاشياء جمادات لا يصح تكليفها المراد عرضنا على اهل السموات واهل
الارض واهل الجبال كقوله واسأل القرية وقيل المعنى في ذلك تفخيم شان الامانة وتعظيم حقها وان
من عظم منزلتها انها لو عرضت على الجبال والسماوات مع عظمها وكانت تعلم بامرها لاشفقت منها غير
انه خرج مخرج الواقع لانه ابلغ في المقدور وقال البلخي معنى العرض والاباء ليس هو مما يفهم بظاهر الكلام
بل انما اراد تعالى ان يخبر بعظم شان الامانة وانه وجد السموات مع عظمها لا تحتملها وان الانسان حملها
اي احتملها ثم خانها وهذا كقولهم سالت الربع وخاطبت الدار فقالت كذا وربما قالوا فلم تجب وقوله
ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا وقال جرير لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال
الخشع وقال اخر فقال لي البحر اذ جيته وكيف يجير ضرير ضريرا ومعنى الاباء الامتناع يقال
هذه الارض تابى الزرع والغرس اي لا تصلح لهما فيكون المعنى فابين ان يحملنها اي لا تصلح لحملها
لانه لا يصلح لحمل الامانة الا من كان حيا قادرا عالما سميعا بصيرا **قوله** سبحانه فما بكت
عليهم السماء والارض اي اهلها كقوله حتى تضع الحرب اوزارها ويقال السحاب اخاتم وان
الله اراد المبالغة في وصف القوم بسقوط المنزلة كما يقال كسفت الشمس لفقده واظلم
القمر وبكاه الليل والنهار والسماء والارض قال جرير الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي
عليك نجوم الليل والقمرا ويكون الاخبار عن فقد الانتصار والاخذ بالثار والعرب
كانت لا تبكي على القتيل الا بعد الاخذ بثاره ومعنى الاخلال عن الاختلال بعدم

ذاريات
احزاب
دخان

شاعر بكت دارهم من اجلهم فتهللت دموعي فاي الجان عيني الوم • وسيل ابن عباس هل تبكي السما على احد فقال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السما وقال المرتضى البكا كناية عن المطر والعرب تشبه المطر بالبكا فيكون معنى الآية ان السما لم تسق قبورهم لانهم كانوا يستسقون السحاب لقبور من فقدوه قال عدي بن حاتم في وفاة النبي صلى الله عليه وآله ان الذي بكت السما لفقده عميت علينا بعده الانباء والارض خاشعة لها عجبا لها والناس لا موتى ولا احيا ابو دهو كشفت النجوم وبدورها وتزعزعت اركان بطن الابطح فصل قوله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال الجبائي في الآية دلالة على بطلان قول الاصم ونفاه الاعراض وقولهم انه ليس هاهنا غير الاجسام لانه قال حتى يخوضوا في حديث غيره فاثبت غير الذي كانوا فيه وهو العرض اختبر متكلم للمناظر ابن ابي دؤاد في اثبات الاعراض فازدحم الناس ونكص المتكلم فلما بلغ الغاية التكلم فلم ينظر الخليفة اليه لغضبه عليه فقال يا امير المؤمنين انشدك هل كنت قبل نكوصي على هذه الصفة ام تجدد حالة اخرى قال بل تجددت قال هي التي ينفيها هذا الرجل يا امير المؤمنين يعرف من نفسه وناظر بعضهم الصاحب في ذلك فقال الصاحب هل تحصل منا افعال قال نعم قال هي جواهر او اعراض فبهت وقال ابو الهذيل للاصم وهو ينفي الحركة خبرني عن قوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وعن قوله في القاذف فاجلدوهم ثمانين جلدة ايهما اكثر قال حد الزاني بعشرين قال فما تلك الزيادة هي نفس الجلاد ونفس المجلود او الهوا او الخشب او ثم شيء غير هذا يسمى الجلد قال لا اقول شيئا من ذلك قال فكانك قلت لا شيء اكثر من لا شيء بعشرين قوله سبحانه ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار في هذه الآية دلالة على انه يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون وفيه اشارة الى ان المعدوم معلوم قال الملحد المؤبذ لهشام بن الحكم احول الدنيا شيء قال لا قال فان اخرجت يدك من الدنيا فثم شيء يردها قال ليس شيء يرد يدك ولا شيء يخرج يدك قال فكيف اعرف هذا قال يا موبذ انت وانا على طرف الدنيا فقلت لك يا موبذ اني لا ارى شيئا فقلت ولم ترى فقلت لانه ليس هاهنا ظلام يمنعني فقلت يا هشام اني لا ارى شيئا فقلت

ولم لا ترى فقلت ليس لي ضيا انظر به فهل تكافات المسالتان في التناقض قال نعم قال فاذا تكافانا في التناقض لم تتكافا في الابطال ان ليس شيء فاشار الموبذ بيده ان اصبت قوله سبحانه وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وقوله اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وقوله ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون وقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقوله كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا تعلق المثبتون بهذه الآيات وقالت النفاة انما قال لم يك شيئا ولم يقل ولم يسم شيئا والكون انما يتناول الموجود دون المعدوم والانسان خلق من نطفة وآدم خلق من التراب وكلاهما موجودان وخلق الخلق من الابا والامهات ومعناه اخلقوا من غير اصل يرجعون اليه ويقال من غير شيء اي لغير شيء ومعنى الآيات ان عادة العرب اذا ارادة الاخبار عن خساسة قدر شيء تصفه بانه لا شيء او ليس بشيء لا يقصدون الى انه غير موجود لانهم يصفون الموجود الحاضر بذلك كما يصفون المعدوم قوله سبحانه ان زلزلة الساعة شيء عظيم قالت النفاة اي يكون شيء عظيم قوله سبحانه ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فانه يسوغ للمثبتين ان يستدلوا بهما وكذلك قوله والله على كل شيء قدير والموجود لا يوصف بالقدرة عليه حدا الا على سبيل الاعادة واشتهر عن اهل اللغة قولهم شيء معدوم فلو كان لفظه شيء لا يقع الا على موجود لكان هذا القول متناقضا ويجري ذلك مجرى قولهم موجود معدوم ونحن نعلم الصوت عند تقضيه والجسم بعد مجانبه قوله سبحانه لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله انما خرج مخرج المثل قوله في عقبه وتلك الامثال نضربها للناس المعنى في خشوع الحجارة انه يظهر فيها ما لو ظهر من حي مختار قادر لكان بذلك خاشعا كقوله جدارا يريد ان ينقض لان ما ظهر فيه من فعل الحيوان لو ظهر من حي لدل على انه يريد ان ينقض لان الجدار يريد شيئا في الحقيقة قوله سبحانه وان منها لما يهبط من خشية الله يريد بذلك التذلل والتسخير قال جرير لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال

الخشع ويقال يهبط من خشية الله كانه يفعل ذلك بغيره ممن يعقل للدلالة على الخالق فكانه يقول يدعو الى خشية الله اذا نظر اليه قالوا سبحان الله كما يقول العرب للايطوق اذا نطق عجبا له فقالوا سبحان الله قوله سبحانه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا كما يقول العرب هذا الكلام يفلق الصخر ويهد الجبال ويستنزل الوعول قال الشاعر ولو ان ما بي بالحصى فلق الحصى وبالريح لم يسمع لهن هبوب قال ابن عباس وقتادة والضحاك يتفطرن من فوقهن من عظمة الله وجلاله وقالوا ان السموات تكاد تنفطرن من فوقهن استعظاما لله للكفر بالله والعصيان له مع حقوقه الواجبة على خلقه وذلك على جهة التمثيل قوله سبحانه وانه اضحك وابكى والضحك والبكا من فعل الانسان قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وقوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون نسب الضحك والبكا الينا ولو لم يكن فعلنا لم يحسن ذلك اما الآية الاولى فمعناها انه اضحك وابكى بان فعل سبب ذلك من السرور والحزن كما يقال اضحكني فلان وابكاني اي من سببهما وقال الحسن ان الله هو الخالق للضحك والبكا والضحك تفتح اسرار الوجه عن سرور في القلب فاذا هجم على الانسان منه ما لا يمكنه دفعه فهو من فعل الله وكذلك البكا وقيل اضحك الارض بالنبات وابكى السما بالمطر فصل قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب لما اخبر الله بهذه الآية عن النجوم كان اجرى العادة بان يحدث امرا عند طلوع كوكب او غروبه او اتصاله ومقارنته لكن لا طريق لنا الى العلم بان ذلك قد وقع وثبت ثم ان تلك العادة يجوز ان تختلف باختلاف الازمان فلا يفعل ذلك لانه مختار فيها ولا تاثير للكواكب البتة لانها ليست بحية قادرة فتفعل بالاختيار ولا علة موجبة فتؤثر بالايجاب وانما هي اجسام يسيرها الله كما يريد والدليل على نفي كون الفلك وما فيه من شمس وقمر وكواكب احيا الاجماع واذا قطعنا على نفي الحياة والقدرة عنها فكيف تكون فاعلة ثم ان الحرارة الشديدة كحرارة النار تنفي الحياة وحرارة الشمس اقوى من حرارة النار

وماكان بهذه الصفة من الحرارة يستحيل ان يكون حيا وان كانت قادرة انما تفعل في غيرها على سبيل التوليد ولا بد من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه والكواكب غير مماسة لنا ولا وصلة بيننا وبينها فكيف تكون فاعلة فينا والهوا لا يجوز ان تكون آلة في الحركات الشديدة وحمل الاثقال ثم لو كان الهواء آلة تحركها بها الكواكب لوجب ان نحس بذلك كما نحس من غير الهواء اذا حركنا قوله سبحانه والشمس والقمر بحسبان والقمر قدرناه منازل والنجم اذا هوى فلا تعلق لهم فيها لانا نعرف ان للنجوم سيرا ومنازل واجتماعات واحترافات وحركات وحرارة الشمس وكسوفها ونور القمر وخسوفه وانها تجري بحسابه وان سير كل واحد منها خلاف سير الآخر وان سير جميعها يجري على مقدار معلوم ونعلم بها عدد السنين والحساب وبها يقع الفصل بين الايام والليالي الا انه لا مجال للعقل فيه وانما يعلم ذلك سمعا والخلاف بين المسلمين والمنجمين في موضعين احدهما في تركيب الافلاك والارض وما يتلو ذلك والآخر في الاحكام التي يدعونها ان جميع حوادث العالم نشوا ونموا وحدوثا وتغيرا يتولد عن الكواكب وبسببها يحدث حتى ادعوا ان حياة الحيوان وموتهم وتوالدهم ورزقهم وخيرهم وشرهم متعلق بقواها وان جميع ما يحدث في الجو من الامطار والثلوج والبرد والبرق والصواعق وكذلك جميع ما يحدث في الارض من الزلازل والخسوف وفي بطون المعادن وفي عمق البحار منها ولو كان الامر كما ادعوه لبطل الامر والنهي وارتفع المدح والذم وبارتفاع ذلك يرتفع العقاب والثواب وببطلانه تبطل النبوات والشرايع اجمع على انه يجب ببطلان ذلك بطلان جميع العلوم ولبطلت الفايدة في تعلم علم النجوم لان متعلمه لا يستفاد شيئا اذ لا يمكن احدا ان يقدم شيئا او يؤخر الا ما يوجبه النجم فسواء علمها ولم يعلمه قوله سبحانه والسماء ذات البروج ليس فيه انها اثنا عشر واقل واكثر على ان البروج هي القصور فالآية الى بطلان مذهبهم اقرب ثم ان الاخبار بالغيب من جملة المعجزات ولو كان العلم بما يحدث طريقا نجوميا لم يعرف المعجز وقد اجتمع المسلمين قديما وحديثا على تكذيبهم قوله سبحانه هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا وان الاهلة مواقيت للناس والحج وان له منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وبالنجم هم يهتدون فلو كانت لحوادث

منها الوجوب في ذكرها والامتنان بها اذ النعمة بها اجلّ ومن المحال ان يمنّ الله على عباده بما خلق لهم من صنوف مخلوقاته فيذكر اليسير من الفايدة ويدع ذكر ما هو اجلّ منه بكثير قوله سبحانه انا زيّنا السّماء الدّنيا بمصابيح وهذا خلاف قولهم لانه تعالى بيّن ان الكواكب زينت سماء الدّنيا قوله سبحانه لا الشّمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا اللّيل سابق النّهار وكلّ في فلك يسبحون بيّن انهما في فلك يسبحون بيّن انهما في فلك واحد يسبحون وذلك انه لو كان كلّ واحد منهما في فلك لوجب ان يقول وكلّ في فلكه يسبح قوله سبحانه فالمدبّرات امرا الخصم معترف بان الكواكب لا تدبّر شيئا بل تفعل عندهم طبعا ولا يجوز انها تدبّر والخصم لا يعترف بانها تدبّر وقد قيل انها الملائكة وذلك اولى قوله سبحانه هو الّذي جعل الشّمس ضياء والقمر نورا الشّمس والقمر آيتان من آيات الله لما فيهما من عظم النور وغيرها بغير علاقة ولا دعامة ونور الشّمس لما كان اضعف الانوار سمّاه ضياء كما قيل للنار نار لما فيها من الضّياء ولما كان نور القمر دون ذلك سمّاه نورا الشّمس وضياها نور يغلب عليه ولذلك لا يقال ضياء اللّيل بل يقال نار اللّيل وليلة منيرة ويقولون في قلبه نور ولا يقال فيه ضياء قوله سبحانه وعلامات وبالنّجم هم يهتدون وحّد النجم وقال فيما تقدّم والنّجوم مسخّرات لان النّجوم على ثلثة اضرب ضرب يهتدى بها مثل الفرقدين والجدى لانها لا تزول وضرب هي زينة السّماء كما قال وزيّنا السّماء الدّنيا بزينة الكواكب فقوله وبالنّجم يريد النّجوم فاجتزا بالواحد عن الجمع كما قال والطفل الّذين لم يظهروا على عورات النّساء والنّجم في قوله والنّجم الثّاقب يريد به الثّريا والنّجم اذا هوى يعني نزول القرآن والنّجم والشّجر يسجدان يريد كلّما نجم من الارض مما لا يقوم على ساق فصل قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين وقوله وننزّل من القرآن ما هو شفاء الطّبّ صحيح علمه ثابت وطريقه الوحي وانما اخذوه عن الانبيا والطّريق الى حقيقة ذلك بالسّمع ومعرفة الدّوا بالتوقيف وكان الصّادقون عليهم السّلم يامرون بعض اصحاب الامراض باستعمال ما يضرّ من كان المرض به فلا يضرّه وذلك لعلمهم بانقطاع المرض وذلك على سبيل المعجز لهم والصّحة والمرض من الله والمرض نوعان مبتدا يخلقه الله وما يخلقه عند سبب كما قال ابرهيم واذا مرضت اي من تقديم مني الصّا

تبارك

يونس

نحل

شعرا

في بحر اني رايت الرّجل منهم الماهر في طبّه اذا سالته لم يقف على حدّ ودقته وتاليف بلاشه وتركيب اعضايه ومجرى الاغذية في جوارحه ومخرج نفسه وحركة لسانه ومستقرّ كلامه ونور بصره وانتشار ذكره واختلاف شهواته وانسكاب عبراته ومجمع سمعه وموضع عقله ومسكن روحه ومخرج عطشه وهيج غمومه واسباب سروره وعلمه بما حدث فيه من بكم وصمّ وغير ذلك لم يكن عندهم اكثر من اقاويل استحسنوها وعلل فيما بينهم جوّزوها ودخل موسى بن جعفر عليه على الرّشيد فقال له الرّشيد يا ابن رسول الله اخبرني عن الطّبايع الاربع فقال عليه اما الرّيح فانه ملك يدارى واما الدّم فانه عبد عاص وربما قتل العبد مولاه واما البلغم فانه خصم جدل ان سددته من جانب انفتح من جانب آخر واما المرّة فانها الارض ان اهتزّت رجفت بما فوقها فقال هرون يا ابن رسول الله تنفق على النّاس من كنوز الله ورسوله قوله سبحانه لهم البشرى في الحيوة الدّنيا قال المفسّرون يعني الرّؤيا الصّالحة وقال النّبي عم ذهبت النبوّة وبقيت المبشّرات وقال ابن عبّاس وتعلمني من تاويل الاحاديث يريد تعبير الرّؤيا وشكر الله تعالى يوسف على ذلك فقال وعلّمتني من تاويل الاحاديث وقال ابرهيم عم اني ارى في المنام وقال تعالى لنبيّه عم وما جعلنا الرّؤيا الّتي اريناك فقال لقد صدق الله رسوله الرّؤيا بالحقّ وقال الرّضا عم رؤيا الانبيا وحي وقال المرتضى مجرّد منامات الانبيا لا يوجب العمل الا اذا قارنه وحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم التي تساويك في منامك وقت كذا ما ان تعمل به وذهب النّظام الى ابطال الرّؤيا كلّها اما خلا رؤيا يوسف ورسول الله والدّهرية تبطل الرّؤيا كلّها ولم يزل النّاس على التّصديق بتاويل الرّؤيا في الجاهليّة والاسلام وزعم بعض المتكلّمين ان الرّؤيا هي معنى يقع للانسان فيتصوّر له مما يتمنّى كالانسان يعقد

يونس

في نفسه شيئا فيتمثّل له فكرا وتخييلا وسال رجل معبّرا فقال اني رايت كان الشّمس والقمر يقتتلان وتناثرت الكواكب فيما بينهما فقال مع ايهما كنت قال مع القمر فقرا المعبّر وجعلنا اللّيل والنّهار آيتين فمحونا آية اللّيل وجعلنا آية النّهار مبصرة كنت مع المظلم على النّور فقتل الرّجل مع معوية في صفّين وقال رجل لعلي بن الحسن عم رايت في منامي كان ابول في يدي فقال تحتك محرم فنظروا فاذا بينه وبين امراته رضاع وقال رجل للرّضا عليه رايت رسول الله صلعم في المنام يقول لي كيف انتم اذا دفن في ارضكم بعضي واستحفظتم وديعتي وغيّبت في ثراكم لحمي فقال عليه السّلم انا المدفون في ارضكم وانا بضعة من نبيّكم وانا الوديعة واللّحم الخبير فصل قوله تعالى انما اوتيته على علم عندي لم يقل قارون اوتيته بعلم وليس في اللّفظ ان يقال اعطيت كيت على علم ان يكون العلم سببا للعطيّة على ان العلم كثيرا فمن اين لنا ان المراد به الكيميا ومعنى الآية ان الله خبير عند ذلك عن كل من يؤتيه الله شيئا الا انه يقول مثل ما قال قارون ولما قال انما اوتيته على علم عندي ردّ عليه ذلك بقوله بل هي فتنة يعني امتحان لا استحقاق ولا تعلّق في ذلك بقوله عندي لانه يريد ان هذا كما قلته بما اراه واتوهّم وقالت المعتزلة الكيميا باطل لان اصحابه يدّعون قلب الجنس وعندنا انه من المعجزات فلا يؤخذ الا بالوحي مثل الطّبّ والنّجوم وقالوا ان موسى علّم قارون منها الثّلث وعلّم يوشع الثّلث وعلّم ابن هرون الثّلث فخدعهما قارون ويقال ان موسى عم سالته امراة شيئا فقال خذي من هذا النّبت فاجعليه على المسّ فانه سيصير ذهبا فسمع منه قارون ونهاها عن ذلك واعطاها شيئا واشتغل به وروي عن امير المؤمنين عم انه قال هي اخت النبوّة وعصمة المروّة والنّاس يتكلّمون فيها بالظّاهر

قصص

واني لا اعرف ظاهرها وباطنها وقد نسب الى ائمتنا عليهم في ذلك اشيا والله اعلم قوله سبحانه وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة يحتمل ان موسى عليه كان اخبر قارون بهلاك قوم فرعون فاستسلف منهم واستعار فلما اهلكوا خلص له جميع ذلك قوله سبحانه فخرج على قومه في زينته قال الّذين يريدون الحياة الدّنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظّ عظيم لا يدلّ الا على غناه فصل قوله تعالى ومن شرّ النّفّاثات في العقد ليس المسحر حقيقة لان هذه اللّفظة تدلّ على بطلان معناها وآيات القرآن تدلّ على كفر فاعله لانه اعتقد صحّته وفسقه ان لم يعتقد قوله وما كفر سليمن ولكن الشّياطين كفروا يعلّمون النّاس السّحر وقوله وما يعلّمان من احد حتّى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وقوله ويتعلّمون ما يضرّهم ولا ينفعهم وقوله ولا يفلح السّاحر حيث اتى فمن اعتقد قلب الحيوان من صورة الى صورة وانشاء الاجسام على وجه الاختراع وطاعة الجنّ والشّيطان ونحوها ومن زخارفهم فقد كفر لانه لا يمكنه مع ذلك العلم بصحّة المعجزات على النبوّات لانه لجاز مثله من جهة السّحر والّذي يتحقّق من ذلك وجوه منها التّخييلات كفعل المشعبذ يرى الشّي بخلاف ما هو بخفّة يده ومنها التّوصّل بالادوية الّتي جرت العادة ان عند شربها تحدث حوادث ومنها ان يدخن بما يصل الدّخان الى دماغها فيحدث نحوا من ذلك ومنها ان يوصل لفعله في مسحور بشرط المماسّة ومنها ان يفعل بالنّميمة ما يودّي الى الضّرر قوله سبحانه من شرّ الوسواس الخنّاس الموسوس اي من شرّ الوسوسة الّتي تكون من الجنّة والنّاس وقد من شرّ ذي الوسواس وهو الشّيطان كما جاء في

عليهم السّلم

قصص

الا ترانه يوسوس فاذا ذكر العبد ربه جنس فاما والناس عطف عليه كانه قيل من الشيطان الذى هذه صفته او قلت من شر ذى الوسواس الخناس على العموم ثم فسر بقوله من الجنة والناس قوله سبحانه حكاية عن يعقوب يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة قال ابن عباس وقتادة والضحاك والسدى والحسن والبلخى والرمانى واكثر المفسرين انه خاف عليهم العين وقال تعالى فى حق نبينا عليه السلام وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وقال ومن شر حاسد اذا حسد وقد فسر الصادق عليه فقال هو العين والعين حق وهو قول النبى عم وقد عوذ الحسن والحسين فقال فى عوذته واعيذكما من كل عين لامة والمعوذتين لاجلهما سميتا وقد اختلف المتكلمون فى ذلك فانكره ابو على وابو القسم وقال الجاحظ لا ينكر ان ينفصل من العين الصائبة الى الشئ المستحسن اجزاء لطيفة ويؤثر فيه كالخاصية ولو كان كما قال لما اختص ذلك ببعض الاشيا دون بعض ولان الاجزا جواهر متماثلة وقال الحسن والرمانى والقاضى ان العين تحصل بالعادة من فعل الله كما يحصل الشفا عند الادويه وهو اختيار المرتضى وقال الطوسى ليس يمتنع ان يكون الله اجرى العادة بضرب من المصلحة انه متى ما نظر انسان الى غيره على وجه مخصوص اقتضت المصلحة اهلاكه او امراضه او اتلاف ماله فصل قوله تعالى فى لوح محفوظ قال ابو جعفر بن بابويه اللوح والقلم ملكان والملئكة

لا تسمى

لا تسمى اقلاما ولا الواحا وقال الشيخ المفيد اللوح كتاب الله تعالى كتب فيه ما هو كائن الى يوم القيمة يوضحه ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر والقلم هو ما احدث الله به الكتابة فيه وجعل اللوح اصلا لتعرف الملئكة منه ما غيب او وحى وانما سمى اللوح الذى يكتب فيه لانه تحت على تلك الهيئة وكذلك قوله وحملنا على ذات الواح ودسر ورجل عظيم الالواح اى اليدين والرجلين ولو عنى به ما ذكره لعرفه لانه مقصود مخصوص وانما ينكر الشئ متى ما كان ذا جنس واشباه واصل اللوح التلالو من لاح الشئ يلوح ولاح البرق فمعنى لوح محفوظ انه قران شريف فى نظم عجيب يتلالو حسنا محفوظا قوله سبحانه وانه فى ام الكتاب انه لا تعلق فيه وام كل شئ اصله يقال ام القرى ام الولد فامه هاوية وقد فسره الله تعالى فقال محكمات هن ام الكتاب قوله سبحانه وما من غايبة فى السماء فاللوح لا يسمى كتابا واذا فسريه فالمتعلق به عادل عن الظاهر ثم ان الله وصفه بذلك فى مواضع فقال الكتاب انزلناه اليك حم والكتاب المبين فكانه قال الا غايبة فى السماء والارض الا وذلك مبين فى القران لقوله ما فرطنا فى الكتاب ويدل عليه عقيب الآية ان هذا القران يقص قوله سبحانه وكل شئ احصيناه فى امام واللوح لا يسمى اماما ويسمى القران اماما وقد تكلم الناس فى كيفيته ذلك فقال البلخى والجبائى والرمانى انه علامة جعلها الله للملئكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرا كما قال للسماء و للارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وقال بعضهم ان الامر خاص فى الموجودين الذين قيل لهم كونوا قردة خاسئين ومن جرى مجريهم لانه لا يؤمر المعدوم

فقاله

وقال آخرون انه امر للمعدوم من حيث هو لله معلوم فصح ان يؤمر فيكون وقال آخرون انها خاصة فى الموجودات من اماته الاحيا واحيا الموتى وما جرى مجرى ذلك الجواب الاول صحيح وما سواه معترض عليه وقال الطوسى انه ضرب له المثل ومعناه ان منزلة الفعل فى السهولة وانتفا التعذر كمنزلة ما يقال له كن فيكون كما يقال قال فلان برأسه كذا وقال بيده كذا اذا حرك رأسه واومى بيده ولم يقل شيئا فى الحقيقة قال الشاعر امتلا الحوض وقال قطنى مهلا رويدا قد ملأت بطنى وهذا وجه صحيح فصل قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض ان كان اراد كرسيا بعينه فهو كما قال تعالى ويجوز ان يكون معناه سلطانه يقال فلان كريم الكرسى اى الاصل قال الشاعر تحف بها بيض الوجوه وعصبة كراسى بالاحداث حين تنوب ويقال وسع علمه السموات والارض والكراسى العلما والكراسة جزو من العلم قوله سبحانه ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى اختلف الناس فى الروح انه جسم او عرض ولغة العرب تدل عليهما قولهم كل ذى روح فحكمها كذا وقولهم فيمن مات خرجت منه الروح وهذا صورة لم تحله الروح وقال البلخى هو الحياة التى تهيأ بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار واختاره الشيخ المفيد وقال اكثر المتكلمين انه جسم دقيق هوائى متردد فى مخارق الحيوان بها يتم كون الحى حيا واختاره المرتضى والطوسى يوضح ذلك قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم والبلوغ فعل والفعل لا يتأتى من العرض وقال يونانى لجهلم خبرنى عن معبودك هل رأيته قط قال لا قال فلمسته قال لا قال

نشمته

نشمته قال لا قال فذقته قال لا قال فسمعته قال لا قال فمن اين عرفته قال جهم فهل رأيت روحك او شممته او ذقته او سمعته او لمسته قال لا قال فكيف عرفت ان لك روحا فصل قوله تعالى فهم فى ريبهم يترددون يدل على بطلان قول من يقول ان المعارف ضرورية لانه تعالى اخبر انهم فى شكهم يترددون وهذه صفة الشاك المتحير فى دينه الذى ليس على بصيرة من امره قوله سبحانه ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يدل على بطلان قول من قال ان المعارف ضرورية لان الله تعالى اخبر عنهم انهم لم يكونوا مشركين عند انفسهم فى دار الدنيا وان الله كذبهم وانهم كانوا كاذبين على الحقيقة وان اعتقدوا خلافه فى الدنيا فاما معارفهم فى الآخرة ضرورية حاصلة على وجه هم ملجأون اليها فعلى الوجهين جميعا لا يجوز ان يقع منهم القبيح لا محال قوله سبحانه وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم فيها دلالة على قول من قال ان معرفة الله ضرورية وان من لا يعرف الله ولا يعرف نبيه لا حجة عليه لانه تعالى بين ان هؤلاء الكفار قد اهلكوا انفسهم بنهيهم عن قبول القران وتباعدهم عنه وانهم لا يعلمون باهلاك انفسهم بذلك فلو كان من لا يعرف الله ولا نبيه ولا دينه لا حجة عليه لكان هؤلاء معذورين ولم يكونوا هالكين وذلك خلاف ما نطق القران سبحانه وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فى الآية دلالة على ان المعارف ليست ضرورية لما حسبوا غير ذلك لان الضروريات لا شك فيها قوله سبحانه فاعلم انه لا اله الا هو دال على ان معرفة الله بالاكتساب لانها لو كانت ضرورية لما امر بها قوله سبحانه او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها فيها دلالة على فساد قول من

انعام

بقول ان المعارف ضرورة لانها لو كانت ضرورية لما حاج ابرهيم الكافر ولا ذكر له الدلالات
على اثبات الصانع وفيها دلالة على فساد التقليد وحسن المحاجة والجدال
اعلم ان الله تعالى قد حث على النظر في طريق معرفته فقال افلا ينظرون افلا تبصرون افلا يسمعون
افلا يذكرون افلا تعقلون ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ان في ذلك لايات لقوم يعلمون ان في ذلك لايات للمؤمنين
ان في ذلك لايات للمتوكلين ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ان في ذلك لعبرة الا
تذكرة لمن يخشى اولم يتفكروا في انفسهم اولم ينظروا الى السماء اولم ينظروا في ملكوت
السموات قل انظروا ماذا في السموات فلينظر الانسان الى طعامه فلينظر الانسان مم
خلق افلا ينظرون الى الابل الم تر الى ربك وقال النبي صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه
وقال عليه السلام اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقرب الى زين العابدين عليه السلام طهوره في وقت
ورده فوضع يده في الاناء ليتوضأ فنظر الى السماء فجعل يفكر في خلقها حتى اصبح وترى ابرهيم عليه السلام
في غار فلما خرج منه راى الكواكب ثم القمر ثم الشمس فقال على سبيل الفكر او قيل عن الفكر
البلوغ او على سبيل الانكار او على سبيل الاستفهام هذا ربي ماداح يوم على حي
ولا ابتكر الا دلى عبرة فيه ان اعتبر او جاء سوفسطائي الى متكلم مناظرا وهو راكب فامر المتكلم
ان تعقد دابته فلما اراد الانصراف لم يجدها فقال للمتكلم فقدت دابتي فقال ولعلكما
جيت فعلت جيت راجلا وتخيل اليك الركوب وتكون ظانا او ناسيا قال لست بنائم
ولا مغلوب فقال المتكلم كيف تدعي انه لا حقيقة لشيء وان الاشيا ظنون ويجب ان حال
اليقظان كحال النائم قال فوجم السوفسطائي ورجع عن مقاله سبحانه الم تر الى

انعام

كم اهلكنا من قبلهم من قرن قال ذلك لقوم كانوا غير مقرين بالاخبار به من شان الام
قبلهم لان الكثير منهم كان مقرا بذلك ومن كان منكرا منهم فانه دعى بهذه الاية
الى النظر والتدبر ليعرف بذلك ما عرفه غيره وسال ابن ابي العوجا الصادق عليه السلام دليلا على حدث
العالم فقال عليه السلام ما وجدت شيا صغيرا ولا كبيرا الا وضم اليه مثله صار اكبر وفي ذلك زوال
وانتقال عن الحالة الاولى ولو كان قديما ما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز ان
يوجد ويبطل فيكون وجوده بعد عدمه دخولا في الحدث وفي كونه في الازل دخوله
في القدم ولن يجتمع صفة الازل والحدث في شيء واحد وقال عليه السلام لابن ابي العوجا وقد
سمع منه لست بمصنوع فلو لم تكن مصنوعا كيف كنت تكون وقيل للرضا عليه السلام ما
الدليل على حدث العالم قال انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك
ولا كونك من هو مثلك واصغى الباقر عليه السلام الى الخال بعض المعطلين ثم قال ارايت ان كان
ما يقوله وتثبته من هذه حقا ايضرنا ما نحن عليه قال لا قال فان كان ما نقوله
حقا وما تقوله انت باطلا ايمكنك ان تستقبل العمل بعد الموت قال لا قال فاي
الحالين افضل عندك حال توجد عندك الحاجة اليها او حال التحري وتورث الندم
وحسب العاقل هذا من عز اولياء الله وخزي اعدائه جميع ما تشهده من لف
مركب منوع مصنف قوله تعالى لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت
التورية والانجيل الا من بعده افلا تعقلون فيها دلالة على ان العاقل لا يغرد
في الاقامة على الدعوى بغير حجة لما فيه من البيان على الفساد والانتقاص
سبحانه قل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية لما نزلت هذه الاية قال

العراق

ولان العقل طريق الى الايمان فكيف يضل عن الرشد من قد جعل الله التقليد

علي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال عليه السلام اما كانوا يحلون لكم ويحرمون
فتاخذون بقولهم قال نعم فقال عليه السلام هو ذاك الصادق عليه السلام في هذه الاية
والله ما صلوا لهم ولا صاموا ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم
وهم لا يشعرون سبحانه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الآيتان قال ابن
عباس في هذه الاية دعا النبي صلى الله عليه وآله الكفار واليهود الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما
الفينا عليه آباءنا الصادق من اخذ دينه من افواه الرجال ازالته الرجال ومن اخذ
دينه من الكتاب والسنة زالت الجبال ولم يزل ان الله تعالى ذمهم على تقليد
آبائهم ووبخهم على ذلك ولو جاز التقليد لم يتوجه اليهم توبيخ ولا لوم وقد
ذم الله التقليد في آيات ومن الناس من يجادل في الله بغير علم وما يتبع اكثرهم
الا ظنا فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم قد جاءكم بصائر من ربكم ولا تقف ما
ليس لك به علم ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي وحكى عن ابرهيم ما هذه
التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم
انتم وآباؤكم في ضلال مبين قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون
وقيل للنبي صلى الله عليه وآله بم عرفت ربك قال عليه السلام عرفني ربي قيل وكيف عرفك قال لا تشبهه صورة
ولا يحس بالحواس ولا يقاس بقياس الناس وقال عليه السلام لاخذنا بالنوم مرة وتنبيها
ليقظة اخرى فلولا مدبر وصانع يأتي بأحدهما مرة وبالاخر اخرى لبقيت على
صفة واحدة فلما رايت زوال الصفة الاولى وحدوث الصفة الاخرى عرفت
انه لا جل مدبر صانع فعله وقال عليه السلام لآخر عرفت الله بفسخ العزايم وحل العقود

وقال

لقمان

ذاريات

وقال عليه السلام اعرفوا الله بالله اي بنصب دلالته على نفسه وقيل للصادق عليه السلام ما الدليل
على ان للعالم صانعا قال الدلالة على نفسه اكبر الادلة في نفسي لاني وجدتها لا تعدو احد امرين
اما ان اكون خلقتها وانا موجود وايجاد الموجود محال واما ان اكون خلقتها وانا
معدوم فكيف يخلق لا شيء فلما رايتهما فاسدين من الجهتين جميعا علمت ان لي صانعا
ومد بن احمد بن علي الخراساني قال الرضا عليه السلام للزنديق الذي ساله عن الدليل على الله تعالى
اني لما نظرت الى جسدي ولم يمكن فيها زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه
وجر المنافع اليه علمت ان لهذا البنيان بانيا فاقررت مع ما ارى من دوران الفلك بقدرته
وانشاء السحاب وتصريف الريح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات
المتينات وعلمت ان لها مقدرا ومنشيا هشام بن الحكم قال الصادق عليه السلام لرجل
من الزنادقة الدليل على الله وجود الافاعيل التي دلت على ان صانعا صنعها وقال لآخر
اني لما رايت حصنا ملزقا املس لا فرج فيه ولا خلل ظاهره من فضة سايلة وباطنه
من ذهبة مايعة ينفلق منه طاووس وغراب ونسر وعصفور فعلمت ان للخلق صانعا
عرفت ربي بالظاهر باتقان التصوير والباطن بنقض التدبير واعرابي وعلى ان
البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وآثار القدم تدل على المسير فهيكل علوي
بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة اما يدلان على الصانع الخبير اخر وجرت
اصل اذا مجموعة فقلت اجمعت بالطبع ام بالصنع فنظرت فلم يكن في الطبع قبول
الافراد فعلمت انها من صنع صانع رايت الورقة والنون اكلته النحلة والسرفة
فتولد من احدهما خلاف ما تولد من الاخر فدلني ذلك على انها من صنع حكيم

لطيف الاصبغ قال رجل لامير المؤمنين عليه السلم لقد قدم الى حيّنا رجل زنديق يتكلم بكلام لا تعرفه وانا
نخاف ان يبطل علينا ديننا فان رايت ان تعلمنا كلاما نبطل به حجته وندحض به
مقالته فافعل قال فدعا عليه بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن ابي
طالب وصي محمد النبي الى عدو الله ومضل عباده اما بعد فو ورد العلم الذي نحن فيه
عالم الخرو تملك يليه عالم واسع كبير عظيم ليس نفس تطيق ان تبدتليه اين ما
الغيوم والرعد والبرق اذا الجو لا يرى الغيم فيه اين ماوى الظلام في مطلع الشمس
اذا الصبح دائما يقتضيه اين ماوى الحرور ايام فرخين ياتي الشتا ببرد كريه اين فيض
المد وان نقص الماء يعى اصطبار من يستقيه اين ماوى النهار في حندس الليل
اذا الليل ذاهبا يحتويه اين ماوى الثلوج ايام حر مهج الوهج كربة يعتريه اين ذا
كله يكون اذا ما عز يوما واشتكى طالبيه كل هذا يدل ان لهذا الخلق حكيما مدبرا ينتلبه
فلما قرا الزنديق الكتاب هرب سبحانه وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون
عليه الاشيا كلها سوا عنده والوجه فيه ما قال ابن عباس وهو اهون عليه اى هين
عليه اول خلقه قال ذو الرمة اخى قفرات دبيت في عظامه شفافات اعجاز الكرى
وهو اخضع بريل خاضع وقال معن بن اوس لعمرك ما ادرى وانى لاوجل على اينا
تعدو المنيه اول اى وجل انه جواب قوله قال من يحيى العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة لان الانشا اصعب من الاعادة
قوله تعا يا ايها الناس ضرب مثل الى قوله قدير وقوله فانظر الى اثار رحمت الله الى قوله قدير وقوله
الا هو العزيز الغفار ان الله على كل شئ قدير عام فهو قادر على الاشيا كلها على

ثلثة

ثلثة اوجه على المعدومات بايجادها وانشائها وعلى الموجودات بتغيرها وافنائها وعلى
مقدورات غيره بان يقدر عليها او يمنع منها وقيل خاص في مقدوراته ولفظ كل يستعمل للتخصيص
كقوله تدمر كل شئ واوتيت من كل شئ سال ابو شاكر الديصاني هشام بن الحكم اس
قدر الله تعا ان يدخل السموات والارضين وما بينهما في بيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر
الدنيا قال فذكرت ذلك لابي عبد الله ع فقال كم لك من الحواس قلت خمس قال فايهن
اضعف قلت العين قال العين بما تبصر قلت بالناظر قال فكم مقدار الناظر في راى
العين قلت اقل من عدسة قال فابصر ما ترى امامك صف لي قلت دورا وقصورا وانهارا
واشجارا والسما والارض قال ان الذي اراك ذلك باقل من عدسة فكذلك يحكم في البيضة
وسئل الصادق عن ذلك بعينه فقال ان الله تعالى لا ينسب الى عجز والذي سالتني لا يكون
وجمع الجعل دردهم ماء وترابا في قارورة فاستحال دودا فقال انا خلقت ذلك فبلغ ذلك
الصادق ع فقال فليقل كم هو وكم الذكران منه والاناث وكم وزن كل واحدة
منها وليامر الذي يسعى الى هذا الوجه ان ينصرف الى غيره فانقطع سبحانه
كن فيكون قوله عز قال ان كن سبب الحوادث التي يفعلها الله تعا فاسد
من وجوه احدها ان القادر بقدرة اذا امكن ان يفعل من غير سبب فالقادر للنفس
بذلك اولى ومنها ان كن محدثة فلو احتاجت الى كن اخرى لتسلسل وذلك فاسد
ولو استند ذلك الى كن قديمة لوجب قدم المكون لانه كان يجب ان يكون
عقيبه لان الفا توجب التعقيب وذلك يودى الى قدم المكونات ومنها انه لو دلّ
لو دلت مثل فعلنا كالاعتماد وانما استعمل القديم تعالى لفظ الامر فيما ليس

با مرها هنا ليدل بذلك على ان فعله بمنزلة المامور في انه لا كلفه على الامر فكذلك ههنا
لا كلفة على الفاعل سبحانه هو يحيى ويميت واليه ترجعون قال ابو على في هذه
الاية دلالة على انه لا يقدر على الحياة الا الله لانه يمدح بكونه قادرا على الاحيا والاماتة
فلو كان غيره قادرا على الحياة لما كان له في ذلك مدح وفيها دلالة على كونه قادرا على الاعادة
لان من قدر على النشاة الاولى يقدر على النشاة الثانية سبحانه هو اشد قوة وقوله
من اشد منا قوة يقضى ان له قوة وان قوته اشد من قوتهم ويقضى ان قوته شديدة
والشدة انما هي الصلابة ولا يجوز وصف الاعراض بالشدة والصلابة على الحقيقة وان
القوة انما يستعمل في الاجسام دون الاجزا والجوهر المحتمل للاعراض يقال انما هو ذو قوة شديدة
وهو اشد باسا منا على الامر اذا كانت جوارحه مكتنزة صلبة الاعضا غير رخوة و
معناه انه تعا اقوى منهم واقدر لان لفظه اشد تستعمل على هذا الوجه فيقال هذا
اشد بياضا من هذا كما يقال هذا افضل من هذا وقال امير المؤمنين ع في الدرة
ليس بقادر من قارنه ضد او ساواه ند وقال عليه في خطبة العشرات الحمد لله المتجلى
لخلقه ويقال القادر بالحق على الاطلاق عز وجل لا اضداد في الاخلاق الصاحب الصنع
لا بد له من صانع لا سيما مع كثرة البدايع وانما تمر بلا منازع فالملك لا يبقى على التمانع
سبحانه قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله فسيقولون الله فيها
دلالة على التوحيد لان ما ذكره في الاية يوجب ان المدبر واحد لانه لا يجوز ان يقع
ذلك اتفاقا لاحالة العقل ذلك ولا يجوز ان يقع بالطبيعة لانها في حكم الموات
لو كانت معقولة فلم يبق بعد ذلك الا ان الفاعل لذلك قادر عالم يدبر على ما يشا

وهو

وهو الله تعالى مع ان الطبيعة مدبرة مفعوله فكيف تكون هي المدبرة سبحانه
وخلق كل شئ يحتمل امرين احدهما ان يكون اراد يخلق قدر فعلى هذا تكون الاية
عامة لانه تعا مقدر كل شئ او اراد انه احدث كل شئ فعلى هذا تكون خاصة لانه لم
يحدث اشيا كثيرة من مقدورات غيره وما هو معدوم لم يوجد
قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء لا يخفى على الله
منهم شئ الوصف بانه لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء وانه يعلم ما لا يعلمه غيره يدل
على انه يعلمه من كل وجه من حيث كان عالما لنفسه والعالم للنفس يجب ان يعلم كل ما يصح
ان يكون معلوما وما يصح ان يكون معلوما لا نهاية له فوجب ان يكون عالما به وانما يجوز
ان يعلم الشئ من وجه دون وجه من كان عالما بعلم يستفيد العلم حالا بعد حال فاما من كان
عالما لنفسه فلا يجوز ان يخفى عليه شئ بوجه من الوجوه سبحانه لا علم لنا انك
انت العليم الحكيم اى انه عالم بغير تعليم بدلالة انهم اثبتوا لله ما نفوه عن انفسهم
بقولهم لا علم لنا الا ما علمتنا ويقال انه العليم الحكيم اى انه العالم وهو من صفات
ذاته علما بالغ فيه افاد انه عالم بجميع اجناس المعلومات مما يصح ان يكون معلوما
سبحانه وهو بكل شئ عليم وقوله يعلم ما في البر والبحر الاية وقوله وعنده
مفاتح الغيب عام يدل على انه يعلم الاشيا كلها قديمها وحديثها موجودها ومعدومها
سبحانه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وقوله يعلم سركم وجهركم وقوله انه
يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون فيها دلالة على انه عالم لذاته سبحانه وان الله
بكل شئ عليم معناه انه يعلم جميع المعلومات لكونه عالما لنفسه وفعيل يدل على المبالغة

وجل
بخلقه
يونس
انعام
مؤمن

الطلاق

سبحانه وان الله قد احاط بكل شئ علما معناه ان معلوماته متميزة بمنزلة ما قد احاط به سبحانه والله بما تعملون محيط اى محيط علمه بما تعملونه وانه قادر على جزاء ما تعملونه من ثواب او عقاب سبحانه تولوا فان الله عليم بالمفسدين انما خص المفسدين بانه عليم بهم على جهة التهديد لهم والوعيد بما يعلم مما وقع من فسادهم كما يقول القايل انا اعلم بشر فلان وما يجرى اليه من الفساد سبحانه أانتم اعلم ام الله

بقره

صورته صورة الاستفهام والمراد به التوبيخ ومثله أانتم اشد خلقا ام السماء فان قيل لم قال انتم اعلم ام الله وقد كانوا يعلمونه فكتموه وظاهر هذا الخطاب لمن لا يعلم الجواب من قال انهم ظنوا فالجواب ظاهر ومن قال انهم علموا وانما جحدوه نقول معناه ان منزلته المعترض على ما يعلم ان الله اخبر به مما يفعه ذلك مع اقرار فان الله اعلم منه وانه لا يخفى عليه شئ لان ما دل على انه اعلم دل على انه عالم لنفسه سبحانه ربكم اعلم بما فى نفوسكم معنى ذلك ان معلوماته اكثر من معلوماتهم وقد يقال اعلم بمعنى اثبت فيما به يعلم فمن هذا تقول ان الله تعالى اعلم بان الجسم حادث من الانسان العالم به وكذلك كل شئ يمكن ان يعلم متغايرة فالله تعالى عالم به على تمام الوجوه وان خفى على الواحد منا بعضها ومعنى بما فى نفوسكم اى بما تضمرونه وتخفونه عن غيركم

نحل

فالله اعلم به منكم وفى ذلك غاية التهديد سبحانه ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين المعنى انه اعلم به ممن يعلمه لانه يعلم من وجوه يخفى على غيره ولانه تعالى عالم يعلم ما كان وما يكون وما هو كاين الى يوم القيمه وعلى جميع الوجوه بالتى يصح ان يعلم الاشيا عليها وليس كذلك غيره لان غيره لا يعلم جميع الاشياء

وما

وما يعلمه لا يعلمه من جميع وجوهه واما من هو غير عالم اصلا فلا يقال الله اعلم منه لان لفظه اعلم يقتضى الاشتراك فى العلم وزياده لمن وصف بانه اعلم وهل لا يصح ممن ليس بعالم اصلا الا مجازا او لا يصح ان يقال هو تعالى اعلم بان الجسم حادث من كل من يعلمه حادثا لانه قد ذكر الوجه الذى يعلم منه وهو انه حادث فان اريد بذلك المبالغة فى الوصف وان هذه الصفة فيه اثبت من غيره جاز ان يقال فيه ذلك وقد تعلق من ذهب فى حدوث العلم وانه لا يعلم الشئ قبل كونه بايات منها ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا انظر كيف تعملون قال لا يجوزان تقول مثل ذلك وهو عالم به الجواب انه لو لم يتقدم العلم بحالهم وحال ما كلفهم لقبح التكليف اصلا لانه انما يحسن من المكلف ان يامر بما يعلم حسنه وان المكلف يتمكن من فعله على الوجه الذى كلف فكيف يصح مع هذا ان يكون علمه بحالهم حادثا بعد التكليف وعند فعلهم ما كلفوا على ان ليس فى ظواهر الايات ما ينبئ عن كونه غير عالم بما سيكون منهم والعالم بالشئ انما يكون عالما به اذا

جاهد ٣

علمه على ما هو به فالله تعالى انما يعلم المجاهد مجاهدا اذا يعلمه مؤمنا اذا امن وليس فى ذلك نفى كونه عالما بمن سيؤمن وسيجاهد وهو موضع النزاع وقال المرتضى قوله لنعلم يقتضى حقيقته ان يعلم هو وغيره ولا يحصل علمه مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع فاما قبل حصوله فانما يكون هو تعالى العالم وحده فصح حينئذ ظاهر الايه سبحانه

طه

اذهبا الى فرعون انه طغى الى قوله لعله يتذكر او يخشى وقوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها فلا يوجبان الشك وان الله تعالى قد علم ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى والكفار لا يجنحون الى السلم ولكنه تعالى اراد ان يطيب بذلك نفوس المخاطبين ويقوى قلوبهم كما يقول للاجير افرغ من عملك لعلك تاخذ اجرك اى لتاخذه سبحانه لعلكم تتقون ولعلكم ترحمون فيهما معنى الشك لكنه للعباد دون الله تعالى

نساء

سبحانه عسى الله ان يكف باس الذين كفروا قال الحسن والبلخى والزجاج واكثر المفسرين ان عسى من الله واجب ووجه ذلك ان اطماع الكريم انجاز وانما الاطماع تقويه احد الامرين على الاخر دون قيام الدليل على التكافؤ والجواز وخرج عسى فى هذا من معنى الشك لخروجها فى قول القايل اطع ربك فى كل ما امرك به ونهاك عنه عسى ان تفلح بطاعتك سبحانه وما كان ربك نسيا اى ليس الله ممن ينسى ويخرج عن كونه عالما لانه تعالى عالم لنفسه وتقدير ههنا وما نسيك وان اخر الوحى عنك ويقال وما كان ربك نسيا اى لا ينسى كما يقال للملك ما ينسيك

اعراف

قل نسيتنا فما تذكرنا فيعنون انه لا يا بينا منك خير سبحانه فاليوم ننسيكم قال ابن عباس نتركم فى العقاب كما نسيتم لقاى كما تركتم ذكر لقاء يومكم هذا ويقال اى لم تقبلوا الطاعة ولم تؤمنوا به فينفعهم فى الاخرة اى فما اعطاهم الثواب سبحانه نسوا الله فنسيهم اى تركوا الله فى معرفته وعبادته فتركهم عند الجزاء سبحانه وليبتلى الله ما فى صدوركم وقوله وليبلوكم فيما اتيكم وقوله ولنبلونكم يحتمل امرين

احدهما

اهدها ليعاملكم معاملة المبتلى المختبر لكم مظاهرة فى العدل واخرج كلام المختبر لهذه العلة لانه تعالى عالم بالاشيا قبل كونها فلا يبتلى ليستفيد علما والثانى ليبتلى اولياء الله ما فى صدوركم الا انه اضاف الابتلاء الى الله عز وجل تفخيما لشانه

بقره

سبحانه فما اصبرهم على النار التعجب لا يجوز على الله تعالى لانه عالم بجميع الاشيا لا يخفى عليه شئ والتعجب يكون مما لا يعرف سببه وانما الغرض بالايه ان يدلنا على ان الكفار حلوا محل من تعجب منه فهو تعجيب لنا منهم وقال الحسن وقتاده ومجاهد ان ما فى قوله فما اصبرهم للتعجب وقال ابن عباس وابن جريج وابن زيد والسدى انها للاستفهام وقال الكسائى هو استفهام على وجه التعجب

توبه

كانه توبيخ لهم وتعجيب لنا سبحانه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم قال مجاهد المراد بالرؤيه ههنا العلم الذى هو المعرفة لانه عداه الى مفعول واحد وانما قال سيرى الله على وجه الاستقبال وهو عالم بالاشيا قبل وجودها فالمراد بذلك انه سيعلمها موجوده بعد ان علمها معدومة وكونه عالما بانها ستوجد بعد كونه عالما بوجودها اذا وجدت لا يتجدد حالا له بذلك

جن

سبحانه واحصى كل شئ عددا معناه انه لا شئ يعلمه عالم او يذكره ذاكر الا وهو عالم به ومحصله ولا حصاء فعل وليس هو بمنزلة العلم فلا يجوز ان يقال احصى ما لا يتناهى كما يجوز ان يقال علم ما لا يتناهى لان الاحصاء مثل الحصى لا يكون الا فعلا متناهيا واذا لم يجز ان يفعل من الاحصاء ما لا يتناهى اخره لم يجز ان يقال انه قد احصى ما لا يتناهى ويجوز ان يقال انه يحصى ما لا يتناهى احصاء دايما لا يتناهى كما يجوز ان يقال انه يفعل ما لا يتناهى

سبحانه فليعلمن الله الذين صدقوا اى فى ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه انما قال فليعلمن مع انه للاستقبال والله تعالى عالم فيما لم يزل بحدوث المعلوم فلا يصح الصفة الا مع المستقبل اذ لا يصح عالما بانه حادث لانعقاد معنى الصفة بالحادث وهو اذا ع علمه تعالى بنفسه   سبحانه كل ذلك فى كتاب مبين وكل شئ احصيناه فى امام مبين انما اثبت ذلك مع انه عالم لا يعزب عنه شئ لما فيه من اللطف للملئكة ان يكون فيه لطف لمن يخبر بذلك   سبحانه وما تسقط من ورقة الا يعلمها الاية قال قطرب انما يكون ذلك للتاكيد على العباد والتخويف لهم فى حفظ اعمالهم عليهم لان ما لا ثواب فيه ولا عقاب يكون محصيا عنده فى كتاب فاعمالكم التى فيها الثواب والعقاب اولى بالكتاب والاحصاء   سبحانه الذى احسن كل شئ خلقه وقال ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت وقال خلقك فسويك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك نظر اعرابى يوم الجمعه الى الناس وقد اجتمعوا له فقال صورة واحدة وخلق مختلف ما هو الا صنع حكيم عليم   راى رجل تناثر الاوراق فهجس فى خاطره هل يعلم الله عددها فنزل الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ابن عباس كانت امراة تصلى خلف النبى صم وكان بعضهم يتقدم فى الصف الاول لئلا يراها وكان بعضهم فى اول الصف اذا ركع قال هكذا ونظر من تحت ابطه فنزل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين لا يعلم الغيب احد الا هو الفرد الصمد   كل مستخف بشئ فمن الله بمر الا ترى شيئا من الله من الاشيا يخفى   سبحانه لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه معناه وهو عالم به ولو كان المراد

بذلك ذاتا اخرى لوجب ان يكون العلم آلة فى الانزال وظاهر اللفظ يقتضى ان الوضع والانزال والحمل بعلمه فيكون آلة له لان ذلك قضية اللفظ والبا تدخل فى الكلام لدلالة للالة نحو ضربته بالسيف او يكون سببا للمسبب نحو اوجعته بان ضرب او علة للمعلول نحو اسود بالسواد او مجازا فيكون عبارة عن الفاعل نحو كان ذلك بمرأى ومسمع اى كنت اسمعه واراه ولا يجوز ان يكون العلم لهذه المذكورات ولا علة لان العلم انما يكون علة للعالم الا لما علق به ولا سيما ولان العلم لا يوجب هذه الاشيا وانما يوجب ارادته وفعله فلم يبق الا انه انزله وهو عالم به كما يقال اعطيت القوم كذا برضى الملك اى وهو راض به فتقوم البا مع المصدر مقام الابتدا او الخبر ثم ان البا التى لا تستقل الكلام باسقاطها باء الالصاق مثل كتبت بالقلم والالصاق يستحيل فى العلم وكذلك الانزال   سبحانه ولا يحيطون بشئ من علمه يقتضى ان علمه يتبعض لدخول من التى للتبعض والعدول عن الظاهر تقتضى ان علمه تيقن بما يعلمه عين وما لا يعلمه وانه لا يعلم من علمه الا بما شاء فلعله لم يشا ان يعلم علمه اى كونه ولفظة العلم مصدر وهو متردد بين الفاعل والمفعول يقال فعلت كذا بعلمى وليكن جميع ما يفعله فلان بعلمك وهذا على ابى حنيفه فلما استعمل فى الاستغنا عن العالم وعن المعلوم وجب صرفه الى الاصوب الفضل بن شاذان قيل للرضا عليه السلم ان قوما يقولون انه عز وجل لم يزل عالما بعلم وقادرا بقدرة وحيا بحياة وقديما بقدم وسميعا بسمع وبصيرا ببصر فقال من قال بذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من

ولايتنا على شئ ثم قال لم يزل الله عالما بعلم قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا الصاحب هو العالم الذات الذى ليس محوجا الى العلم والاعلام تبدلوا فتشهد وليس قديما سابقا غير ذاته وان كان ابنا الضلال تمردوا   قوله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم الم الله لا اله الا هو الحى القيوم هو الحى لا اله الا هو هو الذى يحيى ويميت جا عبد الملك بن ابى العوجا الى الصادق ع فقال يا با عبد الله ان المجالس بالامانات ولا بد لكل من به سعال ان يسعل فتاذن لى بالكلام فقال تكلم بما شئت فقال الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون هرولة البعير اذا نفر من فكر فيها او قدر علم ان هذا اسسه غير حكيم ولا ذو نظر فقال ع ان يكن الامر كما تقول وليس كما تقول نجونا ونجوت وان لم يكن الامر على ما تقول وهو كما نقول نجونا وهلكت فقال اما قولى وقولهم الا واحد فقال ع كيف يكون ذلك وهم يقولون ان لهم معادا وثوابا وعقابا ويدينون ان للسما الها وانها عمران وانتم تزعمون انها خراب فقال ما منعه ان يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل فقال عليه السلم ويلك وكيف احتجب عنك من اراك قدرته فى نفسك نشوك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك وبعد غضبك

وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد اباتك واباك بعد عزمك وشهوتك بعد كراهيتك وكراهيتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ورجاك بعد ياسك وياسك بعد رجائك وخاطرك بما لم يكن فى وهمك وعزوب ما لم تكن معتقدة عن ذهنك وما زال يعد علىّ قدرته حتى ظننت انه سيظهر   سبحانه هو الاول والاخر الاية سئل امير المؤمنين ع اين كان الله قبل خلق السموات والارض فقال ع ان سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان فلما خلق المكان لم يتغير عما كان وسال نافع المقرى الباقر ع اخبرنى متى كان الله فرفع عليه راسه اليه فقال له يا نافع اخبرنى متى لم يكن حتى اخبرك متى كان فرجع نافع يقول الله اعلم حيث يجعل رسالاته وسال امير المؤمنين حبر متى كان فقال كان ربى قبل القبل بلا قبل ويكون بعد البعد بلا بعد ولا غاية ولا منتهى لغايته انقطعت الغايات عنه فهو منتهى كل غاية وفى خطبه امير المؤمنين ع لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقوله ع ليس عن الدهر قدمه ولا بالناحيه اممه   قوله تعالى قد سمع الاية نزلت فى اوس بن الصامت لما ظاهر زوجته ابن مسعود قال تكلم صفوان بن اميه وعبد نايل ان الله ليسمع ما نقول فقال احدهما انه يسمع الغليظ دون الهمس وقال الاخر ان من سمع الغليظ سمع الهمس فاخبرت النبى صم بذلك فنزل وما كنتم تستترون

الايات المفسرون عن امير المومنين ع في قوله ولقد اتينا داود منا فضلا ان داود خرج منفردا الى الجبل المتعبد فكان يناجي ربه فعرضت له وحشة فقال الله تعالى يا جبال اوبي معه والطير فسبحوا الله وهللوه فهجس في ضميره رحمتهم فاخذ ملك عضده واتى به الى الساحل وركض البحر برجله فانشق البحر وظهر الحيتان فطردهم فابدى صخرة عليها دودة فقال يا داود ان الله يسمع نفس هذه الدودة في هذا المكان واعلم ان اسماع الكلام يشتمل في اللغة على ثلثة اوجه على الادراك بحاسة السمع وهو حقيقة فيه وفي العلم بالكلام على ما ذكره جماعة من المفسرين واهل العدل من البغداديين في قوله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وقول القايل انا اسمع منك وانا سامع لكلامك ومشاهد لفعالك اذا كان يراعى الخبر حتى يصل اليه ويعلمها وفي الكلام الذي يحصل فايدة يقال كلام فلان مسموع والسلطان يسمع قول فلان يتبعون الوصف بالسماع ويستعمل في اللغة ايضا رد الجواب على ثلثة اوجه في رده بالكلام وفي فعل ما تضمنه السوال كالذي يسال غيره فعلا فيفعل المسئول ما تضمنه سواله فيقال قد اجابه وان لم يتكلم وفي فعل ما تقتضيه الحال من الافعال وهذا مثل قول الحاج عند الاستلام امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة عند مودعها الله تعالى وخطابا له وهو المستمع له والمجازي به وانما اضافه الى الحجر لانه عمل عنده وعباده فيه وقربه الى الله به فكانه قال امانتي في استلامك اديتها ومع لتشهد لي بالموافاة اي ليكون عملي عندك شاهدا عند الله تعالى لموافاتي بما ندبت اليه من العبادة المتعلقة بك المفعوله

فيك واما قول الزاير لمشاهد الايمة اشهد انك تسمع كلامي وترد جوابي فيكون معنى ذلك قبول الله تعالى دعا زايرهم واجابه مسايلهم فصار قبوله تعالى من اجلهم كانه قبول منهم ويجري ذلك مجرى قول سمع الله لمن حمده في ان معناه القبول لا مجرد الادراك ومنه قبولهم خاطبت فلانا فما سمع كلامي اي ما قبله دعوت الله حتى خفت الا يكون الله يسمع ما اقول اي لا يقبل وغير منكر ان يكون الله تعالى يعلمهم دعا زايرهم فيسمعونه على الحقيقة وقد صح باجماع الطايفة المحقه والاخبار المتواتره انهم بعد وفاتهم في الجنان وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين وهذا في الشهدا فكيف في الاوصيا وقول النبي صم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي في اقطار الارض بلغت

انبياء

قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث تكلم الناس في القران فقالت الكفرة هذا افك قديم فشاركهم فيه المجبرة وقالت المشركون ان هذا الا اختلاق فوافقهم المعتزلة في اللفظ وقالت الزنادقة افك افتراه فتبعهم الصفاتية اذ قالوا ليس في المصحف قران وانما القران قايم بذات الباري وقال الله تعالى

شعراء

ما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث وقال ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فاعتقد الامامية والذكر القران قوله في عقبه الا استمعوه وقوله وهذا ذكر مبارك انزلناه وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والمنزل المحفوظ لا يكون الا محدثا لان القديم لا ينزل ولا يحتاج الى الحفظه وقد سماه الله تعالى في المصحف بمابه اسم سا ذكرها في اسباب نزول القران انشاء الله كل اسم يدل على

حدوثه منها شهر رمضان الذي انزل فيه القران ليقراه على الناس ان علينا جمعه وقرانه انزل على عبده الكتاب وكتاب مسطور عبارات عن الجمع والجمع انضمام الشي الى غيره تنزيل الكتاب من الله قادر على ان ينزل آية ونزلناه تنزيلا المنزل لا يكون قديما والتنزيل انزال الشي بعد شي وهو من صفات المحدث انا جعلناه قرانا ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء وكان امر الله مفعولا والمجعول المفعول هو المحدث ع تنزل الفرقان وقرانا فرقناه انزل على عبده الكتاب مفصلا التوله متفرقا ما ننسخ من آية او ننسها ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه كيف يكون قديما انه لقول فصل ومن احسن من الله قيلا القول لا يتقدم على قايله ولا يقارنه بل يكون بحسب اختياره ولقد اتيناك سبعا من المثاني ابلغكم رسالات ربي تتلى عليكم الرساله والتلاوه واعطا السبع المثاني دلاله على حدوثه انا سنلقي عليك قولا ثقيلا الالقاء والثقل من صفات الحدوث قرانا عربيا بلسان عربي مبين والعربي من زمن اسمعيل والعربية محدثة ومن زعم ان الله عربي كفر وما كان غير الله فهو محدث واعتصموا بحبل الله دلاله على حدوثه مرفوعة مطهرة بايدي سفرة وصفه بالرفعه والطهارة وانه بايدي سفرة بل هو قران مجيد في لوح محفوظ فلو كان قديما لكان قبل اللوح طس تلك ايات القران وكتاب وصفه بانه انما يظهر بالقراه والكتابه لا يمسه الا المطهرون القديم لا يمس وكلم الله موسى تكليما يدل على حدوثه من حيث انه كلم موسى خاصه دون غيره من الانبياء وكلمه في وقت دون وقت ولو كان قديما لم يكن في ذلك اختصاص وقت

كلمة ربك صدقا وعدلا في الاية دلاله على انه محدث لانه وصفه بالتمام والعدل وذلك لا يكون الا حادثا وهذا ذكر مبارك انزلناه وصفه بالانزال وبانه مبارك يتبرك به وذلك من صفات المحدثات فليأتوا بحديث مثله بين ان له مثلا ما كان حديثا يفترى يدل على انه حادث لان القديم لا يكون حديثا ومن قبله كتاب موسى بين ان له اولا فبأي حديث بعده يؤمنون ذكر ان له اجزا امير المومنين ع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه لم يكن من قبل ذلك كاينا ولو كان قديما لكان الها ثانيا عمران بن الحصين قال النبي صم كان الله ولا شي ثم خلق الذكر والله ليس فيما خلق الله شي اعظم من اية في سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم و كتب علي بن محمد النقي ع الى بعض شيعته ببغداد بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله واياك من الفتنة فان تفعل فبها ونعمة وان لم تفعل فهي الهلكة نحن نرى ان الجدال في القران بدعه اشترك فيها السايل والمجيب فتعاطى السايل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه وليس الخالق الا الله وما سواه مخلوق فالقران كلام الله لا تجعل له اسما من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون سئل الصادق ع عن القران فقال كلام الله وقول الله ووحي الله وكتاب الله وتنزيله وهو الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الرضا ع القران كلام الله لا تتجاوزوه ولا تطلبوا الهدى من غيره فتضلوا وسئل زين العابدين ع عن القران فقال ع ليس بخالق ولا مخلوق وهو كلام الخالق كلام ربي لا يمادونه

ليس بمخلوق ولا خالق الصاحب قالت فما القول في القران سعه لنا قلت القران كلام
ابن تلي قالت فاين دليل الخلق فيه اين فقلت تركيبه من احرف الجمل وله قد جهلت في قدم
القران كمثل جهل عابد الاوثان قالت قديم ليس بالرحمن فصار هذا كقديم ثان
قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه الاية الظاهر تقتضي انه يريد اولا
بقول كن لما لم يرده واذا كان كذلك فالاراده تكون متقدمه عليه وما تقدم عليه
غيره فهو محدث ابو سعد لا اترك ذكرا محكما كريما ولا يكون منزل قديما سبحانه
اذا قضى امرا فانما نقول له كن فيكون وقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه الايه فكن مستقبل
واذا كان مستقبلا انما يوجد في الاستقبال دون الماضي وذلك يوجب حدوثه والظاهر
يدل على انه محدث القول الذي هو الامر بان تقول كن وقد قضاه والكاف متقدمه
على النون والنون متاخرة عنها والتقديم والتاخير دليل الحدوث ولو كانت
ارادته قديمه وقوله كن قديما وجب ان يكون المرادات حاصله في القدم اومتاخره
عنه وانفعاله ماض وحال واستقبال ابن علويه جل المهيمن ان يحد بمنطق وتوهم
بكهانه الكهان اوان يبعض او يقال كلامه يجري بصوت من فم ولسان
سبحانه ما ننسخ من ايه او ننسها نات بخير منها او مثلها فيه دليل على ان القران
غير الله وان الله هو المحدث له والقادر عليه لان ما كان بعضه جزا من بعض
فهو غير الله لا محاده وفيها دليل على ان الله قادر عليه وما كان داخلا تحت
القدره فهو فعل والفعل لا يكون الا محدثا وانه لو كان قديما لما صح وجود النسخ فيه
لانه اذا كان الجميع حاصلا فيما لم يزل فليس بعضه بان يكون ناسخا والاخر

منسوخا

منسوخا باولى من العكس سبحانه الا له الخلق والامر الظاهر يوجب كون الخلق والامر
له ولا يصح كون القديم له لان القديم لا يصح فيه الملك والخلق غير الامر لانه يقال
خالق لما ليس بفاعل كما قال ولانت تفري ما خلقت وبعض الخلق يخلق ثم لا يفري فصح
ان الامر غير الخلق ويكونان مخلوقا والامر لفظه افعل وهذا لا بد من ان يكون حادثا
لتقدم بعض الحروف على بعض وتواتر حدوثها وبمعنى العمل وهذا ايضا حادث
واثبات امر غير معقول محال ولو كان قديما لم يكن الله به امرا لانه يصير به فاعلا
ولو صار به امرا يجعل جميع المامورين مامورين وان كانوا معدومين وما قالت
المجبرة في هذه الايه انه افرد الامر بالذكر بعد ذكره الخلق دل على ان الامر ليس
بمخلوق باطل لقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ولو كان
كذلك لوجب الا يكون جبرئيل وميكال من الملائكة ونظيره واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح سبحانه شهر رمضان الذي انزل فيه القران انه انزل
الجميع فيه وقد انزله في عدة اوقات فالجواب انه انزله جملة واحدة الى السماء الدنيا
في شهر رمضان ثم فرق انزاله بعد ذلك بحسب ما تدعو الحاجه اليه وقالوا انزل
في فرضه وايجاب صومه على الخلق فيكون فيه معنى في فرضه كقول القايل انزل الله
في الزكاة كذا وكذا يريد في فرضها وانزل الله في الخمر كذا وكذا اي في تحريمها والصحيح
ان قوله القران في هذا الموضع لا يفيد العموم والاستغراق وانما يفيد الجنس من
غير معنى الاستغراق فكانه تعالى قال شهر رمضان الذي انزل فيه كلام من هذا
الجنس فاي شيء نزل منه في الشهر فقد طابق الظاهر سبحانه كتابا متشابها

النظام

مثاني وقوله واتوا به متشابها معناه الايه ليس على انه متشابه في لون او طعم بل
في الفضل كما تقول ما ادري ما اختار من هذه الثياب كلها عندي فاضل
قوله سبحانه ومن كفر فان الله غني حميد والله الغني وانتم الفقراء وربك الغني ذو الرحمة
واستغنى الله والله غني حميد يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني
الحميد وقال عبد الملك بن ابي العوجا للطاقي اتزعم ان الله غني قال نعم قال ايكون الغني عندك
في المعقول في وقت من الاوقات ليس عنده ذهب ولا فضه قال ان كان غنيا من قبل
ذهبه وفضته وتجارته فهذا كل ما يتعامل الناس به منه فاي القياس اكثر واولى من ان
يقال غني من احدث الغنى فاغنى به الناس قبل ان يكون شي او من افاد مالا من ذهب او تجارة
فقال هذا من كلام ابي عبد الله عليه السلام سبحانه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
يكون مجازا في اللغة لان حقيقته ان يستعمل الحاجة والله تعالى هو الغني ولا يجوز ان
يملك الله تعالى لانه مالك الاشيا من غير عليك ولان المالك لا يملك ما هو ملكه فيكون
ذكر القرض في صفة تعالى تلطفا في الاستدعا الى الانفاق في سبيل الله وهو كالقرض في مثله
مع اضعافه وقوله يضعافه لكم اي يضاعف ثوابه لكم باشاله وقال متكلم ما سوى الله
اما جسم او عرض فالجسم مفتقر الى الكون لا يوجد الا معه والعرض مفتقر الى الجسم لا
يوجد الا فيه فالاشيا كلها مفتقره محتاجه والله هو الغني وحده احتاج اثنان
الى واحد ليصير ثلثه وهكذا الثلثه والاربعه وساير الاعداد والواحد لا يحتاج الى
اخر ليصير واحدا في الخلق كلهم محتاجون الى الله وهو الغني عنهم بعض الصادقين
عليهم السلام ومن بالنعم ولا بجوده وجزا بعدله وثوابا بلطفه وقد بين الله تعالى

انه

انه مريد وكاره في ايات منها قوله والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم يريد الله
بكم اليسر يريد الله ليبين لكم يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت وقال تعالى ولكن كره الله انبعاثهم كل ذلك كان سيئه عند
ربك مكروها ولكن الله حبب اليكم الايمان وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
فمن المعلوم انه لا يحبب الا ما يحبه ولا يكره الا ما يكرهه وانه اذا الطف في تحبيب
الايمان بالطافه دل على ما نقوله في اللطف سبحانه ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشاء الله يدل على ان
ارادة الله محدثه لان الاستثنا يدل على ذلك لانها لو كانت قديمه لم يجز هذا الاستثناء
كما لا يجوز ان يقول القايل لا يدخل زيد في الدار الا ان يقدر الله او الا ان يعلم الله لحصول
هذه الصفات فيما لم يزل سبحانه وهو على جمعهم اذا يشاء قدير يدل
على حدوث المشيه لانه لا يجوز اذا قدر على شي فعله ويجوز اذا يشا ان يفعل
فعله قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب
وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله واسجد واقترب وقوله وهو معكم
اينما كنتم المراد بها الاخبار عن كونه سبحانه عالما ابدا لا يخفى احوالنا واسرارنا
والمعنى ونحن اقرب اليه مما يدركه من حبل الوريد في القرب اي اعلم وقيل
نحن اقرب اليه من حبل الوريد لو كان مدركا وقيل نحن املك به من حبل الوريد
في الاستيلا عليه وذلك ان حبل الوريد في خير غير خيره والله تعالى مدرك له
بنفسه ومالك له بنفسه سبحانه وقربناه نجيا معناه قربناه من الموضع

الذي شرفناه وعظمناه بالحصول فيه ليستمع كلام تعالى وقال ابن عباس ومجاهد
قربه من اعلى الحجب حتى سمع صرير القلم وقيل معناه ان محله منا محل من قربه مولاه
من مجلس كرامته لان التقرب منا اليه بالطاعات طلب المنزلة الرفيعه عنده
بفعلها لا القرب المسافة كما يقال فلان قريب من الملك وان كان بينهما بون
بعيد ومنه قوله تعالى والملئكة المقربون ويقال معناه التقرب الى رحمته ومعنى
ذلك ان يفعل الطاعه ليكون بفعلها اقرب الى ان يغفر لنا ويرحمنا سبحانه
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقوله وهو معكم اينما كنتم ان الله مع الصابرين
يدل على انه ليس بجسم هل تعلم له سميا اى مثلا ليس كمثله شئ سئل الصادق ع عن الايه
فقال نور لا ظلمة فيه علم لا جهل فيه حياة لا موت فيه وسئل ابو جعفر الثاني ع ايجوز
ان يقال لله تعالى انه شئ فقال ع نعم تخرجه عن حد الابطال وحد التشبيه ابن حماد
وقالوا ان له مثل وصافنا فقد صوروه وقد جسموه فما عرفوه ولا عبدوه ولا وقروه
ولا عزروه العوني جل من ليس له شبه عظيم الا عظمنا فهو شئ ليس كالاشيا مما
تزعمونا سبحانه قل اى شئ اكبر شهادة قل الله فى الايه دلالة على من قال لا يوصف
تعالى بانه شئ لانه لو كان كما قال لما كان للايه معنى كما انه لا يجوز ان يقول القايل
اى الناس اصدق فيجاب بجبرئيل لما لم يكن من جملة الناس بل كان من الملئكة وقال
امير المؤمنين ع قوله فعله من غير مباشرة وتفهيمه من غير ملاقاة وهدايته
من غير ايماء وكلامه من غير الة ونيته من غير اعتقاد وجهه حيث توجهت وقصدت
حيث يممت وطريقه حيث استقمت منك بفهمك وعنك بعلمك ارتبط كل شئ

بجسم

بضده وقطعه بحد ما تخيل فالتشبيه له مقارن وما توهم فالتنزيه له مباين وقيل للصادق ع
ان هشاما يزعم ان الله جسم لا كالاجسام فقال قاتله الله اما علم ان الجسم محدود ابرا
الى الله من هذا القول وفى حديث يونس اما علم ان الجسم محدود متناه وان الحدود المتناهى
يحتمل الزيادة والنقصان وما احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا وقال محمد بن الفرج الرخجي
كتبت الى ابى الحسن ع اساله عما قال هشام بن الحكم فى الجسم وهشام بن سالم فى الصورة فكتب ع
دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان ليس القول ما قال الهشامان قالوا فرجعا
عن مقالهما الصاحب قالت فهل هو ذو شبه وذو مثل فقلت قد جل عن شبه وعن مثل
قالت فقل لى جسم ذاك ام عرض فقلت بل خالق الجنسين فاشتغلى قالت وما هو لو شبه
جسد فقلت لا توجد الاجسام فى الازل وله ايضا ومن قال الله جسم مجسم ولم
يدر ان الجسم شئ محدد وان الذى قد حد لا ريب محدث اذا ميز الامير اللبيب المؤيد عجبت
لذى التشبيه كابر عقله ام العقل عنه حين شبه عازب قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى العرش السرير ولها عرش عظيم واصول البنا فهى خاويه على عروشها وما
يستظل به وجنات معروشات ومنه العريش والبنا ومما يعرشون والبسط وكان عرشه
على الماء وقوام الامر دعائم عرش خانه الدهر فانعقر والملك داود عرشى ثلم جانباه اخر
اذا ما بنو مروان ثلت عروشها واودت كما اودت اياد وحمير ذهير تدار كتما الاحلاف
قد ثل عرشها وذبيان اذ زلت باقدامها النعل فالعرش محدث وانه كان ولا مكان وكونه
فى كان بعد ان لم يكن تغير وكل من تغير فليس بقديم والعرش محدود ومحال ان يكون على
المحدود ومماس ما ليس بمحدود وذلك منفى عن الله تعالى ويقتضى كونه جسما اذ ما ليس

بجسم يستحيل منه الكون فى المكان وكونه جسما يوجب حدوثه والكون على السرير بعد ان لم
يكن يكون انتقالا وزوالا ويوجب ان يكون محدثا ونظم ما قبل الايه وما بعدها لا
يشاكل تفسيرها على السرير ومتى فسر على الملك يشاكل سبحانه على العرش استوى وقوله
استوى الى السماء الاستواء على اقسام استواء فى المقدار واستواء فى المكان واستواء فى الذهاب واستوى
فى الاتفاق واستواء بمعنى الاستيلاء وهو راجع الى الاستواء فى المكان ويلحق بذلك الاستوى بمعنى
الانتصاب يقال استوى فلان جالسا واستوى قايما وبمعنى التركيب قوله فاذا استويت انت
ومن معك على الفلك وبمعنى التساوى الاجزاء المولفه تقول استوى الحايط وبمعنى
التساوى فى الامر قوله فلما بلغ اشده واستوى قال الشاعر قد استوى ظالم العشيرة
وهذه كلها من صفات الاجسام لا يجوز على البارى تعالى والذى يحقق فى تاويله ما قال
ابن عباس والحسن استوى امره ولطفه وصعد الى السماء لان اوامره وقضاياه تنزل
منها الى الارض الجبائى اى استولى عليه بان دفعه الفرا والقاضى عبد الجبار اى قصد اليها
فخلقها كما يقال كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى الى وعلى يكلمنى ومر فلان مستويا
الى موضع كذا ولم يعدل قوله ثم استوى الى السماء وهى دخان وقيل استوى تدبيره بتقدير
القادر عليه وقيل استوى بمعنى احتوى عليه يقال استوى فلان على مال فلان وعلى
جميع ملكه وقال الصادق ع استوى من كل شئ فليس شئ اقرب اليه من شئ وقيل اى لفظة
الرحمن مكتوب على العرش وقيل استولى عليها بالقهر وخلقهن سبع سموات وكان علوه عليها
علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال كقوله ولما بلغ اشده واستوى اى تمكن من امره وقهر
هواه بعقله ثم استوى الى السماء فى نفوذه وتملكه لها ولم يجعلها مكانا لخلقه قال البعيث

ثم استوى

ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وقوله الى السماء ولا سما هناك لان خلق
العرش كان بعد خلق السماء كما يقول القايل اعمل هذا ثم الثواب وانا معه عزك وقال قوم انما
سويهن سبع سموات بعد ان كانت دخانا وقال الاخرون استوى بمعنى استوت السما كما
اقول لما استوى فى ترانه على اى دين يقتل الناس مصعب وفايدة التخصيص للعرش انه من
اعظم المخلوقات فاذا كان مستوليا عليه كان بالاستيلاء على غيره اولى سبحانه ثم استوى
الى السماء الاستوى اذا كان بمعنى الجلوس او التركيب لا يعدى بالى وانتم تزعمون انه على العرش
ويحتمل ان يكون معناه من يدبر السما ويفعل عجايبها ولهذا لا يطلق على البارى تعالى انه فى مكان
سبحانه ءامنتم من فى السماء معناه من فى السماء عذابه وملئكته الذين هم اشقاه لان
عادته ان ينزلها من هناك ولهذا قال ان يخسف بكم الارض فنبه به على ذلك سبحانه اليه
يصعد الكلم الطيب صعود الملئكة اليه غير معقول فمعناه ليجازى ويقبله والعمل الصالح
يرفعه مثل قولهم رجع الى كلامك واتانى كتابك سبحانه يعرج الملئكة والروح اليه
وقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه يعنى الملك يصعد الى المكان الذى امره الله
تعالى ان يعرج اليه يقال فلان يدبر الامر من الشام الى خراسان اى ما بينهما ثم يعرج اليه اى عاد فيه
ذلك الامر اليه ورجع امرنا الى القاضى وعروج الامر ونزوله لا يصح فى الحقيقة وانما جاز هذا
القول لانه تعالى جعل ديوان اعمال العباد فى السما والحفظة من الملئكة فيها فيكون ما دفع هناك
قد رفع اليه لانه امر بذلك كما قال ابرهيم انى ذاهب الى ربى اى الى الموضع الذى امرنى ان اذهب اليه
سبحانه رفيع الدرجات ذو العرش الرفيعه المدرجات وقد جرت صفة الله تعالى لان القديم
تعالى لا يوصف بانه رفيع او شريف لان حقيقتهما فى ارتفاع المكان واشرافه امير المؤمنين ع

قربه قدره وبعده وعظمه ونزوله الى الشئ اقباله عليه واتيانه اياه ايضا لما يوبل اليه
يتجلى ولا يتجلى ويتدانى ولا يتدانى علوه من غير توقل ومجيئه من غير تنقل سبحانه وسع
كرسيه السموات والارض انما اخبر عن صفة الكرسي فقط ولم يوجب لمنافته اليه كونه
عليه كما لا يوجب لمنافة الكعبه اليه كونه فيها على انهم يزعمون انه على العرش والكرسي
سواه والوجه في خلق الكرسي اذا قلنا انه جسم هو ان الله تعالى تعبد بحمله الملئكة كما
تعبد البشر بزيارة البيت الصاحب ات نزه رب الخلق عن حد خلقه وقد زاغ داود في الصفا
ومسئل فهذا يقول الله يهوى ويصعد وهذا يراه الله منكان امرد تبارك رب المرد والشيب
انهم لا كفر من فرعون فيه واعند قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
وقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والمقام انما هو مصدر ولو كان موضعا لما خوف
بمقامه لان الخوف لا يتعلق بالمكان حتى تكون ذلك مرغبا في الطاعة صارفا عن المعصيه
فاذا لا بد فيه من حذف فمعناه ان من خاف مقامه الذى تفعل الطاعه فله الثواب ولفظة
من تقع على الواحد والجمع وجاء في آية واحده ومن يعص الله ورسوله قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما والمقام متردد بين المصدر والموضع فهو كلام مجمل مفتقر الى البيان وقد روى
المفسرون عن النبى صم انه الشفاعه وقيل للصادق عم ان فلانا يقول بالتشبيه فقال عم
ابرأ الى الله منه وقال الرضا عم من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن وصفه بالمكان فهو
كافر ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كاذب ثم تلا انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون الصادق عم
من زعم ان الله من شئ او في شئ او على شئ فقد اشرك ثم قال من زعم ان الله من شئ
فقد جعله محدثا ومن زعم انه في شئ فقد زعم انه محصورا ومن زعم انه على شئ فقد

جعله

جعله محمولا منصودا الا انى منزه عن شبه المشبه شركه لكنها عوق قوله
تعالى عند مليك مقتدر عند ربكم وما عند الله باق عند على وجوه فاذا لا استعمل الا بدليل اما قوله و
عنده علم الساعة اى عالم بها وقوله وعند الله ثواب الدنيا اى المالك له و قوله ان الذين عند
ربك اى في المنزله الرفيعه كما يقال فلان عندى بمنزله وان كان بينهما بعد المشرقين وقوله
عند مليك مقتدر اى بحيث لا يملك الحكم فيه سواه يعني الشما كما يقال عند الملك خصب
وامن اى في المواضع التي لا يملكها سواه وقولهم عند ابى حنيفه كذى وعند الشافعى
كذا اى في مذهبهما قال نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف وقوله وكل
شئ عنده بمقدار لو حمل على المكان لوجب ان يريد ان جميع الاشيا في ذلك المكان حاصل
بمقدار معلوم او يريد ان جميع ما عنده في ذلك المكان بمقدار فمعناه اى حكمه وعلمه يدل
عليه ما قبله وما تحمل من انثى وذلك الاولى لانه لم يتناول المعدوم والموجود دون
الماضى والغابر وسال حبر ابابكر عن الله تعالى فقال اين هو افى السما ام في الارض فقال
في السماء على العرش قال فارى الارض خاليه منه واراه على هذا القول في مكان دون
مكان فقال ابوبكر هذا كلام الزنادقه اعزب عنى ولاقتلنك فولى الحبر مستهزيا بالاسلام
فاستقبله على عم فقال قد عرفت ما سالت عنه وما اجيب به فانا نقول ان الله اين
الاين فلا اين له وجل ان يحويه وهو كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة يحيط علما بما فيها
ولا يخلو شئ من تدبيره تعالى ثم قال ان موسى كان يوما جالسا اذ جاءه ملك من المشرق
من عند الله وجاء ملك من المغرب من عند الله وجاء ملك من السما السابعه من
عند الله وجاء ملك من الارض السفلى من عند الله فقال موسى سبحان من لا يخلو منه مكان

فاسلم الحبر سبحانه وهو القاهر فوق عباده وقوله يد الله فوق ايديهم يستعمل فوق
على سبيل القهر والسلطان يقال يد زيد فوق عمرو ويد الامير فوق ايدينا وكل شئ
قهر فهو مستعمل عليه ولما كان العباد تحت تسخيره وتذليله وامره ونهيه وصف بانه
فوقهم وقد نبهنا الله على ما اراد بقوله وهو القاهر فوق عباده سبحانه يخافون
ربهم من فوقهم اى يخافون عقاب ربهم من فوقهم لانه ياتى من فوق وقيل انه لما
وصف بانه متعال بمعنى قادر لا قادر اقدر منه فقيل صفته في اعلى مراتب صفات القادرين
حسن ان يقال من فوقهم ليدل على هذا المعنى من الاقتدار الذى لا يساويه قادر ولو كان
صفة الله تعالى لم يحصل به التخويف سبحانه ولو ترى اذ وقفوا على ربهم المراد
بذلك وقوفهم على عذاب ربهم وثوابه وعلمهم يصدق ما اخبرهم به في دار التكليف
والوقوف عليه يسمى علما يقال وقفت على معنى كلامك واذا كان الكفار لا يعرفون
في الدنيا استدلالا عرفهم الله في الآخرة ضرورة فذلك يكون وقوفهم عليه وقال لهم
ربهم اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا مقرين بذلك مذعنين له قال لهم حينئذ فذوقوا
ما كنتم تكفرون بذلك في الدنيا وقيل اذ وقفوا على ربهم حبسوا ينتظر بهم ما يامر
به كقول القايل احبسه على ولا يجوز ان يكون المراد به الرويه لان الآية مختصة بالكفار
ولا خلاف في ان الكفار لا يرونه سبحانه اولئك يعرضون على ربهم حقيقه العرض لا
يجوز على الله تعالى لان العرض في الشاهد انما يصح على من لم يكن مشاهدا للشئ عالما به ولا
يخفى على الله خافية والمراد بذلك انهم يعرضون للمحاسبة بحيث اعد ذلك العرض في ذلك الموضع
عرضا عليه كقوله انى ذاهب الى ربى اى حيث امرنى ربى سبحانه فما اغنت عنهم الهتهم

التى

ولا يكون الى مكان اقرب من مكان ٣ ٣

التى تدعون من دون الله معنى من دون الله من منزله ادنى من منزله عباد الله لانه من
الادون وهو الاقرب الى الجهة السفلى سبحانه قل اتحاجوننا في الله اى في دينه لانهم قالوا
نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا كونوا هودا
او نصارى تهتدوا سبحانه فان الله مع الصابرين وهو معكم اينما كنتم اى معهم بالمعونه
والنصره كما تقول اذا كان السلطان معك فلا تبال من لقيت وحقيقة مع ان يكون للمصاحبة
في الجهة وذلك لا يجوز على الله تعالى سبحانه له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك اى
قبل ان يخلقنا وما خلفنا اى بعد ان يفنينا وما بين ذلك ما هم فيه من الحياة وقال ابن
عباس والربيع وقتاده والضحاك وابو العاليه ما بين ايدينا الدنيا وما خلفنا الآخره وما
بين ذلك بين النفختين سبحانه وانهم اليه راجعون وقوله واليه يرجع الامر كله هم
الرجوع يوجب الاخبار عن العود الى حيث خرج منه ولا خلاف انهم لم يكونوا عنده والآيه يقتضى
رجوع الجميع اليه قوله وكنتم امواتا فاحياكم والكل داخل في هذا الحكم ولا يقول الخصم به
وقال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله يعنى المدينه وقال ابرهيم انى
ذاهب الى ربى اى ارض الشام وقال اليه يصعد الكلم الطيب يعنى السموات عند الحفظه بعد
فانه تهديد في ساير الوارده الى باب نحو ثم تردون الى عالم الغيب او في باب المصيبه نحو انا
اليه راجعون ولو كان المراد به المكان لم يكن ذلك تسليا لمن نزلت به المصيبه وقال
ابو العاليه يراجعون بالاعادة في الآخره وقيل راجعون الى ان لا يملك لهم ضرا ولا نفعا
غيره تعالى كما كانوا في بدئ الخلق لانهم في ايام حياتهم قد ملك غيرهم الحكم عليهم قوله
مالك يوم الدين سبحانه الى الله مرجعكم جميعا وقوله فسيحشرهم اليه جميعا اى انكم

ترجعون اليه احيا بعد الموت اى الى موضع جزائه جميعا وقيل معناه ان يعود الامر الى
ان لا يملك احد التصرف فى ذلك الوقت غيره تعالى بخلاف الدنيا ولفظ المرجع يكون بمعنى
الرجوع فيكون مصدرًا وبمعنى موضع الرجوع كانه قال اليه موضع رجوعكم سبحانه
ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير معناه انه يؤول اليه امر العباد
فى انه لا يملك ضرهم ولا نفعهم غيره عز وجل لانه تبطل مملكة غيره فى ذلك اليوم والامر
لنا دون غيرنا كما يقال صار امرنا الى القاضى على المعنى قرب المكان وانما يراد بذلك انه
المتصرف فينا سبحانه والى الله ترجع الامور والناس فى دار التكليف قد يعتز بعضهم
ببعض فيعتقدون فيهم انهم يملكون جر المنافع اليهم وصرف المضار عنهم وقد تدخل
عليهم الشبه لتقصيرهم فى النظر فى وجهه فيعبدون الجامد والهامد ويضيفون كلها
ها ولا افعال الله عز وجل فيهم الى غيره فاذا جائت الآخرة واضطروا الى المعارف عرفوا
انه لا معبود سوى الله فردوا اليه امورهم وانقطعت آمالهم من غيره والى الله ترجع
الامور والامور كلها لله وفى ذلك من غير خروج ورجوع حقيقى وقد تقول العرب قد رجع
على من فلان مكروه بمعنى صار منه ولم يكن سبق الى قبل هذا الوقت وقد عاد الى من زيد
كذا وكذا وان وقع منه ابتدا شاعر فان تكن الايام احسن مرة الى فقد عادت لهن
ذنوب اى صادت لها ذنوب لم تكن من قبل بل كان قبلها الحسان وقد ملك الله العباد
فى دار التكليف امورا تنقطع بانقطاع التكليف وافضا الامر الى دار الآخرة مثل ما ملكه
المولى من العبيد وما ملكه الحكام من الحكم فيجوز ان يريد الله برجوع الامر اليه انتها ما ذكرناه
من الامور التى يملكها غيره بتمليكه الى ان يكون وحده مالكها وقال المرتضى الامر ينتهى

الى ان لا يكون موجودًا قادرا غيره وتقتضى الامور فى الانتها الى ما كانت عليه فى الابتدا لان
قبل انشا الخلق هكذا كانت الصورة وبعد افنائهم هكذا تصير وهو رجوع حقيقى لانه عاد
الى ما كان عليه متقدما وقال الطوسى يرجع الامر كله اى يذهب الى حيث ابتدا منه فرجوع
الامر الى الله بالاعادة بعد النشاة الاولى وقال الجبائى ترجع الامور الى من لا يملكها سواه ويحتمل
ايضا ان يكون المراد بذلك ان تعود المقدورات الباقية الى ما افناه من مقدوراته كا
لجواهر والاعراض ترجع فى مقدورات البشر وان كانت باقية لما دل عليه الدليل من اختصاص
مقدورات القدر باستحالة العود اليها من حيث لم يخرله فيها التقديم والتاخير وهو
حكم هو تعالى المتفرد به قوله تعالى من انصارى الى الله قال السدى وابن جريج
اى من اعوان على هولاء الكفار الى معونة الله وذلك مثل قولهم الذود الى الذود ابل وقوله
ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وقال الحسن من انصارى فى السبيل الى الله لانه دعاهم الى سبيل الله
وقال الجبائى من انصارى لله كما قال قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى الى الحق
ووجه ذلك ان الغرض يصلح فيه اللام على طريق العلة والى على طريق النهاية سبحانه
بل رفعه الله اليه معناه انه رفعه الى الموضع الذى يختص الله تعالى بالملك ولم يملك فيه
احد منه شيئا وهو السما لانه لا يجوز ان يكون المراد به انه رفعه الى مكان هو تعالى فيه لان
ذلك من صفات الاجسام سبحانه كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون الحجب هو المنع
والحاجب المانع ولا يصح القول بانهم محجوبون عن ذات الله تعالى واذا كان الممنوع منه محذوفا
فليست الرويه باولى من الرحمة وهذا كما يقول عند سوال الغير غضب عليه السلطان وبعد
من عنده ولا ينظر اليه ولا يكلمه وجه عنده وليس يأذن له بالدخول عليه كقوله نعليهم غضب

من ربهم غير المغضوب عليهم قل هل انبئكم بشر من ذلك من لعنه الله وغضب عليه ولا يكلمهم يوم
القيمة نعنى قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون عنى ربهم بسوء حالهم مبعدون عن رحمته
سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ليس فى الآية اكثر من
ذكر الحجاب وليس فيها انه حجاب له تعالى او انه محل كلامه او كلمه او لم يكلمه واذا لم يكن فى
الظاهر شى من ذلك صرف الى غيره عز وجل ويجوز ان يفعل كلاما فى جسم محتجب عن المكلم غير معلوم
له على سبيل التفصيل فيسمع المخاطب الكلام ولا يعرف محله على سبيل التفصيل فيقال على هذا هو مكلم
من وراء حجاب وقال الجبائى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا بمثل ما يكلم به عباده من الامر
بطاعته والنهى لهم عن معاصيه وتنبيهه اياهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام وما اشبههما
وعنى بقوله او من وراء حجاب ان يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه الا من يريد ان يكلمه به نحو كلامه
تعالى لموسى لانه حجب ذلك عن جميع الخلق اولا واسمع كلامه فى المرة الثانية فانه انما اسمع ذلك موسى
والسبعين الذين كانوا معه وحجب عمن سواهم وقال المرتضى المراد بالحجاب البعد والخفاء يقال
بينى وبينك حجاب اى استبعد فهمك ويقال بينى وبين هذا الامر حجب وموانع وسواتر اى
طريق مستبعد فيكون معنى الآية انه لا يكلم البشر الا وحيا بان يخطر فى قلوبهم او بان ينصب لهم
ادلة تدلهم على ما يريده او يكرهه منهم فيكون بذلك مخاطبا وجعل هذا الخطاب من وراء حجاب
من حيث لم يكن مسموعا كما يسمع الحاضر وقول الرسول فصار الحجاب ههنا كناية عن الخفا
وعباره عما تدل عليه الدلالة وقال مجاهد وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا هو داود اوحى فى
صدره فزبر الزبور او من وراء حجاب وهو موسى او يرسل رسولا وهو جبرئيل ارسله الى محمد ص
وقال امير المومنين ع احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وعمن فى السماء احتجابه كما

عمن فى الارض غيابه وزعم الشعبى انه سمع امير المومنين ع رجلا يقول والذى احتجب بسبع طباقا
فعلاه بالدرة ثم قال له ويلك ان الله اجل من ان يحتجب عنه شى سبحن من لا يحويه مكان
ولا يخفى عليه شى فى الارض ولا فى السما فقال الرجل افاكفر عن يمينى قال لا لم تحلف بالله
فيلزمك كفارة وانما حلفت بغيره قوله تعالى ويحذركم الله
نفسه النفس الدم ومنه نفست المراة فهى نفسا وكل ما ليس له نفس سائلة والروح اخرجوا
انفسكم والانفة يقال لفلان نفس والارادة نفسه فى كذا قال المحزق وبانت له نفسا
شتى همومها فنفس يغرتها ونفس يلومها والعين الذى يصيب الانسان يقال اصابت
فلانا نفس ومقدار الدبغة يقال اعطنى نفسا او نفسين من الدباغ وقال بعضه الحياة
كل نفس ذائقة الموت قال الخليل فى كتابه نفس كل شى عينه وذاته والغيب
اى لا علم نفس فلان والعقوبة احذرك نفسى اى عقوبتى الغزاء ما يخدعون الا انفسهم
فاقتلوا انفسكم ولكن ظلموا انفسهم انما هو ذكر عائد اليهم وارادوا ان الاخبار
عن الفاعل والمفعول به شى واحد وهذا معترض ومعنى الآية لا يخلو اما ان يكون
كما فسره المفسرون او يكون جسدا ثم الجسد اما ان يكون معلوما او غير معلوم
فغير المعلوم يؤدى الى الجهالات والمعلوم تشبيه ولزمهم ان يقولوا بانه ذو اوصال
واعضا ولادى الى حدوثه او قدم الاجسام وان يكون ذا اجزا كثيرة من تركيب
وصورة وهيئة متناهيا مماسا لغيره ولا جسم الا وله شبيه محسوس او موهوم ثم ان
التحذير بالجسد لا يصح وانما تقع بفعل يفعل به كقوله فاتقوا الله واتقوا يوما
واذا بطل ان يكون المراد به فلا خلاف فى غيره لانه لا يليق بالآية فلم يبق الا اقوال

المفسرين قال ابن عباس ويحذركم الله نفسه عقوبته وقال قطرب اى ويحذركم الله اياه كقولك
في نفس الجبل وبنفس البصره قال المرتضى على جوهم الله به سبحانه تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك لو اراد الجسد لوجب ان لا يعلم عيسى ما في جسد الله جل وعلا من الالات والضمائر
وغير ذلك قال الحسن تعلم ما في نفسي اى في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقال ابن عباس تعلم
سري ولا اعلم سرك يقال اخفاه في نفسه وهو يضمر في نفسه شيا سبحانه كتب
ربكم على نفسه الرحمة لا يخلو من ان يكون الكاتب هو المكتوب عليه او يكون الكاتب هو الرب
والمكتوب عليه الرحمة غيره فيكونان اثنين سبحانه واصطنعتك لنفسي فذكرهم
عايد الى الرب من الاخبار والفاعل والمفعول فيه واحد قوله تعالى
ولتصنع على عيني الظاهر يقتضي ان يكون صنع المخاطب وهو موسى ع عينه وقوله فانك
باعيننا يوجب ان يكون النبي صم باعينه فيكون اعينه مكانا له وكذلك قوله واصنع الفلك
باعيننا ويقتضي ان يكون له اكثر من عينين والجمع لا نهاية له ويجب ان يكون ذا اجادحتين
وذلك يودي الى تناقض القران والخروج عن الاجماع والعين لفظ مشترك بين الباصره
والدينار والجاسوس والرئيس والنقد ومهب الجنوب ومطر لا يقلع وما يصيب عن الفساد
وعين الشمس والما والميزان والركبه وغير ذلك وبمعنى العنايه للشي قال ابن حبان
وبعينك او قدت هذا النار عشا تلوى بها العليا ويوضع في مكان الذات فيكون تاكيدا
وتخصيصا فمعنى قوله ولتصنع على عيني اى بحفظي ومراعاتي يقال سر في عين الله وعين
الله عليك ومنه قوله فانك باعيننا وكذلك واصنع الفلك باعيننا اى تامرك به وحفظنا
الفلك لقوله ووحينا اى على ما اوحينا اليك ويقال بوحينا اليك ان اصنعها ويحتمل ايمنا

تجرى

تجري ونحن عالمون بها لان السفينه لا يمكن ان تتعلق جريها الا بالعين التي هي الباصره
وقال الجبائي معناه باعين اوليائنا من الملائكه والمومنين الذين يعلمونك كيفيه
عملها وقيل معناه بعلمنا وقيل بحيث يراها الراى والله تعالى يراه وقال الاصمعي قال
عمر بن الخطاب ان علينا من عيون الله في الارض وما سوى ذلك لا يجوز لانه لا يفيد
قوله تعالى او ان تاذن ربك اى قال قولا يسمع بالاذن ولا يريد بذلك
انه اصغى بالاذن الى قول كما يسماع ياذن الشيخ له وحديث يقتضي ان يهلك
سايره ويبقى وجهه وقوله لوجه الله وقوله يريدون وجهه يوجب ان يكون وجهه مقصد
القوم في طاعته الى وجهه المقبل وقوله فثم وجه الله يحتمل ان يكون وجهه حيث يتوجه
الانسان اليه وان يكون وجهه جميع النواحي في الحاله الواحد لتوجه الناس الى كل
وجه وقوله نطعمكم لوجه الله وقوله الا ابتغاء وجهه وقوله يريدون وجه الله اى
القربه اليه والزلفه عنده كما يقال اكرمته لوجهك اى لتعظيمك وقوله فثم وجه الله
اى فثم الله على معنى التدبير والعلم لا على معنى الحلول ويحتمل ايات الله ودلايله كما يقال
وجه القول في هذه المسله كذى ويحتمل رضا الله وثوابه ويحتمل الجهه ويكون الاضافه
بمعنى الملك والخلق والانشا اى الجهات كلها لله الرضا عليه فثم وجه الله قال على ويستعمل
الوجه في الحيا وسمي بذلك لانه اول ما يظهر ويرى واول النهار امنوا بالذي انزل على الذين
امنوا وجه النهار والمقصد ومن يسلم وجهه لله وقوله فاقم وجهك للدين القيم
وما الوجه دينه والمذهب والجهه والناحيه اى الوجوه انجعت قلت
له لا اى وجه الا الى الحكم والقدرة والمنزلة لفلان وجه عريض وهو اوجه من فلان

شل ماذى شار سبحا
ويبقى وجه ربك حمل الوجه
على الجارحة صح

واوجهه السلطان اذا جعل له جاها قال امرو القيس ونادمت قيصر في ملكه فاوجهني وركبت
البريدا والرئيس هذا اوجه القوم وهو وجه عشيرته وذات الشي انما افعل ذلك لوجهك
ومنه وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ باسرة ووجوه يومئذ ناعمة بجميع ما اضيف
الى الوجوه في ظاهر الاى من النضره والنظر والرضى لا تصح اضافته اليها وانما يضاف
الى الجملة المفسرون كل شي هالك الا وجهه اى الا هو ويدل عليه قوله لو لم يرد نفسه لم يقل
ذو الجلال والاكرام قوله تعالى يد الله فوق ايديهم اى نعمه فيما امتن
به عليهم من الاسلام فوق نعمتهم بالانقياد له والايمان به لانه عقيب قوله ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم اى عقد الله في هذه البيعه فوق
عقدهم لانهم بايعوه الله ببيعه نبيه وقيل قوة الله في نصرة نبيه فوق نصرهم وقيل
يد الله ثابته في هدايتهم فوق ايديهم بالطاعه ولو كان له يد فوق ايديهم من جهة
المكان لم يكن له في ذلك تشريف وتخصيص ابن عباس قال يهودى ان الله تعالى كان
يوسع علينا ويعطينا فقد امسك يده عنا يعني المطر فاجابهم الله بقوله غلت ايديهم
اى منعوا من الانفاق وضربوا بالبخل ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان وقيل انهم
قالوا على سبيل الاستهزاء ان اله محمد ارسل يديه الى عنقه اذ لم يوسع عليه وعلى اصحابه
فرد الله عليهم بقوله بل يداه مبسوطتان اى نعمه ويحتمل انهم وصفوا الله بما يقتضي
تناهي مقدوره نحو ذلك مجرى قولهم يد فلان منقبضه ويد لا تنبسط وتشهد
بذلك وقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء هم قال تكذيبا
لهم ايضا يقال ما لي بهذا الامر يد ولا بدان اى لا اقدر عليه ولا يراد اثبات يد على

الحقيقه

الحقيقه بل يراد اثبات كون القادر قادرا وقوله والذي بيده عقده النكاح معناه من يملك
ذلك وقوله فيما كسبت ايديكم اراد الجمله دون التبعيض سبحانه لما خلقت
بيدى جرى مجرى قوله لما خلقت انا وانما قال بيدى على وجه تخصيص الاضافه لخلقه اليه
تعالى والتثنيه اشد مبالغه يقال هذا ما كسبت يداه وهذا فعلة بيديه كما يقال فعله
بنفسه ومنه قولهم يداك اوكتا وان كان في ذنوبهم ما هو من افعال القلوب وكيف
خلق آدم بجارحتين وانه محتاج اليهما وانه يفعل بالالات وانه يتجزى لان اليدين
اثنان ليس بواحد ومعنى قوله بل يداه اى نعمتاه دينا ودينا وقيل نعم الدنيا ونعيم
الاخرة لان اولها يوجب ذلك وقد فسره الله تعالى في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك سبط اليدين بما رجل صاحبه جعل اليدين بما في رجله فقط وعلى زعمهم
يوجب ان تكونا مبسوطتين لا منقبضتان للتخصيص بذلك ويوجب كونهما مركبه ذات
اصابع ليصح معنى البسط وقد تمدح بذلك والخلق مثله فلا فايده فيه سبحانه
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما اى عملناه من غير ان نكله الى غيرنا بمنزلة
ما يعمله العباد بايديهم في انهم تولوا فعله ولم يكلوه الى غيرهم كما قال تعالى انما
قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون هو قال ابن عباس ع ومجاهد وقتاده في
قوله والسما بنيناها بايد اى بقوه وقوله اولي الايدي والابصار معناه القوى فيكون
لفظ الايدي تاكيدا لتخصيص الاضافه سبحانه والسموات مطويات بيمينه تستعمل
اليمين في اشيا اما قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه اليد اليمنى ولا تجعلوا الله عرضه لا
يمانكم القسم قال امرو القيس فقال يمين الله ما لك حيله والحر والصرامه قال الشماخ

تلقاها عرابه باليمين والمنزله الحسنة يقال فلان عندى باليمين قال فالرمه ايبنى فى يمنى

يديك جعلتنى لك الخبرام صيرتنى فى شمالك وعبارة عن الملك هذا ملك يمنى قوله مما

ملكت ايمانكم وهذا يرجع الى ان اليمين ادا دبه الجمله جل ذاته كانه قال مما ملكتم فيكون

مجراه الذات فلو حملناه على الجارحه اقتضى التشبيه المؤدى الى مناقضه الاصول وان

يكون السما مطويه بيمينه ويودى الى مناقضه القران من حيث اخبر عن حال السما فى تلك

اليوم فقال يوم تكون السما كالمهل واذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان وا انشقت

السما فهى يومئذ واهيه اذا السماء انشقت اذا السماء انفطرت واذا السماء كشطت فكيف

يكون السما مع هذه الاحوال من انشقاق وانفطار وكونها مهلا ووردة مطويه وانهم

رووا ان كلتا يديه يمينا وان الحجر الاسود يمين الله فباى يمينه تكون مطويه وهو لم يبينه

واليد انما فرق باليمين وباليسار للتمييز فاما اذا كانت كلتا يديه يمينا فلا معنى للقول

بانه فعل كذا بيمينه معيناته الجارحه اذ ليس يقع به التمييز ولعل السموات تكون مطويه

بالحجر الاسود ولا يجوز بمعنى المنزله الحسنة لانه لا معنى له فى الآيه ولا بمعنى الملك لانه لا يقال

كان ذلك بملك يمينى ولا بمعنى الحلف والصرامه لان ذلك لا يفيد وانما استعمل فى ذلك

بالالف فلم يبق الا بالقدرة وبالقسم وذلك اقوال المفسرين قوله

تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمه القبضه لو فسرت على الظاهر لاوجبت الارض قبضته

اى جارحته ويقتضى انه ليست له قبضة سوى الارض والارض ليست بجارحه له ولا يخلوا

قوله والارض جميعا قبضته من ثلثه اوجه اما ان يكون اخبارا ان الثانى هو الاول لكما

يقال زيد اخوك فيقتضى ذلك ان الارض كفه المجتمع او ان يقال ذلك على سبيل التشبيه الاول

بالثانى

بالثانى تفضيلا كما يقال فلان عينى وهو فوادى وكما يقال فلان اسد وبحر تشبيها له بهما فى الجود

والشجاعه ولا يجوز ذلك واما ان يراد انه ملكه او فعله كقولهم هذه داره وعبده وهذا كسبه

وفعله وعلى هذا الوجه يصح ابن عباس ومجاهد اى ملكه ومنه يقال هذا فى قبضتى وقبضت الدار

والارض هذه قبضة اى مجتمعه ومنه قبضة اليد والقوس ومقبض السيف والقبض ما قبض

من الغنايم والفى والتقبض التشنج والعبوس فقبضت قبضه فعله منه سبحانه الم تر

الى ربك كيف مد الظل ولو شا لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا

قبضا يسيرا انما هى حيث تشرق عليه الشمس فيتقلص لانه ما دايت يد مجسمة تقبض الظل

سبحانه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن ما دايت

يدا تمسك شيئا وانما معنى ذلك القدرة على امساكها سبحانه والله يقبض ويبسط

اى يمنع ويعطى سبحانه وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها وقوله اى بطش ربك لشديد

لا يوصف جل ثناؤه وبالقبض على الشى فالمعنى فى ذلك انها فى ملكه قوله تعالى

ما فرطت فى جنب الله الجنب العضو المعروف والناحيه قال مهلهل كانا غدوة وبنى ابينا

بجنب عنيزة رحيا مدير ولضيق الشى ومنه الصاحب بالجنب هو السبب ويقام مقام الجل

يقال فعلته فى جنبه وفى سببه ومن اجله الاحمر خليلى كفا واذكر الله فى جنبى وقل الممات فى غير

اثم ولا ذنب اى فى امرى فالجنب الذى هو الجارحه ولضيق الشى غيره معقول وبمعنى السبب

واجل كلام غير مفهوم فمعناه ما فرطت فى جنب الله اى فى امره قاله مجاهد وهو الصحيح لان

الجنب يعتبر به عن الذات يقال فى جنب فلان حق وقال ابن عباس فى ذات الله وروى عن

النبى والوصى والسجاد والباقر والصادق والرضا وزيد بن على ع جنب الله على سبحانه

يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود الآيه الساق ذات القدم وكشفت عن ساقيها وساق

الشجرة التى تقع عليها ويقال ساق على ساق اى قمريه على شجرة والشدة يقال قامت

الحرب على ساق كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح فالجارحه

لا يجوز لانه لم يقل عن ساقه ولم يقل من يكشف ونكر الساق ولم يعرفه فلا دلاله على شى

مما قالوه وما رووه فباطل لا اصل له وليس من الصحاح عند القوم وذلك كفر شنيع وما

فى كشف ساقه مما يوجب معرفتهم بانه ربهم ويلزمهم التشبيه وابطال ادله العقول

ورفع الاجماع وتناقض القران ولا يجوز بمعنى الشجره او القمرى لانه غير مفيد فيهما

فلم يبق الا الشدة وهو حال الكفار لقوله فى آخرها وقد كانوا يدعون الى السجود وروى

عن ابن عباس وابن جبير وابن المسيب وقتاده انه شدة قوله تعالى وجا

ربك معناه وجاء امر ربك حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه والحذف فى امثاله

جايز اذا كان هناك مانع عن الجرى عن الظاهر نحو واسئل القريه وقال الحسن اى جاء

امر ربك يعنى الاحكام بالثواب والعقاب وقال الضحاك اذا نزل اهل السموات يوم القيمة

كانوا سبعه صفوف محيطين بالارض ومن عليها سبحانه هل ينظرون الا ان

ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملئكة انتظار الكفار انهم ياتيهم فى الظلل يوجب

كونه جسما وجوهرا يزول ويغيب ويجى ويذهب ويبعد ويقرب ويظهر ويخفى قال

ابن عباس اتيانه اليهم بوعده ووعيده وان الله تعالى يكشف عنهم ما كان مستورا

عنهم والله معهم فى كل حال فهم يرون اهوال الغمام وغيره من الملئكة سبحانه فاتى

الله بنيانهم اى اتى امره فى خرابه يدل على ذلك قوله فى آخرها فخر عليهم السقف من فوقهم

واتيهم

واتيهم العذاب سبحانه نسارع لهم فى الخيرات اى نقدم لهم ثواب اعمالهم لرضانا

عنهم ومحبتنا اياهم كلا ليس الامر كذلك بل نفعله ابتدا فى التعبد لهم سبحانه ان

ربك احاط بالناس اى احاط علما باحوالهم وما يفعلونه من طاعة او معصية وما يستحقونه

على ذلك من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم فهم فى قبضته لا يقدرون ان

يخرجوا من مشيته قوله تعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ

القرى وهى ظالمة وجه التشبيه فيه باخذه من الظالم حق المظلوم بلا مداره فان الله تعالى

نقلهم الى جهته عقابه بلا محاباة ونقل الشى الى جهته الاخذ مجاز وكذلك باول قوله ان

اخذه اليم شديد وقوله ان بطش ربك لشديد سبحانه وان يمسسك الله بضر فلا

كاشف له الا هو ومعناه ان احلّ بك الضر لان المس الحقيقى ما يكون بين الجسمين وذلك لا يجوز

عليه لكن لما ادخل الباء للتعديه جرى مجرى ان يقول يمسك من امس واما اذا لم يكن متعديا

الى مفعولين فيكون كقوله مسنى الضر سبحانه وان يمسسك بخير جعل المس على الله

على وجه المجاز لان الخير والشر عرضان لا يصح عليهما المماسه واراد تعالى بذلك الترغيب

فى عبادته وترك عبادة سواه لانه المالك للنفع والضر دون غيره وانه القادر عليهما

سبحانه وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون لا يجوز اطلاق المنع

فى صفات الله تعالى لان المنع وجود ما لا يصح معه وقوع الفعل من القادر عليه وانما

جاز هيهنا للمبالغه فى انه لا يصح وقوع الفعل فكانه قد منع منه والحقيقه انا لم نرسل

بالايات لكيلا يكذب بها فلا كما كذب من قبلهم فيستحقوا المعاجله بالعقوبه وقيل

قوله الا ان كذب بها الاولون يجوز ان يكون الا زايده وتقديره ما منعنا ان نرسل بالايات

ان كذب بها الاولون اى لم يمنعنا من ذلك من ارسالها بل ارسلناها مع تكذيب الاولين
ومعنى ان كذب هو التكذيب كما تقول اريد ان تقوم بمعنى اريد قيامك
قوله تعالى وكان الله شاكرا عليما والشكر هو الاعتراف بالنعمة وذلك لا يجوز على الله تعالى معناه انه يجازى
الله مجازيا للشاكر على شكره فى جميع عباده عليما بما يستحق به على طاعتهم من الثواب وقيل انما يجوز
الشكر منه معنى الجزا عليه كما قال وجزا سيئة سيئة مثلها والجزا ليست سيئة ولكن لطلق ذلك
لازدواج الكلام وقال المرتضى انه فاعل بمعنى مفعول كما يقال رداسا حت بمعنى مسحوب فالشاكر
بمعنى المشكور سبحانه والله شكور حليم الشكور فى صفات الله تعالى مجاز لانه فى الاصل
هو المظهر للانعام عليه والله تعالى لا تلحقه المنافع والمضار فيكون معناه انه يعامل المطيع
فى حسن الجزا معاملة الشاكر سبحانه الجبار المتكبر معنى الجبار عزيز لاينال بالاهتضام
والجبار مدح البارى كما قال وذم للخلق قوله ولم يجعلنى جبارا شقيا واما قوله فى صفة
النبى صم وما انت عليهم بجبار قال الفراء لا تجبرهم على الاسلام والصحيح اى لا تجبر عليهم
لانه لم يسمع فعال من افعلت قوله تعالى الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وله الكبريا فى السموات والارض انما قبح تزكية النفس من
الادمى لانه منقوص فى كل ما يمدح به نفسه ولما قال تعالى انا كريم او رحيم او عليم
ففيه كل الكرم والرحمة والعلم ولا يجلب بمدح نفسه ولا يدفع ضرا ام وجاد ايضا ان
يمدح نفسه ليعرفها ايضا خلقه ليعبد ويعظم سبحانه ولكن الله يمن على من
يشاء من عباده وقوله هذا عطاؤنا فامنن قال الطوسى انما يقبح الامتنان اذا كان
الغرض الاذرا بالمنعم عليه فاما اذا كان الغرض تعريف النعمة وتعديدها واعلامه وجوبها

ليقابلها بالشكر فيستحق بها الثواب والمدح فانه نعمه اخرى وتفضل اخر يستحقون
بها الشكر وقال ثعلب اجمع اهل اللغه كلهم ان المن من الله محمود لانه منه وتفضل
واصول النعم كلها منه والمن من الخلق تقريع وتوبيخ قوله يمنون عليك ان اسلموا الايه
سبحانه ما لكم لا ترجون لله وقارا المراد هيهنا سعه مقدوراته وقال ابن عباس و
مجاهد والضحاك اى عظمته ويقال اى لا تخافون لله تعظيما وتوقيرا اذ
السعة الذى لم يرج لسعها وحالفها فى بيت نوب وكامل النابغه محلتهم ذات الاله و
دينهم قويم فما يرجون غير العواقب سبحانه وانه تعالى جد ربنا قال ابن عباس
جد ربنا عظمته وهذا كقوله بسم الله وكقوله تبارك اسم ربك وكقوله ويبقى وجه
ربك فتكون هذه زيادات قوله تعالى ان الله لا يستحيى ان يضرب
مثلا وقوله والله لا يستحيى من الحق الاستحيا الانقباض عن الشئ فى اللسان فتاويله
ما قال المفضل معناه لا يمتنع وقال غيره لا يترك وقال جماعه لا يخشى لان يستحيى ويخشى جا
بمعنى قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه سبحانه وما الله بغافل عما تعملون
اى ليس الله بساه عن كتمان الشهاده التى لزمكم القيام بها الله تعالى اعنى اول الايه ومن اظلم
ممن كتم شهادة عنده من الله وقيل انه على عمومه والمعنى انه لا يخفى عليه شئ من المعلومات
لا صغيرها ولا كبيرها فكونوا على حذر من الجزا على السيئات بما تستحقونه من العقاب سبحانه
فاذكرونى اذكركم والذكر بعد النسيان قلنا الذكر حضور المعنى فى النفس ومعناه فاذكرونى
بطاعتى اذكركم برحمتى بالشكر اذكركم بالثواب اذكرونى بالدعا اذكركم بالاجابه ونحو ذلك
سبحانه ذلك نتلوه عليك قال الطوسى نكلمك به كما يقال انشا زيد الكتاب وتلاه عمرو وقال

الجبائى نتلوه عليك بامرنا جبرئيل سبحانه هل يستطيع ربك اختلفوا هل يجوز ان
يوصف الله تعالى بانه مستطيع ام لا فقال بعضهم يجوز لقوله هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مائدة من السماء وقال اخرون لا يجوز لانه يوهم الخلل سبحانه اولئك
الذين لعنهم الله اللعنه الابعاد من رحمة الله عقابا على معصيته فلذلك لا يجوز لعن
البهايم ولا من ليس بعاقل عن المجانين والاطفال لانه سؤال العقوبه لمن لا يستحقها
فمن لعن حيه او عقربا او نحو ذلك مما لا معصيه له فقد اخطا لانه سال الله عز وجل
ما لا يجوز فى حكمته فان قصد بذلك الابعاد لا على وجه العقوبه كان ذلك جايزا
سبحانه ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى سال عمرو بن عبيد الباقر عم فقال غضب الله
عقابه يا عمرو ومن ظن ان الله يغيره شئ فقد كفر انما يغضب المخلوق الذى ياتيه الشئ
ويستفزه ويغيره عن الحال التى هو عليها الى غيرها فمن زعم ان الله يغيره الغضب والرضا
ويزول من هذا الى هذا فقد وصفه بصفه المخلوق وسئل الصادق عم هل لله رضا وسخط
فقال نعم ولكن ليس ذلك مما يوجد من المخلوقين غضب الله عقابه ورضاه ثوابه
سبحانه فلما اسفونا انتقمنا منهم قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والسدى وابن زيد معنى
اسفونا اغضبونا لان الله تعالى يغضب على العصاه بمعنى انه يريد عقابهم والاسف فى
الاصل الغيظ من المغتم الا انه هيهنا بمعنى الغضب سبحانه يا حسرة على العباد
قال ثعلب معناه يا حسرة عليهم لا علينا ولا على رسلنا سبحانه ارايت من اتخذ
الهه هواه انما سمى الهوى الها من حيث ان العاصى يتبع هواه ويرتكب ما يدعوه اليه
وقال الحسن معناه اتخذ الهه بهواه لان الله يعرف بحجة العقل لا بالهوى وقال ابن عباس

معناه ارايت من اتخذ دينه بهواه لانه يتخذه بلا برهان وقال ابن جبير كانوا يعبدون العزى
فاذا وجدوا ما هو احسن منه طرحوا الاول وعبدوا الاخر سبحانه شهد الله انه لا اله
الا هو اى اخبر بما يقوم مقام الشهاده من الدلالات الواضحه والحجج اللايحه على وحدانيته
من عجيب خلقه ولطيف حكمته فيما خلق ويقال شهد الله اى علم الله وقال ابو عبيده اى
قضى الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم وقال الحسن وعمرو بن عبيد ان فى الايه
تقديما وتاخيرا وتقديرها شهد الله انه لا اله الا هو قائما بالقسط اى بالعدل وشهد
الملئكة انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهد اولوا العلم انه لا اله الا هو قائما بالقسط
واولوا العلم هو المؤمنون قوله تعالى كل يوم هو فى شان الشان
الامر العظيم فمن شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وقيل شانه
ان يعتق رقابا ويقحم عقابا ويعطى رغابا ويقال شانه ان يخرج كل يوم ثلثه عساكر
عسكر من الاصلاب الى الارحام وعسكر من الارحام الى الارض وعسكر من الارض الى القبور
ثم يرتحلون جميعا الى الله سبحانه سنفرغ لكم ايها الثقلان معناه سنعمد على مجرد
من غير شاغل واصل الفراغ الخلو يقال درهم مفروغ مصبوب فى القالب وضربته فريغة و
فرغ الاناء ونحوه ويقال اى سنفرغ لكم مما وعدناكم من الثواب واوعدناكم من العقاب
ويقال هذا كقولك الرجل وانت غير مشغول سافرغ للنظر فى امركم قال جرير بنى عبد
ان فرغت اليكم وقد طال زجرى ما نهاكم تقدمى سبحانه فى الفاتحه ملك يوم الدين
ومالك يوم الدين ولم يجز فى سورة الناس مالك يوم الناس لان صفه ملك يدل على تدبير من يشعر
بالتدبير وليس كذلك مالك لانه يجوز ان يقال مالك الثوب ولا يجوز ملك الثوب ويجوز ان

يقال ملك الروم ولا يجوز مالك فجرت في الفاتحه على معنى الملك في يوم الجزا ومالك الجزا
وجرت في سورة الناس على ملك تدبير من يعقل التدبير   سبحانه ملك الناس
انما خص بانه ملك الناس مع انه ملك الخلق اجمعين لبيان لان مدبر جميع الناس قادرا
يعبدهم من شرهما استعاذ وانه مع انه احق بالتعظيم من ملوك الناس   سبحانه
الحي القيوم قال مجاهد والربيع والزجاج القيوم القايم بتدبيرها عباده فيما يضرهم وينفعهم لقوله
قايما بالقسط وقوله قايم على كل نفس بما كسبت   سبحانه اللطيف الخبير اللطافه
من صفات الجوهر لانه الجز المنفرد والرقيق وانه بخلاف الكثيف والمعنى الصحيح فيه انه
لطيف بالتدبير والصنع   سبحانه والله على كل شي وكيل سمي نفسه وكيلا مع انه
مالك الاشيا لانه لما كانت منافعه لغيره لاستحاله المنافع عليه والمضار صحت الصفه
له من هذه الجهه   سبحانه والله غالب على امره والغالب الذي يعلو غيره لمنعه بنفسه
ما يصير اليه في قبضته والله غالب كل شي يعني انه غالب عليه لا دخوله في مقدور ولا
يمكنه الخروج منه   سبحانه سبح اسم ربك الاعلى الاعلى معناه القادر الذي لا قادرا
قدر منه وصفه الاعلى منقوله الى معنى الاقدر حتى لو بطل معنى علو المكان لم يبطل ان
يفهم تحقيقها اذ هي غير متضمنه بغيرها ولم ينقل صفة الارفع وانما يعرف في رفعة المكان
واما قول فرعون انا ربكم الاعلى فانه كذب في دعواه   سبحانه ويابى الله الاباء هو المنع
لا الكراهيه   سبحانه وهو العلي العظيم هو الذي يقصر مقدار ما يكون من غيره عما
يكون منه وهو على ضربين احدهما عظيم الشخص الاخر عظيم الشان ومعناه في صفة الله
ان كل شي سواه مقصر عن صفته باتواده فيما يصح ان يكون مقدورا وعالم بحيث لا يخفى

عليه شي وغني بنفسه كل شي لا يجوز عليه الحاجة   سبحانه الله اخذت لفظة
اله اسم جنس مثل قولنا   ولفظة الله اسم غالب له تعالى مثل البيت الكعبه
والحقيقة فيهما انه من يستحق العبادة لكونه قادرا على خلق من ينعم عليه فيستحق
عليه العباده وقوله ويذرك والهتك مجاز وانما قال ذلك لان الكفار كانوا يعبدونها
وهم ان اخطاوا في العبادة فما اخطاوا في اللفظ فيقال انه تعالى اله فيما لم يزل
ولا يزال واله الجماد والعقلا ولا يجوز ان يكون تعالى الها للاعراض ولا للجوهر الواحد
لاستحاله ان ينعم عليها ما يستحق به العباده وانما هو اله الاجسام الحيوان منها
والجماد   سبحانه ان تنصروا الله معناه ان تنصروا دينه بالدعا اليه واضافه
الى نفسه تعظيما كما قال من ذا الذي يقرض الله وقيل معنى تنصروا ان تدفعوا عن نبيه
ينصركم اي يدفع عنكم لعدائكم في الدين عاجلا وعذاب النار اجلا   سبحانه بل الله
موليكم وهو خير الناصرين مع انه لا يعتد بنصر غير الله مع نصرته فمعناه انه ان اعتد
بنصرة غير الله فنصرة الله خير منها لانه لا يجوز ان يغلب وغيره يجوز ان يغلب وان نصر
فالثقه بنصرة الله تحصل ولا تحصل الثقه بنصرة غيره   سبحانه وما النصر الا من
عند الله وقد ينصر المومنون بعضهم بعضا وبعض المشركين بعضا قلنا ان نصر بعض
المومنين بعضا من عند الله لانه بمعونته وحسن توفيقه واما نصر المشركين
بعضهم بعضا فلا يعتد به لانه بخذلان الله من حيث ان عاقبته الى شر مال من
العقاب الدايم   سبحانه ان ينصركم الله فلا غالب لكم اي بالمعونة التي
توجب الغلبة لان الله تعالى يقدر على اعطايهم ما يغلبون به من كل نازعهم و

يقلعون كل من ناواهم ومن كان الله ناصره بالحجه لم يغلبه احد واذا غلب بالحرب فلضرب
من المحنة وشدة التكليف ولو هزم قوم من المومنين لجاز ان يقال هم المنصورون
اي بالحجة   سبحانه الله نور السموات والارض لم يقل الله نور ولو كان نورا في الحقيقه
لم يكن للاضافه معنى لان ما كان نورا في الحقيقه فهو نور لاي شي كان ولو اراد على معنى
الضيا لوجب ان يكون في شي من السموات والارض ظلمه بحال لانه دايم لا يزول ولوجب
ان يكون الاستضايه دون الشمس وبين انه خالق النور فقال وجعل الظلمات والنور
فكيف يكون نورا مع كون النور مخلوقا وقال في اخرها يهدي الله لنوره من يشا فلو اراد
بذلك الضيا لما كان له معنى وجعل لنوره مثلا وهو المصباح في ضعفه وكيف يكون نورا و
الارض والسما في ضوهما ولو كان نورا لوجب ان يكون ذا اجزاء كثيرة لان النور هو المضي
والمضي لا يكون الا بان يتفصل منه اجزا يضي غيره بتلك الاجزا ولو كان نورا لم يخل
من ان يحجبه الظلمة والحجاب او لا يحجبه شي فان لم يحجبه شي وجب ان تكون السموات والارض
في جميع الاوقات مضيته وان حجبه حجاب او منعه مانع كان كساير الانوار ثم ان ذلك تحقيق
قول الثنويه في زعمهم بالاصلين النور والظلمه ابن عباس والزجاج الله نور السموات والارض
مدبر امرها الذي بنوره اضات السما والارض الضحاك به تكونت الاشيا ويقال الله حل وا
في سمايه وارضه ويسمى العزد نورا وقال الرضا عم هاد لاهل الارض
قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار تمدح سبحانه بالاجماع وبما يقتضيه سياق
الايه بنفي ادراك الابصار الذي هو رويتها وهذا التمدح راجع الى ذاته لان الادراك ليس بمعنى
فيتمدح بان لا يفعله على سبيل التفضل وكل ما تمدح بنفيه على هذا الوجه لا يكون اثباته

الا نقصا وموجبا ذما وهو تعالى عما يوجب الذم والنقص الا ترى انه تعالى لما تمدح بنفي
الصاحبه والولد والسنه والنوم في قوله ما اتخذ صاحبه ولا ولدا ولا تاخذه سنه ولا
نوم لم يجز اثبات شي من ذلك في حال من الاحوال لاقتضايه الذم والنقص كذلك ههنا
يوضح ذلك ان قبل الايه بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبه وخلق
كل شي وهو بكل شي عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي فاعبدوه
وهو على كل شي وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فتمدح
سبحانه بما تضمنته هذه الايات من صفاته على حد واحد لا يختلف فيه الحال وكل
ما كان نفيه مدحا فلا يكون اثباته الا ذما عند اهل اللسان الرضا عم لا تدركه اوهام
القلوب فكيف تدركه ابصار العيون الصادق عم اي احاطه الوهم الا ترى قوله قد جاءكم بصاير
من ربكم يقال فلان بصير بالدراهم والثياب والجواهر والاشعار ابو جعفر الثاني عم
اوهام القلوب ادق من ابصار العيون انت قد تدرك بوهمك البلدان التي لم تدخلها
ولا تدرك ببصرك فاوهام القلوب لا تدركه فكيف تدركه الابصار الصاحب قالت فقل لي
ابالابصار تدركه فقلت جل عن الابصار بالمقل واجمعوا على ان النبي عم قال يا من يرى ولا يرى
وهو بالمنظر الاعلى وكتب احمد بن اسحق الى ابي الحسن الثالث عم يساله عن الرويه فكتب جوابه
ليس تجوز الرويه ما لم يكن بين الراي والمري هوا ينفذه البصر فمتى انقطع الهوى وعدم
الضيا لم تصح الرويه وفي وجوب اتصال الضيا بين الراي والمري هوا ينفذه البصر والله
تعالى عن الاشباه فثبت انه لا يجوز عليه سبحانه الرويه بالابصار وقيل للرضا عم ان رجلا
راى ربه في منامه فما يكون ذلك فقال ذاك الرجل رجل لا دين له ان الله عز وجل لا يرى في

اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة ابو سعيد الواعظ في رجال الصوفية قال
امير المؤمنين ع سلوني قبل ان تفقدوني فقال له ذعلب هل رايت ربك فقال ع ما كنت
اعبد ربا لم اره قال كيف رايته قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن راته القلوب بحقايق
الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس فصاح ذعلب وخر مغشيا ع الصادق ع وقد سال
اعرابي هل رايت ربك حين عبدته فقال ع لم اكن لاعبد ربا لم اره فقال كيف رايته قال لم
تره الابصار بمشاهدة العيان بل راته القلوب بحقايق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس
لناس معروف بالآيات والدلالات منعوت بالعلامات لا يجوز في قضيته هو الله لا اله الا
هو فقال الاعرابي الله اعلم حيث يجعل رسالاته قالوا ترى معبودنا وجاروا اذ قال لا تدركه
الابصار لا يبصر الانسان ما يراه الا اذا حاذاه او وازاه براه ادراه في المكان يقدران يشير
بالبنان الصاحب لو كان محسوسا بعيني ناظر فكان ملموسا بكفي ذابر

قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقوله وجوه لا يخلوا اما ان يراد به الوجه او العين
او الجملة فالاول لا يجوز لان الوجه لا يرى ولا ينتظر ولا يكون رائيا على الحقيقة فلا يصح جمله
على اي وجه صرفت الآية اليه بدلا عليه انه لا يجوز ان يقول له وجهي ولا يجوز الثاني لان
العين لا توصف بالنضارة التي هي الاشراق ولان العين في الحقيقة ليست بناظرة لان
الناظر والراي انما هو الجملة اذ العين آلة يرى بها فلم يبق الا ان المراد به الجملة ويبين ذلك
قوله في نظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن والظن انما يرجع الى الجملة ولا يصح ان يكون المراد حقيقة
الوجه من حيث وصف بالنضارة والبسور اذ ذلك خاصية الوجه والجملة توصف بذلك يقال
فلان عبوس كالح وهو هيبر وبسير واشباه ذلك وقوله يومئذ والخصم لا يثبت ذلك الا في الجنة

لانه الفضال التي تختص بها المؤمن وههنا في صفة القيامة وقوله ناظرة النظر التامل وهو
لازم النظر كيف ضربوا لك الامثال وانظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وقد يتعدى هذا
بالجار نحو افلا ينظرون الى الابل او لم ينظروا في ملكوت السموات والانتظار غير ناظرين اناه
وما ينظر هؤلاء والاحسان وجوه يوم بدر ناظرات الى الرحمن باتي بالفلاح الكميت وشعث
ينظرون الى بلال كما نظر الظماء حيا الغمام البعيث وجوه بها ليل الحجاز على النوى الى ملك
ركن المعارف ناظرة والمهلة فنظرة الى ميسرة فناظرة ثم يرجع المرسلون انظرني الى يوم يبعثون
يبعثون انظرونا نقتبس من نوركم وانظرنا بحرك اليقينا والرحمة انظر الى نظر الله اليك وفلان
ينظر لفلان وهو حسن النظر له ولا ينظر اليهم يوم القيامه والاهلاك نظر الدهر الى بني فلان
نظر الدهر اليهم فاضمحلوا والتحديق نحو الشي طلب الرؤيه لانهم يثبتون النظر
دون الروية قولهم نظرت الى الهلال فلم اره وما زلت انظر اليه حتى رايته والنظر حتى ترى ولولا
اني كنت انظر لما رايته ونظرت اليه فوجدته جالسا ولا يقال نظرت الى زيد متعريا كما يقال
رايته متعريا والله تعالى راي ولا يقال ناظر لان النظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي لطلب الرويه
ونظرت اليه نظر راض ونظر غضبان ونظر اشرانة ونظر بموخر عينه وقد احد اليه النظر
ينظرون اليك نظر المغشي عليه نظروا اليك باعين محمرة نظر التيوس الى شفار نجار
عزه ونظرة ذي شجن وامق اذ الركايب جاوزن ميلا والنظر يتعدى بالى والرويه وامثالها
بنفسها يقال نظرت اليه ورايته قال الله تعالى وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون والقول
بذلك يودي الى مناقضة قوله لا تدركه الابصار اذ ذاك عموم لا تخصيص فيه ولانه تمدح به كما
تمدح بقوله وهو يدرك الابصار فهو اذا جاز في عموم الاوقات مجراه الان نوال ما يوجب

المدح نقص ولا يجوز الى ربها ناظرة لان التخصيص لا يقع الا بما يشتبه الامر فيه فيكون ما لا
يقتضيه وغلطهم الآية وما يتعقبه لا يبني عده ويبطله لانه قال في نقيضه ووجوه
يومئذ باسرة الآية فلما اوجب الكفار خوف العقاب دون المنع من الرويه وجب ان يكون
ما اوجبه للمؤمنين انتظار الثواب دون الرويه ليتشاكل المعنيان لانه لو قال ان المؤمنين
يرونني والكافرين اعذبهم لم يكن متشاكلا في المعنى وكان معيبا عند البلغا وقال
الصاحب بن عباد ناظرة الى ربها اي نعمة ربها لان الآلاء النعم وفي واحدها اربع لغات
يقال الي مثل قفا والي مثل معا والي مثل دمي والي مثل حسي قال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال
ولا يقطع رحما ولا يخون الا وجا في التفسير عن ابن عباس والحسن وعمرو ومجاهد وقتادة
والاعمش وابن جريح وابي صالح والضحاك والكلبي وابن مسيب وابن جبير وجوه يومئذ
ناضرة يعني مشرقة ينتظر ثواب ربها وهو المروي عن النبي ع وقال امير المؤمنين ع ينظرون
اليه في الآخرة كما ينظرون في الدنيا قوله تعالى رب ارني انظر اليك
ليس في مسالة التي دلالة على صحة وقوعه ولا جوازه لان السايل يسال عن الجايز والمحال مع العلم
وفقد العلم الاغراض مختلفة ثم انه انما سال لقومه بعد ما اجابهم فلم يرتدعوا فاختار
السبعين الذين حضروا الميقات ليكون سواله بمحضر منهم قوله يسالك اهل الكتاب ان
تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة وقوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم
الصاعقة وانتم تنظرون وقوله فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من
قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا اضافه ذلك الى السفهاء يدل على انه كان بسببهم وانهم

سالوه ما لا يجوز عليه وقال ارني انظر اليك والنظر غير الرويه ويقال ان موسى انما سال
ربه ان يعلمه نفسه ضرورة باظهار بعض اعلام الآخرة التي تضطر الى المعرفة ويستغني عن
الاستدلال فتزول عنه الدواعي والشكوك والشبهات كما سال ابرهيم ان يريه كيف يحيي الموتى
والسؤال وان وقع بلفظ الرويه فان الرويه تفيد العلم كما تفيد الادراك بالبصر فقال له لن
تراني اي لن تعلمني على هذا الوجه الذي التمسته مني وانه اجابه الله تعالى بانه لا يراه بلفظ محكم
ظاهر جلي لا يحتمل التاويل على ان لا تخصيص فيه ولن تراني معناه لا تراني ابدا لان لن للتابيد قوله
ولن يتمنوه ابدا وقوله لن يخلقوا ذبابا ومعلوم انه اذا لم يره موسى ع فلا مطمع لغيره والآية
بالنفي اولى من الاثبات وانه علق رويته بما يستحيل كونه والشي اذا علق كونه بما يستحيل
حصوله استحال كقوله في الكفرة ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فكذلك لما
علق رويته بما يستحيل كونه وهذا استقرار الجبل في حال الدكه اذ محال سكون الشي في
حال تحركه وذلك يوجب استحالة رويته فلما اندك الجبل عند سواله ذلك كان فيه غاية
الانكار اذ كان ذلك مما اوعد بانه يكاد ان يحدث عند زعمهم ان الله ولدا قوله وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا لقد جئتم شيا ادا تكاد السموات يتفطرن منه ويبين ان القول بالرويه يضاهي
القول باتخاذ الولد بل يزيد عليه اذ قال في اتخاد الولد تكاد وفي الرويه حصل فكم بين الامرين
فرقا قال ابو علي ولم ينزل عليهم الصاعقة الا بعد هذا السؤال وفي ذلك دلالة على ان اصل
كل سبه تجوز الرويه على الله تعالى ويعبر براى عن خمسة معان بمعنى ابصر رايت زيدا قايما
وبمعنى علم الم تر كيف فعل ربك وبمعنى ظن انهم يرونه بعيدا وبمعنى اعتقد وانا القوم لا نرى
القتل سبه اذا ما راته عامر وسلول وبمعنى الراي تقول رايت هذا الراي وهذا راي حنيفه

سبحانه فلما تجلى ربه للجبل التجلي واظهار الشي ومنه جلت الماشطه العروس جلوه وقد فسر قوله لا يجليها لوقتها اى لا يعرفكم وقتها سواه وتجلى وجلى بمعنى واحد كما يقال تصدق وصدق وتحدث وحدث والنظر الى الشي يقول تجلى فلان لفلان اذا نظر اليه وتجلى البازي الصيد اذا رفع راسه ناظرا اليه فالاول غير جائز على الله تعالى لان الظهور والكون تغير وهو من صفات المحدث ولو اراد تعالى ذاته لم يكن لذلك معنى لان المتجلي يكون اما بمقابله او ظهور فلو اريد به المقابله فصار الجبل دكا وحيان يستقر له مكان في العرش وغيره بل يصير دكا وان اراد ظهر لكان لا يصح لانه تعلق نفي الرويه بان لا يستقر الجبل والمعلوم انه لا يستقر بان ينكشف له ويرى لان ذلك في حكم ان يجعل الشرط في ان لا يرى ما يوجب ان يرى وذلك متناقض ويحتمل انه لما اظهر الله تعالى للجبل من ايات الاخر صار الجبل دكا اذ قد بينا ان ظهور ظهور اياته كما قال الحسن تجلى ربه بدا له نور العرش وفي روايه تجلى الله علما من اعلام يوم القيمه فاقتلع الجبل ويحتمل ان يكون في الكلام تقديم وتاخير فيكون معناه فلما تجلى موسى للجبل اى فلما رفع راسه ناظرا اليه جعله ربه دكا وذلك انه قال انظر الى الجبل فان استقر وينظره الم تر الى ربك كيف مد الظل وتقديره الم تر الى الظل كيف مد ربك واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فمن كان يرجوا لقاء ربه التعلق بظواهرها لا يصح لان اللقا عندهم افضل ثواب الله والله تعالى حذرهم من لقائه بعد الامر باتقائه وهم متى ما اتقوه لقوه بزعمهم ومتى ما لم يتقوه لم يلقوه فالتوعد بذلك لا يصح عندهم لانه من افضل الثواب ولو كان اللقا الرويه لراه المومنون والكافر لانه اخبر انهم الذين يعلمون ويعتقدون انهم ملاقوا الله وعندهم انه انما

يراه المستحقون لثوابه وليس احد يعلم يقينا انه مستحق للثواب فاذا لم يجز ان يعلم احد انه يراه صح ان الملاقاه غير الرويه والملاقاه مفاعلا من اللقاء واصله الاستقبال للشيين احدهما للاخر يقال حاذى تلقاداره ويستعمل في الرويه لاستقبال الراى المرى والظاهر يقتضي انهم يستقبلون الله والله يستقبلهم ولو تركوا الظاهر سقط تعلقهم والا كانت الملاه استقبال احد الشيين للاخر فلا معنى للتوعد به لانهما لا يوجبان تحذيرا ولا تخويفا وظاهر اللفظ يوجب انهم يعلمون انهم يلقونه في الوقت لانه اخبر انهم يعلمون انهم ملاقوه ولم يقل سيلقونه في الاخره ومتى قلت فلان يلاقي فلانا فانه بحسب الحال واذ لم يكن في الوقت كذلك سقط التعلق ولا يرد الى الاستقبال الا انه عدول عن الظاهر واللقا مجاز في الرويه لانه يستعمل في ممارسته الشي وان لم يصح الرويه عليه يقال لقيت منه شرا وبرحا ولقيت منه الامرين لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فمن يلق خيرا يحمد الله امن يلاقي كالاي محرام عام وعلى سبيل التوعد يجب ان تلقى الامير فخذوا قوابما الفيتم وقال الذين لا يرجون لقانا فويل للذين يظنون انهم ملاقوا الله واعلموا انكم ملاقوه واذا كان مجازا لم يجز رده اليها الا بدليل ومتى منع الجري على ظاهره وجب رد المعنى الى ما يصح الجري عليه كقوله واسال القريه فان الله بينا انهم يوكد ذلك قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه معناه يوم يلقون جزاه لان المنافقين لا يرون الله عند احد من اهل الصلواه وكذلك قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم الى اخر الايه معناه اذ وقفوا على جزاء ربهم لان الكفار لا يرون الله عند احد من الايه وتستحيل الرويه لموجب كون المرى جسما كثيفا ما كثف من شعاع العين في محاذاه مخصوصه متوسطا في القرب والبعد من

الراي فلما استحال عليه ما به تصح الرويه استحالت الرويه عليه فوجب صرف ما ينفي عنه من الالفاظ الى غيره وقد فسره الله تعالى بما لا اشكال فيه ان جميع الناس يلقونه ثم بين كيفيه اللقا من سرورا وثبورا سبحانه قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اى خسر هولا الكفار الذين كذبوا بلقا ما وعد الله به من الثواب والعقاب وجعل لقاهم لذلك لقاء تعالى مجازا كما يقول المسلمون لمن مات منهم لقد لقي الله وصار اليه يعنون لقي ما يستحقه من الله كما قال ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون والموت لا يشاهد اى رايتم اسبابه وانتم تنظرون قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزياده الظاهر انه لا دلاله على ما قالوه لان الزياده لا تعقل بمعنى الرويه فاذا لا يجوز ان يخاطب الله عباده بما ليس في لغتهم الا مع البيان لذلك وانما يصح ذلك في المشرع من حيث لم يكن لما امر به في اصل اللغة اسم موضوع وليس كذلك الرويه ولا بيان ههنا واما حمل الايه على حديث مروى عن ابي بكر فاسناده غير مرضي ثم ان رد ذلك الى المخصوص جائز ما لم يرده اللغة والاصول فاللغة ينفي ذلك لان الزياده على الشي لا تكون الا من جنس ذلك الشي الا ترى انه لا يجوز ان يقول له عشره دراهم وزياده ثم تكون الزياده ثوبا وان الزياده على الشي لا تكون افضل من الشي المذكور بل تكون دونه فلما كانت رويته افضل من جميع الثواب ومن الجنة لم يجز ان يكون المراد بلفظ الزيادة الرويه وقوله للذين احسنوا الحسنى مثل قوله الذين اساوا السوا فمعنى الحسنى الثواب ومعنى السواء العقاب ومعنى الايه مفسر في القران في مواضع وهو انه يعني به ان للمحسن جزا احسانه وزياده تحصل له لا يستحقها بفعله

كما قال من جاء بالحسنه فله عشر امثالها ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله فبين ان الزياده من فضله ولم يقل من رويته ولا معدل عما بينه الله وقد فسره المفسرون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده الحسنى الثواب المستحق والزياده التفضل على قدر المستحق على طاعتهم من الثواب وهي المضاعفه المذكوره في قوله فله عشر امثالها وقال ابو صالح والكلبي نحو ذلك وقيل ما ياتيهم في كل وقت من فضل الله مجددا الباقر ع الزياده هي ما اعطاهم الله من النعم في الدنيا لا يحاسبهم به في الاخره امير المومنين ع الزياده غرفة من لولوه واحده لها اربعه ابواب سبحانه كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ليس في ذكرها ولا تجويز اثبات لكونهم غير محجوبين لان اللفظ لا يدل عليه ولا ينبي عنه والمنزولت ذكره لا يدل على انه بخلاف المذكور بل يكون موقوفا على الدليل على ان ما ذكر انهم محجوبون عنه في يوم القيامه وعند القوم لا يراه احد في ذلك الوقت بل الكل محجوبون ولو كان منعا عن الرويه لناقض قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم فهذا تخبر عن وقوفهم عليه وتلك تخبر عن كونهم غير محجوبين عنه ويدل لفظ الحجاب فيما هو ابلغ من الرويه فيقال فلان محجوب عن الارث اذا كان هناك من لاجله لا يستحق الارث وفلان محجوب عن ماله اى ممنوع من التوصل اليه وعلى هذا تاول الايه على ان الاستدلال بالايه مبني على دليل الخطاب وهو باطل قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى تعلقهم بذلك فاسد لان التدلي في اول الايه انما هو النزول الى الصعود يقال تدليت الدلو وتدلى الشي وتدليت من السطح قوله ولقد راه نزله اى نزولا ليعلم ان تدلى بمعنى نزل ولو لم يكن كذلك لم يصح قوله نزلة اخرى والاول ليس بنزله وقوله ولقد راه نزله اخرى يعني جبر

انه راه مرتين وليس ذلك مذهبهم وقوله لقد رای من ایات ربه ولو کان کما زعموا القال رای ربه
وقد فسر المخالفون قوله لا تدركه الابصار انه فی الدنیا وعندنا انه فی الدنيا والعقبی فعلی قوله الجميع
لا يجوز ان يراه احد فی الدنيا فكيف يفسر ایه بما يبطل هذه الايه وغلط الايه يبطل قولهم كما قال
وما ينطق عن الهوی فبين انه وحی والموحی اليه عقل وهو بالافق الاعلی يعنی بالسما العليا ثم دنا
فتدلی ای نزل فكان قاب قوسين او ادنی او كان جبرئيل من محمد على هذا المقدار فاوحی الی عبده
ما اوحی يعنی جبرئيل الی النبی عليه السلم ما كذب الفواد ما رای لم يكن فيما راى شبهه يرتاب بها بل
كانت رويه صحيحه وهذه كلها من صفات الاجسام ثم قال ولقد راه نزلة اخری يعنی جبرئيل
عند سدرة المنتهی وزعموا ان السدرة فی الجنه فيجب ان يكون راه فی الجنه فماده يقولون
انه راه على العرش وتارة يقولون انه راه فی الجنة على انه لم يقل فی الجنه ولكن قال عندها ومعنی
ذلك كقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامی ظلما ثم قال ما زاغ البصر وما طغی ای لم يزغ فی رويته
ولم يكن فيه مخطيا قال لقد رای من ايات ربه الكبری فبين انه رای الكبری من ايات ربه وقوله
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب الايه بين انه لا يجوز ان يكلم احدا الا على
هذه الوجوه الثلثة فلا يجوز ان يكلمهم مخاطبه ومشافهة وروی الزهری فی صحيحه قال مسروق
دخلت على عايشه فقلت هل رای محمد ربه فقالت لقد تكلمت بشی قف له شعری فقلت رويد
ثم قرات لقد رای من ايات ربه الكبری فقالت اين يذهب بك انما هو جبرئيل ثم قالت
بعد كلام لكنه رای جبرئيل لم يره فی صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهی ومرة فی اجياد له ستمائة
جناح قد سد الافق ابوذر سئل رسول الله صلی الله عليه واله رايت ربك فقال عليه السلم انور
ان اراه ابن عباس ما كذب الفواد ما رای قال راه بقلبه وروی المفسرون عن ابن عباس وابن

مسعود

مسعود والحسن وعايشه ومسروق وعمرو بن دينار ومعمر وهشام بن عروه نحو ما قلناه من
الوجوه قال الجبائی فی قوله لولا انزل علينا الملائكه او نری ربنا الكفار مجسمه فلذلك جوزوا الرويه
عليه وكذلك اليهود حيث قالت لن نومن لك حتی نری الله جهرة وقد يكون الرويه فی
النوم والرويه بالقلب فاذا قال جهرة لم يكن الا رويه العين على التحقيق قوله سبحانه واذ قلتم يا موسی
لن نومن لك حتی نری الله جهرة استدل البلخی بهذه الايه على ان الرويه لا تجوز على الله تعالی لانها
انكار تضمن امرين ردهم على نبيهم وتجويزهم الرويه على ربهم ويبين ذلك قوله فقد سالوا
موسی اكبر من ذلك فدل ذلك على ان المراد انكار الامرين قوله تعالی فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون ای يعلمون ان الانداد التی تعبدونها من الاصنام وغيرها لا تضر ولا تنفع
ولا تسمع ولا تبصر والمشركون لا يعتقدون الاصنام خلقت السما والارض من دون الله قالوا ج
لهم ههنا بالعلم انما هو لها كيد الحجة عليهم ليكونوا اضيق عذرا ويقال الانتم تعلمون رای
تعقلون ان من كان بهذه الصفه فقد استوی فی شروط التكليف وضاق عذره فی التخلف عن
النظر واصابه الحق كما قال انما يتذكر اولوا الالباب وقال مجاهد المراد بذلك اليهود و
النصاری خاصه ومعنی وانتم تعلمون ای انكم تعلمون فی التوريه والانجيل انه اله واحد
شريح بن هانی ان اعرابيا يوم الجمل قام الی امير المومنين عليه السلم فساله عن التوحيد فقال
الناس اما تراه فی تقسيم القلب فقال عليه السلم دعوه فان الذی يريد الاعرابی هو الذی
نريد من القوم ثم قال يا اعرابی ان الكلام فی ان الله تعالی عز وجل واحد على اربعه اقسام
فوجهان منها لا يجوز ان على الله تعالی ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان
عليه فقول القايل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز عليه لان ما لا ثانی له



لا يدخل فی باب الاعداد اما تری انه كفر من قال ثالث ثلاثه وقول القايل هو واحد
من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك واما
الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القايل هو واحد ليس له فی الاشيا شبه كذلك ربنا
وقول القايل انه عز وجل احدی المعنی يعنی به انه لا ينقسم فی وجود ولا عقل ولا وهم كذلك
ربنا وقال متكلم قولنا انه واحد على اربعه اوجه الاول واحد ليس بذی ابعاض ولا يجوز عليه
الانقسام والثانی واحد فی استحقاق العبادة والثالث واحد ليس له نظير والرابع فی الصفات
النفسيه وقال امير المومنين عم كل معدود بنفسه مخلوق وكل قايم بسواه معلول
سبحانه وهو الله فی السموات والارض ای المتفرد بالتدبير فی السموات وفی الارض لا ان حل
فيهما او فی شی منهما لانه لا يجوز ان يقال هو زيد فی البيت والدار الا ان يكون فی الكلام
ما يدل على ان المراد به التدبير كقول القايل فلان الخليفه فی الشرق والغرب لان المعنی
فی ذلك انه المدبر فيهما ويجوز ان يكون خبر بعد خبر كانه قال هو الله وهو فی السموات
وفی الارض وقال ابو علی ان قوله وهو الله قد تم الكلام وقوله فی السموات وفی الارض متعلق
بقوله يعلم سركم وجهركم فی السموات وفی الارض لان الخلق انما يكونون ملئكه فهم فی السماء
او الانس والجن فهم فی الارض فهو تعالی عالم بجميع ذلك لا يخفی عليه خافيه ويقويه قوله و
يعلم ما تكسبون وقال هشام بن الحكم للمويذ اهما فی القوه سوا قال نعم قال فجوهرهما واحد قال
المويذ لتعتقد ان قلت ان جوهرهما واحد عاد الی نعت واحد وان قلت مختلف اختلفا
ايضا فی الهمم والارادات ولم يتفقا فی الخلق فقال هشام كيف لا تسلم قال هيهات وقال
ابو الهذيل لصالح بن عبد القدوس على ای شی تعزم يا صالح قال استخير الله واقول بالاثنين

قال

قال فايهما استخرت لا امك   لو كان للخبر سواه رب ثبت الملك وجاء الحرب لو كان فی
الخلق له نظير لقيل لقيل هذا عاجز حقير قوله سبحانه وهو الذی فی السماء اله وفی الارض اله
قال الديصانی لهشام بن الحكم ان فی القران هذه الايه قوة لنا فكتب هشام الی الصادق ع
فاجابه قل له ما اسمك بالكوفه فانه يقول فلان فقل ما اسمك بالبصرة فانه يقول فلان
فقل له كذلك ربنا فی السما اله وفی الارض اله وفی البحار اله وفی كل مكان اله قال فاتيته
فاخبرته فقال هذا نقل من الحجاز الفضل بن شاذان قال ثنوی للرضا ع انی اقول ان
صانع العالم اثنان فما الدليل على انه واحد فقال عليه السلم قولك دليل على انه واحد
لانك لم تدع الثانی الا بعد اثباتك الواحد فالواحد مجمع عليه واكثر من ذلك مختلف
فيه   سبحانه وما من اله الا الله دخول من فيه يدل على عموم النفی لكل اله غير الله ولو قال
ما اله الا الله لم يفد ذلك وانما افادت من هذه المعنی لان اصلها لابتداء الغاية فدلت على
استغراق النفی لابتداء الغايه الی انتهاء ابهاء وقال ثنوی لهشام بن الحكم انا اقول بالاثنين فقال
حفظك الله يقدر احدهما يفعل شيئا لا يستعين بصاحبه ع قال نعم فما ترجوا من اثنين
واحد خلق كل شی ابو الحسين فاذ شاه تبارك الله العزيز الفرد من ان يحيری ضد له اوند
سبحانه ليس كمثله شی معناه ليس مثله شی على وجه من الوجوه وتكون الكاف زياده تقديره
ليس مثل الله شی من الموجودات والمعلومات قال اوس وقتلی كمثل جذوع النخيل يغشاهم
سبيل منهم وقال المرتضی الكاف ليست زايده وانما نفی ان يكون لمثله مثل فاذا ثبت ذلك
علم انه لا مثل له لانه لو كان له مثل لكان له امثال وكان لمثله مثل لان الموجودات على ضربين
ما لا مثل لكان لقدرة وما له مثل كالسواد والبياض واكثر الاجناس فله ايضا امثال وليس

في الموجودات ماله مثل واحد فحسب فعلم بذلك انه لامثل له اصلا من حيث لامثل لمثله ويقال
اى ليس لهو شى فادخل المثل توكيدا كقوله مثل الجنة التى وعد المتقون اى شل الجنة لقوله فيها
انهار و قالوا الكاف زياده معنى وذلك ان التشبيه يقع بمثل وبالكاف فاراد الله تعالى ان يبين
انه منزه عن التشبيه انه كشى اومثل شى   تعالى ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا معنى ذلك انه لو صح الاهان او آلهة لصح بينهما التمانع فكان يودى
ذلك الى ان اراد احدهما فعلا واراد الآخر ضده اما ان يقع مرادهما فيودى الى اجتماع الضدين
اولا يقع مرادهما فينقض كونهما قادرين او يقع مراد احدهما فيودى الى كون الآخر غير قادر
وكل ذلك فاسد   سبحانه قل هو الله احد سال ابو هاشم الجعفرى ابا جعفر الثانى عليه
السلام عن معنى الاحد قال المجمع عليه بالوحدانيه اما سمعته يقول ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله ثم يقولون بعد ذلك له شريك وصاحبه ابو الطفيل
الكنانى سالت رسول الله ص عن ادنى التوحيد فقال ع ان الله لايشبه شيا ولايشبهه
شى وكلما وقع فى الوهم فهو بخلافه ابن مسعود سالته عن التوحيد فقال ع التوحيد
ظاهره فى باطنه وباطنه فى ظاهره فظاهره موصوف لايرى وباطنه موجود لايخفى لايخلو منه
مكان ولايخفى عليه شى ظاهر غير محدود وباطن غير مفقود وسئل امير المومنين ع عنه
فقال التوحيد ان لاتتوهمه والعدل ان لاتتهمه وسئل الصادق عنه هو ان لاتجوز على ربك
ما جاز عليك والعدل ان لاتنسب الى خالقك ما لامك عليه وسئل الصادق ع عنه فقال
كل ما احاط به وهمك وحدبه تفكرك او اصبته بالحواس فالله جل جلاله بخلاف ذلك
قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثه قولهم ان الله واحد ثلاثه اشيا مناقضه

الواحد منا لا بعض له وثلثه ماله بعض فكانهم قالوا لا بعض له وله بعض وينزل منزله قول
القايل فى الشى الواحد انه موجود معدوم وقديم محدث   وكل ما سوى الله غير واحد لانه
اما ان يكون بالصفه والتركيب كالعدد والجمع او بالصفه والصورة كالجوهر والعرض
او بالتولد كالاصل والفرع او بالمكان كالعرض والطول او بالوهم كالعقل والنفس او با
لاعتدال كالطبع والموت او فى مقابله شى كالمثل والشبه او بالعصر كالهيولى والعنصر
او بالعدد كالمكان او بالمدد كالزمان او بالحد كالصوره او لقبول شى كالخاصيته او للوهم
كالمشكوك او للوجود والعدم كالضد وللموقف والواحد على الحقيقه هو الله تعالى وكل
مخلوق بنفسه اثنان جسم وروح ومن اثنين من ذكر وانثى وباثنين بالطعام والشراب
وفى اثنين فى الليل والنهار وبين اثنين بين السما والارض ومع اثنين مع الشمس والقمر ولايخلوا
من اثنين من الحركة والسكون وكذلك من الغنى والفقر والصحة والمرض والنور والظلمة
والبر والبحر والله تعالى واحد وحد انه ليس معه ثانى ومر الحسن بن على ع على قاض يقول
سلونى قبل ان تفقدونى دعوى لاابهنه ثم قال شعرات داسك شفع ام وتر فتحير الرجل
فسئل الحسن ع عن ذلك فقال شفع لقوله ومن كل شى خلقنا زوجين والفرد هو الذى لاشريك له
سبحان الله لا اله الا هو الحى القيوم آية الكرسى رد على جميع الكفره فالله رد على الدهريه
لان فيه اثبات وانهم قالوا بالنفى اصلا لا اله الا هو رد على الثنويه لانهم قالوا الله خالق
للخير وابليس خالق الشر وهو شريك الله الحى رد على من عبد صنما او وثنا القيوم رد على
اصحاب الطبايع حيث قالوا بالكمون والظهور لا تاخذه سنته ولا نوم رد على من قال
بالهية عزير وعيسى ورد على جهم فانه قال انه عالم بعلم محدث فيجوز عليه السهو له

ما فى السموات وما فى الارض رد على المفوضه انه خلق العالم وفوض امره الى شخص
محدث وعلى من قال ان الله تعالى فقير ونحن اغنيا من ذا الذى يشفع عنده رد
على من نفى الشفاعه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم رد على الجبريه حيث قالوا انه
عالم بعلم وقادر بقدرة ولا يحيطون بشى من علمه الا بما شاء رد على الكهنه والمنجمين
فيما يعتقدونه فى الكواكب وسع كرسيه السموات والارض رد على الفلاسفه حيث
قالوا العالم ارض وافلاك فقط ولا يوده حفظهما رد على اليهود فى قولهم ان الله اعيا
بخلق اولهم فاستراح يوم السبت وهو العلى العظيم فى على الثنويه بشقت التمانع
سبحانه وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا فيكون مربوبا ولم يكن له شريك فى الملك
فيكون عاجزا محتاجا الى غيره ليعينه ولم يكن له ولى من الذل اى لم يكن له حليف
خالفه لينصره على من يناويه لان ذلك صفة ضعيف عاجز وهذه الآيه رد على اليهود
والنصارى حيث قالوا اتخذ الله ولدا وعلى مشركى العرب حيث قالوا لبيك اللهم
لبيك لبيك لاشريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وعلى الصابيين والمجوس
حيث قالوا لولا اوليا الله لذل الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والحمد فى الآيه ليس هو
على انه لم يفعل ذلك وانما حمد على افعاله المحموده ووجه الى من هذه صفته لامن
اجل ان ذلك صفته كما تقول انا اشكر فلانا الطويل الجميل ليس انك تشكره على جماله
وطوله بل على غير ذلك من فعله   سبحانه ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وقوله
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعو افله الاسما الحسنى انما امره بذلك لان
مشركى قومه لما سمعوا النبى ص يدعو ربه تارة بانه الله وتارة بانه الرحمن ظنوا

انه الهين حتى قال بعضهم الرحمن رجل باليمامه فانزل الله هذه الآيه احتجاجا للنبيه ص بذلك
وانه شى واحد وان اختلفت اسماوه وصفاته وقال نافع بن الازرق لابن عباس تفتى فى
النملة والقملة صف لنا الهك الذى تعبده فقال الحسن بن على م يا نافع من وضع دينه على
القياس لم يزل الدهر فى الارتماس مايلا عن المنهاج ظاعنا فى الاعوجاج ضالا عن السبيل
قايلا غير الجميل يابن الازرق اصف الهى بما وصف نفسه واعرفه بما عرفه به نفسه لايدرك
بالحواس ولايقاس بالناس فهو قريب غير ملتصق وبعيد غير منفصل يوحد ولا يبعض
معروف بالايات موصوف بالعلامات لا اله الا هو الكبير المتعال   قوله
تعالى قالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه هو الغنى المعيبون بذلك طايفتان احدهما كفار
العرب فانهم قالوا الملئكة بنات الله والاخرى النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله
فكذب الفريقين فقال فى العرب فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون الايات وقال
قتاده والسدى كانت قريش تقول الملئكه بنات الله فنزلت الآيه على وجه التقريع ان
يقول كيف يكون لربك البنات يا محمد ولهم البنون مع قوله واذا بشر احدهم بالانثى
ظل وجهه مسودا وقوله اصطفى البنات على البنين ومن اصطفى الادون على الافضل
مع القدرة كان ناقصا ومن اين علموا ليقولون ولد الله ان الملئكه اناث اشهدوا خلق
الله لهم فراوهم اناثا الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله انما يتخذ الولد من يجوز
ان يكون مثل ذلك قد ولد وذلك مستحيل ولذلك استهزى عمن قال الملئكه بنات الله
فقيل من لهن واما جواب النصارى فقد ذكرناه فى الفصل الاول   سبحانه وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا بل عباد مكرمون لا يجوز عليه تعالى التبنى لان التبنى اقامه المتخذ لولد غيره

مقام ولد لو كان له فاذا استحال ان يكون له تعالى ولد على الحقيقة استحال ان يقوم ولد غيره
مقامه ولده فلذلك لا يجوز ان يشبه بخلقه على وجه المجاز لما لم يكن مشبها به على الحقيقة وحقيقة
الولد من ولد على فراشه او خلق من مائه ولذلك لا يقال تبنى الشاب شيخا ولا تبنى الانسان
بهيمة ولما استحال ان يكون ذلك صار هذه الحقيقة مستحيلة فيه ولا يجوز ان يقال اتخذ
ولدا اذا اختصه بضرب من المحبة لان في ذلك اخراج الشي عن حقيقته كان تسميه ما ليس
بطويل عريض عميق جسما اخراج له عن حقيقته سبحانه واتخذ الله ابرهيم خليلا اما
الخلة فقد جازت عليه تعالى لاحد شيئين احدهما ان الخلة اخلاص المودة التي توجب
الاختصاص بتخلل الاسرار فلما جاز ان يطلع الله تعالى ابرهيم م على امور لا يطلع عليها
غيره تشريفا له اتخذه خليلا على هذا الوجه والثاني ان الخلة بالفتح هي الحاجة قال زهير وان
اتاه خليل يوم مسغبة وانما اختص ابرهيم م بذلك لانقطاعه عن الخلق وتوكله على الخلق
قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما
يدخل الايمان في قلوبكم الايمان هو التصديق بالقلب ولا اعتبار بما يجري على اللسان وهو في
وضع اللغة التصديق وليس باسم لافعال الجوارح يقال فلان يؤمن بكذا وقال الله تعالى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة وقال يؤمنون بالجبت والطاغوت وقال وما انت بمؤمن لنا ولو كنا
صادقين اي بمصدق الحق وقال من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال وقلبه مطمئن بالايمان
وقال اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون كذبهم الله مع اظهار الشهادة وقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
وقال الذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي اخبر انهم مؤمنون وان لم يهاجروا و

قال

قال ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات يدل على انه يكون مؤمنا وان لم يعمل الصالحات وقال
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فرق بين الايمان والاعمال وقال وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا الى قوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم فسماهم في حال البغي والمعصية اخوة
للمؤمنين وقال كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك
في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون حكى عنهم كراهته الحق والجدال
فيه بعد وضوحه مع تسميتهم بالايمان وقال من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا العمل
لا يطلق الا على افعال الجوارح لانهم لا يقولون عملت بقلبي وانما يقولون عملت بيدي او
برجلي ثم ان هذا مجاز يحمل على الضرورة وكلامنا مع الاطلاق قال سعيد بن جبير جا بنو اسد
الى النبي ص في سنة جدبة واظهروا الاسلام يطلبون الخير فاخبر الله سبحانه بذلك ليكون
معجزة له فقال قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي خضعنا والاسلام هو الاستسلام النشـ
قال النبي ص الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون
سبحانه فاخرجنا من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقوله ان الدين عند الله
الاسلام يدل على ان الاسلام هو الايمان على الحقيقة ومتى عرى عنه كان مجازا سبحانه
فان علمتموهن مؤمنات وقوله فتحرير رقبة مؤمنة انما اراد من اظهر الايمان فقط
سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ابن عباس ومجاهد وقتاده وما
يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بانه الخالق الا وهو مشرك بعبادة الاوثان تقديره انهم ما يصدقون
بعبادة الله الا وهم يشركون الاوثان معه في العبادة وقال الرماني لا تنافي بين ان يؤمنوا
بالله من وجه ويكفروا به من وجه اخر كما قال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض

والنكره البلخي وقال انما هو في المنافقين يؤمنون في الظاهر ويشركون في الباطن والمعنى الصحيح
انه لا يؤمن اكثرهم الا واشرك في توحيده وعدله قد استدلت المعتزلة
على ان الطاعات من الايمان بايات منها قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ولفظه ذلك عبارة عن الواحد فكيف
يكون عبارة عن جميع ما تقدم ذكرها انما يشار اليها بلفظ تلك وينبغي ان تكون عدة الشهور
في قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا من الدين ومنها قوله سبحانه بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان لا يدل على بطلان حكم الايمان وارتفاع التسمية به وقد قال تعالى وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ومعلوم ان التفرقة لما حدثت بعد البينة لم
تبطل حكم البينة بل كانت ثابتة على ما كانت عليه وانما اراد تعالى بعد مجي البينة ثم ان هذا
الاستدلال يبنى على القول بالعموم ونحن نخالف فيه واذا جاز ان يكون لفظ الفسوق مخصوصا
جاز ان يحمل على حكم الفسوق سبحانه وما كان الله ليضيع ايمانكم اراد به التصديق
الذي لا يعرف القوم في الايمان سواه والقران غير ناطق بان الايمان المراد به الصلاة ولا معول
في مثل ذلك على اخبار احاد سبحانه انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
الاية لا يقتضي نفي اسم الايمان عمن لم يكن بالصفات المذكورة فيها وانما يقتضي التفضيل و
التعظيم فكانه تعالى قال انما افاضل المؤمنين وخيارهم من فعل كذا وكذا كما تقول الرجل من
يضبط نفسه عند الغضب وان كان من لا يفعل ذلك لا يخرج من ان يكون رجلا سبحانه
حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل كان ذلك ايمان الجا لا يستحق
به الثواب كما لا يستحق بالايمان الضروري وهذا كقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا

سبحانه

سبحانه فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون انما لا يقبل معذرتهم لانهم
ملجاؤن في تلك الحال ولا هم يستعتبون اي لا يقبل عتبهم ولا يقبل منهم الاعتاب
وقد تعلقت الخوارج في تكفير كل عاص بايات منها قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون لفظه من يعم ويخص وانما يعلم احدهما بدليل سبحانه فانذرتكم نارا تلظى
لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى هذه الاية انما يستفاد بظاهرها ان النار المتلظية المو
صوفة في الاية لا يصليها الا من كذب وتولى فليس لوا بعد ذلك على انه لا نار لله سوى هذه
النار الموصوفة سبحانه وجوه يومئذ عليها غبرة لا يدل على ان هناك وجوه اقوام
ليست بهذه الصفة بل بصفة اخرى اما ان يكون عليها غبرة بل سمته اخرى او بان يكون عليها
غبرة ولا ترهقها قترة ولو دل ذلك على ما قالوه لوجب ان يدل قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
على ان كل من لا يبيض وجهه من المؤمنين يجب ان يكون مرتدا لانه تعالى قال اكفرتم بعد
ايمانكم والخوارج لا تقول ذلك لان من المعلوم ان ههنا كفارا من الاصل ليسوا بمرتدين عن الاسلام
سبحانه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ليست من الفاظ العموم عند اهل فغير ممتنع
ان يكون الله تعالى اراد بعضها او اراد سوادا مخصوصا يلحق هذه الوجوه وان لم يكن لاحقا بما
سبحانه وان جهنم لمحيطة بالكافرين لا يمتنع من ان تكون محيطة بغيرهم ايضا
سبحانه وهل نجازي الا الكفور لو اقتضى نفي المجازاة عمن ليس بكفور لاقتضى ان يكون
المؤمن غير مجازى بايمانه وطاعته ويمكن ان يحمل الجزا على الاصطلاح في الدنيا لان الله تعالى
اجرى العادة ان يعاقب بهذا الضرب من جزاء الكفار دون غيرهم كما قال فاعرضوا فارسلنا
عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين الاية سبحانه لا تعتذروا قد كفرتم

بعد ايمانكم والمؤمن عندنا لا يجوز ان يكفر لانه يودي الى اجتماع استحقاق الثواب الدايم والعقاب
الدايم معا لبطلان التحابط والاجماع يمنع من ذلك فالوجه فيه لا تعتذروا المعاذير الكاذبه
فانكم بما فعلتموه قد كفرتم بعد ان كنتم مظهرين للايمان الذي يحكم لمن اظهره انه
مؤمن سبحانه ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا المراد به
من اظهر الايمان وليس كل من اظهر الايمان يكون مؤمنا على الحقيقه في باطنه عند الله
تعالى لجواز ان يكون انما اظهره نفاقا او واقعا عن تقليد والثواب انما يستحق بالايمان الحقيقي
او يكون بحكم الظاهر كما قال فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار وكما
قال فتحرير رقبة مؤمنة سبحانه ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا
قال الحسن وقتاده وعطا نزلت في اليهود كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقران
وقال ابو العاليه نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد بعد ايمانهم بنعته وصفته ثم ازدادوا
كفرا باقامتهم على كفرهم سبحانه يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله اي الذين
امنوا باللسان ظاهرا امنوا بالجنان باطنا قال مجاهد وابن زيد يعني بذلك اهل النفاق انهم
امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ثم ازدادوا كفرا على كفرهم وقال قتاده عني بذلك الذين
امنوا بموسى ثم كفروا به بان عبدوا العجل ثم امنوا يعني النصارى امنوا بعيسى ثم كفروا به ثم
ازدادوا كفرا بنبوة محمد والاول اقوى ويكون خطابا للمنافقين وقال الجبائي والبلخي والزجاج
الخطاب لجميع المؤمنين امرهم الله تعالى بان يؤمنوا به في المستقبل بان يستديموا الايمان و
لا ينتقلوا عنه لان الايمان الذي هو التصديق لا يبقى وانما يستمر بان يجدده الانسان حالا
بعد حال وهذا اوجه جيد سبحانه ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين

لهم

لهم الهدى ليس فيها ما يدل على ان المؤمن على الحقيقه يجوز ان يكفر لانه لا يمتنع ان يكون المراد
من رجع عن اظهار الايمان بعد وضوح الامر فيه وقيام الحجة عليه بالصحه سبحانه
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا الايمان الاول هو التصديق والايمان الثاني هو الاطمينان
الى الثواب بفعله مع التقيه به سبحانه الذين امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله وفي
موضع انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم المراد بالاول انه يذكر ثوابه وانعامه
فيسكن اليه والثاني يذكر عقابه وانتقامه فيخافه ويجل قلبه باب ما يتخيل
في ابواب العدل مذهب الجبريه في الاصول الخمسة الا ترى انه يودي الى افساد معرفة شي
من طريق الاكتساب ومعرفة الصانع والملائكة والرسل والكتب واليوم الاخر وارتفاع الامر
والنهي وبطلان التكليف وزوال الحمد والذم وسقوط الثواب والعقاب واذا لم تقع معرفة من
طريق الاكتساب والاستدلال فالادلة باطلة والمعجزات عبث والهدايه فاسدة لان من جبر
على معرفة الحق يعرفه ضرورة ومن جبر على معرفة الباطل لم يعرفها بالاستدلال والاكتساب واذا
فسد الاستدلال فسد معرفة الصانع لحصولها بالاستدلال وهو مبني على ان الفعل في الشاهد
متعلق بالفاعل واذا فسد الاصل لم يكن الى اثباته سبيل والنبوات انما تعلم من طريق الاكتساب
بان يظهر الله على ايديهم المعجزات فاذا فسد الاصل فسد الفرع ومتى ما صح بطل التكليف والامر
والنهي والحمد والذم والثواب والعقاب ومتى ما بطل ذلك بطلت النبوات والرسالة انما تنبيه
على هذه الاصول وان الله تعالى اذا خلق بعضهم كفارا وبعضهم مؤمنين ولا يقدر ان على التغيير
فلما ذا يبعث الانبيا واذا جاز ان يضل الله الخلق جاز ان يبعث من يضلهم عنه فلم يؤمن

ان يكون داعيا الى الضلال واذا كان جميع الافعال لله فباي شي يؤمر وينهى ويكلف ويحث ويرغب
ويرهب وهو لا يقدر على تقديم وتاخير ولا نقض وابرام ولا فعل وترك ولئن جاز تكليف من هذا
حاله جاز تكليف الجماد وان تعالى فرق بين فعل نفسه وفعل خلقه فقال هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مؤمن انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها وقد الزم على افعالهم فقال ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها من عمل
صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن
كفر فان الله غني عن العالمين قد جاءكم بصاير من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها من كفر
فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون وذكر ان الجزا بالاعمال فقال فكلا اخذنا
بذنبه من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها فلنذيقن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب
غليظ فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ليجزي الذين اساوا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين فما
كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا فمن شاء اتخذ الى ربه مابا ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران
لسعيه ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وهل يجازى الا
الكفور جزاء بما كانوا يعملون جزاء بما كانوا يكسبون ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ليجزي الذين

اساوا

اساوا بما عملوا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويجزيهم اسوا الذي عملوا ولا
تكسب كل نفس الا عليها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم واضاف افعالهم الى اعضايهم فقال يعلم خاينة الاعين فاغسلوا و
جوهكم ولا تصعر خدك للناس ما يلفظ من قول الا لديه ذلك بما كسبت يداك وما
تخفي الصدور ويتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام وامرهم بالاوامر فقال امنوا بالله
ورسوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واتوا البيوت من ابوابها واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم
بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم اعملوا ما شئتم وليفترفوا
ما هم مقترفون اصبروا وصابروا ورابطوا واقتلوهم واحصروهم واقعدوا
لهم كل مرصد وافعلوا الخير توبوا الى الله جميعا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
ونهاهم بالنواهي فقال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولا تقعدوا بكل صراط
توعدون وتصدون ولا تكتموا الشهادة لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين
ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق
ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا
حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تمش في الارض مرحا ولا
تبسطها كل البسط ولا تكن للخائنين خصيما ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون باقعالهم فقال قد افلح المؤمنون

التايبون العابدون ان المسلمين والمسلمات مسلمات مومنات قانتات تايبات عابدات
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من
الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون ان الله مع الصابرين والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون ولا يضيع اجر المحسنين انا لا نضيع
اجر من احسن عملا لعلكم تشكرون لعلكم تهتدون لعلكم تتقون لعلكم
تعقلون لعلكم تذكرون   فقال والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله الزاني والزانية فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون انكم لفي
قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون ثم انكم ايها الضالون المكذبون
بمعتقد الانبياء فقال عن آدم ربنا ظلمنا انفسنا وعن نوح رب انهم
عصوني وعن موسى رب اني ظلمت نفسي وعن ابرهيم انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم
وعن يعقوب سولت لكم انفسكم امرا وعن يوسف اني تركت ملة قوم لا يومنون بالله
وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت ملة اباي وعن داود لقد ظلمك بسوال نعجتك الى
نعاجه وعن سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا وعن عيسى ما قلت لهم الا ما امرتني
به وعن نبينا ع قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي وعن
الملئكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
اليهم ظاهرا فقال واتخذوا من دون الله الهة وجعلوا لله شركاء الجن

وخرقوا

وخرقوا له بنين وبنات بغير علم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك واشباه ذلك   فقال فويل للذين
يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل
لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وان فريقا منهم يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه
من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا
بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون سيقول الذين اشركوا لو شاء
الله ما اشركنا ولا اباؤنا وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون واذا قيل لهم انفقوا
مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه وذكر لسنا
عمهم عن الحق فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل
شيء قبلا ما كانوا ليومنوا ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وان
كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم
باية يعني لتجيئهم الى الايمان وعلى ترك الكفر فافعل ذلك وقوله الم اعهد اليكم يا بني ادم ان
لا تعبدوا الشيطان افتتح القران بالعدل فقال الحمد لله اي قبل الحمد واختتم به فقال قل
اعوذ برب الناس والمبسر بن الحباب ان كان يجزي بالخير فاعله شرا ويجزي المسي بالحسن
فويل تالي القران في ظلم الليل وطوبى لعابد الوثن   وقلتم ان من الله
جور الجايرين وفساد المفسدين فهو عندكم المريد لشتمه ولقتل انبيائه ولعنة اوليائه

وانه امر بالايمان ولم يرده ونهى عن الكفر واراده وانه قضى بالجور والباطل ثم امر عباده
بانكار قضائه وقدره وانه المفسد للعباد والمظهر في الارض الفساد صرف الناس عن
الايمان وامرهم به وانه يعذب اطفال المشركين بذنوب اباءهم واستبطاهم ان لم يفعلوا
ما لا يقدرون عليه فقال كيف تكفرون بالله وانه صرف اكثر خلقه عن الايمان ثم قال
انى تصرفون وافكهم وقال انى يؤفكون وخلق فيهم الكفر ثم قال لم تكفرون ولبس
الحق عليهم بالباطل ثم قال لم تلبسون الحق بالباطل وانه دعى الى الهدى ثم صد عنه
وقال لم تصدون عن سبيل الله وانه منع العباد من الايمان وقال وما منع الناس ان
يومنوا اذ جاءهم الهدى وخلق فيهم الكفر وقال فما لهم لا يومنون وانه حال بينهم وبين
الطاعة ثم قال وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانه ذهب بهم عن الحق ثم قال
فاين تذهبون وانه لم يمكنهم من الايمان ولم يعطهم قوة السجود ثم قال فما لهم لا يومنون و
اذا قرئ عليهم القران لا يسجدون وانه فعل بعباده الاعراض عن التذكرة ثم قال فما لهم
عن التذكرة معرضين وانه يمكر باوليائه المحسنين وينظر الاعدائه المشركين لان العبد
عندهم مجتهد في طاعته بيناهو كذلك وعلى ذلك اذ خلق فيه الكفر ونقله مما يحب
الى ما يسخط وبينما عندهم مجتهد في الكفر به والتكذيب له اذ نقله من في الكفر الى الايمان فهو
عندهم لعدو انظر منه لوليه فليس شيء وليه بولايته ولا يرهب عدو من عداوته وانه
يقول المرسل اهدوا الى الحق من ضللت عنه وانهوا عبادي ان يفعلوا ما شيت واردت
وامروهم ان يرضوا بما قضيت وقدرت لانه عندهم شاء الكفر واراد الفجور وقضى الجور وقدر
الخيانة الصاحب وان شئت ما قالوا في الجبر ضلة حيث حبال الارض منه تهدد فهذا يقول الله

يخلق

نسبه ليشتم كلا فهو اعلى واجل وقالوا اراد الكفر والفسق والزنا وقتل النبيين الذين تعبدوا
وكلف ما لم يستطع فعل يخلق على عبده ما شاء وما يتردد وعاقبه عن تركه الفعل لم يطق
عقابا له بين الجحيم يخلد يقولون عدلا ان يكلف مقعدا قياما او عدوا واسرعا وهو مقعد
قوله تعالى وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون سئل الصادق ع عن
هذه الاية فقال مستطيعون يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك عما نهوا عنه وبذلك
ابتلوا وقال امير المومنين ع ما احسنت الى احد ولا اساءت اليه لان الله تعالى يقول من عمل
صالحا فلنفسه ليخوض على الله كذبا ويضيف اليه ما لا اصل له ابو هريرة قال قام رجل من
خثعم الى النبي ص فقال يا رسول الله متى يرحم الله عباده قال يرحم الله عباده ما لم يعملوا بالمعاصي
ثم يقولوا هي من الله انس قال النبي ص سياتي اقوام يعملون بالمعاصي ويقولون هي من الله فاذا
رايتموهم فكذبوهم ثلث مرات ابو الصلت الهروي عن الرضا عن ابيه عن الصادق ع
وقد سئل عن ذنوبنا وذنوب غيرنا فقال ع ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا
يجز به وسئل الصادق ع عن افعال العباد فقال كل ما وعد الله وتوعد عليه فهو من افعال
العباد وسئل الرضا ع فقيل اهي مخلوقة لله فقال لو خلقها لما تبرأ منها وقد قال الله
ان الله بريء من المشركين ورسوله ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم وانما تبرأ من شركهم
وقبائحهم   سبحانه الذي ان مكناهم معناه اعطيناهم كل ما لا يصح الفعل
الا معه لان التمكين اعطاء ما يصح معه الفعل فان كان الفعل لا يصح الا بعلم فالتمكين عطاء
تلك الالة لمن فيه القدرة وكذلك ان كان لا يصح الفعل الا بالة بعلم ونصب دلالة وصحة
وسلامة ولطف وغير ذلك فاعطاء جميع ذلك وان كان الفعل يكفي في صحة وجوده

بمجرد القدرة فخلق القدرة هو التمكين واتصل بامير المؤمنين عم ان قوما من اصحاب رسول الله
خاضوا في التعديل والتجويز فقال ايها الناس ان الله لما خلق خلقه اراد ان يكونوا على اداب
رفيعه واخلاق شريفه فعلم انهم لم يكونوا كذلك الا بان يعرفهم ما لهم وما عليهم والتعريف
لا يكون الا بالامر والنهي والامر والنهي لا يجتمعان الا بالوعد والوعيد والوعد لا يكون الا
للترغيب والوعيد لا يكون الا للترهيب بعد ذلك ثم خلقهم في داره واراهم طرفا من اللذات الخالصة
التي لا يشوبها الم الا وهي الجنة واراهم طرفا من المكاره التي لا يشوبها لذة الا وهي النار فمن
اجل ذلك يرون نعيم الدنيا مخلوطا محنها وسرورها ممزوجا بكدرها وغمومها وسمع
الجاحظ هذا الحديث فقال هو جماع الكلام الذي دونه الناس في كتبهم وتحاوروه بينهم ثم سمع
ابو علي الجبائي فقال صدق الجاحظ هذا ما لا يحتمله الزيادة والنقصان العوق كيف تنفوا من
خلق الكفر فبئس الواصفون انتم قال الحجر الخلق على ما يفعلونا ثم بالخير والشر معا ستمعونا
نعلى ما ذا ايثابون وعما يسالونا لو هذا بعذاب يوعد المستهزئينا ايجور الله في الحكم و
انتم تعدلونا جل رب الناس عن ذاك وذل المجبرونا قوله تعالى ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت وما فيه تفاوت من الكفر والمعاصي ليس من خلق الله لانه نفى
نفيا عاما ان يكون فيما خلقه تفاوت وقال تعالى الذي احسن كل شي خلقه والكفر ليس
بحسن ولا فعل متقن وقال تعالى الذي اتقن كل شي اي اوجد فيه وجها من وجوه الحكمة
عريا من سائر القبائح وقال تعالى وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قال الحسن والبلخي
والجبائي والزجاج والطبري معناه خلقهما بالحق لا للباطل وقال تعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما باطلا يدل على بطلان قول المجبرة ان كل باطل وسفه وما يخالف الحكمة

من فعل

من فعل الله تعالى عن ذلك ثم قال ذلك ظن الذين كفروا ووجدنا من الافعال ما هو ظلم وعبث
وفاعل الظلم ظالم وفاعل الفساد مفسد وفاعل العبث عابث ووجدنا ايضا في الافعال
ما هو طاعة وخضوع وفاعل الطاعه مطيع وفاعل الخضوع خاضع ولا يجوز ان يكون الله
مطيعا ولا خاضعا وتعلق الصاحب بتفاحة على شجرة واخذ نصفها وبقي النصف عليها
فقال له ابو اسحق الاسفرايني عندك القادر على الشي سوا ان يكون قادرا على ضده فقال الصاحب
كما قدرت على اخذها اقدر على ردها الا ان الرطوبه خارجه عنها فلا يستقبل وقال ابو حنيفة
رايت موسى بن جعفر عم وهو صغير السن في دهليز ابيه فقلت اين يحدث الغريب منكم
اذا اراد ذلك فنظر الي ثم قال يتوارى خلف الجدار ويتوقى اعين الجار ويجتنب شطوط الانهار
ومساقط الثمار وافنية الدور والطرق النافذة والمساجد ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها
ويرفع ويضع بعد ذلك حيث شاء فلما سمعت هذا نبل في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت
فداك ممن المعصيه فنظر الي ثم قال اجلس حتى اخبرك فجلست فقال ان المعصية لا بد ان
تكون من العبد او من ربه او منهما جميعا فان كانت من الله تعالى فهو اعدل وانصف
من ان يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف
عبده الضعيف وان كانت من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله حق
الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار فقلت ذرية بعضها من بعض والله سميع
عليم ونظم هذا المعنى لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها احدى ثلث خصال حين نأتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ينشيها او كان يشركنا فيها فيلحقه ما
سوف يلحقنا من لايم فيها او لم يكن لالهي في جنايتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها

سيعلمون اذا الميزان شال بهم اهم جنوها ام الرحمن جانيها قوله تعالى
سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون سأل
غيلان العبدي ابا الهذيل عن الاستطاعة فقال خبرني عن هذه الايه هل يخلوا من ان
يكون اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له فاستطاعة الخروج فيهم وليس يخرجون لقوله
وانهم لكاذبون اي هم يستطيعون الخروج وهم يكذبون فيقولون لسنا نستطيع ولو استطعنا
لخرجنا فاكذبهم الله على هذا الوجه او يكون على وجه اخر يقول انهم يكاذبون اي اني اعطيهم
الاستطاعه ولم يخرجوا فتكون معهم الاستطاعه على الخروج ولا يكون الخروج ولا يعقل للايه
معنى ثالث وقيل للنظام ان كانت الاستطاعه لك فخذ لنا هذا العصفور فقال هذا من
استطاعه الباشق واليويو لا من استطاعتي وقال الكشي لا اقدر على شي ولا املك لحد افقال
الشيخ المفيد احكي حكمك وعلى ما لا تملك قال نعم قال فرقت مالك على المساكين وطلقت زوجتك
واعتقت عبدك ووقفت ملكك واني نظرت له احول الي والي البصرة فسال عن الحكم فقال يجري
بضرب خمسة عشر درة وقال ابو عبد الرحمن بل تحبس خمسة عشر لطرق وخمسة عشر لحوله فقال
يا ابا عبد الرحمن لا تضرب على الحول قال نعم اذ كانا جميعا من فعل الله فما جعل الضرب على الطرب
حق منه على الحول وقال رجل لابي الهذيل من جمع بين الزانيين بابا الهذيل فقال يا ابن اخي
اما بالبصرة فانهم يقولون القوادون ولا احسب اهل بغداد تخالفونهم في هذا القول فما
يقولنت بخجل الرجل وقال ابو العتاهيه لثمامه وحرك يده من حرك هذا قال ملعون من
الملاعين فغضب من قوله فقال ان لم يكن فعلك فما هذا الغضب وقيل لثمامه ارضي
بمن خلق المعاصي ربا قال الا ولا عبدا ورفع الى العباس رجل ذي شيخ راس بعضهم فقال له لم رسيه

فقال

فقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فضربه مائه سوط وقال وما ضربت اذ ضربت ولكن الله
رمى فضربه مائه سوط وقال ضربت اذ ضربت ولكن الله ضرب ونزل ابو الاسود الدؤلي في بني قشير
فرجموه بالليل فاشتكى منهم فقالوا الله يرجمك فقال لا تكذبوا على الله فلو ان الله رماني لما
اخطاني ثم قال في ذلك رماني جاري ظالما برميه فقلت له مهلا فانكر ما اتى وقال الذي
يرميك ربك جاريا بذنبك والحوبات تعقب ما ترى فقلت له لو ان ربي رميته رماني لما
اخطى الهي ما دري جزا الله شرا كل من نال سوءة وينحل فيها ربه الشر والاذى وقال يزيد لعلي بن
الحسين عم اطلب ابوك شيئا لم يكن باهل فقتله الله على يدي من كان له اهلا فما ادنى في ذلك
فقال عليه قال الله الا لعنة الله على الظالمين افتراه انه لعن قاتله امر نفسه فبهت الصاحب
زعم الرجال المجبرون بانما قتل الحسين قضت به الا فقل اذ فعل امر يلعن فاتلوه وانما قتل
الحسين قضى به الجبار وناظر ابو علي الجبائي في حال صباه صقرا فقال ما تقول ان الله تعالى يخلق
العدل قال نعم قال افتسميه بفعله العدل عادلا قال نعم قال افتقول انه يخلق الجور قال نعم قال فما
انكرت ان يكون بفعله الجور جائرا قال لا يصح ذلك قال فما انكرت ان لا يكون بفعله العدل عادلا
فانقطع صقر فجعل الناس يقولون من هذا الصبي فقيل غلام من اهل جبا فنسب اليه وكان مجبر
يسال اصحاب بشر بن المعتمر ويقول انتم تحمدون الله على ايمانكم فهم يقولون نعم فيقول فكانه يحب
ان يحمد على ما لم يفعل وقد قال ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فيقولون له انما ذم من احب
ان يحمد بما لم يفعل مما لم يعن عليه ولم يدع اليه وهو يشغب اذ اقبل ثمامه بن اشرس فقال
بشر دونك الرجل فسهله فساله عن المساله فقال هل يجب عليك ان تحمد الله على الايمان قال
لا بل هو يحمدني عليه لانه امرني به ففعلته وانا احمده على الامر به والتقويه عليه والدعا

اليه فانقطع المجبر فقال بشر شنعت فسهلت وقال المامون لثنوى حنبرنى هل ندم مسئ قط
على اسائته قال نعم قال فالندم على الاساءة احسان او اساءة قال احسان قال فالذى ندم هو الذى
اسا او غيره قال هو الذى اسا قال فارى صاحب الخير هو صاحب الشر وقد بطل قولكم ان الذى
ينظر نظر الوعيد هو الذى ينظر نظر الرحمة قال فانى ازعم ان الذى اساء غير الذى ندم قال فهذا
الذى ندم على شئ كان منه ام من غيره فافحمه والشكل ذو الرمة وعينان قال الله كونا
فكانتا فعولان بالالباب ما تفعل الخمر فقيل له فعولين خبر الكون فقال لو سبحت نحت و
انما قلت وعينان فعولان وصفتها بذلك وانما تحرز بذلك من الجبر

قوله تعالى حكايه عن الكفار ما كنا نعمل من سوء فكذبهم الله تعالى فقال بلى ان الله عليم بما
كنتم تعملون يعترف ابليس بعصيانه يوم القيامه ويقول انى كفرت بما اشركتمون ويعاند الجبرى
فيقول والله ربنا ما كنا مشركين فينطق اعضاؤه يوم تشهد عليهم السنهم ويقول ابليس وما
كان لى عليكم من سلطان ويقول قرينه من الجن او الانس والملئكة ربنا ما اطغيته ولكن
كان فى ضلال بعيد وقالت الكفرة ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله هؤلاء شفعاؤنا عند الله
والجبريه تضيف كل سيئة اليه وقالت اليهود يد الله مغلولة وقالت المشبه كلتا يديه يمين
وقالت النصارى ان الله ثالث ثلاثه وقالت المجبره تاسع تسعة وقالت المشركون الملئكة
بنات الله وقالت الجبريه صفات الله قديمه زعم المجبره انه لا يقدر على تجديد دينه ثم يعمل
بالاختيار والنص والشورى اول من اظهر الجبر فى هذه الامه معويه وذلك انه خطب فقال يا
اهل الشام انما انا خزان دق اعطى من اعطاه الله وامنع من منعه الله بالكتاب والسنه
فقام ابو ذر رحمه الله وقال كذبت والله انك لتعطى من منعه الله بالكتاب والسنه وتمنع من اعطاه

الله

الله فقام عبادة بن الصامت ثم ابو الدرداء وقالا صدق ابو ذر صدق ابو ذر فنزل
معويه عن المنبر وقال نعم اذا فنعم اذا وفى روايه انه خطب فقال قال الله تعالى وان من شئ الا
عندنا خزائنه فلا تلام نحن فقام الاحنف فقال انا والله لا نلومك على ما فى خزائن الله ولكن نلومك
على ما انزل الله علينا من خزائنه واغلقت بابك علينا دونه اذا اعطى ثم زعم حين يعطى
وان لم يعط قال ابا القضاء يبخل نبه سفها وجهلا ويعذر نفسه فيما يشاء ابو محمد الحسن بن
احمد الحسينى زعم السيئه ومن يضاهى قوله ان الكباير من فعال الخالق ان كان حقا ما
يقول فلم قضى حد الزناه وقطع كف السارق الصاحب المجبرون يجادلون بباطل ويغير
ما يجدون فى القران كل مقالته الا له اضلنى واراد امرا كان عنه نهانى ايقول ربكم
لقوم امنوا عمدا وينهيهم عن الايمان ان كان ذا فتعوذوا من ربكم ودعوا تعوذكم
من الشيطان ولد اياك والجبران تدين به فان بالجبر قالت الفسقه فنزه الله عز مجده
ولا تكن من اولئك الطبقه لو كان قدر قدر الزناء لما قدر حد الزنا والسرقه فقال من
يسرق اقطعوا ايده وقال فى المحل اضربوا عنقه قوله تعالى من يهدى الله
فهو المهتدى الهدى الارشاد واصله الطريق يقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق
وذلك سمى لكل مرشد هاديا قوله فى التورته وجعلناه هدى وفى القران هدى للمتقين ولذا
او اجد على النار هدى وبمعنى الدلالة والبرهان اذا ادى الى ذلك وكان معينا مقرونا بها
قوله اهدنا الصراط المستقيم وانك لتهدى الى الصراط والله يهدى من يشاء الى صراط
وبمعنى النجاه والثواب اذا اطلق قوله والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل اعمالهم اولئك
الذين هديهم الله وهذا بعد القتل وقوله يهديهم ربهم بايمانهم واطلع بالهم بالجنة

وبمعنى الوصف بذلك والحكم به عليه قوله اتريدون ان تهدوا من اضل الله يعنى تسموا مهتديا من قد
سماه الله ضالا ماذال يهدى قومه ويضلنا جهلا وينسبنا الى الكفار وبمعنى زياده
الالطاف وذلك انه يلطف لمن علم انه يؤمن فيا به من الاسباب ما يعلمه انه يؤمن بسببه
قوله ويهدى اليه من اناب ومن يؤمن بالله يهد قلبه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
وبمعنى البيان والتعريف قوله ان علينا للهدى انا هديناه السبيل وهديناه النجدين واما
قول المجبرة انه بمعنى خلق الايمان فيهم او بان يخلق ما يوجب ذلك من قدرة وغيرها او
يحملهم على ذلك جبرا وما جرى مجراه فقاسد لانه لا يقول اهل اللغة لمن حمل غيره على سلوك
الطريق جبرا انه هداه اليه وانما يقال رده الى الطريق وحمله عليه واكرهه وامثال ذلك و
يجوز هداه الله بمعنى التمكين او ما يجرى مجراه لانه لا يصح التكليف الا مع البيان ولنا ومن يهتدى
يرشد ومن يلق ربه يكفر من الاحزاب فالنار موعده سبحانه انا هديناه السبيل اما
شاكرا واما كفورا المعنى لما ان يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى فيصيب الحق واما
يكفر نعمه فيكون ضالا عن الصواب وليس المعنى انه مخير فى ذلك وانما خرج مخرج التهديد
كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر بدلالة قوله انا اعتدنا للظالمين نارا وانما المراد
البيان بمن انه قادر عليهما فايهما اختار جوزى عليه بحسبه وفى الايه دلاله على انه تعالى
قد هدى جميع خلقه المكلفين لان قوله انا هديناه السبيل عام فى جملتهم وذلك يبطل قول
المجبرة ان الله لا يهدى الكافر بنصب الدلالة على طريق الحق واجتناب الباطل وليس كل من
ترك الشكر كان كافرا لان الشكر قد يكون تطوعا كما تكون ولجبا ثم ان الله تعالى بين ان
ما ذكره على وجه التهديد لكفرهم بقوله انا اعتدنا للكافرين سعيرا وذكر ايضا ما للمؤمنين لا علمهم

فقال

فقال ان الابرار يشربون من كاس سبحانه فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة
لم يرد نصب الادله على الحق لانه تعالى سوى فى ذلك بين الكافر والمؤمن كما قال واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى وانما اراد من لطف تعالى له بما علم انه يؤمن متى ذلك اللطف هدايته وقيل
فمنهم من هدى الله الى الجنة بايمانه ومنهم من حقت عليه الضلاله قال الحسن لانهم ضلوا عن طرق
الحق وكفروا بالله وقال ابو الهذيل حقت عليه الضلاله عن طريق الجنة بما ارتكبوا من الكفر و
الضلال والمراد بالضلاله ههنا العدول عن الجنة وقد سمى الله العقاب ضلالا فى قوله ان
المجرمين فى ضلال وسعر سبحانه ان علينا للهدى قال قتادة ان علينا البيان الطاعه
من المعصيته وفيه دلاله على وجوب هدى المكلفين الى الدين وانه لا يجوز صرفهم عنه
سبحانه والذى قدر فهدى التقدير تنزيل الشئ على مقدار غيره فالله تعالى خلق الخلق و
قدرهم على ما اقتضته الحكمته فهدى معناه ارشدهم الى طريق الرشد من الغى وهكذا
كل حيوان الى ما فيه منفعته ومضرته حتى انه اهدى الطفل الى ثدى امه وميزه من غيره و
اعطى الفرخ الهدايه حتى طلب الرزق من ابويه والعصفور على صغره يطلب مثل ذلك بهدايه
الله تعالى له سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اى نرشدهم السبيل
الموصل الى الثواب وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعات فيزداد ثوابهم وقيل معناه لنرشدنهم
ونسمهم بها او باخلاصه الطاعه فهو المهتدى فى الحقيقه وفيه دعاء الى الاهتداء وترغيب
فيه وفيه معنى الامريه وقيل من يهدى الله الى طريق الجنة فهو المهتدى اليها وقوله ومن يضلل
فلن تجد له اوليا من دونه اى من يحكم الله بضلالته ويسميه ضالا لسوء اختياره الضلالة فانه
لا ينفعه ولايه ولى له ولو تولاه لم يعتد بقوله لانه من اللغو الذى لا منزلة له فلذلك حسن ان

يبقى لانه بمنزله ما لم يكن وقيل من يضلله الله عن طريق الجنه واراد عقابه على معاصيه لم توجد له ناصر يمنعه من عقابه   سبحانه ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم ظاهر الايه ان من كفر بالله ورسوله يعاقبهم الله على كفرهم وظلمهم ولا يهديهم الى الجنة بل يدخلهم النار ويحتمل انه لم يكن الله يفعل بهم ما يؤمنون عنده في المستقبل عقوبه لهم على كفرهم الماضي واستحقاقهم حرمان ذلك وانه يخذلهم عن ذلك حتى يسلكوا طريق جهنم ويكون المعنى لم يكن الله ليوفقهم للاسلام ولكنه يخذلهم عنه الى طريق جهنم جزا لهم على ما فعلوه من الكفر   سبحانه كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم المراد به الثواب وما يجري مجراه لانه قد يؤمن الكافر ويتوب الفاجر ويثبت الفاسد والايه دليل لاهل العدل   سبحانه ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله يعني الى طريق الجنة او قلت لا يحكم الله بهدايتهم لانهم كفار   سبحانه لو هدانا الله لهديناكم انما هو حكايه قول رؤسا المشركين في جهنم لقوله فقال الضعفا للذين استكبروا   سبحانه فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلاله قد قلنا ان الهدى المطلق انما يكون بمعنى البيان او النجاه وهذه الايه انما وردت فيمن اعمل بعض المهمات الا ترى الى اول قوله كما بداكم تعودون   سبحانه والله لا يهدي القوم الكافرين معناه انه لا يهديهم الى طريق الجنة والثواب لكفرهم ويحتمل لا يهديهم بمعنى لا تقبل اعمالهم كما يقبل اعمال المهتدين من المؤمنين لان اعمالهم لا تقع على وجه يستحق بها المدح وقيل لا يحكم بهدايتهم لكونهم كفارا   سبحانه والله لا يهدي القوم الظالمين اخبار منه تعالى انه لا يهدي احدا ممن ظلم نفسه وكفر بايات الله وجحد وحدانيته الى الجنة كما انه يهدي المؤمنين   سبحانه والله لا يهدي الفاسقين اي لا يحكم

الفاسق

الفاسق بانه مهتدي ولا يجري عليه مثل هذه الصفه لانها صفه مدح   قوله تعالى ليس عليك هديهم لم يقل ليس اليك فسقط التعلق وذلك انه اذا قال عليك كذى فانما معناه انه يجب عليك كذى كقوله ولله على الناس ولا يلزم النبي ص هدايه اولئك وانما عليه التبليغ لقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ويفسرون الهدى بالنفقه والثواب ثم قال ولكن الله يهدي من يشاء قال ابن الاخشيد والزجاج انما علق الهدايه بالمشيه لمن كان في المعلوم انه يصلح باللطف وليس كل احد يصلح به فلذلك جاء الاختصاص بالمشيه وقال الجبائي الهدايه في الايه هو الى طريق الجنة   سبحانه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء قالوا كان النبي ص يحب اسلام ابو طالب ويكره اسلام الوحشي فنزلت الايه في ابي طالب ونزلت في الوحشي يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم فلم يسلم ابو طالب واسلم الوحشي فلو جاز للنبي ص ان يخالف الله تعالى في ارادته لجاز ان يخالفه في اوامره ونواهيه واذا كان الله لم يرد ايمانه واراد كفره واراد النبي ص ايمانه فقد حصل غايه الخلاف بين ارادتي الرسول والمرسل ابن ذريك ولو لم تكن قد شاطاعاتهم لما اتاهم بها عن ربهم مطلق الامر يوافق ابليس اللعين بزعمكم بغير وفاق المصطفى النعم الطهر وحين اراد الكفر من معشر فلم دعاهم الى الايمان هذا من الهجر وما حاجه الدنيا الى الرسل حين من تولى بهم ايمانهم سبب الكفر   سبحانه هدى للمتقين الايمان ليس يسرى من جهه كونه ايمانا وليس فيه تخصيص ولا يصح ان يكون هدى على مذهبهم لان الفعل عندهم غير مختاره وهدى للمتقين لا يدل على انه ليس بهدى لغيرهم   سبحانه من قبل هدى للناس اي بيانا ودلاله على ان الله تعالى هدى الكافر الى الايمان كما هدى المؤمن   سبحانه ان تحرص على هديهم فان الله

لا يهدي من يضل من فتح اليا اراد ان الله لا يهدي من يضله او قلت ان من اضله الله لا يهدى ومن ضم اليا اراد ان من حكم الله بضلاله وسماه ضالا لا يقدر احد ان يجعله هاديا او قلت ان من اضله الله لا يقدر احد على يجعله هدايته اليها ولا يقدر هو ايضا على ان يهتدي اليها   سبحانه اهدنا الصراط المستقيم اللفظ لا ينبئ عن انه يفعل خلافه وانما يساله ذلك المؤمنون ولو كان المراد به الايمان لم يكن لسؤالهم ما اعطوه معنى ولكان الواجب ان يقول ذلك من لم يعطه والظاهر يدل على الاستقبال وقال المجوسي لامير المؤمنين كيف ادخل في دين لم يهتدوا ربابه حيث لا يزالون يقولون اهدنا فاجابه عليه ان معناه ثبتنا   سبحانه فمن تبع هداى اي جعل الاتباع الى المخلوق ولو كان من الله تعالى لقال فمن اتبعته هداى   سبحانه ويزيد الله الذين اهتدوا هدى يزيد الذين اهتدوا الى طاعه الله واجتناب معاصيه هدى ووجه الزياده لهم فيه ان يفعل بهم الالطاف التي يستكثرون عندها الطاعات بما بينه لهم من وجه الدلالات والامور الداعيه الى فعل الخيرات وقيل زياده الهدى هي ايمانهم بالناسخ والمنسوخ   سبحانه ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار معناه انه لا يهدي الى طريق الجنه او لا يحكم بهدايته الى الحق من هو كاذب على الله بانه امره باتخاذ الاصنام   سبحانه واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى الى ستار لمن تاب من المعاصي فاسقط عقابه واستر عليه معاصيه اذا اضاف الى ايمانه الاعمال الصالحه وقال قتاده معناه لزم الايمان الى ان يموت كانه قال ثم استمر على الاستقامه وانما قيل ذلك لئلا يتكل الانسان على انه كان اخلص الطاعه وفي تفسير اهل البيت عليهم ثم اهتدى الى ولايه اوليائه الذين اوجب الله

طاعتهم

طاعتهم والانقياد لامرهم وقال ثابت البناني ثم اهتدى الى ولايه اهل البيت عليهم   قوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء الى المدينه وايمانه بان يفعل له لطفا يختار عنده الايمان اذا علم له اهلا وقيل يهدي الله لنبوته من يشاء ممن يعلم انه يصلح لها وقيل يحكم بايمانه لمن يشاء ممن امن به   سبحانه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي من لم يجعل الله له نورا في قلبه ويهديه به فما له نور يهتدي به وقيل من لم يجعل الله له نورا يوم القيامه يهديه الى الجنة فما له من نور يهديه اليها   سبحانه قد جاءكم من الله نور اخبر انه يخص بذلك المتبع لرضوانه والمتبع لرضوانه قد حصل له البيان والايمان   سبحانه فاما الذين كفروا فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا الظاهر ان يكون الايات زادتهم الرجس بالحقيقة ولا خلاف ان الايات لا فعل لها في الحقيقة وان الله زادهم رجسا بالايات كما ادعوه وهذا فاسد لان عندهم ان الايات غير موجبه للرجس ولا يصح ان يزيدهم الله الرجس بالايات وانما يزيدهم ذلك بالقدرة الموجبه لذلك ولا خبر احد منهم ان تزيدهم الايات رجسا   سبحانه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه وقوله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الهدى اصله الضلاله وهو من فعله بلا خلاف فاذا هدى الكل صح وصفه بانه يهدي من يشاء كما لو هدى البعض صح ذلك فيه ويدل على انه هدى الجميع قوله انا هديناه السبيل هدى للناس والخصم معترف بان الهدى في الايه بمعنى الدلالة ولا وقوله الا انه بعث النبيين مبشرين ومنذرين وقال اختلفوا بغيا وعلقوا الاخيرا ادعا لا ان يقول جاءتهم البينات ولم تاتهم او يقول كانوا غير متمكنين من التبيين كما انه محال ان يقول انبيت زيدا

بكتاب فلم يقراه بغيا وعلوا وانا وهو غير متمكن من قراته سبحانه قل فلله
الحجة البالغة فلو شا لهديكم على سبيل الخير ولم يقل لاهتديتم والهداية انما
هو البيان والدلالة لانه هدى الجميع بمعناها او الفوز والنجاة ولا خلاف
في انه لو شا لنجى جميعهم ولاثابهم او الايمان والدين ولا يصح ذلك لانه لا يقال
فيمن جبر غيره على امر قد هداه وانما يقال ذلك اذا ارشده اليه ودله عليه ومعنى
الاية انه حكى عن قول الكفار فقال سيقول الذين اشركوا فجعلهم في قوله انه لو شاء
الله ما اشركوا ولا حرموا شيئا كاذبين فوجب ان يكون الله بتكذيبه اياهم
فيما ادعوا امرتك الايمان كارها لما هم عليه من الشرك فلما اكذبهم قال قل
فلله الحجة اذ كانوا اشركوا من جهة انفسهم من غير ان يكون اراد منهم الشرك
او امرهم به او حملهم عليه اذ لو فعل شيئا من ذلك لكان لهم الحجة عليه
قوله تعالى ائذا اضللنا في الارض واضله الله على علم اعلم ان ضل لازم يقال ضل الشي اي
ضاع وهلك قوله ضل سعيهم في الحيوة الدنيا ومعنى العذاب ان المجرمين في ضلال
وسعر ومعنى ابطال العمل فلن يضل اعمالهم ومتعد نحو ضل فلان الطريق اي لم يهتد له
قوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وقد جاء اضل على وجوه اضله فلان اهلكه
قوله واضل اعمالهم ومعنى اضل الرجل دابته اي ضلت عنه هبوني امرا منكم
اضل بعيره فالالف للفرق بين ما لا يفارق مكانه وبين ما يفارق ومعنى انه ضل منه لا من
غيره كما يقولون اصلت فلانة فلانا واذهبت عقله وهي لا تعرفه لكنه فسد وذهب عقله
من اجلها وعند دعوته اياها نسب اليها ومعنى الحكم عليه بالضلال والتسمية اضله فلان

اي سماه

اي سماه ضالا مثل اكفره اذا نسبه عليه قال الكميت فطايفة قد اكفروني بحبكم وقوله فما لكم في
المنافقين فيتين الاية وقوله اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومعنى الوجدان
اضللت فلانا قوله واضله الله على علم ومعنى ان تفعل ما عنده يضل العبد فيجيبه
~~الي نفسا ولا يجوز بمعنى خلق الضلال فيه او خلق ما يوجبه من قدره وغيرها~~
او لاجله فينسب ضلاله الى نفسه كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس ولا فعل لهن اصنام
ومعنى تشديد الامتحان مثل ان يسال الرجل شيئا نفيسا فاذا بخل به قيل له قد بخلك
فلان يريدون به عيب المسول لا السايل ويقولون افسدت فضتك في النار اي ضادها
عند محنته وقوله وما جعلنا اصحاب النار الى قوله كذلك يضل الله الظالمين بين
ان اضلاله للعبد يكون على هذا الوجه من انزاله اية متشابهة او تكليفه اياهم
امرا لا يعرفون الغرض فيه ومعنى الصد عن الخير والرشد والدعا الى الفساد مثل
مثل قوله واضلهم السامري واضل فرعون قومه وقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
الى قوله يضل به كثيرا يعني يضرب المثل ثم قال وما يضل به الا الفاسقين ولا خلاف انه
لا يضل بضرب المثل احدا وانما يضل المكلف عنده وهو بمعنى الحرمان قوله ومن يرد
ان يضله ويتعدى لفظة اضل الى مفعولين وهو ياتي مع اداة وبغيرها فيقال اضله الطريق
وعن الطريق قوله واضلونا السبيلا وقوله ليضل عن سبيله فهذا الاضلال بمعنى الاعراض
عن الحق واذا كان الضلال لفظا مشتركا فلا يجوز ان ينسب اليه اقبحها وهو ما اضافه
الى الشيطان ان ينبغي ان ينسب احسنها واجملها وليس شي من اهل الجنس مضافا
الى الله تعالى لانه ليس فيه انه اضل عن الدين او عن الحق وانما يجي مطلقا غير مقرون

بما ضل عنه كقوله يضل من يشاء واضله الله على علم وقولهم اضله الله جايز بمعنى
العذاب والاهلاك والحكم والتسمية والوجدان والمصادفة ومعنى ان يفعل ما
يضل العبد فيضيفه الى نفسه ولا يجوز بمعنى خلق الضلال فيه او خلق ما يوجبه من قدرة
وغيرها كما يقول المجبرة وعند بعضهم يجوز ان يضل بمعنى التلبيس وعند بعضهم يجوز
ان يضل عن الدنيا ابتدا وقال بعضهم لا يجوز ابتدا فكلها باطل من وجوه وذلك انه لا
يقال في اللغة اضله بمعنى خلق فيه الضلال او خلق فيه ما يوجب الضلال ولا سائر
انواع الهلاك العرب تقول اضله فلان عن الطريق اذا لبس عليه بشبهة ولا يقال لمن رد
غيره عن الطريق قهرا انه اضله انما يقال رده وصرفه ونحوها والاضلال في الدين لا
يجوز من الله تعالى بحال لانه لا يصح التكليف الا مع البيان والاضلال هو التلبيس و
التلبيس والبيان متضادان ولو اضلهم الله هكذا لم يكن للاحتجاج عليهم
بالرسل والكتب واقامة الادلة والترغيب والترهيب والوعد والوعيد معنى
ولا فايدة سبحانه حكاية عن ابليس ولاضلنهم ولامنينهم ذم ابليس وحزبه
من حيث اضل الناس عن الدين وامرهم بالاستعاذة منه فقال قل اعوذ برب
الناس السورة وقل اعوذ بك من همزات الشياطين واذا قرات القران فا
ستعذ بالله من الشيطان الرجيم فلو كان الله يضل عباده عن الدين كما يضل الشياطين
لاستحق من المذمة مثل ما استحقوه ولوجبت الاستعاذة منه وان يتخذوه عدوا
وكيف يجوز ان يذم ابليس وحزبه لامر يتعاطى مثله وهو اوله واخره وانه اضاف
الاضلال عن الدين الى جماعة وذمهم لذلك فقال وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم

عن

عن السبيل ولاضلنهم ولامنينهم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي ابليس واضل فرعون قومه
واضلهم السامري رب انهن اضللن كثيرا من الناس اي الاصنام وقال الذين كفروا
ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون
انهم مهتدون وان تطع اكثر من في الارض يضلوك فهذا ولاء الذين ذمهم الله
اما ان يكونوا قد اضلوا غيرهم عن الدين في الحقيقة دون الله او يكون الله قد
اضلهم دونها ولا فهو سبحانه متقول عليهم وعايبهم بما هو فيه دونهم وذمهم
بما لم يفعلوه وبهذا الوجه يقول القدرية ويزعمون ان ابليس وجنوده لم يضلوا
احدا عن الدين في الحقيقة دون الله وانما اضلهم الله دونها ولا لانها ولا لا
يقدرون على الاضلال بحال واذا كان الله مشاركا لهم في ذلك كيف يجوز ان يذمهم
بفعل هو شريكهم فيه ساواهم فيه وان استحقوا المذمة وجب له مثل ما
استحقوه واثنان يبدوا منهما الفعل واحدا يلام عليه ذا وذلك بجهل وانه
بين انه يضل الظالمين وانه لا يضل الا الفاسقين وانه لا يهدي الكافرين والفاسقين
والظالمين وانه يضل من هو مسرف مرتاب وانه يهدي قلب من هو مومن وان من
يجاهد فيه يهديه سبله فلو كان الله هو المضل ابتداء لكان جميع هذه الايات
باطلا لانه قد يرتد المسلم ويكفر ويومن الكافر ويتوب والضال لا يضل وعلى قضيته
قولهم يجب ان يقول اني لا اضل الا المومن ولا اهدي الا الكافر وانه نفى الالهية
عما سواه مما كانوا يعبدونه فقال قل هل من شركائكم فلو كان يضل عن الحق لكان
قد ساواهم في الاضلال وفيما لاجله نفى عن اتباعهم بل ادعى عليهم والاضلال في الدين

على سبيل التلبيس انما يفعله العاجز عن الصد والمنع كالشيطان فانه لو قدر على المنع لما
احتمل بالحيلة والوسوسه والله تعالى غير عاجز فلا يضل عن الدين عن سبيل التلبيس
وانه انما اضاف ما اضافه الى نفسه من الاضلال مطلقا غير مقرون بما اضل عنه ولم يقل
ايه انه اضل او يضل عن الدين وانما قال اضل او يضل من يشا واذا ورد مطلقا كان معناه
الاهلاك والابطال كان لفظة ضل اذا وردت كان معناها الهلاك والبطلان سبحانه
فيضل الله من يشا ويهدي من يشا في خمسه مواضع من القران يعني يهلك وينجي ولا يجوز
بها غير ذلك لنقضي اولاها واخريها ولانه مطلق سبحانه فيضل الله من يشا و
يهدي من يشاء يحتمل امرين احدهما انه يحكم بضلال من يشاء اذا ضلوا عن طريق
الحق والثاني يضلهم عن طريق الجنه اذا كانوا مستحقين للعقاب ويهدي من يشاء
الى طريق الجنه سبحانه يضل به كثيرا اي بضرب المثل كفروا ولم يقل يضل عن الدين
به الصاحب يضل عن ثوابه اعداه وانما صبر جزاه ولم يرد في حاله اغواه بل جلب الا
نسان ما قدمناه سبحانه ومن يرد ان يضله ليس فيها انه اضل قوما او يضلهم
وانه يريد ذلك ولم يقل ومن يرد ان يضله عن الدين وانه يبين على جهة الجزاء سبحانه
ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء ولم يقل عن الدين وانها هي ترجع الى متقدم ولا مذكور
متقدم الا الرجفه قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل سبحانه فلن تجد له سبيلا
الى طريق الجنة والثاني من يضله الله عقوبته على معاصيه على طريق الرشاد ولم يوفقه
لحرمانه نفسه بسوء اختياره فلن تجد له سبيلا الى الحق بعينه اليه سبحانه افرايت
من اتخذ الهه هواه واضله الله ليس فيه انه اضله عن الدين و اضاف الفعل اليه ثم بين

ان الله

ان الله اضله اي عاقبه سبحانه يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت والخصم لا
يجوز ذلك ويضل الله الظالمين اي يعذبهم سبحانه ودت طايفه من اهل الكتاب
لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم الاضلال الدعا الى الضلال الذي يقبله المدعو وقال
بعضهم انه لا يصح اضلال احد لغيره وانما يقال ذلك على وجه المجاز ذهب الى انه فعل
الضلال في غيره لانه لا يوصف بانه مضل لغيره اذا اضل المدعو باغوايه وقال الرماني
هذا غير صحيح لانه بدعو بالاستدعا الى الضلال الذي لا يقبله المدعو فلذلك فرق
بين الاستدعايين فوصف احدهما بالاضلال ولم يوصف الاخر به سبحانه
قل من كان في الضلاله فليمدد له الرحمن مدا ولم يقل انه يمدهم والمد في الطغيان
غير معقول وانما يقال مد له في العمر وامد بكذا فالمد اذا اطلق رجع الى العمر وليس
هذا فعل من يريد اضلالهم بل جميع ذلك دال على انه مريد الخير بهم ومريد منهم
الطاعه والرجوع سبحانه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفا
سقين وقوله ويضل الله الظالمين. قال الطوسي من لطلق ان الله تعالى لا يضل
ولا يهدي وان العباد يضلون انفسهم او يهدونها فقد اخطا ونقول من اضله
الله فهو الضال ومن هداه فهو المهتدي ولكن لا نريد بذلك ما يريد به المخالف
فيما يودي الى التجوير لله في حكمه لانهم يقولون ان الله يضل كثيرا من خلقه بمعنى انه
يصدهم عن طاعته ويحول بينهم وبين معرفته ويلبس عليهم الامور ويحيرهم
ويغلطهم ويشككهم ويوقعهم في الضلاله ويجبرهم عليها ومنهم من يقول يخلقها
فيهم ويخلق فيهم قدرة موجبه لها ويمنعهم الامر الذي به يخرجون منها فيصفون

الله تعالى باقبح الصفات واخبثها وقلنا انه قد اضل قوما وهدى اخرين وانه يضل
من يشاء ويهدي من يشا غير انه لا يشا ان يضل الا من ضل وكفر كما هو مقتضى الايات وانه
لا يشا ان يضل المومنين المهتدين المتمسكين بطاعته بل يشا ان يهديهم ويزيدهم
هدى وانه يهدي المومنين بان يخرجهم من الظلمات الى النور كما قال والذين اهتدوا
زادهم هدى واتاهم تقويهم وقال ومن يومن بالله يهد قلبه
قوله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي اضاف الضلاله
الى نفسه ولم يقل بقضا ربي وارادته سبحانه ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا
بعيدا يدل على بطلان القول المجبره ان الله تعالى يفعل المعاصي ويريدها لانه نسب
اضلالهم الى انه بارادة الشيطان على وجه الذم لهم فلو اراد تعالى ان يضلهم ويخلق
الضلال فيهم لكان ذلك اوكد وجوه الظلم في اضلالهم سبحانه انما استزلهم
الشيطان ببعض ما كسبوا خلاف مذهب المجبره لان الله تعالى نسبه الى الشيطان وهم
ينسبونه الى الله تعالى سبحانه وزين لهم الشيطان اعمالهم اي هو الذي يزين
الكفر للكافرين بخلاف ما تقول المجبرة ان الله هو المزين لهم ذلك وفيها حجة على
من قال ان الله تعالى لم يرد من الكافر الايمان وانه ارسل الرسل حجه عليهم وعلى
زعم من زعم انه اخذ الكافرين بالباساء والضراء في الدنيا ليس لما اراد من صلاحهم
لانه بين انه انما فعل بهم ذلك ليتضرعوا وهذا لام الغرض لان الشك لا يجوز عليه
تعالى سبحانه واضلهم السامري معناه انه دعاهم الى عبادة العجل فضلوا عند
ذلك فنسب الله تعالى الاضلال اليه كما ضلوا بدعايه وهذا خلاف مذهبهم سبحانه

اذ الاغلال في اعناقهم الى قوله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيا كذلك
يضل الله الكافرين قال الحسن معناه كذلك يضل اعمالهم بان يبطلها وقيل
كذلك يضل الله الكافرين عن نيل ثواب الجنه وقيل كذلك يضل الله الكافرين عما
اتخذوه الهه بان يصرفهم عن الطمع في نيل منفعة من جهتها
قوله تعالى والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا
عظيما قال يريدون ان يطفوا نور الله يريد الاخرة وقال يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها وقال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله قد اخبر الله تعالى
تعالى ان ما اراد منهم غير ما ارادوه واخبر انه لا يريد الظلم بوجه من الوجوه قوله
وما الله يريد ظلما للعباد وما الله يريد ظلما للعالمين ما يريد الله ليجعل عليكم
في الدين من حرج واخبر انه لا يحب المعاصي قوله ولا يرضى لعباده الكفر والله لا يحب
الفساد انه لا يحب المعتدين لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ولا يامر بالفحشاء
ولكن الله حبب اليكم الايمان وسئل النبي هل يريد الله المعاصي وهو يعملها فاحمر
خداه وقال فقيم بعثت وسمع ابن سيرين رجلا يقول ما فعل فلان قال هو كما
يشاء الله فقال ابن سيرين لا تقل كما يشا الله ولكن قل كما يعلم الله ولو كان كما
شاء الله كان رجلا صالحا وقال فضيل بن عياض لو كانت الامور بالمشية فالناس
كلهم مطيعون واستدل جبري بقوله ولو شاء ربك لامن من في الارض فقال عدلي
فاولها واخرها يفسد دليلك اما اولها فلولا كانت قريه امنت واخرها افانت

تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء
الله كلام مجمل غير مفسر وهو في القران في ثلثه مواضع وجميعه في الطاعات والطاعه بامره
ومشيته والكلام متعلق بما تقدمه من ذكر الاستقامه لانه تعالى قال وما تشاؤن
الا ان يشاء الله اى لا تشاؤن الاستقامه الا والله مريد لها والله يريد الطاعات
ولو اراد جميع ما يشاؤن لادى الى مناقضه القران لانه بين ان ارادته خلاف اراده
المخلوق ذكرناها قبله والحكيم لا يجوز ان يريد القبايح ولا المباح لان ذلك صفه نقص
وهو يتعالى عن ذلك وهذه الايه حجه لنا لانه جعل لنا مشيه وعلقها بمشيه وعندهم
ان مشيته الله تعالى فعله ولا حجه لهم فيه لانه معارض بالايات الصريحه في انه تعالى
لا يريد القبيح ويمكن حمل الايه على العموم لان العباد يشاؤن عندهم ما لا يشاؤه الله
تعالى بان يريد واما علم الله سبحانه لانه لا يقع بمنع او غيره سبحانه فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا الضمير في قوله
يشرح صدره للاسلام عايد الى اسم الله لقوله افمن شرح الله صدره للاسلام وقوله
الم نشرح لك صدرك والمعنى ان الفعل مسند الى اسم الله في اللفظ وفي المعنى الى المشروح
صدره وانما نسبه الى ضمير اسم الله لانه بقدرته كان وتوفيقه كما قال وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى ويدل على ان المعنى لفاعل الايمان اسناد هذا الفعل الى الكافر في قوله ولكن
من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله فكما اسند الفعل الى فاعل الكفر كذلك يكون
اسناده في المعنى الى الفاعل الايمان ويحتمل ان يكون راجعا الى من وتقديره ان المهتدى
يشرح صدره نفسه ويكون تقديره من اراد الله ان يهديه الى طريق الجنة فليطعه ومن

اراد

اراد ان يعاقبه فليعصه والاراده واقعه على فعل العبد بقلبه الضيق يوضح ذلك
قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح
بالكفر صدرا فالاطمينان الى الايمان فعلهم لا محاله لانه ايمان لم ينسب تعالى شرح
صدرهم بالكفر اليهم سبحانه من يشاء الله يضلله ومن يشا يجعله على
صراط مستقيم لا يجوز ان يكون على عمومه لانا قد علمنا انه تعالى لا يشا ان يضل الانبياء والمؤ
منين ولا يهدى الكافرين كما قال والذين اهتدوا زادهم هدى وقال يهدى به الله من
اتبع رضوانه وقال ويضل الله الظالمين وقال وما يضل به الا الفاسقين وتاويل من يشاء
الله يضلله اى يخذله بان يمنعه الطافه فاعرض عن الادله فيكون كالاصم والاعمى وقيل
من يشاء الله اضلاله عن طريق الجنة ونيل ثوابها يضلله على وجه العقوبه ومن يشا
ان يرحمه يهديه الى الجنة سبحانه ولو شاء الله ما اقتتل الذين ليس فيها اكثر من انه
لو شا ان يفعلوا ذلك ما فعلوه فمن اين يدل على انه قد شا ما فعلوه وليس كل من لا يشا
شيئا يكون مريدا لضده لان المسلمين لو شاوا لمنعوا اهل الذمه في دار الاسلام عن المنكرات
فليسوا بما تيين وهم غير راضين ولا مريدين لذلك سبحانه ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
لم يقل انى لو شئت من جميعهم الهدى لامنوا ولم يقل لو شا لاجتمعوا على الهدى وكيفية جمعهم عليه
اما ان يكون جبرا كقول المجبرة او بان يوجد فيهم القدرة الموجبه له كقول النجاريه او بان
يفعل بكل منهم اللطف يوضح ذلك قوله ان يشا ننزل عليهم من السماء ايه مع قوله ولو اننا
نزلنا اليهم الملئكة فمعلوم ان هذا الايمان الذى نفاه عنهم عنه انزاله هذه الايات ليس
هو الايمان الذى اوجبه بقوله فظلت اعناقهم اذ لو كانا واحدا لتناقض القولان لان احدهما

يقتضى انهم لا يؤمنون ابدا عند نزول شىء من الايات والاخر يقتضى ايمانهم عند نزول
الايه من السما فلا بد من فرق ولا تناقض الكلام فما نفاه فهو الايمان الاختيارى وما
اثبته فهو الضرورى سبحانه ولو شاء الله ما اشركوا ولو شاء ربك ما فعلوه الظاهر
انه لو شا ان لا يفعلوا ما فعلوا من الشرك والقتل وليس فيه انه قد شا ان يفعلوا ذلك
ولو شا ان يلجيهم الى خلاف ذلك الجاء اذا فعلوه ولكنه فيه زوال التكليف وارتفاع
الامر والنهى وغير ذلك سبحانه ولو شاء الله ما اقتتلوا قال الحسن هذا اخبار
عن قدرته على الجايهم على الامتناع من الاقتتال او بان يمنعهم عن ذلك وقيل لا يدل
قوله ولو شاء الله ما اقتتلوا على انه قد يشا اقتتالهم لانه اذا احتمل الكلام وجهين
جايز عليه وغير جايز وجب حمله على ما يجوز عليه وهذا كقول القايل لو شا السلطان
لم يشرب النصارى الخمر ولا نكحت المجوس المحرمات وليس في ذلك دليل على انه
قد شاه سبحانه ولو شاء ربك لجعل الناس امه واحده امتين على اى وجه
جبرا واختيارا الوزير لابى اذا فعلت ما اراده ولم اخل عنه فما ذا بقى يخلو وبقى
واكون انما يظلمنى ثم اسمى ظالما سبحانه ولو شاء الله لجعلكم امه واحده
قال الحسن والجبائى انه اخبار عن القدرة كما قال ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها
وقوله ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض قال الجبائى معناه لو شاء الله
لفعل بهم ما يختارون عنده الكفر لكنه لا يفعله لانه مناف للحكمه وقال قوم لو شاء
الله لجمعهم على مله واحده في دعوه جميع الناس شريعه واحده مع اختلاف المصالح
وقال الحسين المغربى معناه لو شاء الله لا يبعث اليهم انبيا فيكونوا متعبدين بما فى

العقل

العقل فيكونون امه واحده سبحانه ولو شاء ربك لجعل الناس امه واحده
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم عنى بالمشيه الجاء لا اختيارا وانما
اراد ان يخبرنا عن قدرته وانه ممن لا يغالب ولا يعصى مقهورا ولفظة المشيه في الايه
لا يجوز حملها على الاختلاف والذهاب عن الدين لانه نهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوز
ان يكون شايبا له ومجبرا العباد عليه ثم ان الرحمه اقرب الى هذه الكنايه من الاختلاف
وحمل اللفظ على اقرب المذكورين اولى وقوله ولذلك خلقهم كنايه عن الاجتماع على الا
يمان كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال لو شاء ربك لجعل الناس امه
واحده ومعناه انه لو شا ان يدخلهم اجمعين الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى
النعيم امه واحده ولا يزالون مختلفين في الدين والذهاب عن الحق فيه وقال
ابو مسلم معنى مختلفين اى ان خلف هؤلاء الكافرين يخلف سلفهم في الكفر كما قال
وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه وبهذا الاختلاف يريد الله تعالى
سبحانه ولو شاء ربك لامن من في الارض انما يقتضى اثبات قدرته على تكوين ذلك
الشى وانه لو شا ان يؤمن الكل على سبيل الجبر لامنوا كما قال انه يشا ننزل من السماء
ايه فظلت اعناقهم لها خاضعين وقد دل على ان المراد به الاكراه قوله افانت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين معناه انه لا ينبغى ان يريد اكراههم لان الله تعالى
يقدر عليه ولا يريده لانه ينافى التكليف ابن عباس ولو اراد ربنا ان يشتما وفعل الشتم
ما قد حتما لكان فيه ظالما قد علما وكان من عذبه قد ظلما سبحانه ولو شئنا
لاتينا كل نفس هديها الاخلاف انه قادر على هدايه الجميع وانه لو شا ان يفعله لفعله

والنزاع في كيفيته مابه يميلهم من جبر او اختياره و الهدايه في الايه الثواب يدل عليه
عقبه ولكن حق القول مني لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين فبتين انه قادر على
ذلك ولوشا البلخي الجميع ولكن وجب فيه ان يملا جهنم منهم لاستحقاقهم ويحتمل ان يريد
النجاة لقوله فيما قبل ذلك ربنا ابصرنا فبين انهم سالوا ردهم بعدما عاينوا ما كانوا يو
عدون فقال ولو شئنا كل نفس هديها يعني طلبتها وما يتوصل به الى نجاتها سبحانه
ولو نشاء لطمسنا اعينهم قال الحسن وقتاده لتركناهم عميا يترددون والطمس محوا
الشئ حتى يذهب اثره والطمس على العين اذهاب الشق الذي بين الجفنين والطمس على المال
اذهابه والطمس على الكتاب محاوه وطمس الريح الاثر وهذا بيان من الله تعالى انهم في
قبضته وهو قادر على ما يريد بهم فليحذروا اشكاله بهم ثم قال زيادة في التحذير ولو نشاء
لمسخناهم على مكانتهم والمسخ قلب الصورة الى خلقه مشوهة كما مسخ قوم قردة وخنازير
والمسخ غايه التشكيل وقال الحسن وقتاده لمسخناهم على مقعدهم او على ارجلهم ولو فعلنا
بهم ذلك لما استطاعوا مضيا سبحانه افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا ظاهره يدل على انه لو شا لهداهم الى الايمان الاختياري وما ابتته فهو الضروري
ومعنى افلم ييأس الذين امنوا اي لم يتبين قال بحيم اقول لاهل الشعب اذ ييسرونني الم ييأسوا
اني ابن فارس زهدم سبحانه وعلى الله قصد السبيل اي بيان الهدى من الضلال
ومنها جائر اي طريق عادل من الحق ولو شاء لهديكم اجمعين قال الحسن والبلخي لو شاء بالالجا
وقال الجبائي لو شاء لهديكم الى الجنة سبحانه ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
انما علقه بالمشية لان قبول التوبه واسقاط العقاب هنا تفضل ولو كان ذلك واجبا

لما جاز

لما جاز تعليق ذلك بالمشية كما لم يعلق الثواب على الطاعه والعوض على الالم في موضع
بالمشيته سبحانه وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا علقت
بالمشيه لان منهم من لا يبلغ هذا المعنى الموعود به لانه يجوز ان يموت قبله ويقال
لينقطع الامال الى الله تعالى كما قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين سبحانه
ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا
ليؤمنوا الا ان يشاء الا خلاف انهم لا يؤمنون الا بمشيته لانه لا يصح من احد ايمان
الا بعد ان يامره بذلك ويريده منه ومتى ما لم يامره بذلك ولم يرده منه فليس بايمان
وفي قوله الا ان يشاء الله وجهان اي يلجيهم الى ذلك وهو الصحيح ولا يجوز انهم لا يؤمنون
ما لم يشاء الله منهم ان يؤمنوا انه لا يجوز ان يريد المعاصي فانه قد اراد من الجميع
الايمان وانه ذكر ذلك تقريعا لهم ولو اراد انهم انما لا يؤمنون لاني ما شئت
منهم الايمان ومتى شئت امنوا لكان مبينا بذلك عذرهم ولصح احتجاجهم بانه
لو شاء الرحمن ما عبدنا من دونه من شئ ولادى الى تناقض القران نحو فمن شاء فليؤمن
انا هديناه السبيل قوله تعالى ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشاء الله اوما لم يقل الا ان يقول وادعا الحذف عدول عن الظاهر قال الفرا
يجعل حرف الشرط الذي هو ان متعلقا بما قبله وبما هو متعلق به في الظاهر من تقدير
محذوف فيكون التقدير ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول ان شاء الله
لان من عادتهم اضمار القول في مثل هذا الموضع والموجود منه دلالة على المفقود وهذا

تاديب من الله لعباده حتى يخرجوا من حد القطع ولا شبهة ان ذلك مختص بالطاعات
دون المقبحات ولا يستجيز مسلم ان يقول اني ازني غدا ان شاء الله وقال ابو علي عني بذلك
ان من لا يامن ان يبقى الى غد فلا يقول اني سافعل غدا كذا وكذا فانه ربما مات او عجز
او منع فلا يامن ان يكون خبره كذبا في معلوم الله فلا يسلم خبره هذا من الكذب الا بالا
ستثنا الناشي فقد قلت ربي يشا شيئا ويسخطه وانه قد قضى ما ليس يرضيه وانه
قد يكون العبد متبعا لما يشا ويقضي لسيد وهو عاصيه وانه جائز في عدل خالقنا
تكليف عبد ضعيف لا قوى فيه وانه ارسل الداعي ليدعونا وصد اكثرنا عن امر داعيه
وقال من لم يجب داعي مستبقا فسوف ادخله نارا او اصليه كفعل ذي حنق فاش وذي
عنت يعيب جور القضا مشاوما به بقدر الكفر فينا ثم يسخطه يقول الحزكان ما اقضي
وانسبه سبحانه لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله اذا اقسموا ليصرمنها مصبحين
ولا يستثنون انما امر بالاستثنا ليكون فرقا بين كلام الخالق وكلام المخلوق ويؤيد ذلك
ما قلناه انه لا يجوز ان يقول اني ازني غدا ان شاء الله وانما جاز في الطاعات
والمباحات وقال البلخي معنى ان شاء الله اي امركم الله به لان مشيته الله تعالى
لفعل عباده هو امره به وقال قوم هو تاديب لنا كما قال ولا تقولن لشئ اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله سبحانه حكاية عن شعيب قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله
ذكر انه ليس له ان يعود فيها الا ان يشاء الله ومتى شاء ذلك كان له ان يعود فيها
والخصم لا يجيز للمكلف ان يعود في الكفر ان شاء الله ذلك وقوله فيها كنايه عن الملة

قوله سبحانه

سبحانه قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ان يشاء الله لم يقل لا اضر نفسي ولا
انفعها ولا يلحقها نفع ولا ضر الا بمشيته بل نفى الملك للضر والمنفعه فوقع الاستثنا
بالملك فوجب ان تكون المشيته مشيته للملك لا للضر الذي يملكونه وقد جعل له ملكا
بقوله او ما ملكت يمينك سبحانه وانا ان شا الله لمهتدون الافعال المستقبله
لا يصح اطلاقها دون تعليقها بمشيته ليخرج الخبر من ان يكون قطعا وحكما بتا كما
ذكرنا وبعد فانه انما يصح ذلك في الطاعات دون المعاصي سبحانه فان تولوا
فان الله لا يحب الكافرين يعني لا يريد ثوابهم من اجل كفرهم فاذا لا يريد كفرهم لانه لو اراده
لم يكن نفى محبته لهم لكفرهم سبحانه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما
كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين ليس فيها من قصة برصيصا شئ مما يقولون
فيه العبري وهم سبهه الله العلي بخلقه وقالوا خلقنا للمعاصي واجبرنا ولو شاء
لم نكفر وقد شاء كفرنا وان شاء لم نؤمن وان شاء امنا قوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما اتيها لا تكلف نفس الا وسعها
والوسع دون الطاقه كلفتها الوسع في يسرى لها اصلا والوسع منها دون
الجهد والوحد وفي ذلك دلاله على بطلان قول المجبره من ان الله تعالى يكلف العبد
ما لا قدرة له عليه وقوله فاتقوا الله ما استطعتم ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ما جعل عليكم في الدين من حرج يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله
ان يخفف عنكم ولو جاز تكليف ما لا يطاق لجاز ان يكلف الاعمى النظر والمقعد المشي ولجاز
ان يكلفنا الطيران ولو جاز ذلك لجاز ان يكلف الاشجار والاحجار والنبات والجماد

وسبيل الرضا عليه فقيل له هل يكلف الله العباد ما لا يطيقون فقال الله اعدل من
ذلك فقيل هل يستطيعون ان يفعلوا ما لم يقدر لهم فقال هم اعجز عن ذلك الصاحب
لو كلف العبد بلا استطاعه مادر من ايرى له امتناعه ولا اقام للعباد الشناعه
اف لهذا القول من شناعه　　سبحانه ولا تحملنا ما لا طاقه لنا به اى ما يشتد
كلفته من العادات المتعبه يقال والله ما استطيع النظر اليك ولا اطيق الاكتحال
برؤيتك مع انه يراه يدل عليه قوله ولا تحمل علينا اصرًا ولا تحملنا من الغل اى ما لا طاقه
لنا به فى دار الدنيا وانه كلام منهم ليس فيه دلاله على شىء الصاحب　قالت ايلزم نفسًا
فوق طاقتها فقلت حاشاه هذا فعل ذى جهل قالت فيشا معاصينا ويؤثرها فقلت
لو شاها لمخفر من ذلك　　سبحانه انك لن تستطيع معى صبرًا لم يرد نفى القدرة و
انما اراد ثقله عليه لقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرًا ويقتضى انه لا يستطيع
الصبر فى المستقبل لان ان اذا دخلت افادت الاستقبال ولم يرد به نفى قدرته عن الصبر
لقوله وكيف تصبر ولا يدل على انه غير مستطيع الصبر فى الحال وقد يجوز ان يخرج فى المستقبل
من ان يستطيع ما هو فى الحال مستطيع له غير ان الاية يقتضى خلاف ذلك لانه قد
صبر عن المساله عما لا يعرف ومثل ذلك يصعب على النفس وقد استثقل موسى الصبر
عن المسالة قوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرًا ولو لم يكن كاملنا القال وكيف تصبر وانت
مطيق الصبر وقوله لا استطيع معى صبرًا اى ان الصبر ثقل على طبعك كما يقال للمريض انك لا
تستطيع الصيام ويعبر بالاستطاعت عن الفعل هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
سبحانه افانت تسمع الصم ليس فيها انهم صم لا يعقلون وانما فيه ان النبى لا يسمع و

ان

ان كانوا يعقلون او قاتا　　سبحانه ما كانوا يستطيعون السمع الظاهر يقتضى
نفى استطاعتهم السمع والصبر وليس بفعل للعبد ولا يصح ان يكون لهم قدرة عليه
وقد ذمهم بانهم لا يستطيعون كالاعمى والاصم والاعمى والاصم لا يستحقان الذم
على كونهما اعمى واصم والسمع والبصر ليس بمعنى فيكون مقدورًا لان الادراك
ليس بمعنى ولو ثبت انه معنى لكان غير مقدور للعبد من حيث يختص القديم تعالى
بالقدرة عليه هذا اذا اريد به نفس الحاسه وهى غير مقدورة للعباد لان الجواهر
وما يختص به الحواس من البنيه مما يصح به الادراك ما يتفرد القديم تعالى بالقدرة عليها
ولم يرد الله تعالى نفى الاستطاعه وانما اراد بها نفى القبول عنهم واستثقالهم له كقول
القايل ما استطيع ان اسمع كلام فلان ولا يستطيع فلان ان يرانى ولا ان يسمع بذكرى
وقوله لا يستطيعون سمعًا اى يستثقلون ويقول من يكلف غيره امرًا استطيع ان تذهب لى
الى موضع كذى كما حكى الله تعالى عن الحواريين هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة
من السماء ومنهم لم يشكوا فى ان الله تعالى قادر فلو شكوا لكانوا كفارًا ولكن ارادوا هل
ينزل علينا مايدة　　سبحانه للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون يدل
على فساد قول المجبرة فى الاستطاعة لان الله تعالى اذا عذر من لا يستطيع المخافة كان
من لا يستطيع لعدم القدرة اعذر　　سبحانه ضرب الله مثلًا عبدًا مملوكًا لا يقدر
على شىء فانه جعل ذلك مثلًا ولم يخبر ان جميع الناس كذلك فقال اذا كان عبدًا لا
يقدر على الانفاق هل يستوى هو ومن يقدر على الانفاق وانفق وفى الظاهر نفى القدرة
عنه اصلًا ولا نقول العوم بذلك والخبر ان الاخر يقدر على الانفاق فهو ينفق منه

سرًا وجهرًا وذلك خلاف قولهم　　سبحانه انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلًا　ليس فيه ذكر الشىء الذى لا يقدرون عليه ولا بيان له
وانما يصح ما قال الاولون انهم لا يستطيعون سبيلًا لامر معين فاما لم يذكر ذلك
فلا متعلق لهم على ان السبيل مما لا يستطاع فلا بد له من ترك الظاهر فسقط المتعلق
والمراد بالاية انهم لاجل ضلالهم بضرب المثل وكونهم لا يستطيعون سبيلًا الى الخير الذى
هو النجاة من العقاب والوصول الى الثواب والمراد بنفى الاستطاعه انهم مستثقلون
الايمان وقد يخبر عن استثقل شيئًا بانه لا يستطيعه　　سبحانه الذين كانت اعينهم
فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعًا　الظاهر ان اولئك لم يستطيعوا السمع
الذى هو ادراك الصوت　　سبحانه سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون
انفسهم يعنى بالايمان الكاذبه والله يعلم انهم لكاذبون اى يستطيعون فلا
يفعلون او لو استطاعوا ما فعلوا فلو كانت الاستطاعة مع الفعل لكانوا لعجزة و
كانوا صادقين　　سبحانه من استطاع اليه سبيلًا يدل على ان الاستطاعه قبل الفعل
لان الله تعالى اوجب الحج على المستطيع ومن لا يستطيع لا يجب عليه وذلك لا يكون الا قبل
فعل الحج وقيل اى من وجد الزاد والراحلة ونحوهما والاستطاعه بالسمع لا يصح للخصم فيه
التعلق لان من جوز تكليف الله تعالى الكافر الايمان وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم
بنفى القبايح عن الله تعالى واذا لم يكن ذلك تلزمه تجويز القبايح فى افعاله واخباره
ولا تامن ان يرسل كذابًا وان يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك　　سبحانه يوم يكشف عن
ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون الى قوله وهم سالمون والسالم غير العاجز

فلوكان

فلو كانت الاستطاعه مع الفعل لكانوا عجزة اذا لم يفعلوا لان الفعل معدوم واذا
عدم الفعل عدمت الاستطاعه لانها معه　　سبحانه اياك نعبد واياك نستعين
الظاهر يقتضى التماس المعونه من قبله ولا يدل على تحصيل المعونه بالامور المعينة
على الطاعه نحو الصحه والخواطر والتنبيه والدواعى وغير ذلك فثبت ان الاستطاعه
قبل القدرة ولا يدل على ان القدرة مع الفعل لان الرغبه فى ذلك تحمل ان يسال
الله تعالى من الطاقه وما يقوى دواعيه ويسهل الفعل عليه ما ليس بحاصل ومتى لطف
له بان يعلمه ان له فى عاقبته الثواب العظيم زاد ذلك فى رغبته وايضًا فانه يطلب بقاء
كونه قادرًا على طاعاته المستقبله بان تجدد له القدرة حالًا بعد حال عند من لا يقول
ببقائها او الا يفعل ما يضادها وينفيها عند من قال ببقائها　　سبحانه فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلًا يدل على انه قادر قبل ان يفعل　　سبحانه والذين يظاهرون
من نسائهم الى قوله فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينًا امر الله تعالى ان يحكم
على المستطيع بصيام شهرين متتابعين وانما يلزم ذلك بعد العجز عن العتق والصوم
فثبت ان الاستطاعه قبل الفعل　　سبحانه ستجدنى ان شاء الله صابرًا لا يدل
على ان القدرة مع الفعل لانه اخبر انه سيكون صابرًا　　سبحانه خذوا ما اتيناكم
بقوة قال ابو على اى القدرة التى خلقتها فيكم وفى ذلك دلاله على ان القدرة قبل الفعل
سبحانه وانى عليه لقوى امين يدل على ان القدرة قبل الفعل الا ترى انه اخبر بانه
قوى عليه ولم يجى بعد بالعرش وقال بعض لمحمد بن سويد القول ان الاستطاعه
قبل الفعل وما من عاص الا ويعلم خلاف قولك فقال بل يعلم خلاف قولك فانظر فادعى

بحمال فقال ان هذا يزعم ابك لاتستطيع حمل هذا الكوز فشتم الجمال الذي يقول هذا
الوزير الاتى مكلف الانسان مالم يطق هل كلف الاخرس حسن المنطق اوكلف الاعمى
اشتقاد الدرا والاصم سمع صوت الذر سبحانه وعلم آدم الاسما كلها ثم عرضهم على
الملائكة فقال انبؤنى باسمائها ولاى وهذا اقبح من تكليف ما لا يطاق الجواب
ظاهر الآيه ان كان امرا يقتضى التعلق بشرط هو كونهم صادقين عالمين بانهم اذا اخبروا
عن ذلك صدقوا فكانه قال خبروا بذلك ان علمتموه ومتى رجعوا الى انفسهم فلم يعلموا
فلا تكليف عليهم وقيل انبئونى وان كان ظاهره ظاهر امر فقرام على الحقيقه
بل المراد به على التقرير والتنبيه على مكان الحجه وان الله تعالى لما قال للملائكة انى
جاعل فى الارض خليفة الى قوله ونقدس لك قال لهم انى اعلم ما لا تعلمون اى اطلع
على مصالح الحكم ثم اراد التنبيه على انه لا يمتنع ان يكون غير الملائكة مع انها تسبح وتقدس
وتطيع ولا تعصى اولى بالاستخلاف فى الارض واذا كان فى ذريته من يفسد ويسفك الدما
فعلم آدم جميع اسما الاجناس او اكثرها ثم قال انبئونى باسماها ولاان كنتم صادقين مقررا
لهم ودالا على اختصاص آدم بما لم يحضوا به فلما اعترفوا بذلك قال لهم تعالى الم اقل
لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ايا رب
ما حملتنى ترق فوق طاقتى وحوشيت من تكليف ما لا اطيقه قوله
تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها وقوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغه وروى
عن النبى صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الخبر تكلم
الناس فى ذلك فروى ذان عن الصادق ع انه قال التوحيد وقال ابو عبيد صبغه الله

دين الله

دين الله وفطرة الله التى فطر الناس عليها وقال ابن قتيبه يعنى بذلك حديث
الذر فى الاصلاب وقالت الخبريه اى خلق على كفر او على ايمان وقال
محمد بن الحسن كان هذا فى اول الاسلام قبل ان امر الناس بالجهاد والفطرة
فى اللغه هو الابتدا يقال فطر ناب البعير وقال مجاهد فى قوله والسماء منفطر به
اى منشق وقال غيره فاطر السموات والارض اى مبتدعهما فيكون معنى الآيه والخبر
كل مولود يولد على الفطرة اى ابتدا الخلقه كان الله تعالى لما ابتداهم وابتدعهم
فطرهم على العبوديه له ونهاهم ان يعبد واغيره يدل عليه ما بعد الآيه لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ويؤيده قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فمنهم من اهتدى ومنهم من ضل من نفسه او من غيره وقال الفرا سميت صبغه الله
لان اليهود والنصارى كانوا يصبغون اولادهم فيقول الله عز وجل الزموا صبغة الله
وقال بعضهم كانت النصارى لا اتى على اولادهم سبع سنين صبغوه فى ماء نهر
الاردن وكان ذلك لهم غيرله الختان للمسلمين وتزعم النصارى ان المسيح صبغه
يوحنا المعمودان وكان يسمى هذا الفعل المعموديه ابن حماد يقولون فى ذلك عنز
الجمل فقيل الخروافيه ما وجدوا ويرونه قبح افعالهم تنزه عنها الفعل المنزه
وقالوا يعزيناى للعلا على فعله جل من جودون سبحانه ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة الختم فى المشاهد غير مانع من الايمان لانه يفك
المختوم عليه والمختوم على قلوبهم اما ان يكونوا قادرين على الايمان قبل الختم او غير
قادرين فان كانوا غير قادرين استحال المنع وان كانوا قادرين عليه قبل فهم فى حال

سر الختم قادرون وقيل ختم الله على قلوبهم اى شهد عليها بانها لا يقبل الحق يقول
القايل اراك تختم على كل ما يقوله فلان اى تشهد به وتصدقه وقد ختمت
عليك بانك لا تعلم اى شهدت وقيل ختم الله لمبارعين تكبرهم واعراضهم عن
الاستماع لما دعوا اليه من الحق كما يقول فلان اصم عن هذا الكلام اذا امتنع عن
سماعه ودفع نفسه عن تحمله ويحتمل ان يكون المراد بختم سيختم ويكون الماضى
بمعنى المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وقيل المعنى فى ذلك انه
ذمهم بانها كالمختوم عليها فى انه لا يدخلها الايمان ولا يخرج عنها الكفر
لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى سبحانه بل طبع الله عليها
وقوله وطبع على قلوبهم قيل معناه ان الله تعالى يجعل نكتة سودا فى قلب المنافق
والكافر لتكون علامه للملائكة يعرفون بها انه ممن لا يفلح ابدا وقيل اى طبع فيها
اثر الذنوب لتعرفها الملائكة فيتبروا منهم ولا يوالوهم ولا يستغفروا لهم وقيل
المراد بذلك الذم لها بانها كالمطبوع عليها فلا يدخلها خير ولا ينتفى عنها
شر وحال الذم تقتضى صفات المدح الستم خير من ركب المطايا واندى
العالمين بطون راح وبعد فان الطبع وقع بنفس الكفر فقال بل طبع الله عليها بكفرهم
والخصم لا يقول بذلك ويكون معنى الطبع والختم العلامه المميزه بين المؤمن
والكافر والمنع انما يصح فى القادر لان من ليس بقادر على الشى غير معقول
سبحانه انهم فتيه امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم الربط هو الشد
فى الاصل ولا تعلق بذلك فى باب الايمان وليس فيه ما يه ربط على قلوبهم اكنة

ان

ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا لا تعلق للخصم فيه لانهم لما عدلوا عن الحق جعلت الاكنه
على قلوبهم والوقر فى اذانهم عقوبه لهم لاختيارهم ذلك وانه قال ان يفقهوه ولم يقل
لئلا يفقهوه وهذا عدول عن الظاهر والكن على القلب والوقر فى الاذن غير مانعين
من الايمان لان الغطا المسمى الخلب هو فى البطن وله غطا والصمم اكثر من الوقر وقد
يؤمن الاصم ولا مانع هنالك لقوله وما منع الناس ان يؤمنوا ونحوها سبحانه
لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى الى الا
ذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا الآيه المنع من الايمان لا يصح
على مذهبهم وانما يصح على مذهب من قال بالاختيار والجرى على الظاهر غير موجب المنع من
الايمان لان المعلول المأخوذ عليه يؤمن وما ذكره جرى على جهه الذم لهم والتوبيخ
وانهم من حيث اعرضوا عن الايمان لم ينتفعوا بالآيات الداله على الحق يشهد بذلك
قوله عقيب الآيه بلا فصل سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وعقيب الآيه الثانيه
وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا ثم ان المراد بهذه الآيات وصف حالهم
فى الآخرة فقوله فى الاغلال والسلاسل كقوله خذوه فغلوه وقوله اذ الاغلال فى اعناقهم
والسلاسل يسحبون وقال فى السدل يوم يقول المنافقون والمنافقات الى قوله من قبله
العذاب قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما قال السدى ان
ناسا من قريش هموا بقتل النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاؤه جعلت ايديهم الى اعناقهم فلم يستطيعوا ان
يبسطوا اليه يدا وقال قوم حال الله بينهم وبين ما ارادوه فعبر عن ذلك بانه غلت ايديهم
وقوله اغشيناهم فهم لا يبصرون اى بظلمة الليل وهم لا يبصرون النبى صلى الله عليه وسلم كما قال واذا قرات
القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا سبحانه على قلوبهم

وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ليس فيها انه يفعلها الله تعالى في القلب او يمنع بها عن
الايمان وانما اراد بالغشاوة الفهم للكفر وبجحهم له ولم يقل تعالى انه جعل على قلوبهم غشاوة
بل اخبر انه كذلك   سبحانه وجعلنا قلوبهم قاسية اى معناهم الالطاف التي تنبه المؤمنين
سبحانه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون معناه ليس الامر على ما قالوه بل غلب
على قلوبهم يقال رانت الخمر على عقله ترين رينا اذا اسكر فغلبت على عقله قال رين غلبة الشك
على القلب قال ابو زبيد الطائي ثم لما راه رانت به الخمر وان لا ترينه باتقا وقال الحسن
وقتاده الرين الذنب على الذنب حتى يموت القلب وقيل معنى ران غطى وغشى قال البلخي
وفى ذلك دلالة على ما يقوله اهل العدل لان الله تعالى اخبر انهم الذين يجعلون الرين
على قلوبهم   سبحانه فالف بين قلوبهم فاصبحتم بنعمته اخوانا قالوا اذا كان الله هو
الذى الف بين قلوبهم وانقذهم من النار صح ان افعال الخلق خلق له قلنا لا يجب
ذلك لانا نقول ان النبى صم الف بين قلوب العرب فانقذهم من النار ولا يجب من ذلك
ان يكون افعالهم افعالا للنبى صم ولا مشاركا لهم ومعنى فانقذكم من النار انه دعاهم
الى الايمان ورغبهم فلما كان اسلامهم ونجاتهم بمعونته ودعايه كان هو المؤلف لقلوبهم
والمنقذ لهم من النار على هذا المعنى لا انه انشا افعالهم واحدثها ويجوز ان يقال
الف الله بين الكفار فلم ياتلفوا وانقذهم فلم يستنقذوا وفى مثل ذلك كما قال واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى   سبحانه واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
وعلمهم بالحيلولة بينهم وبين قلوبهم والوعيد لا يقع الا بما ذكروه والظاهر يقتضى
ان يفرق بين المرء وقلبه حتى لا يتصل احدهما بالاخر لان هذا هو حقيقة الحيلولة
وليس للايمان فيما ذكر يحول بين المرء وقلبه بازالة عقله وابطال تمييزه وان كان حيا

ويقال

ويقال لمن فقد عقله وسلب تمييزه انه بغير قلب قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان
له قلب   ولى الف باب قد عرفت طريقها ولكن بلا قلب الى اين اذهب ويعنى المبالغة
فى الاخبار عن قربه من عبيده وان الضماير له بادية قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
واذا كان عز وجل اعلم بما فى قلوبنا منا ويجوز علينا السهو والنسيان والضلال جاز له ان
يقول انه يحول بيننا وبين قلوبنا لان كل شى يحول بين شيئين فهو اقرب اليهما فقد بالغ الله تعالى
فى صفة القرب ولم يرد به المسافة كما تقول العرب فلان اقرب الى قلبى وبكم منى قريب يحول
بينهما اى يحول بينه وبين ما يدعوه اليه قلبه من القبايح بالامر والنهى والوعد والوعيد
لانا نعلم انه تعالى لو لم يكلف العاقل مع ما فيه من الشهوة والنفار لم يكن له عن القبيح
مانع فكان التكليف حايل بينه وبينه من حيث زجر عن فعله ثم ان المؤمنين كانوا
ينكرون فى كثرة عدوهم وقلة عددهم فيدخل فى قلوبهم الخوف فاعلمهم تعالى انه يحول بين
المرء وقلبه بان يبدله بالخوف امنا ويبدل عدوهم على ضنهم الجبان يحول بين المرء وبين
الانتفاع بقلبه بالموت فلا يمكنه استدراك ما فات ويقوى ذلك مقالته فى اخر الاية وانه
اليه تحشرون هشام بن سالم قال الصادق ع يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق
ابن رزيك وليس يحول الله بين مكلف وطاعته كلا وحوشى من الجبر   سبحانه ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اى وجدناه غافلا متبعا هويه يدل على ذلك قوله واتبع هويه
وكان امره فرطا ويقال لا تطع من سميناه غافلا او نسبناه الى الغفلة كقولك كفرناه اى
نسبناه الى الكفر ويقال اى من تركنا قلبه غفلا ولم نسمه بسمة المؤمنين من الكتابة ويكون
ترك السمة اصلا علامة ايضا على الكفر   سبحانه واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم

قل بئسما يامركم به ايمانكم ليس فيها ذكر للمحبة والعجل لا يشرب وكذلك المحبة ولم يقل
ان الله اشرب قلوبهم وذكر انهم اشربوا ذلك بكفرهم ولفظ المجهول لا حكم له وقد ينبغى
ان يكون له فاعل سوى الموصوف   لم يخلق الله خلقه عبثا ولم يدعهم سدى بما صنعوا
ان احسنوا احسنوا لانفسهم وان اساوا بفعلهم وقعوا   سبحانه لهم قلوب لا
يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اى كانهم لم يفقهوا
بقلوبهم ولم يسمعوا باذانهم ولم يبصروا باعينهم ما كانوا يؤمرون به كانهم صم بكم عمى يكن
اللاذى اعمى اذا ما جارتى خرجت حتى يوارى جارتى الستر واصم عما كان بينهما سمعى وما بى
غيره وقر   سبحانه وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون قالوا اما النفى يعنى ما
تغنى عنهم شيئا بدفع الضرر اذا لم يفكروا فيها كقولك وما تغنى عنك المال شيئا اذا لم
تنفقه فى وجوهه وقالوا اما للاستفهام كقولك اى شى تغنى عنهم من اجتلاب نفع او دفع
ضرر اذا لم يستدلوا بها   سبحانه واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له اراد بالسوء
على ايادونقمه والعذاب يكون سواء ولا يكون اساءة لان الاساءة هى التى تفعلها فاعلها
فهو مسى والاساءة الكفر واما السوء فقد يكون حكمة وعدلا والعذاب والنقمة من العدل
والحكمة   سبحانه ولا يرضى لعباده الكفر فيه دلالة على ان الكفر ليس من فعل الله ولا بارادته
لانه لو كان مريد الكان راضيا به لان الرضا هو الارادة اذا وقعت على وجه
قوله تعالى ساصرف عن اياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق الاية انه ذكر عن نفس
الايات وليس للايمان فيما ذكر والايات فى الدلايل والكتاب والامور الماضية واصلها العلامة
صرفهم عن ثواب النظر فى ايات الله المستحق صاحبها الثواب ويعنى بالايات الادلة و

معجزات

معجزات الانبيا وكانوا عنها غافلين واراد صرفهم عن زيادة المعجزات بعد ما تقدم من
ايات الانبيا لانه تعالى انما يظهرها اذا علم انه يؤمن عندها من لم يؤمن بما تقدم
من الايات ويكون الصرف لما بان لا يظهرها جملة او بان يصرفهم عن مشاهدتها
واذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وان بعض الجهال فى زمانه علموا اعتقدوا واجوزوا المعجزات
على يد الكفار المذكورين فاكذبهم الله بذلك وصرف من رام المنع من ادا اناته لان من
الواجب على الله تعالى ان يحول بين من رام ذلك وبينه لانه ينقض الغرض فى البعثة
والله يعصمك من الناس فتكون الايات القران ونحوه والصرف ههنا الحكم والتسمية
والشهادة ومن شهد على غيره بالانصراف عن شى جاز ان يقال صرفه عنه كما قال ثم
انصرفوا صرف الله قلوبهم يوافقه قوله ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
ولما علم الله تعالى ان الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق سيصرفون عن النظر فى
اياته والايمان بها اذا اظهرها على ايدى رسله جاز ان يقول ساصرف عن اياتى الذين
يتكبرون فيريد ساظهرها ينصرفون بسوء اختيارهم عنه يقول ساتخل فلانا وساخطيه
اى اساله ما يخل بذله وامتحنه بما يخطى فيه والصرف هو المنع من ابطال الايات والقدح
فيها بما يخرجها عن ان يكون حججا وان الله تعالى لما وعد موسى عم وامته باهلاك عدوهم
قال ساصرف عن اياتى   سبحانه ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم لم يقل صرف على سبيل
الحكم والخبر اذ لو كان على ذلك لادخل عليه الفاء وانما قال على سبيل الدعا عليهم كقولك
خرج زيد لعنه الله ولو كان ذلك خبر القال فلعنه الله وانه لم يذكر المصروف عنه
فالمصروف عنه محذوف غير مذكور وان ذلك كالجزا على انصرافهم لان انصرافهم

كفر ولا يجوز ان يجعل الجزاء عليه كفرا اخر   وكل امرى يجزى بما كان ساعيا
لآخر كل امرئ فى رشده وغيه وانما يجزى بقدر سعيه   سبحانه واذا قرات
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا مثل قولهم وقولهم
من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة الاية   وسبب نزولهما ان الكفار كانوا
اذا سمعوا القران من النبى صلى الله عليه وآله ادوه وبحوه وشغلوه عن صلاته كما قال لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه وقال وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فحال الله بينهم
وبين استماع ذلك فى تلك الحال التى كانوا عازمين فيها على اذاه بان القى عليهم
النوم اذ قعدوا يرصدونه ولا يعرفون مكانه وانما فعل ذلك لعلمه بانهم لانهم
لا يؤمنون كما قال وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وقال ان هذا الا اساطير الاولين ويمكن
انه يضيق صدورهم فلا يفقهون ولا يسمعون لعلمه بانهم لا يؤمنون من غير ان
يكون حائلا بينهم وبين الايمان والحجاب والوقر والاكنة تكون على وجه الاستعارة
والمجاز كما سمى الكفر عمى ويحتمل ان يشبه الكفر الذى فى قلوبهم بالكن ويسنب هذا
الجعل الى نفسه كما يقول جعلت فلانا فاضلا وجعلته فاسقا وجعل القاضى فلانا
عدلا او فاسقا وان لم يكن من ذلك شئ   جعلنى باخلا كلا وربت بنى ارى
لا انهم كفاسك فى الكذب   قوله تعالى فى قلوبهم مرض اى حزن وعله
ولو كان الشك مرضا لكان الشاك مريضا والمومن صحيحا فيجب ان يسمى كل كافر
مريضا وكل مومن صحيحا واما   ولوله مرضت فى كل ناحيه فما يضئ لها
شمس ولا قمر فانه بالغ فى كثرة حزنه وعلته كانه مظلم   وقال ابو عبيده المرض الشك

والنفاق وقال الطوسى فيكون معناه ان المنافقين كانوا كلما انزل الله اية اوسورة كفروا
بها فازدادوا بذلك كفرا الى كفرهم وشكا الى شكهم فجاز لذلك ان يقال فزادهم الله
مرضا لما ازدادوا عند نزول الايات   ومثله حكاية عن نوح اى دعوت قومى ليلا ونهارا
فلم يزدهم دعائى الا فرارا وهم الذين ازدادوا فرارا عند دعايه   ومثله فزادتهم رجسا الى
رجسهم والتقدير فى الاية فى اعتقاد قلوبهم الذى يعتقدونه فى الدين والتصديق
بنبيه مرض وحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قال يا خيل الله اركبى يعنى
يا اصحاب خيل الله وكقوله واسئل القرية   وانما سمى الشك فى الدين مرضا لان كل فاسد
يحتاج الى علاج ومرض القلب اعضل ودواؤه اعسر واطباؤه اقل ثم قال فى اخر الاية
وماتوا وهم كافرون فيه بيان ان المرض فى القلب اداهم الى ان ماتوا على الكفر
سبحانه فزادتهم رجسا الى رجسهم الظاهر لا يقتضى ان الايات زادتهم رجسا وفى علم
عنها ترك للظاهر   واخر الايه وماتوا وهم كافرون فيه بيان ان رجسهم كان سبب
موتهم كفارا   سبحانه ويجعل الرجز على الذين لا يعقلون قال الفرا الرجز العذاب
يجعله على الذين لا يعقلون اى كانهم لا يعقلون شيئا ذما لهم وعيبا   وقال ابن عباس
الرجز الغضب والسخط وقال ابو عبيده الرجز العذاب   وقال الحسن الرجز الكفر اى
يجعله بمعنى انه يحكم انهم اهله ذما لهم وعيبا   سبحانه فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم
وجعلنا قلوبهم قاسية القسوة قلة الرحمة وقد يوصف بعض الكفار بانه رقيق القلب
كما انه يوصف بعض المؤمنين بانه قاسى القلب فلا تعلق لها بالكفر   والكفر لا يوجب القساوة
لانها انما تجب عن القدرة الموجبة لذلك دون الكفر ولانه جعلها كالجزاء على الكفر

لا يجوز ان يجعل الجزاء على الكفر كفرا اخر لانه يؤدى الى ما لا نهاية له
قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس
لا يدل على انه جعل الكفار دولة على المؤمنين كما جعل المؤمنين دولة وغلبة عليهم
لانه لا يجوز ان ينصر الله الكفار على المؤمنين كما ينصر المؤمنين على الكفار   ويعنى بقوله
نداولها بين الناس انه يجعل بعض القوم مبتليا اثناء معافا مسرورا والذين اصابهم
القرح فى غم وحزن والم ويجوز ذلك من الله تعالى فى المؤمنين والكافرين جميعا
لان الله تعالى يمتحن الكافرين والمؤمنين بمثل هذا ومعنى الدولة الغنا قوله كيلا
يكون دولة بين الاغنياء منكم ومنه حديث ابى سفيان تداولها تداول الكرة
سبحانه ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا فى الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا
عن سبيلك الاية انما اعطاهم الله تعالى ذلك الانعام عليه مع تعريه من وجوه
الاستفساد وهذا استفهام والاستفهام لا يدل على انه فعل ذلك   ثم قال ليضلوا او
هذا بخلاف مذهبه   واللام لام العاقبة وهو ما يؤول اليه الامر كقوله فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قال الخليل اللام ههنا بمعنى الفا تقديره فضلوا
وقال البلخى هذا مقدم مؤخر تقديره ربنا ليضلوا عن سبيلك فلا يؤمنوا ربنا
اطمس على اموالهم وقيل المعنى فلا يؤمنون ايمان الجاء حتى يروا العذاب الاليم وهم
مع ذلك لا يؤمنون ايمان اختيار اصلا   سبحانه ولكن متعتهم واباءهم ليس فيه
انه متعهم لذلك والامتاع ليس بموجب النسيان على مذهبه   سبحانه ولا تحسبن
الذين كفروا ان املائنا لهم رضى بافعالهم وقبول لها بل هو شر لهم لا انما نملى لهم

وهم يزدادون انما يستحقون به عذابا اليما ومثله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس اى
ذرانا كثيرا من الخلق سيصيرون الى جهنم بسوء افعالهم وجوز الاخفش فى قوله لا تحسبن الذين
كفروا انما نملى لهم كسر انما ليجعله حجة لاهل القدر ويجعله على التقديم والتاخير كانه قال ولا
تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم فقال بعضهم فكيف يكون هذا والى حينه
ولهم عذاب مهين   سبحانه انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار تاخيرهم
اما لقوله ليزدادوا خيرا او لقوله ليزدادوا اثما او يدفع بهم عن الاوليا قوله ولولا دفع الله
الناس او ليخرج منهم الولد الصالح او لقوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون او انه
يتبين حلمه او انه انما يعجل من يخاف الفوت   سبحانه ولقد ذرانا لجهنم الاية قال
المفسرون اللام لام العاقبة وليست بلام الغرض كانه قال ان عاقبة امرهم ازدياد الاثم كما
قال فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقال وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن
سبيله وقال ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض الى قوله ليجعل الله
ذلك حسرة فى قلوبهم وقال الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب ولا يجوز ان يحمل ذلك على لام
الغرض والارادة لوجهين احدهما ان ارادة القبيح قبيحة ولا يجوز ذلك على الله تعالى والثانى
لو كانت اللام لام الارادة لكان الكفار مطيعين لله من حيث فعلوا ما اراد وذلك خلاف
الاجماع وقد قال الله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون   وليس للانسان الا ما سعى
وكل ساع سعيه سوف يرى   قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
الاذن العلم من قولهم اذنت فلانا بكذا واذنت لكذا وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
بعلمه قوله فقل اذنتكم على سواء والامر فانه نزله على قلبك باذن الله اى سهل السبيل اليه

وقد جا الاذن بمعنى التخليه والاباحه لان الموت ليس الى الانسان فيكون مأمورا به او مباحا
وليس ذلك من فعله ولا خلاف بان الانسان يموت باجله عند الوقت الذى علم الله تعالى
سبحانه وما اصاب من مصيبة الا باذن الله اى بعلم الله فكانه قال لا يصيبكم مصيبه
الا والله تعالى عالم بها قال البلخى معناه الا بتخليه الله بينكم وبين من يريد فعلها وسال
محمد بن سليمن الهاشمى عمرو بن قايد عن قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله فقال
يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم ثم قال ويجعل الرجس على
الذين لا يعقلون اى الذين لم يعقلوا ما اوجب عليهم وصفهم بانهم لا يعقلون كما قال صم بكم
عمى اى انه لا يمكن احد ان يؤمن باطلاق الله له فى الايمان وتمكينه منه ودعايه اليه
بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك وقال الحسن وابو على اذنه ههنا امره كما قال
ابن قايد وحقيقه اطلاقه فى الفعل بالامر سبحانه وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله يعنى بتخليه الله فكانه افاد ان العباد لا يعجزونه وما يضارين به احدا الا
بان يخلى الله بينهم وبينه ولو شاء لمنعهم بالقهر زايدا على منعهم بالزجر او يكون الا
زيادة فيكون المعنى وما هم بضارين به من احد باذن الله كما يقال لقيت زيدا الا انى
اكرمته اى لقيت زيدا فاكرمته ويكون الضرر المضاف اليه هو ما يلحق المسحور من
الادويه التى يطعمه اياها الساحر والضرر الحاصل بنحو هذا من فعل الله بالعاده لان
الاغذيه لا توجب ضررا ولا نفعا وان كان المعرض للضرر من حيث كان الفاعل له هو المستحق
للذم وعليه يجب العوض والضرر المذكور من التفريق بين الازواج انه اذا ارتد احد
الزوجين وكفر بانت منه زوجته فاستضربذلك كانوا ضادين له بما حسنوه له من الكفر

الا ان الفرقه لم تكن الا باذن الله وحكمه لانه تعالى هو الذى حكم وامر بالتفريق بين
المختلفى الاديان فلهذا قال وما هم بضارين به من احد الا باذن الله والمعنى انه
لولا حكم الله تعالى واذنه فى الفرقه بين الزوجين باختلاف المله لم يكونوا ضادين
له هذا الضرب من الضرر الحاصل عند الفرقه وقد روى انه كان من دين سليمان ع
انه من سحر بانت منه امراته سبحانه واما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغا الفتنه الزيغ هو الميل ومن يزغ منهم ما زاغ البصر والميل
يكون عن الحق وعن الباطل وليس فى الايات ذكر وانما يعرف ذلك بدليل سبحانه
فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم لا يخلوا من ان يكون منهم اومن الله فان كان منهم فمن
مذهبهم فكان قوله ازاغ الله مصروفا الى الرحمة والثواب سبحانه ربنا لا تزغ قلوبنا
هذا السوال ومثله لا يدل على انه ان يفعل خلافه وبينا جواز مسالته ان يفعل ما
فعله لا محالته ولا يفعل خلافه كقوله رب احكم بالحق وذلك دعا بالتثبيت على الهدايه
وامدادهم بالالطاف التى معها يستمرون على الايمان ومتى قطع امدادهم لطافه وتو
فيقاته زاغوا كما يقال اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه لا تخل بيننا وبينه
فيتسلط علينا لا تزغ قلوبنا لا تشدد علينا المحنه فى التكليف فيقضى ذلك بنا
الى زيغ قلوبنا بعد الهدايه لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك بعد ان دعوتنا اليه
ودللتنا عليه ومعنى هذا السوال انهم سالوا الله تعالى ان يلطف بهم فى فعل الايمان
حتى يقيموا عليه ولا يتركوه فى مستقبل عمرهم فيستحقوا بترك الايمان ان تزيغ قلوبهم
عن الثواب وان يفعل بهم بدلا منه العقاب كقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح

صدره للاسلام وقوله اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وقوله اولئك الذين
كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وضد هذه الايات فى قلوب الكافرين الايه
محموله على الدعا بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضى ذلك انه تعالى
سبيلها كان لا يجب عليه فعله لانه غير ممتنع ان يدعوه على سبيل الانقطاع اليه هو الا
فتقار الى ما عنده بان يفعل ما يعلم انه لا بد من ان يفعله بما اعلم انه ولا بد ان
لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال ابرهيم ولا تخزنى يوم يبعثون
وقال النبى ص وقل رب احكم بالحق ومن بعد ما زاغوا ازاغ قلوبهم وغيرها غيروا
نعم المثوى قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا النسيان من فعل
الله تعالى ولا تكليف على الناسى فى حال نسيانه فيكف يأمرنا على سبيل العاده لنا بالدعا
كذلك ثم انه اما ان يكون النسيان من فعلنا او يكون متعبدين بمسالته تعالى ما نعلم
انه واقع لان مواخذه الناسى مامونه منه تعالى قال قطرب النسيان ههنا الترك
كما قال ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى وكقوله نسوا الله فنسيهم اى تركوا طاعته
فتركهم من رحمته كما يقال لا ينسى من عطيتك ولا كنت يوم الروع للطعن
ناسيا اى تاركا وقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ويحمل النسيان على السهو
ويكون وجه الدعا بذلك على سبيل الانقطاع الى الله تعالى وان كان مامونا المواخذه بمثله
كقوله رب احكم بالحق ولا تخزنى يوم يبعثون سبحانه فلما نسوا ما ذكروا به الايه هذا كما قال
فى قصه الغرغوت وبلوناهم بالحسنات والسيئات سبحانه ان نسينا او اخطانا الخطا ما وقع
سهوا او عن غير عمد اما الاول فقد يجوز ان يريد بالخطا ما يفعل بالتاويل السى وعن جهل

بانها معاص لان من قصد شيئا على اعتقاد انه بصفه فوقع بخلاف ما هو بخلاف معتقده
يقال قد اخطا فكانه امرهم بان يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير سهو ولا تاويل
ومما اقدموا عليه متاولين ويقال اخطا اذا اذنب وان كانوا له متعمدين وبه عالمين لان
جميع المعاصى قد توصف بانها خطا من حيث فارقت الصواب وان كان فاعلها متعمدا
وكانه امرهم بان يستغفروا مما تركوه من الواجبات ومما فعلوه من المقبحات ليشتمل الكلام
على جهتى الذنوب سبحانه قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبه عند الله من لعنه الله
وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت الايه قد وبخهم على كفرهم فلا دلل
لكونه خالقا لكفرهم فى باب ذمهم ولا شى ابلغ فى عذرهم من ان يكون خالقا لما ذمهم من اجله
وهذا يقضى ان يكون الكلام متناقضا واذا اردنا ذم انسان قلنا الا اخبركم بشر الناس
من فعل كذا اوضع كذا فنعدد من الافعال والاحوال قبايحها ولا يدخل فى جملتها ما ليس
بقبيح واكثر ما فيها انه خلق وجعل من يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ولا
شبهه فى انه تعالى خلق الكافر غير انه لا يوجب انه خلق كفره وجعله كافرا والدليل قد دل
على ان ما به يكون القرده قردا والخنزير خنزيرا لا يكون الا فعله وهكذا حكم من كفر ولا يكون
قوله تعالى وعبد الطاغوت معطوفا على القردة والخنازير بل معطوفا على من لعنه الله وغضب
عليه وتقديره من لعنه الله ومن غضب عليه ومن جعل الله منهم القردة والخنازير وهو الصحيح
لان عبد فعل والفعل لا يعطف على الاسم واما جعلهم قرده وخنازير عقوبه لهم على افعالهم
تجرى ذلك مجرى افعالهم كذمهم بان لعنهم وغضب عليهم من حيث استحقوا ذلك بافعالهم
وعبادتهم الطاغوت سبحانه حكايه عن موسى ع ربنا اطمس على اموالهم واشدد

على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم الى قوله دعوتكما الطمس على اموالهم لا يوجب نفي الايمان لان مع ذلك يصح منهم الايمان وكذلك يصح مع الشد على القلوب لان معناه يحتمل وجهين احدهما شد عليهم والشد راجعه الى المسؤول له لانه يقال اشدد همم او شدد قلوبهم وايضا ان لفظ الشد يختلف باختلاف ما يتعلق بها من حروف الصفات وباماكنها يقال شد كذا وشد عليه كذى اذا جعله مشدودا بحبل او نحوه وشدده اذا جعله شديدا وشد على فلان مطلقا اذا حمل عليه قال ابن مرداس اشد على الكتيبة لا ابالي ويقال شدوا عليهم شدة واحدة اذا حملوا عليهم فيحتمل ان يريد احمل عليهم

سبحانه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم اضاف التثبيت الى نفسه والركون الى النبي صم وجعله من فعله فان جاز العدول عن ذلك جاز العدول عن الاول ثم ان التثبيت له ولم يبين وجهه ويجوز ان يثبت العبد على الطاعة بوجوه الطافه وليس يوجب ذلك جبرا استاثر الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامة الرجلا سبحانه ربنا افرغ علينا صبرا يعني تثبيتها بتفريغ الاناء من جهة انه نهاية ما يوجبه الحكمة كانه نهاية ما في الواحد من الانية وقوله وثبت اقدامنا تثبيت الاقدام يكون بشيئين احدهما بتقوية قلوبهم والثاني بالقاء الرعب في قلوب اعدائهم حتى يظهر فيهم التخوف في قتالهم وقيل باختلاف كلمتهم حتى يقع التخاذل بينهم والصبر والثبوت من فعل العبد لانه يجازى عليهما واما النصر ففعل الله تعالى قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات وصفه بانهم صم وبكم اما ان يكون حقيقة او تشبيها فان كان حقيقة فلا يكونون ملومين عليه على انها غير مانعة من الايمان وكذلك كونهم في الظلمة فلم

يبق

يبق الا التشبيه وقد جاء في موضع بانهم لا يبصرون ولا يسمعون وان على ابصارهم واسماعهم غشاوة قال ابو مسلم صم بكم عمي فهم لا يعقلون معناه لا يسمعون عن فكر فلا يتدبرون ما يسمعون ولا يعتبرون بما يرون بل هم عن ذلك غافلون فكان الله تعالى يقول في الاخرة اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين والمراد به التعجب من قوة ابصارهم واسماعهم في الاخرة لقوله يوم ياتوننا فيدل على انهم عارفون بالله ضرورة وتجري هذه الاية مجرى قوله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد واما الايات الا نفي حال التكليف وهي الاحوال التي كان الكفار فيها ضلالا عن الدين سبحانه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وهذا على سبيل الشرط ولم يقل انه فعل الغواية واراده وانما اراد ان نصح النبي صم لا ينفع ان كان الله يريد غوايتهم ووقوع الارادة لذلك وجواز وقوعها لا دلالة عليه في الظاهر ولا خلاف في نصيحة النبي صم لا تنفع من اراد الله اغواءهم ولكن ليس فيها انه يريد اغواءهم او لا يريد وهو محل النزاع على ان الغواية لفظ مشترك يقال اصبح فلان غاويا اي مريضا وغوى الفصيل اذا فقد اللبن فمات واغويت فلانا اهلكته فسوف يلقون غيا الخيبة ومن نعولا بعدم على الغي لايما هؤلاء الذين اغوينا كما غوينا هذا الاخر لا يجوز على الله تعالى فكانه قال تعالى ان كان الله يريد ان يعاقبكم بسوء عملكم فليس ينفعكم نصحي ما دمتم مقيمين على ما انتم عليه وما قبل الاية يدل على ما قلنا وان القوم استعجلوا عقاب الله فقالوا يا نوح قد جادلتنا الايات وقال جعفر بن حرب كان قوم نوح جبرية فحكى الله تعالى على سبيل الانكار عليهم ان كان القول كما يقولون فما ينفعكم نصحي وقال

الحسن ان كان الله يريد ان يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان امنتم به لانه لا يقبل الايمان عند نزول العذاب ولو كان مريدا لاغوائهم لوجب ان يترك نوح نصيحتهم بعد ما اعترف بذلك فلما كان نوح مجدا في النصح لهم مجتهدا في مجادلتهم حتى قالوا يا نوح قد جادلتنا الاية صح ان الله لم يكن مريدا لاغوائهم عن الدين سبحانه يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم الى قوله لكاذبون فقوله يا ليتنا نرد ولا نكذب على وجه التمني وقوله وانهم لكاذبون راجع الى الامر الذي تمنوه لان التمني لا يكون صدقا ولا كذبا وقع ما تمناه او لم يقع فيكون قوله وانهم لكاذبون مصروفا الى حال الدنيا ويحمل ايضا على غير الكذب الحقيقي والمعنى انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم يقال كذب امله واكذى رجاؤه كذبتم وبيت الله لا تاخذونها مراغمة ما دام للسيف قايم وقالوا يا ليتنا نرد هل هو التمني ثم قال ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين فاخبروا بما علم الله تعالى انهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا اكذبهم الصاحب قالت فافعال الناس من ذا يكونها فقلت نحن مقالا صين عن خلل قالت فلم لا يكون الله خالقها فقلت لو كان خلقا لكن عملي قوله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم انه اخبار عن قدرته في ولم يقل لسلطهم عليكم وكيف يتسلط من لا يقدر قوله وما كان له عليهم من سلطان سبحانه انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا انما جعله متعلقا بكونهم كفارا لان قوله الكافرين ليس باسم جنس وانما هو جزاء كفرهم ولم يقل

ارسلناهم

ارسلناهم على المؤمنين لانهم معتصمون بحبله والكافرون لما لم يستعصموا بحبله ولم يقبلوا حجه ارسل الشياطين عليهم ادخلاهم واياهم كما يقال ارسلت كلبك على الناس اذا لم تمنعه والاية تدل على فساد مذهبهم فانه اخبر ان الشيطان تؤزهم سبحانه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين يعني في الاخرة بدلالة قوله حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ثم قال ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم وقد جاء في الاخبار ان كل ادمي يدخل جهنم يقرن بشيطانه الذي كان يقبل منه في دار الدنيا سبحانه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا اي نكل بعضهم الى بعض في الاخرة فنكل الذين كانوا يعصون الله بامره ولا الضالين واتباع اهوائهم اليهم ليوقنوا بالاياس من رحمة الله اذ كانوا لا يملكون لهم في الاخرة نفعا ويدل على انه في الاخرة قوله بما كانوا يكسبون وهو مثل قوله نوله ما تولى ونصله جهنم اي نكله الى ما كان عبده في الدنيا من الالهة سبحانه وقيضنا لهم قرناء قال الحسن معناه خلينا بينهم وبين الشياطين فاغووهم وقال الجبائي التقييض احواج بعض العباد الى بعض كحاجة الرجل الى المراة والمراة الى الرجل وقال قوم التقييض المماثلة والمقايضة فالمعنى على انا نضم الى كل كافر قرينا له من الجن مثله في الكفر في نار جهنم كما قال نقيض له شيطانا وقوله فزينوا لهم ما بين ايديهم لم يقل ليزينوا او تزيين الفعل انما يصح على مذهبنا سبحانه وكذلك زينا لكل امة عملهم وقوله ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم كيف يزين للغير عمل نفسه ومتى ما احدثها ضرورة كان مزينا لهم ذلك لا من غير مزين ولما قال

لكلّ امّة عملهم استغنى عن تزيين ذلك وانّهم سيفعلونها في المستقبل فالكلام مجمل
سبحانه وزيّن لهم الشيطان اعمالهم التي كفروا بها وعصوا الله فيها فصدّهم عن السبيل اي طريق
الحق فهم لا يهتدون اليه لاتباعهم دعاء الشيطان وعدولهم عن الطريق الواضح وكانوا
مستبصرين اي عقلاء يمكنهم تمييز الحق من الباطل بابصارهم له وفكرهم فيه سبحانه وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
قال ابو علي اي حكم بانهم اعداء وقال غيره اي خلا بينهم ولم يمنعهم من العداوة وقيل المراد بذلك
ان الله تعالى لما انعم على انبيائه بضروب النعم وشرّفهم بالبعثة حسدهم على ذلك خلق
وعادوا وقيل بيّنّا انهم اعداء وهم كما يقال جعله لصا او خائنا وقيل امرنا ان يسموهم
بذلك سبحانه ويمدّهم في طغيانهم يعمهون المدّ هو الانساء في الاجل يقال مدّ الله
في عمره ولا يقال مدّ في الطغيان ولم يقل مدّ في طغيانهم وانما قال يمدهم ثم قال في طغيانهم
يعمهون الطغيان الفعلان من طغى يطغى اذا تجاوز حدّه ومنه كلا ان الانسان ليطغى و
الطاغية الجبار العنيد ولو تعلّق يعمهون بمدّهم لقال يعمهوا ومعنى الآية انه تركهم
في الكفر فلم يعصمهم بالعصمة التي عصم بها المؤمنين لما عرفهم وبيّن لهم الكفر من الايمان
فاعتصموا بما عرّفهم الله من دينه سبحانه ولو نزّلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه
بايديهم استدلّ ابو علي بهذه الآية انه متى كان في معلومه انه لو آتاهم الآيات التي طلبوها
لآمنوا عندها وجب ان يفعلها بهم ولولا ان ذلك كذلك لم يحتج على العباد في منعه اياهم
التي طلبوها الى انما منعتهم اياها لانهم كانوا لا يؤمنون ولو آتيتهم اياها لقالوا ان هذا
سحر مبين وهذا دليل على وجوب اللطف اقوله تعالى وكذلك

جعلنا

جعلنا لكل نبي عدوا ولم يقل الاجل الا صفا او الاجل كذلك وقوله ولتصغى عطف وليس بجواب
لقوله جعلنا ولا تعلق للخصم فيه اذ ليس شيء مما يحدث عما علقه به على مذهبهم وانما
يصح على مذهبنا سبحانه انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون معناه انا حكمنا
بذلك لانهم يتناصرون على الباطل سبحانه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي
حكموا بذلك حكما باطلا سبحانه وجعلناهم ائمة يدعون الى النار جعل على وجوه
الخلق وجعل الظلمات والنور والامر ما جعل الله من بحيرة والحكم بالشيء وجعلوا الملائكة
الذين هم والاتخاد اني جاعل في الارض خليفة ومعنى الآية انه وصفهم بذلك وحكم عليهم
او يعني به يوم القيامة كقوله في فرعون فاوردهم النار وقول النبي ص في امرئ القيس سيد
لواء الشعر يقودهم الى النار سبحانه وجعلنا قلوبهم قاسية قال البلخي اي سميناهم
بذلك عقوبة على كفرهم ونقض ميثاقهم وقال في قوله وجعلوا لله شركاء الجن اراد بذلك
انهم سمّوا لله شريكا ويجوز ان يكون المراد ان الله تعالى بكفرهم لم يفعل بهم اللطف الذي
ينشرح به صدورهم كما يفعل بالمؤمن وذلك مثل قولهم افسدت سيفك اذ انزلت نعاهد
وجعلت لطاقة سل الحل اذا لم تقصها وجعلته بحيث لا ينفع ابدا او جعلته نؤدا وحادا
وقوله يحرفون الكلم لا يدل على انه جعل قلوبهم قاسية ليحرفوا بل يحتمل ان يكون كلاما مستأنفا
ويمكن ان يكون حالا لقوله فبما نقضهم ميثاقهم يحرفون اي محرفين سبحانه وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة وقوله ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا لا حجة لهم فيه لان
الجعل لفظ مشترك كما بيّناه واذا اضيف جعل الشيء الى الله تعالى اذا وقع من الارض تخليته
بينه وبينه او بينه وبين ما يحصل عنه كما تقول احمد ما جعلتني ذليلا اذا خلي بينه وبين

من اذله سبحانه اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان معناه جعله بحكمه فكانه مكتوب
فيه وقال الحسن ثبّت الايمان في قلوبهم بما فعل فيهم من الالطاف وقيل جعل فيها كتابة
على سبيل العلامة للفرق بين المؤمن والكافر كما فعل الطبع والختم لخلق الكافر وخلق
الايمان في قلوبهم لا يسمى كتابة حقيقة ومجازا سبحانه قل لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا قال الحسن اي كل ما يصيبنا من خير او شر فهو مما كتبه الله في اللوح المحفوظ من امرنا
وقال الجبائي والزجاج اي لن يصيبنا في عاقبة امرنا الا ما كتب الله لنا في القرآن من النصر
الذي وعدنا وقال البلخي يجوز ان يكون كتب بمعنى علم وبمعنى حكم قوله
تعالى وجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم الآية هذه الآية وردت
حجة على الكفار ولو كان المراد ما قالت المجبرة لكان فيها حجة على الله لانه اذا كان الخالق
لعبادتهم الاصنام هو الله فلا يلحقهم اللوم بل يكون لهم ان يقولوا انك خلقت فينا
ذلك فلم توبخنا بفعلك ثم ان الخلق اختراع وافعالنا مباشر او متولد في محل
القدرة سبحانه الله خالق كل شيء اراد به المبالغة كقوله تدمر كل شيء ويجبى اليه
ثمرات كل شيء واوتيت من كل شيء ومن زعم ان الله تعالى تمدّح بالآية بانه اكثر الخالقين
خلقا واوسع الفاعلين فعلا حتى ان افعال العباد مخلوقة له اخطأ لانه لا مدحة في خلق
الكفر به والفرية عليه وعلى انبيائه والظلم والجور وكل قبيح بل الذم في ذلك والنقص والخلق
يعبر به عن التقدير قوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فيكون معناه انه خالق اعمال العباد
بمعنى انه مقدّرها سبحانه خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام لا مدحة في خلق
الكفر والضلال وساير القبائح فلا يدخل فيه افعال العباد وكان يجب ان يكون افعال العباد

مفعوله

مفعوله في ستة ايام وقد ذكرنا انه يجيء بمعنى التقدير سبحانه خلق الانسان هلوعا اذا
مسّه الشر جزوعا واذا مسّه الخير منوعا لا يدل على انه خلق الجزع والهلع والمراد انه
خلق الانسان ضعيفا عن تحمل المشاق والصبر على تحمل المحن وكنّى عن ذلك بما الضعف
سببه كما قال وخلق الانسان ضعيفا واذا كان تعالى قد خلق في الانسان النفار عن المضار
والميل الى المنافع جاز ان يقال انه خلق جازعا من تلك ومانعا من هذه بمعنى انه خلق فيه
ما يدعوا الى ذلك سبحانه ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم
لا دلالة لهم فيه لان حمل اللسان على الجارحة حقيقة فلا يحمل على المجاز وبين باختلاف الالسنة
ما فيها من عنه ولثغه يقتضيهما خلق الانسان ومخارج الحروف منه سبحانه
واسرّوا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق معناه الا يعلم قول من
خلق وسره واحواله ولو اراد ما ظنه المخالف لقال الا يعلم ما خلق لان من لمن يعقل وانما
وجب ان يكون تعالى عالما بما اسررنا من حيث كان خالقنا لان الخالق للعباد لا يكون
الا قديما عالما لنفسه سبحانه وخلق كل شيء فقدّره تقديرا معناه ان كل شيء
يطلق عليه اسم المخلوق فانه خلقه لان افعالنا لا يطلق عليهما اسم الخلق حقيقة لان الخلق
يفيد الاختراع وانما يسمونها بذلك مجازا على انه لا يعتد بما يخلقه العباد في جنب ما خلقه
الله لكثرة ذلك وقلة ما خلقه العبد او يكون المراد انه مقدّر كل شيء وافعال العباد مقدّرة
تعالى من حيث بيّن ما يستحق عليها من الثواب او العقاب او لا يستحق شيئا من ذلك
يقوى ذلك قوله فقدّره تقديرا سبحانه افمن يخلق كمن لا يخلق الخلق في اللسان
هو التقدير والاتقان في الصنعة وفعل الشيء لا على وجه السهو والمجازفة بدلالة قوله و

وبخلقون افكا وقوله واذ تخلق من الطين وقوله احسن الخالقين فاعلمنا ان غيره يسمى
خالقا الا انه لولم يستحق اسم خالق غيره لما قال احسن الخالقين كما لا يجوز ان يقال انه اعظم
الالهة لما لم يستحق الالهية غيره الا انا لا نطلق هذه الصفة الا فيه تعالى لان ذلك يوهم
والوجه في الآية الرد على عباده الاصنام والجمادات التي لا تقدر على نفع ولا ضر يقوى
ذلك قوله في آخرها والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات
غير احيا   قوله تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض قال ابو علي معنى قوله
فتنا بعضهم ببعض اي شددنا التكليف على اشراف العرب وكبرائهم بان امرناهم بالايمان
برسول الله صم بتقديم هولاء الضعفاء على نفوسهم لتقدمهم اياهم في الايمان وكونهم
افضل عند الله وهذا امر كان شاقا عليهم فلذلك سماه فتنه   سبحانه وجعلنا
بعضكم لبعض فتنه قال الحسن معناه كما تقول الاعمى لو شاء لجعلني عينا مثل فلان ويقول السقيم
لو شاء لاصحني مثل فلان وقال الفراكان الشريف اذا اراد ان يسلم وقد سبق المشرف الى الاسلام
فيقول اسلم بعد ذا فكان ذلك فتنه وقيل وجعلنا بعضكم لبعض فتنه للعداوات التي كانت
بينهم في الدين والفتنه شدة في التعبد تظهر ما في نفس العبد من خير وشر وهي الاختبار
سبحانه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون قال مجاهد اي
يبلون في انفسهم واموالهم وقيل اي يصابون بشدايد الدنيا   سبحانه ثم لم تكن فتنتهم
الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين اصل الفتنه التخليص لما يظهر الخالص من الشوايب
ومتى صرف عن ظاهره سقط تعلقهم بها على ان الفتنه الامتحان يقال فتنت الذهب في النار
فانا قد فتنا قومك وفتناك فتونا والفتنه ايضا الاحراق يقال فتنت الرغيف في النار

قوله يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم   اذا جاء عيسى جورنا براسه الى النار والعيسى
في النار يفتن ولا يصرف الى الكفر الا بدليل ولا دليل ههنا يجب صرفه اليه واذا كانت بمعنى
الامتحان صح ان الانسان مختار وامتحان المجبور محال لانه انما جوزيه ليتبين فيه ما يكون
منه من طاعة او معصيه وموالات او معادات واذا كان الممتحن هو الفاعل لجميع ذلك
بطل الامتحان   سبحانه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنه
للذين كفروا فعدة الملائكة لا تكون كفر الكافر او الاخلاق انهم لا يكفرون لاجل عدتهم
وانما يكفرون لغير ذلك   سبحانه ربنا لا تجعلنا فتنه وقوله لا تفتني سوال ولا
تعلق بالسوال ولا يدل على ان المسئول يفعل ما يشاء او يفعل بخلافه قال امير المومنين لا
يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنه لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنه
ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله تعالى يقول انما اموالكم واولادكم
فتنه ومعنى الآيه ان الله تعالى يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه
والراضي بقسمه وان كان تعالى اعلم بهم ولكن ليظهر الافعال التي يستحق بها الثواب والعقاب
لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال
سبحانه فانا قد فتنا قومك من بعدك اي عاملناهم معاملة المختبر بان شددنا عليهم
في التعبد بان الزمناهم عند اخراج العجل الى ان يستدلوا على انه لا يجوز ان يكون الها
ولا ان يحل امر الله   سبحانه وليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنه لم
يذكرها فينا وجعلها مضافة الينا ولا يجوز بمعنى الاضلال من حيث توعدهم بها والتوعيد
لا يصح بالاضلال وكيف يصح ان يتوعد بالاضلال من هو ضال على انه انما توعد المخالف

لامره فلو كانت بمعنى الاضلال لكان بمثابته ان لو قال فليحذر من اضلالته لمخالفته امري
ان اضله   سبحانه وان ادري لعله فتنه لكم وقوله وكذلك فتنا بعضهم وامثالهما
لا يدل على مذهبهم ان الله تعالى انما يضلهم بقدرة موجبته للضلال وانه لا ينفع لمن الهم
بمثل ما تعلق   سبحانه ومن يرد الله فتنه فلن تملك له من الله شيئا على اي وجه
فسر الفتنه وانما الخلاف في جوازه لانه لا خلاف انه يريد فتنه العبد بمعنى الامتحان والتكليف
وههنا في العذاب او نحوه كما قال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا وانه لا يريد تطهير قلب
من كفر لان تطهيره اما ان يريد به ان يطهره جبرا او بهذا ابطل التكليف او يريد به
الحكم بطهارته وغير جائز ان يحكم الله بطهارة قلب من هو كافر او يريد اثابته وهو لا يريد
اثابته الكافر   وكم حذر الله العباد عن وهم وشيطانهم فاستاثروا الترك المحذور
ولكن لكنا ما ضل قوم عن الهدى اضلهم الرحمن في السر والجهر   قوله
تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما
يشعرون اي فعلنا بهولاء مثل ما فعلنا باولئك الا ان اولئك اهتدوا بحسن اختيارهم
وهولاء ضلوا بسوء اختيارهم لان كل فاحد منهما جعل بمعنى صاد بكذا الا ان الاول باللطف
والثاني بالتمكين من المنكر فصار كانه جعل كذا وانما خص الاكابر المجرمين بهذا المعنى
لان الاكابر اذا كانوا في قبضة القادر فالاصاغر بذلك اجلد وقوله ليمكروا فيها اللام لام
العاقبة كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وليس لام الغرض لانه تعالى
لا يريد ان يمكروا او قد قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وارادة القبيح قبيحة
فيكون التقدير وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليطيعون فكان عاقبتهم ان مكروا

بالمؤمنين وما يمكرون الا بانفسهم اي وبال مكرهم يعود اليهم ولا يصح ان يمكر الانسان
بنفسه على الحقيقه لانه لا يصح ان يخفى عن نفسه ما يحتال به عليها كما يصح ان يخفى ذلك عن
غيره   سبحانه ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين المكر هو ادخال الضرر على الغير
حيلا كان او سلبا من جهته الحيلة والتوريه والله يتعالى عن ذلك ولكن المكر
الاضلال سبيل لانه يستعمل في الحروب وفي امور يستعمل فيها الحيل وقد يسمى قصد الانسان
بتدبير مكرا كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا وليس ذلك اضلالهم اياه عن الدين بل
هو كما فسره بقوله ليثبتوك والاجماع ان قوله يمكرون انما هو ما كانوا يكيدون به النبي صم
من القصد لاهلاكه واخبر انه مكر بهم اي اهلكهم من حيث لا يعلمونه او جازاهم على مكرهم
فسمى الجزاء على المكر مكرا كما سمى الجزاء على الاعتداء اعتداء وهذا من باب تسميه الابتلاء اوبا سم
العاقبة والعاقبة باسم الابتداء   وانى لا استحيي من الله ان ارى يخالف قولي الفعل
سرا او لا جهرا الى ذلك خوف الله جل ثناوه وهل يامن الانسان من ربه المكرا
سبحانه ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون يعني قولهم قبل الآية قالوا
تقاسموا بالله لنبيتنه ومكرنا مكرا التي جازيناهم على مكرهم بانا دمرناهم وقومهم
اجمعين اي اهلكناهم عن آخرهم وقيل ان الله تعالى ارسل عليهم صخرة عظيمة اهلكتهم
وقيل اي الجانا المومنين المكر بالكفار بكل ما يقدرون عليه من الاضرار بهم والجايهم الى الا
يمان وانما نسبه الى نفسه لما كان بامره قال النبي صم الحرب خدعه كما فعل عليه السلم بالمشركين
عند اجتماعهم على الايقاع به فلم يعلموا ايعلموا بالمبيت على فراشه والهجرة الى حيث امره به
فاضاف ما فعله وفعله المومنون الى نفسه من حيث كان ذلك بامره وتعليمه كما قال وما

ومیت اذ رمیت الی قوله واذ یمکر بك الذین کفروا قال الطبری والخطیب فی تاریخهما
والقزوینی والثعلبی فی تفسیرهما کان مکر الله بیات علی علی فراش النبی صم ولما سری الهادی
النبی مهاجرا وقد مکر الاعدا والله امکر ونام علی فی الفراش بنفسه وبات یبیط الجاش ما کان
یذعر فکان مکان المکر حیدرة الرضی رضی الله لما کان بالقوم یمکر فیکون المعنی ان الله
تعالی یرد مکرکم علیکم کما یقال ان فلانا اراد ان یخدعنی فخدعته وقصد الی ان یمکر بی
فمکرت به وعلی هذا یاول وجزاء سیئة سیئة لان الثانی لا یکون سیئة وانما یکون جزا
وهکذا فی آیة الاستهزاء سبحانه کذلك کدنا لیوسف ای علمنا یوسف من جهة
الخفیة دون الظاهر وذلك ان الحکم کان فی ایام العزیز من سرق شیئا اخذ بسرقه
وملك سبحانه یخادعون الله والذین امنوا وما یخدعون الا انفسهم الخداع
مشتق من الخدع وهو اخفا الشیء مع ایهام غیره ومنه المخدع والخدع التغیر یقال
طیب الریق اذا الریق خدع ای تغیر وفسد قال ابو عبیدة یخادعون الله بمعنی یخدعون
وخادعت المنیة عنه سعرا ومثل ذلك قولهم قاتله الله وقاه الله ومعناه
ان المنافق یخادع الله بلسانه خلاف ما فی قلبه والله یخادعه بما فیه نجاة نفسه قال
الحسن والزجاج والازهری معنی یخادعون الله انهم یخدعون نبیه کما قال وان یریدوا
ان یخدعوك وقیل انهم ینافقون والله یجازیهم علی فعلهم کما قال وان عاقبتم فعا قبوا
وجزاء سیئة سیئة مثلها سبحانه انهم یکیدون کیدا ای یحتالون فی دفع الحج و
انکار الایات واکید کیدا ای اجازیهم علی کیدهم وسمی الجزاء علی الکید باسمه لازدواج
الکلام وقیل انهم یحتالون لاهلاك النبی صم واصحابه وانا اسبب لهم النصر والغلبة

واوی د واعیهم الی القتال فسمی ذلك کیدا حیث یخفی علیهم وجه ذلك سبحانه
حاکیا عن ابلیس رب بما اغویتنی انه کلام ابلیس وانه لیس ممن یقبل قوله وان ابانا
آدم هو الصدوق المعتمد قال رب انی ظلمت نفسی فاعترف انه الظالم لنفسه فیما
یتعاطی من ترك المندوب الیه ولم یضفها الی ربه فقوله اصح وکلامه اثبت وان ابلیس
قد اعترف فی الاخرة اضطرارا فی قوله وما کان لی علیکم من سلطان الا ان دعوتکم
فاستجبتم لی فلا تلومونی ولوموا انفسکم ما انا بمصرخکم وما انتم بمصرخی انی کفرت بما اشرکتمون
ثم انه لم یقل انك اغویتنی عن الحق وقال تعالی ولا یغرنکم بالله الغرور ولا یفتننکم
الشیطان فاخبر انا نختارون سبحانه ولو جعلناه ملکا لجعلناه رجلا وللبسنا علیهم ما
یلبسون لا تعلق فیه لانه قال لو فعلت کذا لفعلت ولیس یوجب ذلك بانه یفعله وقد
قال فی نظم الواردنا سبحانه وهو شدید المحال فتاویله مثل ما قلنا فی الکید والمکر
سبحانه واما الذین سعدوا الآیة ابی ذو الکلاع الحمیری قتال علی علیه فوضع عمرو بن
العاص ان السعید من سعد فی بطن امه والشقی من شقی فی بطن امه وانحل الی النبی صم
وقارنه بهذه الآیة فبایع ذو الکلاع معویة فانتشر ذلك فی بنی امیه وتباعهم الا عمر بن
عبد العزیز فانه لم یقبله فان صح الخبر فتاویله وتاویل الآیة ان السعید والشقی
من یظهر امره فی قبره لان الام کل ما یرجع الیه قوله فامه هاویة والارض هو المرجع قوله منها
خلقناکم وفیها نعیدکم وقوله الم نجعل الارض کفاتا احیاء وامواتا وقال الضحاك المعنی ان
الذین سعدوا بطاعات الله یدخلون الجنة خالدین فیها واستثنا من جملتهم من کان
مستحقا للنار ولو اراد عقابهم ثم اخراجهم منها فکانه قال خالدین منها الا من ما کانوا

معاقبین فی النار وذلك صحیح لاجماع الامة علی جواز اخراج بعض الاشقیا من النار بعد
دخولهم فیها وسمع الحسن قول ابی معشر الکوفی ان الله خلق خلقا وقال هؤلاء الی الجنة
وهؤلاء للنار فقال بالکع او جعلها الله قرعة بین عباده موسی بن جعفر علیه لیس من العدل
ان یشترك اثنان فی فعل فیعتذر القوی ویلام الضعیف وحقیقة السعادة انه یاتی
له ما یرید الوصول الیه من المنافع ودفع المضار وهذا لا یوجب ما یزعمون سبحانه
ربنا غلبت علینا شقاوتنا الغلبة انما تصح من القادر الحی ولا وجه لاضافة الغلبة
الی الشقاوة علی ان السعادة والشقاوة انما یستعمل فی اصابة الخیر وحرمانه سبحانه
ولقد ذرانا لجهنم کثیرا من الجن والانس الظاهر انه خلقهم لجهنم ولا یوجب ذلك انه یرید منهم
الکفر وانه یرید العقاب وان لم یرد ما یستحق به ذلك کما یرید التوبة من الفاسق وان لم
یرد ما لاجله یجب التوبة ولام لجهنم لام العاقبة دون عرض الفعل لانه قال فی آخره اولئك
کالانعام بل هم اضل وکیف یقول ذلك وانما فعلوا ما له خلقوا وکیف یذمهم لفعل ما
خلقهم له واراده منهم ولام کی التی تکون لعرض الفعل یدخل علی الافعال دون الاسما وینا قض
قوله وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون فاذا خلقهم لعبادته فکیف یخلقهم
لجهنم واذا کان خلق جمیعهم للعبادة فقد شا من جمیعهم العبادة وما الناس الا للعبادة
خلقهم ولکن تعدی من تعدی علی خیر ویدل علی انه لام العاقبة قوله فالتقطه آل فرعون
لیکون لهم عدوا وحزنا وآل فرعون لم یلتقطوه لذلك وانما التقطوه لقوله قرة
عین لی ولك فللموت تغذوا الوالدات سخالها کما الخراب الدهر تبنی المساکن
سبحانه ولا یزالون مختلفین الا من رحم ربك ولذلك خلقهم یعنی به من اسلم

من هؤلاء المختلفین لانهم اذا اسلموا ارتفع الخلاف بینهم وصاروا متفقین علی الخیر ولذلك
خلقهم لان یرحمهم ابتداء وان یرحمهم علی فعل او خلق النصاری لیخالف الیهود وخلق الیهود
لیخالف النصاری کما حکی عنهم وقالت الیهود عزیر بن الله وقالت النصاری المسیح بن الله
وقال الحسن انهم یختلفون بالارزاق والاحوال وتسخیر بعضهم لبعض سبحانه
واغرینا بینهم العداوة والبغضاء ای اغرا الیهود بمعاداة النصاری فی دعاء النصاری ان الله
ولدا واعتقادهم التثلیث واغرا النصاری بمعاداة الیهود بجحدهم نبوة المسیح وشتمهم امه و
قال البلخی یکون الاغرا بین النصاری خاصة بعضهم لبعض علی ظاهر الآیة وهو ان الله تعالی
نصب الادلة علی ابطال کل فرقة من فرق النصاری فاذا عرفت طایفة منها فساد مذهب
الاخری فیما نصب الله لها من الادلة وان جهلت فساد مقالة نفسها لتفریطها فی ذلك
وسوء اختیارها مجاز علی هذا اضافة الاغراء الی الله تعالی سبحانه یا ایها الناس اعبدوا
ربکم وافعلوا الخیر لعلکم تتقون معنی تتقون لتتقوا الا ان لعل بمعنی لام کی وعند المفسرین
لعل من الله واجب فاذا کان خلق جمیعهم للتقوی فقد اراد من جمیعهم التقوی سبحانه
وهذا کتاب انزلناه مصدق فاتبعوه واتقوا لعلکم ترحمون امر من الله باتقاء معاصیه
واتباع نبیه لعلکم ترحمون لکی ترحموا وانما قال واتقوا لعلکم مع انهم اذا اتقوا رحموا لا
محالة لامرین احدهما اتقوا علی رجاء الرحمة لانکم لا تدرون ما توافون فی الآخرة والثانی اتقوا
لترحموا ومعناه لیکن الغرض بالتقوی منکم طلب ما عند الله من الرحمة والثواب سبحانه
حتی اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلی اعمل صالحا فیما ترکت الآیة فیها دلالة
علی انهم کانوا یقدرون علی الطاعة فتمنوا الرجوع لیعملوا الخیر بخلاف ما تقول المجبرة

سبحانه فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل يدل
على انهم كانوا قادرين على الايمان في الدنيا فلذلك طلبوا تلك الحال ولو لم يكونوا قادرين
لما طلبوا الرد الى الدنيا والى حالهم الاولى وتدل ايضا على بطلان مذهب الحسين النجار في تكليف اهل
الاخرة وهو خلاف القران والاجماع   سبحانه لعلكم تهتدون ولعلهم يشكرون
ولعلهم يرجعون وليعلمهم يعقلون ولعلهم يفقهون ولعلهم يذكرون يمنادلالة
على ان الله تعالى اراد منهم المذكورات لان كلها لامات الغرض   قوله
تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه قال اكثر المفسرين
انه لو استقام العقلا على طريقة الهدى واستمروا عليها وعملوا بموجبها لجازاهم
على ذلك بان اسقاهم ماء غدقا اي كثيرا وفي ذلك ترغيب في الهدى وقال الفرا معناه وان
لو استقاموا على طريقة الكفر لفعلنا بهم ما ذكرناه تغليظا للمحنة في التكليف ولذلك
قال لنفتنهم فيه   سبحانه فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى
اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة علمنا في الجملة ان هذه الايات مخصوصة فلا نفعل
فيها تخصيص وليس يلزمنا اكثر من ذلك ومن تكلف وقال انما فتح ابواب كل شيء ليفرحوا
ويبطروا فيستحقوا العقاب قلنا انصرفنا عنه بدليل كما انصرفنا عن ايات الجبر
والتشبيه ثم ان لفظة الكل ههنا المراد به التكثير دون العموم مثل قوله واوتيت
من كل شيء وقوله ولقد اريناه اياتنا كلها ويقال هذا قول اهل العراق واهل الحجاز
ويراد به قول اكثرهم   سبحانه ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله
شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة الارادة لا تتعلق بالا يكون الشيء وانما تتعلق

بما يصح حدوثه قال ابن اسحق يريد الله ان يحبط اعمالهم بما استحقوه من المعاصي والكباير
وقال غيره ان الله يريد ان يحكم بحرمان ثواب الذين عوضوا بتكليفهم وهو لايق
بمذهبنا لان الاحباط باطل   سبحانه ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها
من دابة ولكن يوخرهم الى اجل مسمى يعني انه تعالى لو يواخذ الكفار والعصاة بذنو
بهم ويعاجلهم بعقوباتهم لما ترك على الارض احدا من الظالمين وانما يوخرهم تفضلا
منه ليتوبوا او لما في ذلك من المصلحة لباقي المكلفين ليعتبروا بهم والوجه في تعميم الا
هلاك وان عمهم فهو عقاب الظالم دون المومن لان المومن يعوض عليه على ان ذلك
يكون خاصة والتقدير ما ترك عليها من دابة من اهل الظلم ثم انه لو هلك الاباء بكفرهم
لم يوخل الابناء   سبحانه يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا الى قوله فنردها على ادبارها
قال ابن عباس المعنى عبد الله بن سلام وغيره فلما اسلم او وقع عنهم وقال ابي بن كعب
الطمس ان نرده عن بصاير الهدى وتحول الوجوه الى الاقفا ويكون المعنى ان يحول
بالمعصية ونسمى بالضلال وقال الحسن ومجاهد والضحاك والسدي نطمسها
عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها ذما لها بانها لا تصلح ابدا وان كانوا في
الضلال في الحال فتوعدهم بانهم متى لم يومنوا بالنبي ص ان دادوا بذلك ضلالا الى
ضلالتهم واما ان يسالهم ان يومنوا من بعد وهو مروي عن ابي جعفر م ويقال يكون
ذلك في القيمة تقلب وجوههم الى ادبارهم   قوله تعالى واذا اردنا
ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا الا
هلاك على سبيل الامتحان او لاستحقاق حسن وانما يقبح اذا كان ظلما والله تعالى

منزه عن ذلك ولا ظاهر الاية يقتضي ذلك واذا قامت الدلالة على انه تعالى منزه عن القبايح
علمنا ان هذه الاية لم تتعلق الا بالاهلاك الحسن قوله امرنا مترفيها المامور به
محذوف وليس يجب ان يكون المامور به هو الفسق وان دفع بعد الفسق وهذا
كما يقول امرته فعصى ودعوته فابى والمراد امرته بالطاعة ودعوته الى الاجابة
وانه تعالى لم يعلق الارادة الا باهلاك مستحق بما تقدم من الذنوب والذي
حسن قوله اذا اردنا هو ان في تكرار الامر بالطاعة والايمان اعذارا الى العصاة
وانذارا لهم واثباتا للحجة عليهم حتى يكونوا متى خالفوا بعد تكرار الانذار ممن يحق
عليه القول ويجب عليه الحجة يوضح ذلك قوله قبل الاية وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وتكون امرنا مترفيها من صفة القرية وصلتها ولا يكون جوابا لقوله واذا
اردنا ويكون تقدير الكلام واذا اردنا ان نهلك قرية من صفتها انا اذا امرنا
مترفيها ففسقوا فيها ولم يات لها جواب ظاهر في الاية للاستغنا عنه بما في الكلام من
الدلالة عليه نحو حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده الاية ولم يات لاذا جزا
في طول الكلام للاستغنا عنه قال الهذلي حتى اذا اسلكوهم في قتايدة شلا كما تطرد الجمالة
الشردا حذف جواب اذا والبيت اخر القصيدة ويكون ذكر الارادة في الاية مجازا وانهم
متى امروا فسقوا ويجري ذكر الارادة في الاية ههنا مجرى قولهم اذا اراد التاجر ان
يفتقر اتته النوايب من كل جهة والخسران من كل طريق وقولهم اذا اراد العليل ان
يموت خلط في ماكله وتسرع الى ما تتوق اليه نفسه وهذا كقوله فوجدا فيها جدارا

يريد ان ينقض ويحمل الاية على التقديم والتاخير فيكون تلخيصها اذا امرنا مترفي
قرية بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب اردنا اهلاكهم ونستشهد بذلك قوله يا ايها
الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وقوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة
فلتقم طايفة منهم معك والطهارة قبل القيام الى الصلاة وقيام الطايفة معه يكون
قبل اقامة الصلاة ويحتمل كانه قال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية مامورا مترفوها كررنا
الامر عليهم او اعدنا الوعظ لهم او امرناهم ثانيا ففسقوا فيها فحق عليها القول ويمكن
ان تحمل الاذا في الاية جواب وهو ان يجعل الفاني قوله فدمرناها تدميرا اذا لحق ويجعل دمرناها
جوابا لاذا كقولهم اخوك فجهله وزيدا فاضرب دهم فاكرمه ومنه وثيابك فطهر و
الرجز فاهجر   سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون لا يقتضي اكثر من انه يستدرج
من كذب باياته ولم يذكر ما يستدرجه اليه واصله من التدرج وهو الهلاك ويقال
من دب ودرج وسببه لا يمكن اجراوها على السوال في اوصافه قال ابن عباس انهم
كلما احدثوا خطية جددلهم نعمة وانما يستدرجهم الى الضرر والعقاب الذي استحقوه
بما تقدم من كفرهم والله تعالى ان يعاقب المستحق بما شا اي وقت شا كانه تعالى لما كفروا
وبدلوا نعمه وعاندوا رسله لم يغير نعمه في الدنيا بل امهلهم الى وقت اراد ولو جاز ان
يستدرجهم الى الكفر ثم يعذبهم عليه لجاز ان يعذبهم ابتدا ولو جاز ان يامرهم
بالفسق لكانوا بفعله مطيعين ففسقوا فيها دال على انه انما امرهم بالطاعة فضلوا
عما امرهم فاسقين ولو كان امرهم بالفسق ففعلوا ذلك لكانوا بذلك مطيعين ولا
رادة لاهلاك قوم قد يكون حسنا اذا كانوا مستحقين وقد تبين انه لا يهلك احدا

الا بالاستحقاق قوله وماكان ربك ليهلك القرى وماكنا مهلكي القرى

قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق
انفسهم وهم كافرون ابن عباس وقتاده في الكلام والمنافقين ولا اولادهم في الحيوة الدنيا
انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها ومثله فالقه اليهم
ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون المعنى فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم و
معنى التعذيب بالاموال والاولاد في الدنيا ما هو جعله للمؤمنين من قتالهم وغنيمة
اموالهم وسبي اولادهم وفي ذلك ايلام لهم وقد اخبر الله تعالى نبيه عليه انه يرزق
الكفار الاولاد والاموال لا لكرامتهم بل للمصلحة الداعية الى ذلك وانهم مع هذه الحال معذبون
بها بالوجه المذكور والمراد بذلك كلما يدخل عليهم في الدنيا من الغموم والمصايب
باموالهم واولادهم عقاب وجزاؤهم وهو للمؤمنين محنة وحالته المعوض ويجوز ايضا
ان يراد به ما ينزل به الكافر قبل موته وعند احتضاره وعند انقطاع التكليف عنه مع
انه حي من العذاب الدايم الذي قد اعلم واعلامه انه صاير اليه ومنتقل الى قراره
الحسن والطبري المراد بذلك ما الزمه هاولا الكفار من الفرايض والحقوق في اموالهم لان
ذلك يوخذ منهم على كره وهم اذا انفقوا انفقوا بغير نية فيصير نفقتهم عن امته وعدا نا
من حيث لا يستحقون عليها اجرا وهذا غير صحيح وقال المرتضى تقدير الاية انما
يريد الله ليعذبهم باموالهم واولادهم الواقع ذلك منهم في الحيوة الدنيا من انفاقهم
الاموال في وجوه المعاصي وحملهم الاولاد على الكفر سبحانه وتزهق انفسهم اي
يموتون على الكفر وليس يجب اذا كان مريدا لان تزهق انفسهم وهم على هذه الحال

اذا يكون

ان يكون مريدا للحال نفسها على ما ظنوه لان الواحد منا قد يامر عينه ويريد منه ان
يقاتل اهل البغي وهم محاربون ولا يقاتلهم وهم منهزمون ولا يكون مريدا للحرب
اهل البغي للمؤمنين وان اراد قتالهم على هذه الحال وكذلك قد يقول لغلامه اريد ان
تواظب الي في السجن وانا محبوس وللطبيب صر الي ولازمني وانا مريض ولا يريد الحبس
ولا المرض وان كان قد اراد ما هو متعلق بهاتين الحالتين ولا يكون قوله وهم كافرون
حالا لزهوق انفسهم بل يكون كانه كلام مستانف والتقدير فلا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم مع ذلك
كلهم كافرون صايرون الى النار وتكون الفايدة انهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع
عليهم عذاب الاخرة ويكون معنى تزهق انفسهم على هذا الجواب غير الموت بل
المشقة المشديدة سبحانه وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته لم يقل الا وقد
امن به في الماضي وانما قال الا ليومنن به في مستقبل من الزمان فيجوز ان يكون ذلك عند نزول
عيسى وخروج المهدي ويجوز ان يريد بقوله قبل موته اذا عاين حالة لان المعاين لم يمت
الا وقد عرف ما كان عليه من هدى او ضلال سبحانه سيصلى نارا ذات لهب لما سمع ابو لهب
هذه السورة لو كان امن لكان فيه تكذيب الله تعالى وان لم يجب عليه الايمان فهو خلاف
لاجماع الجواب خبر الله تعالى مشروط بانه سيصلى نارا ان لم يومن ويجب علينا ان يعلم
ذلك واية يدل على صدق معجزة النبي سبحانه ذرهم في خوضهم يلعبون ذرهم يخوضوا
ويلعبوا اجماع ان الله تعالى لا يطلق الكفر به والتشنع له والقرية عليه فالمجوز له خارج
عن الاجماع وقوله يلعبون ليس بجواب ذرهم سبحانه ولكن كره الله انبعاثهم

فتبطهم اخبر انه منعهم من الخروج فليسوا يخلون من ان يكونوا قادرين على الخروج
او غير قادرين فمنع غير قادرين محال وان كانوا قادرين وقد منعهم الله فقد صح منه هنا
وبعد فقوله ولكن كره الله فان الله تعالى غير كان على فاعل تكم قوله
تعالى واذ انجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قوله وفي ذلكم اشارة الى المتقدم ذكره من انجايه
لهم من المكروهات وقالوا انه معطوف على ما تقدم من قوله يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي الاية والبلاء مشترك بين الخير والشر قوله ونبلوكم بالخير والشر فتنة وليبلي المؤمنين
منه بلاء حسنا وهو الاختبار قوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات ومصدر بلي الثوب بلى قال
الراجز والموت يبليه بلا السربال ويقال قد ابلى فلان في الحرب واذا وقعا على الامرين لم يكن
الخصم في رده الى المحنة باسعد منا في رده الى النعمة على انه في الانعام اولى لقوله واذ انجيناكم
فتبين انه انجاهم من قتلهم الابنا واستحيائهم النسا ثم قال وفي ذلكم بلاء اي نعم ولو كان
كما زعموا لم يكن ذلك امتنانا عليهم ولكان موجب اسقاط اللايمة من فرعون فيما
كان يفعله واما اضافة النجاة اليه تعالى وان كانت واقعة بسيرهم لو دل على ما
ظنوه لوجب اذا قلنا ان النبي م انقذنا من الشرك واخرجنا من الضلالة ونجانا من الكفر
ان يكون فاعلا لافعالنا ويقال انا نجيتك من كذى وكذى وخلصتك ولا يريد انه فعل
فعله فلهذا صح ان ما وقع بتوفيق الله تعالى ودلالته ومعونته والطافه قد يصح اضافته اليه
تعالى وقوله واذ انجيناكم من ال فرعون يخاطب بذلك من لم يدرك فرعون فلا نجا من غرقه
هذه كما يقال قتلناكم يوم عكاظ المعنى واذ انجينا اباكم واسلافكم والنعمة على السلف نعمه

على الخلف

على الخلف سبحانه الله يستهزئ بهم الاستهزا ما يقصد به الى عيب المستهزا به
والازرا عليه واذا تضمنت التخطيه والتجهيل والتبكيت هذا المعنى جاز ان يجري عليه اسم الا
ستهزا ويشهد بذلك قوله وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها
ويستهزا بها والايات لا يصح عليها الاستهزا والسخريه وانما المعنى اذا سمعتم ايات الله يكفر بها
ويزرا عليها وقد يقام الشي مقام ما قاربه في معناه ليجري عليه اسمه سكت الدهر
زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق وانه تعالى يجازيهم على استهزايهم فسمى الجزا على الذنب
باسم الذنب كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم وقال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا والعرب تقول الجزا بالجزا والاول ليس بجزا ولا شك ان ما وقع
منه تعالى ليس باستهزا على الحقيقه ولكنه سماه بذلك ليزدوج اللفظ ويخفف على اللسان
وقيل استهزاوهم لما رجع ضرره عليهم جاز ان يقول عقيب ذلك الله يستهزئ بهم والله
تعالى هو الذي يرد استهزاوهم عليهم وان ضرر ما فعلوه لم يتعدهم كما يقال اراد فلان ان يخدع عني
فخدعته المعنى ان ضرر خداعه عاد اليه ولم يضرني وقيل الاستهزا من الله هو الاملا الذي
يظنونه اغفالا وروي ان ذلك يكون في القيمة كما جاء في التفسير قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها واستهزاء الله تعالى الاهلاك والتدمير واستهزا الخلق السفه والعبث ولا خلاف
ان المبتدا ليس بعقوبة ولا جزا ويجري هذا المجرى قوله يخادعون الله وهو خادعهم ويمكرون
ويمكر الله ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون سبحانه فلم تقتلون انبياء الله
من قبل ان كنتم مومنين ما الامر هاهنا الا على ما لم يفعلوا ولم يدركوا وانما ذلك كقولهم هزمناكم

قتلت مع

يوم الجفار وفضحنا كم يوم النسار اي قتلت اباونا اباكم ثم انه لما كانت الابنا راضيه
بما صنعت الابا دخلوا معهم في الغضب وشاركوهم فيه سبحانه وقال الذين كفروا
للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شي انهم
لكاذبون الله لا يواخذ احدا بذنب غيره فلا يصح اذا ان يتحمل احد ذنب غيره كما قال ولا تزر
وازرة وزر اخرى وليس ذلك بمنزله تحمل الدية عن غيره لان الغرض في الدية اداء المال
عن نفس المقتول فلا فصل بين ان يوديه زيد عن نفسه وبين ان يوديه عمرو عنه لانه
بمنزله قضا الدين سبحانه وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم معناه انهم يحملون
خطاياهم في انفسهم التي لا يعملونها لغيرهم ويحملون الخطايا التي ظلموا بها غيرهم فحسن لذلك
فيهم التفصيل الذي ذكر الله تعالى سبحانه ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وقوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وقوله اني اريد ان
تبوا باثمي واثمك واشباهها اذا عرض على العقل والكتاب والسنه والاجماع بطل ذلك ولا
يجوز في العقل ان يفعل ما هو ظلم والاخذ بغير الجرم ظلم فهو غير فاعل له والحمل المعقول
انما هو حمل شي به ثقل والوزر في اللغة الثقل ومن ثقل الحمل والوزر عن ذلك كان تاركا
للظاهر والمعلوم ان من حمل من ثقل غيره يكون ذلك تخفيفا عنه ولا خلاف انه لا يخفف عن
المحمول من اوزارهم لانهم يقولون ان هولاء لا يحملون من اوزارهم من غير ان يخفف عنهم ومن
اوزار الذين يضلونهم بغير علم ان من اوزار اضلال الذين يضلونهم مثل قوله واسئل القريه
وفي القران قل ان ضللت فانما اضل على نفسي ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر
اخرى واشباهها وبالاجماع لا يجوز ذلك من حيث ان ذلك يوجب التخفيف عنه فمعناه انهم

يحملون مثل اوزارهم لا اغوايهم وذلك انهم فعلوا فعلين ضلوا واضلوا فاستحقوا خطين
من العذاب وتحملوا حملين من الوزر فبينها توخذ كل وازرة
قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور النور والظلمة المذكورات
في الايه جايز ان يكون المراد بهما الجنة والنار والثواب والعقاب وقد تصح الكنايه
عن الثواب والنعيم في الجنه بانه نور وعن العقاب في النار بانه ظلمة واذا كان المراد
بها الجنه والنار ساغ اضافه اخراجهم من الظلمات الى النور لانه لا شبهه في انه تعالى
هو المدخل المومن الجنه والعادل به من طريق النار فلو حمل على الايمان لتناقض المعنى
ولصار تقدير الكلام انه يخرج المومن من الكفر الى الايمان واذا كان الكلام يقتضي الا
ستقبال في اخراج المومن من الظلمات كان حمله على ذكر طريق الجنة والعدول بهم عن
طريق النار اشبه بالظاهر وبعد فلو كان الامر على ما ظنوه لم صار الله تعالى وليا للمومنين
وناصرا لهم على ما اقتضته الايه والايمان من فعله لا من فعلهم ولم كان خاذلا للكفار
ومضيفا لولايتهم الى الطاغوت اذا كان من فعله ولم فصل بين الكافر والمومن في باب
الولايه وهو المتولي للامرين فيهما وفيه كلام كثير سبحانه قال اتعبدون ما
تنحتون والله خلقكم وما تعملون اي ما تعملون في الحجارة والخشب وغيرهما مما كانوا
يتخذونه الهة ويعبدونه ولم يرد انكم تعبدون نحتكم الذي هو فعل لكم بل اراد ما تعملون
فيه النحت كما قال فاذا هي تلقف ما يافكون ومثله والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا و
عصى موسى لم تكن تلقف افكهم وانما كانت تلقف الاجسام التي هي العصي والحبال ثم انه
اخرج الكلام مخرج التوبيخ لهم لعبادتهم الاصنام فلو كان ذلك من فعله تعالى لما توجه

عليهم العتب بل يكون لهم الحجه لا عليهم ومتى لم يكن المراد ما تعملون فيه لم يصر تقدير
الكلام ما تعبدون الا الاصنام التي تنحتونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام التي
تفعلون فيها التخطيط والتصوير لم يكن للكلام معنى ولان اضافه العمل اليهم بقوله
يعملون يبطل باو سلمه لانه لو كان خالقا لها لم يكن عملا لهم لان العمل انما يكون
عملا لمن احدثه فكيف يكون عملا لهم والله خلقه وان قوله وما تعملون يقتضي الا
ستقبال وكل فعل لم يوجد فهو معدوم ومحال ان يقول تعالى اني خالق المعدوم
ولو كان كما ظنوه لقال والله خلقكم وخلق عبادتكم للاصنام فيكون عاذرا ومزيلا اللوم
عنهم لان الانسان لا يذم على ما خلق فيه والخلق اذا كان بمعنى التقدير فقد يكون
الخالق خالقا الفعل غيره اذا كان مقدرا يقال خلق الاديم اذا قدره وان الله تعالى
قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وهذه الايه تدل
على بطلان الجبر وان الله تعالى الايمان من الكفار الكفر لانه صرح ههنا انه يريد من
جميع المكلفين الايمان والطاعه سبحانه افلا يتدبرون القران ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا هذه الايه تدل على اربعة اشياء احدها
على بطلان التقليد وصحه الاستدلال في اصول الدين لانه حث ودعا الى التدبر
وذلك لا يكون الا بالفكر والنظر والثاني يدل على فساد مذهب الجبريه والحشويه
ان القران لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول صلى الله عليه وسلم لانه تعالى حث على تدبره ليعلموا به
والثالث يدل على انه لو كان من عند غير الله لكان على قياس كلام الخلق من وجوه
الاختلاف فيه والرابع يدل على ان المتناقض من الكلام ليس من فعل الله لانه

لو كان من فعله لكان من عنده لا من عند غيره منصور الفقيه لحاد جمعت
فيه من الشر امور كلما البصر شخص ظل يغلي ويعود لا الجرم غير اني قلت زنى
لا يجود سبحانه ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس اللام لام العاقبه
والمعنى انه خلق الخلق كلهم وتصير عاقبة كثير منهم الى جهنم بسوء اختيارهم من الكفر بالله
وارتكاب معاصيه سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون دليل على انه
لم يخلق الثقلين الا للعبادة فاللام لام الغرض ولا يجوز ان يكون لام العاقبة لحصول
العلم بان عالما لا يعبدون الله تعالى سبحانه قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق
هذا التعوذ انما هو من شر ما خلق من انواع خلقه من السباع والهوام وما اشبه
ذلك مما يوذي الناس سبحانه وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر دلاله على بطلان
قول المجبره في ان الكافر لا يقدر على الايمان لانه لان نزلت على انه لا عذر للكافرين في ترك
الايمان ولو كانوا غير قادرين لكان فيه اوضح العذر لهم ولما جاز ان يقال وماذا عليهم
لو امنوا بالله وانهم لا يقدرون عليه ولا يجدون السبيل اليه ولذلك لا يجوز ان يقال
لاهل النار ماذا عليهم لو خرجوا منها الى الجنة من حيث لا يقدرون عليه ولا يجدون
السبيل اليه وكذلك لا يجوز ان يقال للمريض ماذا عليه لو كان صحيحا ولا للفقير ماذا عليه
لو كان غنيا ابن الصوفي من راى الظلم قبيحا فعله لا التمني الا امر المقتدرون ثم لا
يامن من موبقه يرديها وهي احدى الكبر قال مثله بشي ثمن قد ثبت في التحصيل كسب
الاشعري قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة اعلم ان الله تعالى
قد نفى الظلم عن نفسه في الدنيا والاخرة فاما في الدنيا فقوله وما الله يريد ظلما للعباد

ان الله لا يظلم الناس شيئا وما كان الله ليظلمهم ذلك من انباء القرى نتلوها عليك بالحق
الم ياتهم نبا الذين من قبلهم وما ظلمناهم ولكن كانوا وما كنا مهلكي القرى وما كان
ربك ليهلك القرى ونحوها واما في الاخرة فقوله ما يبدل القول لدي وما انا بظلام
للعبيد ثم توفى كل نفس ما عملت ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ووضع
الكتاب وجيء بالنبيين اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله لا يظلم مثقال
ذرة دخل يزيد بن معويه الشامي على الرضا عليه السلام وسال عن قول الصادق لا جبر
ولا تفويض بل امر بين امرين فقال عليه السلام من زعم ان الله فعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد
قال بالجبر ومن زعم ان الله فوض امر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض والقايل
بالجبر كافر والقايل بالتفويض مشرك قال فما امر بين امرين فقال عليه السلام وجود السبيل
الى اتيان ما امروا به وترك ما نهوا عنه قال فهل لله ارادة ومشية في ذلك فقال اما الطاعات فارادة الله
ومشيته فيها الامر بها والرضا بها والمعاونة عليها وارادته ومشيته في المعاصي النهي عنها
والسخط لها والعقوبة عليها والخذلان بها قال فلله القضا قال نعم ما من فعل يفعله العباد
من خير وشر الا ولله فيه القضا قال فما معنى هذا القضا قال الحكم عليهم بما يستحقونه
على افعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والاخرة الفيه الاصفهان ايكلف الذنب
العظيم عباده وبه يعذبهم فذا ظلمات والله ليس بظالم لعباده وبذاك انطق محكم
القران سبحانه والله لا يحب الظالمين واذا لم يحب الظالم لم يحب فعل الظلم
لانه انما لم يحب الظالم لظلمه والمحبة هي الارادة سبحانه وما الله يريد ظلما للعالمين
رد على المجبرة لانه لو اراد ظلم بعضهم لبعض لكان قد اراد ظلمهم وكذلك لو اراد ظلم الانسان

لغيره

لغيره لجاز ان يريد ان يظلم هو لانه لا يفعل ما لا يريده وقوله وما الله يريد ظلما للعالمين
نفي لارادة ظلمهم على كل حال سبحانه وما كان ربك ليهلك القرى بظلم كثير اي بظلم
صغير يكون منهم لانه يقع مكفرا بما معهم من الثواب الكثير وقيل بظلم كثير من قليل
منهم مع ان اكثرهم المصلحون لان القليل لا يعتد به في جنب الكثير وقيل ان المعنى بظلم
منا كما قال ان الله لا يظلم الناس شيئا جل الله الخلق من ظلم البشر سبحانه و
ما ربك بظلام للعبيد ذكره بلفظ المبالغه في نفي الظلم عن نفسه وان كان لا يفعل
القليل منه لانه خرج جوابا للمجبرة وردا عليهم لانهم ينسبون كل ظلم في العالم اليه
تعالى فبين انه لو كان كما قالوا لكان ظلاما وانه ليس بظالم وسئل متكلم المودد
على وزن فقال الذي صيغ للكثير وهو منزه عن الظلم اليسير فقال لانه لو فعل اقل
قليل الظلم لكان عظيما منه لانه غير محتاج اليه مع علمه بقبحه وبانه غني عنه والقبيح
لا ياتي الا من جاهل او محتاج فلو فعله من غير حاجه اليه فهو اعظم من كل ظلم فعله
فاعل لحاجته اليه قوله تعالى ما اصابك من حسنه فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك قال ابن عباس والحسن الحسن ما اصاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من
الظفر والغنيمة والسيئة ما اصابه يوم احد من كسر رباعيته وقال ابو العاليه وابو
القسم ان الحسنة والسيئة الطاعة والمعصية ويكون المعنى ان الحسنة التي هي الطاعة
من امر الله وترغيبه فيها ولطفه لها والسيئة بخذلانه على وجه العقوبة على المعاصي
المتقدمة وسماه سيئة كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها والتقدير ما اصابك من
ثواب حسنة فمن الله لانه الذي عرضك للثواب واعانك عليه وما اصابك من

عقاب سيئة فمن نفسك لانه تعالى نهاك عنها وزجرك عن فعلها فلما ارتكبتها كنت
الجاني على نفسك ويجوز ان يكون المراد بالسيئة ما يصيبهم في دار الدنيا من المصايب
لانه يجوز ان يكون ذلك عقابا او بعض يستحقونه وقوله فمن نفسك قال الحسن و
قتاده والسدي وابن جريج والضحاك اي فبذنبك لتضاف المعصيه الى العبد في
هذه الايه ونفاها عن نفسه ولو كانت من خلقه لكانت منه على اوكد الوجوه
سبحانه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه
من عندك قل كل من عند الله قال الحسن وابو القسم وابو علي هذه حكاية عن المنافقين
وقال الزجاج والفراء ان اليهود لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينه فكانت اذا زكت ثمارهم و
اخصبوا قالوا هذه من عند الله واذا اجدبوا وخاست ثمارهم قالوا هذا الشوم محمد
وقال ابن عباس وقتاده الحسنة والسيئة هو السرا والضرا والبوس والرخا
والنعمه والمصيبه والخصب والجدب وقال الحسن وابن زيد هو النصر والهزيمه وقال
ابن زيد قوله من عندك معناه بسوء تدبيرك وقال الجبائي والبلخي والزجاج اي بشومك
الذي لحقنا بك كما حكى عن موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه فامر الله
تعالى نبيه ان يقول ان جميع ذلك من عند الله والايه معارضه بقوله تعالى ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون و
ليس بمجزي كاسب غير ما جنى اذا ما سواه كان محتقب الوزر وما داعليهم قال لو امنوا ولم
يقل المريض لم مرضت وذي فقر ولكنه ابدى الخطاب لعاقل تباين عن جنس المسيين
بالقهر قوله تعالى ليقضي الله امرا كان مفعولا القضا له اربعه

عشر

عشر وجها نقضيهن سبع سموات خلق اذا قضى امرا فعل والله يقضي بالحق يفعل
ومنه سمي القاضي الحاكم وقضى ربك امر وقضينا الى بني اسرائيل اعلمنا وهذا اياتي
مقرونا بالى اذ قضينا الى موسى الامر عهدنا فاذا قضيتم مناسككم فنزعتم فوكزه موسى
فقضى عليه مات قضي الامر الذي فيه تستفتيان وجب امرا مقضيا كتابا من قبل
ان يقضى اتمام فلما قضى موسى الاجل وفي فاقض ما انت قاض فاصنع ليقضي الله
امرا بقدر النبي صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى من لم يرض بقضائي ولم يشكر لنعماي ولم يصبر
على بلايي فليتخذ ربا سواي زرارة ابن اعين قال الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيمة وجمع
الله الخلايق سالهم عما عهد اليهم ولم يسالهم عما قضى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم سيكون
في اخر هذه الامة قوم يعملون بالمعاصي ثم يقولون هذه من الله قضاء وقدر
فاذا لقيتموهم فاعلموهم اني منهم بري وان امير المؤمنين عليه السلام بعمتري قاذف فقال له يا
هذا لم قذفت هذا المؤمن فقال يا امير المؤمنين كان من قضاء الله وقدره
فقال كذبت يا عدو الله على الله والله يقضي بالحق وهذا هو الباطل فامر بجلد
الفريه ثم امر ثانيا حتى اقيم عليه حد الافترا فلما افاق قام وقال يا امير المؤمنين جمعت
علي بين مالم يجمع الله علي فقال عليه السلام كذبت يا عدو الله ما ضربتك الا حد الله اما الا
ربعين فلا فكك على الله حين نسبت اليه قضا المعصيه واما الثمانين فهو حد
القذف وقال جميع الحشويه ومعظم رواة العامة ونقله احمد بن حنبل ان عمر بن
الخطاب اتى بسارق فقال ما حملك على هذا فقال قضا الله وقدره فضربه عمر ثلثين
سوطا ثم قطع يده فقال قطعت يدك لسرقتك وضربتك بكذبك على الله وقال

ابومريم الثنوى لابى موسى الاسوارى ما احسن دينكم لولا انكم تقولون ان الله يقضى هذه الفواحش
ثم يعذب عليها فقال الحسن هذه حجة الله قامت على لسان ابى مريم اعلموا اننا لانقول هذا
يقول السفها منا فاسلم ابومريم وقال ابو محمد المدايني اقول اذا اعطيت الكتاب يارب انى
معترف بما فيه ولكن خبرنى اهو شى ركبته ام شى قضا على فان كنت فعلت فعيلك
احطاوا سافان تعف فبفضلك وان تعذب فبعدلك وان كان قضى على قلت يا
معشر الخلايق اين العدل الذى كنا نسمع به فى دار الدنيا اليس هيهنا منه قليل ولا كثير
وقال بعض الناس لوكان الزنا كما قضى الله لكان الرضا به خيرة لاجماع الناس على قولهم
الخيرة فيما يصنع الله اصنع الخير الذى بقضا الشى قد رضى فاذا قال لم فعلت
فقل هكذا قضى الملك الصالح ولو قد قضى الله المعاصى بقولكم لمهد اللاتى بما اوسع العذر
ولم يعذر الاعمى بما قد قضى به عليه ولا اهل الزمانه والفقر ولكنه لم يعذر السارق والذى
تعدى ولا الزانى ولا شارب الخمر يكون معاصى الخلق جورًا وباطلا ونسبته باريها الذات
من النكر وحاشاه بيل وابا طلا فى قضايه وقد قال يقضى الحق فى محكم الذكر ولكن
قضا الله فيها عقابه عليها وتعجيل النكال الذى يجرى ايغضب مما قد قضاه معتد له
ان هذا ليس من قول نبى حجر فكيف يكون الحمد والذم لامرى على فعلة يلجا اليها ولا يدرى
قوله تعالى وقضينا الى بنى اسرائيل لم يقل قضينا عليهم او قضينا فيهم
وانما قال قضينا اليهم فى الكتاب فهذا القضا مما حصل فى التورية والقضا بمعنى الخلق
لا يحصل فيها ولا الخلاف انه لا يامره وقال لتفسدن فاضاف اليهم واخبر انهم يفعلون
فى المستقبل ومعناه انه اخبرهم فيها بفسادهم مرتين يدل عليه وقضينا اليه ان دابرها

ولاى مقطوع مصبحين الاصبغ بن نباته والحسن البصرى لما قدم امير المؤمنين عليه السلام
فى صفين قام اليه شيخ ممن شهد الوقعه فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى اهل
الشام اكان بقضا من الله وقدر وقال نعم يا اهل الشام والذى فلق الحبه وبرا النسمه ما
وطينا موطيا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضا من الله وقدره فقال الشامى عند الله
احتسب عنائى يا امير المؤمنين وما اظن ان لى اجرا فى سعيى اذا كان قضا الله على وقدره
فقال عليه ان الله قد اعظم لكم الاجر فى مسيركم وانتم سايرون وفى منصرفكم وانتم منصر
فون ولم تكونوا فى شى من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال
الشامى كيف ذاك والقضا والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا وانصرفنا فقال عليه السلام
والقضا والقدر يا اخا اهل الشام لعلك ظننت قضا لازما وقدرا حتما ولو كان كذلك
لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر والنهى من الله وما كان المحسن
بثواب الاحسان اولى من المسى ولا المسى اولى بعقوبه المذنب من المحسن تلك مقالة
عبده الاوثان وخصما الرحمن وحزب الشيطان وشهدا الزور واهل العمى عن الصواب
وهم قدريه هذه الامه ومجوسها ان الله امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف
يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا ولم
يرسل الانبيا لعبا ولم ينزل الكتب الى عباده عبثا ولم يخلق السموات والارض
وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا الايه فقال الشامى فما القضا والقدر اللذان
كان مسيرنا بهما فقال عليه السلام الامر من الله بذلك والحكم به ثم تلا وكان امر الله قدرا
مقدورا ثم قرا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فقام الشامى فرحا مسرورا لما سمع

هذا المقال وقال فرجت عنى فرج الله عنك يا امير المؤمنين قوله
تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه لا يجوز بمعنى الخلق اذ لو عنى به جاز ان يوجد فى الناس من
يعبد سواه ولم يقل انه قضى عبادتهم وانما قال قضى الا تعبدوا ولا يصح ان يقال خلق ان لا
يفعل الكذا وانما يصح ذلك اذا اردت به الامر والحكم سبحانه واذ يريكموهم اذ التقيتم
فى اعينكم قليلا انه قادر على ما يشا غير محتاج الى الاستعانه بشى من الاشيا من جراة او
تقليل للفريقين وكيف يقضى ما هو مفعول والمفعول الموجود لا يصح فعله ثانيا وانما
قلل الكفار فى اعين المسلمين للجراة وقلل المسلمين فى اعين الكفار للتحرز سبحانه قضى
الامر الذى انه فعل مجهول ولا حكم للمجهول لانه اما ان يكون فاعله معلوما ولا فاعل له كقوله
ولما سقط فى ايديهم وقوله والقى السحرة واما ان ياتى اللفظ على هذه الصيغة فقط نحو
اعجب بكذا او شريم واشرب قلبه مع زيد وان اراد به خلق فمعلوم ان الامر لم يكن مخلوقا
وقتل وانما خلق ذلك بعد مرة فالمراد به حكم سبحانه قل لن يصيبنا ظاهره انه لا يصيبهم
الا ما كتب لهم ولم يقل عليهم فليس هو من القضا فى شى وانما هو فى الثواب وذلك
ان بعده قل هل تربصون بنا فان الله تعالى امرهم ان لا تحسبوهم انه لا يصيبهم الا ما كتب
لهم من الثواب لان فى الخير يقول لها ما كسبت وفى الشر وعليها ما اكتسبت سبحانه
قل لو كنتم فى لا يغرض على المقتول وبمعنى حكم والحكم انما يكون على سبيل الوجوب ولم يكن
هاولاى مستحقين للقتل ولا كان قتلهم واجبا فيحكم عليهم بذلك وبمعنى الخبر والعلم
فيكون معناه ان من اخبر الله بانه يقتل او من علم انه سيقتل الا انهما لا يكونان
قضا ولا حتما ولا يوجبان الافعال والفعل لا يتعلق بواحد منهما ولو كان خبره وعلمه

موجبا للافعال لاوجب ما اخبر به عن افعاله بنفسه وذلك يوجب انه مجبول سبحانه
فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد فجاسوا خلال الديار
وكان وعدا مفعولا لم يقل ان ذلك بقضاى فاما البعث فيجوز ان ارسلهم عليهم
بان امرهم بذلك على لسان بعض الانبيا وذلك ان بنى اسرائيل لما ارسل عليهم من
عاقبهم على معاصيهم ولم يذكر الله ان ذلك كان معصيه ولا ذنبهم بل هو كامر من الجهاد
والسبى والهدم والاحراق وكل ذلك يجرى مجرى واحد والبعث بمعنى الارسال بالامر والتخليه
والتمكين يقال بعث فلان اعداه على مكارهه ولم يات بمعنى الجبر والقضا والقدير
ابن علويه الاصفهانى وقضى وقدر كل شى بالذى فكان منه به على عرفان فقضا
يجرى بسابق علمه من غير اجبار على العصيان قدرا قضاه مقدرا بخلاف ما اولته
بالحزن والخذلان وكذاكم يوم الحساب بعدل لم يجزيهم بالقسط فى الميزان لا يظلمون
ولا يجار عليهم وكفى لهم بالله لحسبان سبحانه وما كان لمومن ولا مومنه
اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة دلالة على انه لو كان الله تعالى قضى
المعاصى لم يكن لاحد الخيرة ولوجب عليه الوفا به ومن خالف ذلك كان عاصيا ورد بك
خلاف الاجماع محمد بن الرقى وزعمتم ان القضا اقامة لاذنب للمعدوى فيما جاء
فكذا اليهود مع النصارى فاعلموا العنوا بما فعلوا وكان قضا او كذا ابليس اللعين
فقايسوا بجد والقياس مع القياس سوا قوله تعالى وقدرناها
اولتها القدر له خمسة معان الاحداث وتدرمنها والكتابه والاعلام قدرنا
انها لمن الغابرين وبيان حال الشى وما يجى منه يقال قدر الخياط الثوب وقد

يستعمل بمعنى التقدير وروى عن الصادق عليه السلام ان التقدير هو العلم امير المؤمنين عم وقد
سئل عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجوه وطريق مظلم فلا تسلكوه وسر الله فلا تتكلفوه
وروى ان النبي صم كان اذا مر بصدف مايل اسرع المشي ابن بابويه ان عليا عم عدل
من عند حايط مايل الى مكان آخر فقيل له يا امير المؤمنين تفر من قضا الله فقال عم
افر من قضا الله الى قدر الله وكتب الحسن البصري الى الحسن بن علي عليهما السلام يا بني هاشم انتم
اللجج الزاخرة والافلاك الدايرة مثلكم مثل سفينة نوح من تمسك بها نجا وقد اختلفنا
في القضا والقدر وتحيرنا في الكسب والاستطاعة فاكتب الينا ما عليه مذهب
ابائك فكتب عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم من لم يؤمن بقضاء الله وقدره فقد
كفر ومن حمل على الله ذنبه فقد فجر ان الله لا يطاع استكراها ولا يعصى بغلبة وهو
القادر على ما اقدرهم عليه فان ايتمروا بالطاعة فلا حاجز بينهم وبينها فهم لها مستطيعون
ولما نهوا عنه مستطيعون فلو اجبر الله تعالى عباده على الطاعة لسقط عنهم التكليف
ولو جبرهم على المعصية لسقط عنهم العقاب فله المنة على المطيع وله الحجة على العاصي
سبحانه وتعالى عما يشركون وجا رجل بصري الى الباقر عم وهو صبي وقال قد هشا فينا
القدر فهربنا اليك فقال عم سل قال ما تقولون في الخير فقال عم اكتب علم او قضا وقدر
وشا واراد ورضي واحب قال زدني فقال عم هذا احوج الينا قال فالشر قال علم وقضا
وقدر ولم يشا ولم يرد ولم يرض ولم يحب فقال زدني فقال عم هكذا احوج الينا
قال فخرج الرجل الى البصرة فنصب له منبر وخطب عليهم بما افتى فرجع اكثر الناس
ابو عبد الله الحسين القطان قال جمع الحجاج اهل العلم وسالهم عن القضا والقدر

فقال الشعبي قال علي عم يا ابن آدم من وسع عليك الطريق لم ياخذ عليك المضيق و
قال عمرو بن عبيد قال علي عليه السلام اذا كانت الخطيئة على الخاطي حتما كان القصاص
في القضية ظلما وقال واصل بن عطا قال علي عم ما كان من خير فبامر الله وما كان
من شر فبعلم الله لا بامره وقال بشر قال علي عم ما يحمد الله عليه فهو منه وما يستغفر الله
منه فهو منك وقال الحسن قال علي عم اتظن ان الذي نهاك دهاك انما دهاك
اسفلك واعلاك وربك البري من ذاك فقال الحجاج لم يحل واما اخذوا الا
من ابي تراب وقال عمر بن عبد العزيز لرجل ساله عن القدر ان الله لا يطالب
بما قضى وقدر وانما يطالب بما نهى وامر المسترشد بالله اذا كان القضي على
حتما وكان الامر يجري بالقضا فكيف الامر في خطاي وسهوي وتدبير الامور
الى سواي ابن دريك يا امه سكت ضلالا بيننا حتى استوى اقرارها وجحودها
ملمة الى ان المعاصي لم يكن لا ابتغى بلا اله وجها لوضح ذا كان الاله بزعمكم منع
الشريعة ان تقام حدودها حاشا وكلا ان يكون الهنا ينهى عن الفحشاء ثم
يريدها قوله تعالى انا كل شي خلقناه بقدر لا خلاف ان كل
شي خلقه بقدر وانما الخلاف فيما خلقه وانما يعني ان جميع ما خلقه بقدر معلوم
بلا تفاوت وانه خلق الجزا على الاعمال بمقدار ما يستحقونه لما قبلها قوله ذوقوا
مس سقر سبحانه فكل شي عنده بمقدار لم يقل انه قدر ذلك وانما يريد
بمقدار ما يجب وبمقدار بعيد ولم يقل انه قدر جميعه وانما قال كل شي عنده
مع ان جميع الاشيا في حكمه وعلمه بمقدار ليس فيه زيادة ولا نقصان عما يجب

سبحانه وكان امر الله قدرا مقدورا الفعل المقدور هو ما كان على مقدار
ما تقدم من غير زيادة ولا نقصان جابر عن النبي صم قال يكون في آخر الزمان قوم
يعملون بالمعاصي ثم يقولون الله قدرها علينا الراد عليهم يومئذ كالشاهر سيفه
في سبيل الله حذيفة قال النبي صم لعنت القدرية والمرجية على لسان سبعين نبيا قيل
وما القدرية قال قوم يعملون المعاصي ثم يقولون الله قدرها عليهم النبي صم نودي في القيامة
ابن القدرية خصما الله وشهدا ابليس فتقوم طايفة من امتي يخرج من افواههم دخان
اسود وحكى ابو القسم البلخي ان عبد الله بن الحسن قال لابنه محمد كل خصال محمودة الا قولك
بالقدر فقال يا ابه فشي اقدر على تركه او لا اقدر معناه ان كنت اقدر على تركه فهو قولي وان
كنت لا اقدر فلا عتب علي فقال عبد الله لا اعاتبك عليه ابدا ونازع رجل عمرو بن عبيد
في القدر فقال له عمرو ان الله تعالى قال في كتابه فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا
يعملون ولم يقل لنسالنهم عما قضيت عليهم او قدرته فيهم او سببته لهم او اردته منهم
وليس بعد هذا الا الاقرار بالعدل او السكوت عن الجور لا يسال عما يفعل وهم يسالون
ومر الحسن البصري بفيصل بن برجان وهو مصلوب فقال ما حملك على السرقة قال قضا الله
وقدره قال كذبت يا لكع ايقضي عليك ان تسرق ثم يقضي عليك ان تصلب النجاشي
ضربوني ثم قالوا قدر قدر الله لهم شر القدر واختصم ذو الرمة ورويه عند بلال بن
ابي برده في القدر فقال رويه ما فحص طاير افحوصا ولا تقرمص سبع قرموصا الا بقضا من
الله وقدر فقال له ذو الرمة والله ما قدر الله على الذيب ان ياكل حلوبة عيايل ضرايك
فقال رويه افتقول انه كلها اهذا الكذب على الذيب ثان فقال ذو الرمة الكذب على الذيب

اولى من الكذب على رب الذيب
قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وقوله ولا اقول لكم اني ملك اجمعت الامامية على تفضيل
الانبيا على الملئكة ويقولون ان الائمة افضل منهم ايضا واجماعهم حجة لان المعصوم
من جملتهم ويستدل على ذلك ايضا بقوله واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم لانه يقتضي
تعظيمه عليهم وتقديمه واكرامه واذا كان المفضول لا يجوز تعظيمه وتقديمه على الفاضل علمنا
انه عليه السلم افضل من الملئكة وكل من قال ان آدم افضل من الملئكة قال ان جميع الانبيا
افضل من جماعة الملئكة والدليل على ان تعبدهم بالسجود كان للتعظيم والتقديم انفه
ابليس من السجود وتكبره عند قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقوله
ارايتك هذا الذي كرمت علي ثم ان من اراد تعظيم آدم نعته باسجاد الملئكة له
سبحانه ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين المعنى
ان المنهي عن تناول الشجرة غيركما وان النهي يختص الملئكة والخالدين دونكما وليس فيه
تفضيل الملئكة سبحانه لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون
ان هذا القول متوجه الى قوم اعتقدوا ان الملئكة افضل من الانبيا فاجرى الكلام على
اعتقادهم كما يقول القايل لغيره لا يستنكف ابي من كذا ولا ابوك وان كان القايل يعتقد
ان اباه افضل ثم انه انما اخر ذكر الملئكة عن ذكر المسيح لان جميع الملئكة اكثر ثوابا
لا محاله من المسيح منفردا وهذا لا يقتضي ان كل واحد منهم افضل منه والخلاف في ذلك
سبحانه ولا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك لا يدل
على ان حال الملئكة افضل من حال النبي صم لان الغرض في الكلام انما هو نفي ما لم يكن عليه

لا التفضيل لذلك على ماهو عليه الايرى انه لما تبرا عن علم الغيب ويكون خزاين الله
عنده لايكون منه فضل يوضح ذلك اخر الايه ولا اقول للذين تزدرى اعينكم لن يؤتيهم الله
خيرًا وهذه منزله خطيطة وهو على احوال الدفع منها فما المنكر من ان يكون نفي الملائكة
عنه في انه لايقتضي ان حاله دون حال الملك بمنزله نفي هذه المنزلة   سبحانه وقلن
حاش لله ماهذا بشرًا ان هذا الاملك كريم استدل الجبائى بذلك على تفضيل الملائكة
على البشر لانه خرج مخرج التعظيم ولم ينكره الله تعالى وهذا ليس بشئ لان الله تعالى
حكى عن النسا اعتقادهن اعظم يوسف لماراين من وقاره وسكونه وبعده عن السوء وقلن
ليس هذا بشرًا بل هو ملك يعنون ان الملك لاياكل ولايشتهى النسا ولم يقصدن
كثره ثوابه على ثواب البشر وكيف يقصدنه وهن لاطريق لهن الى معرفة ذلك على ان هذا
من قول المايلات اليه عملا لايجوز فكيف يحتج بقولهن وانما لم ينكره الله لانه تعالى علم
انهن لم يقصدن ماقال الجبائى ولو كن قصدنه لانكر   سبحانه ولقد كرمنا بنى آدم الى
قوله تفضيلا المراد بقوله على كثير ممن خلقنا انا فضلناهم على من خلقنا وهم كثير ولم
يرد التبعيض كما قال ولاتشتروا باياتى ثمنا قليلا المعنى لاتشتروا بها ثمنا فكل ثمن
تاخذونه عنها قليل ولم يرد التخصيص والمنع من الثمن القليل خاصته وغير ممتنع
ان يكون جميع الملائكة افضل من جميع بنى آدم وان كان في جملة بنى آدم الانبياء من تفضيل
كل واحد منهم على كل واحد من الملائكة وقال الطوسى المراد بالايه تفضيلهم بالنعم
الدنياويه وضروب الملاذ والالطاف وليس المراد بذلك الثواب بدلالة جواز ابتدائهم
بهذا التفضيل والثواب لايجوز الابتدا به   قوله تعالى رسلا مبشرين

ومنذرين

ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجه بعد الرسل اتفقت الامامية على ان الانبيا
والائمه ع معصومون من الكباير والصغاير قبل النبوه وبعدها وخالفهم الامه باسرها
في ذلك دليلنا ان جميع ماننزه الانبياء ع عنه يستند الى دلالة العلم المعجز اما بنفسه
او بواسطة والعلم المعجز بمنزله قوله تعالى لم صدقت في انك رسولى فلابد من ان يكون
هذا المعجز مانعا من كذبه فيما يؤديه من الوحى لان تصديق الكذاب قبيح كما ان الكذب
قبيح فاما الكذب في غير ما يؤديه وساير الكباير فانما دل المعجز على نفيها من حيث
كان دالا على وجوب اتباع الرسول وتصديقه بما يؤديه لان الغرض في البعثه و
التصديق هو ان يمتثل ما ياتون به فما قدح في الامتثال والقبول يجب ان يمتنع المعجز
منه والدليل على ان تجويز الكباير يقدح فيما هو الغرض بالبعثه من القبول والامتثال
وينفر عن القبول ان من يجوز عليه الكباير لانامن منه الاقدام على الذنوب
ولاتكون انفسنا ساكنة الى قبول قوله واستماع وعظه وسكونها الى من لايجوز
عليه شيئا من ذلك على حد سكونها من يجوز عليه الاختيار يوضح ذلك ولا
تختلف ان يكون ذلك في حال النبوة او قبلها وسواء كانت كبيرة او صغيرة لان
الطريقه في الامرين واحدة   سبحانه الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن
الناس وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال في جماعه منهم وانهم عندنا
لمن المصطفين الاخيار تدل على عصمتهم اجمعين لانه لايختار ولايصطفى الا من كان مرضيا
معصوما   سبحانه الخبيثات للخبيثين الايه لايجوز ان يكون عاما الا انا نحمل
الطيبين للطيبات مثل آدم وحوا وقوله يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة

وبحمل الخبيثات للخبيثين مثل ابى لهب وامر جميل قوله تبت يدا ابى لهب وتب الى قوله سيصلى ونحمل
الخبيثات للطيبين مثل امراه نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
ونحمل الطيبات للخبيثين مثل آسيه امراة فرعون قوله رب ابن لى عندك بيتا في الجنة
ونجنى من فرعون وعمله وكذلك الحكم ان حملناه على الاولاد فلم نحكم بها الا بدليل نحو قوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا   وبعد فان كل
منفر لايجوز على الانبياء والائمه عليهم السلام مثل كفر الوالدين وفسق الازواج لاتعلقهما
يتعديان اليهم ومالايكون منفرا جاز فيهم مثل كفر اولادهم وازواجهم او منهم الا
ان الفاحشة لايجوز على ازواجهم فانها الاتمة لهم قوله ان ابنى من اهلى فقال انه ليس
من اهلك وقوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما في المتظاهرتين ثم انه روى
عن ابن عباس ومجاهد والحسن والضحاك وعمار بن ياسر واهل البيت عليهم السلام
انهم قالوا المراد به الكلمات الطيبات للطيبين من الناس والكلمات الخبيثات
للخبيثين من الناس يدل عليه قوله ومثل كلمة طيبة كشجرة وقوله ومثل كلمة خبيثة
قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط لايدل على انهم كانوا انبيا لان الانزال يجوز ان يكون على بعضهم
ممن كان نبيا ولم تقع منه الافعال القبيحه والمعصيته مثل مافعلوه مع يوسف وليس
في ظاهر القران انهم كانوا انبيا ويحمل قوله والاسباط على ان يكون المراد انهم
امروا باتباعه كما يقال انزل الله الى امة النبى ص القران كما قال وما انزل الينا وان كان
المنزل على النبى ص لكن لما كانوا مامورين بمافيه وصف بانه انزل اليهم   سبحانه
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاصطفا لايليق الا بمن هو معصوم

كالا

كالانبياء والائمة عليهم فكيف قال بعد ذلك فمنهم ظالم لنفسه فنقول فمنهم يرجع بالكنايه
فيه الى العباد لا الى الذين اصطفوا لانه اقرب اليه في الذكر فكانه قال تعالى ومن عبادنا
ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات   سبحانه ولقد فضلنا بعض النبيين على
بعض وقوله يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين
يعنى عالمى زمانهم وتفضيله اياهم بان جعل فيهم النبوة والحكمة   سبحانه تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض انما ذكر تفضيل الرسل بعضهم على بعض لامور منها ان لا
يغالط مغالط فيسوى بينهم في الفضل كما استووا في الرساله والثانى ان يبين ان
تفضيل محمد ص كتفضيل مضى من الانبيا بعضهم على بعض والثالث ان الفضيله قد
تكون بعد اداء الفريضه والمراد بالفضيله هيهنا ما خص به بعضهم في المنازل الجليله
مثل موسى بالكلام وعيسى باحيا الموتى ومحمد بارساله الى كافه الخلق والرابع فضلناهم
باعمالهم التى استحقوا بها الفضيلة على غيرهم   سبحانه يختص برحمته من يشاء
داله على ان النبوة ليست مستحقه بالافعال لانه لو كان جزاء لما جاز ان يقول يختص
بها من يشاء كما لايجوز يختص بعقابه من يشاء من عباده اما اللطف وان كان
مستحقا وهو يختص به من يشاء من عباده فانه لطفا على وجه الاختصاص دون الا
شتراك وليس كذلك الثواب   سبحانه يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم
يقصون عليكم اياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قال الضحاك ذلك يدل على انه
تعالى ارسل رسلا من الجن وبه قال الطبرى واختاره البلخى وقال ابن عباس هم رسل
الانس الى غيرهم من الجن كما قال ولوا الى قومهم منذرين والاول اقوى   سبحانه

وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم قال الحسن ما ارسل الله تعالى امراة ولا رسولا من الجن
ولا من اهل البادية ووجه اللطف فى ارسال الرجال من البشر ان الشكل الى شكله انس
وعنه افهم والانفة منه ابعد لانه يجرى مجرى النفس والانسان لا يانف من نفسه
سبحانه كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم
الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه قال ابن عباس
والحسن والجبائى انهم كانوا على الكفر وقال قتادة والضحاك كانوا على الحق فاختلفوا
وانما اخبر الله تعالى عن الغالب من الحال واذا قيل اذا كانوا مختلفين فى الحق على اضافته
بعضهم له فكيف يعمهم الكفر قلنا لا يمتنع ان يكون الكل كفارا بعضهم يكفر من جهة الغلو
وبعضهم من جهة التقصير كما كفرت اليهود والنصارى فى المسيح وعلى هذه الاية سوالات
كثيرة سبحانه وان من امة الا خلا فيها نذير اى من قرون سلفت وليس يعنى
به غير الناس لان التكليف مقصور على الجن والانس لقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان
ولم يخاطب غيرهما واول الاية تدل على انه خاص قوله وما من دابة فى الارض ولا طائر
يطير بجناحيه الا امم امثالكم المعنى فيه وان من امة من البشر المكلفين الا خلا فيها
نذير ولان شرايط التكليف لا تصح حصولها للبهايم والطيور ولذلك شبه الجهال
بالانعام ولو كانت الانعام مكلفة لكان فيها المومن والكافر
قوله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلى قيل كتب الله فى اللوح المحفوظ انا ورسلى اجراه
مجرى القسم فاجابه بجوابه الحسن ما امر الله نبيا قط بحرب الا غلب اما فى الحال
او فى الاستقبال ويقال لاغلبن انا ورسلى بالحجج والبراهين وقيل فى القيمة

سبحانه

لهم
سبحانه انا لننصر رسلنا والذين امنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقد خذل
حتى قتلوا فنقول النصر الغلبة على العدو وهو على ضربين نصر بالحجة ونصر بالغلبة فى المحاربة
بحسب المصلحة وما تقتضيه الحكمة هذا اذا كان فى دار التكليف واما نصره اياهم يوم القيمة
فهو علو كلمتهم وظهور حقهم بجزيل الثواب واذلال عدوهم بعظيم العقاب سبحانه
ومن بغى عليه لينصرنه الله معناه اما بالغلبة واما باخذ الحق له فالنصر من الله
للمبغى عليه واقعة لا محالة والخذلان لا يكون الا للظالمين لان لا يخذل اهل طاعته
سبحانه ان ينصركم الله فلا غالب لكم ان الله تعالى قد نصر رسله باقامة الادلة
ونصب البراهين والالطاف والنهى عن مخالفتهم ولا يجوز ان ينصرهم بما ادى الى
الجاء وينافى الاختيار فان معها يزول التكليف والامر والنهى والثواب والعقاب
سبحانه لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة اخبار بانه نصرهم دفعات كثيرة
ولا يدل على انه لم ينصرهم فى موضع اخر وقال البلخى انهم لما انهزموا لم يكونوا
منصورين وكان ذلك منهم خطاوان وقع مكفرا سبحانه وانهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون نزل العذاب على الامم فى ايام نوح وهود وموسى وعيسى
ونال نبينا عليه السلام ما نال ولم ينزل عليهم لانه خص امته بالامان الى يوم القيمة قوله وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون سبحانه
قل اوحى الى سمى وحيا لان الملك ستره عن جميع الخلق وخص به النبى صلى الله عليه وسلم المبعوث قولهم يوحى
بعضهم الى بعض هذا هو الاصل ثم يستعمل بمعنى الالهام قوله واوحى ربك الى النحل وبمعنى
الامر قوله واذا اوحيت الى الحواريين وبمعنى الاشارة فاوحى اليهم ان سبحوه بكرة وعشيا

وبمعنى الكناية كوحى صحايف فى عهد كسرى فاهذاها الاعجم طمطى واما قوله واذا
اوحيت الى الحواريين اى الهمتهم وقيل امرتهم وقيل القيت اليهم الايات التى اريتهم وقال
ابو على اى اوحيت اليك ان تبلغهم اوالى رسول تقدم والقران كله وحى ويجى
وحى غير قران مثل قوله عليه السلام امرنى ربى بمداراة الناس كما امرنى باداء الفرايض ومثل
قول جبرئيل حين فرغ من غزاة الخندق يا محمد ان الله يامرك ان لا تصلى العصر الا فى
بنى قريظة سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قال المجاهد ان يكلمه
الله الا وحيا هو داود اوحى فى صدره فزبر الزبور او من وراء حجاب هو موسى او
يرسل رسولا هو جبرئيل ارسل الى محمد سبحانه يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين
اختلفوا فى كيفية هذا الخطاب فقال الجبائى قال الله تعالى له ذلك على لسان
بعض رسله وهو لا يليق لانه لا يصح ان يكلمه الله بلا واسطة فى زمان التكليف وقال
اخرون كلمه بالانكار عليه والاهانة له كما قال اخسوا فيها ولا تكلمون وهذا ينبغى
ان يكون حكاية عما يقول له فى الاخرة فقال ابليس مجيبا لهذا الكلام ما كنت بالذى
اسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون سبحانه سيقولون ثلثة
رابعهم كلبهم قالوا الكلب اصحاب الكهف خاطبهم بالتوحيد والاعتراف بما اعترفوا
به ولذلك تبعهم وهذا خرق عادة يجوز ان يكون الله تعالى فعله لطفا لهم ومعجزة
لبعضهم على ما حكى ان بعضهم كان نبيا وهو رئيسهم فيكون ذلك معجزة له على انه غير
مقطوع به سبحانه حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا معنى ذلك بالتخفيف
ان الرسل ظننت ان القوم كذبوهم ويكون الظن غير العلم وبالتشديد اى ظننت

الرسل

الرسل ان القوم قد كذبوا اى كفروا والظن ههنا العلم سبحانه يوم يجمع الله
الرسل فيقول ماذا اجبتم تقرير للرسل فى صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين
عند اظهار فضيحتهم وهتك استارهم على رؤس الاشهاد وقال الحسن والسدى
فى قولهم لا علم لنا قالوا ذلك لذهولهم من هول ذلك المقام فان قيل انهم امنون لقوله
لا يحزنهم الفزع الاكبر ولقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقالوا الفزع الاكبر دخول
جهنم وقوله لا خوف عليهم كقولك للمريض لا خوف عليك ولا باس عليك ما يدل على النجاة
من تلك الحال وقال ابن عباس ان معناه لا علم لنا الا ما علمتنا فحذف الا ما علمتنا لدلالة
الكلام عليه وقال الجبائى معناه لا علم لنا مع علمك اى ليس عندنا شى مما تعلمه الا وانت
عالم بكل ما غاب وحضر بدلالة قوله انك انت علام الغيوب سبحانه ولا اعلم
الغيب وقوله الذين يؤمنون بالغيب النبى صلى الله عليه وسلم والامام يجب ان يعلما علوم الدين والشريعة
ولا يجب ان يعلما الغيب وما كان وما يكون لان ذلك يؤدى الى انهما مشاركان للقديم
تعالى فى جميع معلوماته ومعلوماته لا تتناهى وانهما يجب ان يكونا عالمين لانفسهما
وقد ثبت انهما عالمان بعلم محدث والعلم لا يتعلق على التفصيل الا بمعلوم واحد
ولو علما ما لا يتناهى لوجب ان يعلما وجود ما لا يتناهى من المعلومات وذلك محال
ويجوز ان يعلما الغايبات والكاينات الماضيات او المستقبلات باعلام الله
تعالى لهما اشياء منها وما روى ان امير المومنين عليه السلام كان يعلم انه مقتول وان قاتله
ابن ملجم فلا يجوز ان يكون عالما بالوقت الذى يقتله فيه على التعيين لانه لو علم ذلك
لوجب عليه ان يدفعه عن نفسه ولا يلقى بيده الى التهلكة وان هذا فى علم الجملة غير واجب

قوله تعالى في قصة آدم ولا تقربا هذه الشجرة الم انهكما عن
تلكما الشجرة الامر والنهي لا صيغة لهما وقد يؤمر بلفظ النهي وينهى بلفظ الامر يقال لمن قد
بان لا يلقى الامير معناه انه غني عن لقائه ويقال نهيتك عن هجر لحيك معناه امرتك بصلته
قال الله تعالى اعملوا ما شئتم اي لا تفعلوا فيكون قوله لا تقربا هذه الشجرة ارادة لذلك
التناول فيكون امرا لان الامر والنهي لا يصيران امرا ونهيا الا بالارادة والكراهة ثم
ان الامر والنهي يشتركان في الوجوب والندوب وقد ثبت ان الانبياء لا يخلون بالواجبات فلم يبق الا الندب وهو ما الاولى تركه ولا نقول انه نهي عن جنسها لانه يدل
على انه فعل القبيح وانه اخطاء الاستدلال سبحانه فاكلا منها ثقة بيمينه بالله تعالى
قوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين ولم يظنا انه يجترئ احد ان يحلف بالله كاذبا
سبحانه فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة قال الرماني لم يقصد آدم وحوا با
التناول من الشجرة القبول من ابليس والطاعة له بل انما قصدا عند دعائه شهوة
نفوسهما ولو قصدا القبول لكان ذلك قبيحا لا محالة قال الحسن لو قصدا ذلك لكانا
كافرين سبحانه فوسوس لهما الشيطان وكان آدم وحوا في الجنة وابليس في الارض
الوجه في ذلك انه وصلت وسوسته بالقوة التي خلقها الله له وقال ابو علي انهما
كانا يخرجان الى السماء فيلقاهما هناك وقال ابو علي انهما ابن الاخشيد انه خاطبهما
من باب الجنة وهما فيها سبحانه وعصى آدم ربه المعصية مخالفة الامر والامر
من الله تعالى يقع بين الواجب والمندوب يقال امرت فلانا بكذا وكذا من الخير
فعصاني سواء كان ما امر به واجبا او مندوبا وترك النفل غير قبيح سبحانه فغوى

اي خاب من حصول عظيم الثواب لاكل الشجرة ومن يقول لا يعلم على الغوى لا يمسا
سبحانه اهبطوا منها على سبيل المصلحة لا الاهانة والهبوط هو النزول
من فوق الى اسفل من فوق والحلول من المكان والنزول به قوله اهبطوا مصرا فان لكم
ما سالتم ويقال هبطنا بلد كذا قال زهير ما زلت ارمقهم حتى اذا هبطت ايدي
المطي بهم من راكس فلقا سبحانه اهبطوا بعضكم لبعض عدو عداوة ابليس
لآدم وذريته شهوة واما عداوة آدم والمؤمنين من ذريته لابليس فهي واجبة لما
يجب على المؤمنين من معاداة الكفار المارقين عن طاعة الله واما اذا حمل الخطاب
على آدم وحوا دون غيرهما يحمل قوله بعضكم لبعض عدو على ان المراد به الذرية
كانه قال اهبطوا وقد علمت من احوال ذريتكم ان بعضهم يعادي بعضا وعلق الخطاب
بهما على الاختصاص بين الذرية وبين اصلهم سبحانه فقلنا يا آدم ان هذا
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة قيل اي بان يغويكما لتخالفا ما امر الله
تعالى به وبعصيانه فيقتضي المصلحة حينئذ اخراجكما فنسب الاخراج الى ابليس لما كان
بدعائه واغوائه ومعنى فتشقى تتعب بان تاكل من كد يدك سبحانه فاخرجهما مما كانا فيه فبدت لهما سوآتهما ما ووري عنهما من سوآتهما نفس لا
خراج وتقليب الباس لا يكون عقابا لان العقوبة على الضرر والالم الواقعان
على سبيل الاستحقاق والاهانة ومن تعبد الله تعالى فيه بنهاية التعظيم لا يكون
مستحقا منه تعالى الاستحقاق والاهانة واي نفس تسكن الى ان والاه بها مستحق
مهان سبحانه كما اخرج ابويكم من الجنة يعني اغوى ابويكم آدم وحوا فنسب الاخراج

اليه لما كان باغوائه وجرى ذلك مجرى ذم الله تعالى فرعون بانه يذبح ابناءهم والذم فيها
راجع الى فعل المذموم واكثر بذكر هذه الصغر لبيان منزلة فعله في عظم عظم
الفاحشة سبحانه ربنا ظلمنا اي بخسنا حقنا مما كان يستحقه من الثواب بفعل
ما اريد منا وهو معنى قوله فتكونا من الظالمين فالمعنى الرجوع الى الله والاعتراف بالتقصير عن حقوقه او بمعنى انه حرم الثواب المستحق بفعل الذنب سبحانه فتاب عليه
اي قبل توبته وضمن الثواب لان التوبة غير موجبة لاسقاط العقاب وانما يسقط الله
تعالى العقاب عندها تفضلا والتوبة هي الرجوع فيجوز ان تقع ممن لا يجهل من نفسه
قبيحا ووجه حسنها في هذا الموضع استحقاق الثواب بها او كونها لطفا سبحانه
وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
وقوله انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم الاشارة بهذه الاسماء الى جميع الاجناس من
العقلاء وغيرهم وعليه اجماع المفسرين ويشهد به قوله وعلم آدم الاسماء كلها وقوله ثم
عرضهم لا يليق الا بالمسميات لاجل الكتابة وقال قوم اراد اسماء الملائكة خاصة وقال
آخرون اراد اسماء ذريته وقال ابن الاخشيد يجب ان يكون عالما بسائر الاسماء حتى
القصعة والقصيعة وقال ابن عباس لقد تكلم آدم بسبع مائة لغة يعني بذلك حتى
منطق الطير والحيتان والدواب وقال في هذه الآيات سؤالات كثيرة الا ان
النكتة منها ان اصل اللغات المواضعة ثم التوفيق قوله تعالى
فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ان آدم عليه راى مكتوبا على العرش فسال عن ربه
كلمات عنه فقيل له هذه اسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم

فسال بهم ربه وجعلهم الوسيلة في قبول توبته ورفع درجته والكناية تنتهي
كلمات على ضرب من التوسع واذا كنا قد ذكرنا ان آدم راى كتابة تتضمن انها قوم بخاير ان يقال
انها كلمات تلقيها ورغب الى الله بها ويجوز ايضا ان يكون آدم لما راى تلك الكتابة سال
عنها فقال الله له هذه اسماء من اكرمته وعظمته ورفعت منزلته ومن لا اسال بها
الا اعطيت وكانت هي الكلمات التي تلقيها واستشفع بها سبحانه ولقد خلقناكم
ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الامر انما كان لقوم ليسوا من نسل آدم بل
للجن وغيرهم وقوله خلقناكم ثم صورناكم ثم يريد به الايجاد والاحداث وان كان
الخطاب به لبني آدم وانما اراد تعالى التقدير وعلى هذا حملوا قوله والله خلقكم وما
تعملون يعني انه قدرها وعلم كيفيتها واحوالها وقد يسبق الخلق الايجاد والاحداث
قوله سبحانه واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة والخليفة من قام مقام
الاول في امره من بعده ولا يزيد بمعنى الابقاء بعد من مضى قوله ثم جعلناكم خلائف من
بعدهم لننظر كيف تعملون لان الملائكة هذا المعنى عنه سمى آدم خليفة لانه جعل
آدم وذريته خلفا الملائكة لان الملائكة كانوا من سكان الارض وقال ابن عباس انه
كان في الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء فاهلكوا فجعل آدم وذريته بدلهم
وقال الحسن اراد بذلك قوما يخلف بعضهم بعضا من ولده الذين يخلفونه في اقامة
الحق وعمارة الارض وقال ابن مسعود اي من يخلفني في الحكم بين الخلق وهو آدم ومن
قام مقامه وقيل انه يخلفني في انبات الزرع وشق الانهار سبحانه ولقد
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن عباس ومجاهد معناه

عهد الله اليه بان امره به ووصاه وكنسى اى ترك وقيل انما اخذ الانسان من انه
عهد اليه فنسى سبحانه ولم نجد له عزما اى عقلا ثابتا على المعصية وقال
قتاده صبرا وقال عطيه اى لم نجد له حفظا سبحانه فلما اتيهما صالحا جعلا
له شركاء فيما اتيهما غير راجعه الى آدم وحوا بل الى الذكور والاناث من اولادهما
او الى جنسين عن اشترك من نسلهما وان كانت الكنايه الاولى تتعلق بهما ويكون
تقدير الكلام فلما اتيهما صالحا الولد الصالح الذى تمنياه جعل شرك اولادهما الى
غير الله يويد ذلك قوله فتعالى الله عما يشركون ويدل ايضا على ذلك ما تقدم من
قوله هو الذى خلقكم ثم ان الكنايه فى جميعها متعلقه بآدم وحوا ويجعل الهاء فى
نفسها والكنايه فى اثقلت دعوا واتاهما صالحا راجعتين الى من اشرك ولم يتعلق
بآدم من الخطاب الاول خلقكم من نفس واحدة ثم خص منها بعضهم كقوله هو الذى
يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبه والهاء فى قوله
جعلا له شركاء راجعه الى الولد لا الى الله تعالى ويكون المعنى انهما طلبا من الله امثال
للولد الصالح فاشركا بين الطلبين لشيئين كقولك طلبت منى درهما فلما اعطيته
شركته باخرى طلبت آخر مضافا اليه وتكون الكنايات راجعة الى آدم وقيل فلما
اتاهما صالحا مضافا الى الوجه المقوم الذى هو ارادها الصلاح الاستوا فى الخلقة ولا
عتدال فى الاعضا سبحانه لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك
لاقتلك ان هابيل لم يرد من اخيه قبيحا ولا اراد ان يقتله وانما اراد انى اريد ان تبوء
بجزاء ما اقدمت عليه من القتل وعقابه وقوله اثمى اى عقوبه اثمى الذى هو قتلى كقول القايل

للمجرم هذا ما كسبت يداك والمعنى هذا جزاء ما كسبت يداك وقولهم لقاك الله
عملك وستلقى عملك يوم القيمة المعنى جزاء عملك باثمى عقاب قتلك لى واثمك اى
عقاب المعصية التى اقدمت عليها من قبل فلم يتقبل قربانك لسببها اى اريد زوالى
ان تبوء باثمى واثمك لانه لم يرد له الا الرشد والخير بحذف الزوال واقام ان وما اتصل
به مقام كقوله واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم اراد حب العجل بحذف الحب واقام العجل
مقامه كقوله واسئل القريه انى اريد ان تبوء باثمى واثمك اى اريد ان لا تقتلنى ولا تبوء
باثمى فحذف لا واكتفى بما فى الكلام كما قال يبين الله لكم ان تضلوا معناه لان لا تضلوا و
كقوله والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم معناه لان لا تميد بكم خنسا فاقسمت اسى
على هالك واسال نايحة ما لها ارادت لا اسى قوله تعالى
ورفعناه مكانا عليا استدل بعضهم فى رفع ادريس عم بهذا الاو فى رفع عيسى عم بقوله
وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه والله اعلم بذلك الا انه لا يقال رفعت فلانا
السطح او رفعته مكانا عليا وانما يقال رفعته الى السطح والى مكان عال ولان رفع الشى
الى العلو ليس بمدح ولا شرف ولو كان كذلك كان من علا جبلا ارفع حالا ممن هو
فى الحضيض وانما المراد به الموت لقولهم فى وفاة الرجل دعاه الله فاجابه فقضى نحبه رفعه الله
اليه يدل على ذلك قوله انى متوفيك ورافعك الى وقد جمع بين اللفظتين كقوله بالمؤمنين
رءوف رحيم قال المرتضى معناه انه توفاه فى الارض ثم رفعه الى السما وقالوا انه من
المقدم والمؤخر والمعنى رافعك الى السما ثم انى متوفيك بعد ذلك يعنى عيسى عم وكان
الجبائى يستدل بقوله حكاية عن عيسى عليه السلم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم

فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم ان بهذا لا دلالة على انه تعالى اماته عيسى عم وتوفاه
اليه عند ما رفعه الايه لانه بين انه كان شهيدا عليهم ما دمت فيهم فلما توفاه الله
كان الله هو الرقيب الشهيد عليهم واجابه الطوسى ان الذى ذكره لا يدل على انه اماته
لان المتوفى هو القبض اليه ولا يستفاد منه الموت الا بشاهد الحال ولذلك قال الله يتوفى
الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فنفس التوفى لا يفيد الموت بحال والصحيح
فى موته ما تقدم ذكره سبحانه فى قصه نوح عم ان ابنى من اهلى وان وعدك
الحق الجمع بينه وبين قوله انه ليس من اهلك لم يتناول نفى النسب وانما نفى ان يكون
من اهله الذين كان وعده بنجاتهم كقوله احمل فيها من كل زوجين اثنين الآيه
يوضحه قوله وان وعدك الحق وقول الاخر ليس من اهلك اى على دينك كما قال النبى عم
سلمان منا اهل البيت يدل على ذلك قوله على ظاهر سبيل التعليل انه عمل غير صالح
ويقال انه قال على الظاهر انه ابنى وانما كان ولد على فراشه والله تعالى اطلع نبيه
على خيانه امرته ذكره الحسن ومجاهد وابن جريج وهذا السقيم سبحانه فلا
تسالنى ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين ثم قال نوح رب انى اعوذ بك
ان اسالك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين وليس يمتنع ان
يكون نهى عن السوال اما ليس لى به علم ويتعوذ منه وان لم يقع منه كما قال لئن اشركت
ليحبطن عملك ولا شك فى ان وعظه هو الصارف عن الجهل سبحانه ولا ينفعكم
نصحى ان اردت ان انصح لكم مع وقوع هذا النصح استظهارا فى الحجة لانهم ذهبوا الى انه
ليس بنصح فقالوا لو كان نصحا ما نفع من لا يقبله وكان نصح نوح لقومه اعلامهم موضع

الغى ليتقوه وموضع الرشد ليتبعوه وقال البلخى ان قوم نوح كانوا جبرية ولولا ذلك لعين
فقال نوح على وجه الانكار عليهم والتعجب من قولهم ان نصحى لا ينفعكم ان كان القول
كما تعتقدونه ان المعاصى يريدها الله تعالى سبحانه ان تسخروا منا فانا نسخر
منكم كما تسخرون اى نذمكم على سخريتكم لطلق عليهم اسم السخرية على وجه الازدواج كما قال
سخر الله منهم سبحانه قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا اى لم يزدادوا
بدعائى الا فرارا من قوله وبعدا استماعه وانما سمى كفرهم عند دعائه زيادة فى الكفر لانهم على كفرهم
بالله وضلال عن حقه فلما دعاهم نوح الى الحق ولم يقبلوه كان زيادة فى الكفر وقيل انما جاز ان
يكون الدعا الى الحق يزيد الناس فرارا منه لجهل الغالب على النفس فتارة تدعوه الى الفراد
مما يناقره وتارة يدعوا الى الفساد الذى يشاكله سبحانه وقال نوح رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا الى قوله كفارا ولم يكن نوح يعلم الغيب قال قتاده ما دعا عليهم الا بعد
ان انزل الله عليهم انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلذلك قال رب انك ان تذرهم
يعنى ان تركتهم ولا تهلكهم يضلوا عبادك عن الدين بالاغوا عنه والدعا الى خلافه
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا انما قال ذلك بعد ان جاد بسمتهم بالكفر والجحود لوجه الحكايه
والاخبار بما يكون منهم على ما اوحى اليه سبحانه ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون
نهاه ان يخاطبه ويساله فى امرهم لانه حكم باهلاكهم واخبر انه سيغرقهم ولا يكون
الامر على ما اخبر به ولا يجوز ان يدعوا بما يعلم انه لا يكون ولا ان يرضى باختيار سبحانه
ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يا بنى اركب معنا قال الطوسى انما دعاه الى الركوب مع ان الله
تعالى نهاه ان يركب فيها كافر بشرط ان يؤمن وقال الجبائى والحسن انه كان ينافق باظهار

الايمان   قوله تعالى في قصة ابرهيم ع فلما جن عليه الليل راى كوكبا
اى الزهرة قال هذا ربى على وجه الاستخبار وكذلك في الشمس والقمر لانه وجد قومه
يعبدونها فلما راى افولها قطع على حدوثها فقال انى برئ مما تشركون من عبادة
دينهم وانما قال هذا ربى فارضا ومقدرا على سبيل الفكر لا مخبرا وانه اخبر عن ظنه
كما يظن المتامل في حال نظره ذكرما لا اصل له ثم يرجع عنه بالادلة ولا يكون ذلك
منه قبيحا وانما قال على سبيل الانكار على قومه والتنبيه لهم فقوله هذا ربى اى هو
كذلك عندكم كما تقول للمشبه هذا ربه جسم يتحرك ويسكن هذا ربى قال ذلك
مستفهما واسقط حرف الاستفهام قال الاخطل كذبتك عينك ام رايت
بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا قال ابن عباس فلا اقتحم العقبة هو افلا اقتحم
العقبة   سبحانه انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا
الخبر مشروط غير مطلق لقوله ان كانوا ينطقون والنطق مستحيل على الاصنام فما
علق بهذا المستحيل من الفعل ايضا مستحيل فسلوهم انما هو امر بسوالهم على
شرط والنطق منهم مشروط في الامرين فكانه قال ان كانوا ينطقون فاسلوهم
فانه لا يمتنع ان يكون فعله كبيرهم كقول القايل لغيره من فعل هذا الفعل فيقول زيد
ان كان فعل كذا وكذا يضيفه الى زيد من غير حقيقه ويكون غرض المسؤل نفي الامرين
عن زيد وتنبيه السايل على خطيته في اضافه ما اضافه الى زيد وقرا بعضهم فعله
يا ابتا علك اوعساكا   سبحانه فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم يحتمل انه شخص ببصره الى
السماء او الى الارض لان النجوم تكون الكواكب والنبات كالمفكر المتامل وقيل اى نظر وفكر

ثم انه

ثم انه قال في النجوم ولم يقل في علم النجوم وقيل اراد ما نجم من رايه وقيل اراد الشمس والقمر
لما ظن انهما الهه في حال مهلة النظر ثم لما علم حدوثه بالدلالة قال انى سقيم اى لست
على يقين من الامر وهذا الكلام ضعيف وقوله سقيم يحتمل انه كانت به علة تاتيه في اوقات
مخصوصة فلما دعوه الى الخروج معهم نظر الى النجوم فقال انى سقيم اى مشارف كما يقال هو
ميت اى مشارف قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون ويجوز ان يكون الله تعالى اوحى
اليه انه سيمتحنه بالمرض في وقت مستقبل وجعل له العلامة بالنجوم فلما وجدها في النجوم
قال انى سقيم تصديقا للوحى ويقال ان من كان اخره الموت فهو سقيم ويقال انى سقيم
القلب او الراى من كفر القوم   سبحانه بورك من في النار ومن حولها من بمعنى ما
كانه قال ما في النار اى بورك النار مثل قوله فمنهم من يمشي على بطنه وقوله وجعلنا لكم
فيها معايش ومن لستم له برازقين اى البهايم ومعنى اخرته عن الاثو يقال وردنا
بلد كذى ولم ندخلها وقد صار فلان في الماء وقد صاد في النار اى قرب   سبحانه
فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم العقل لم يكن ما نعا من
اكل الملائكة الطعام وانما علم ذلك بالاجماع ولا كان يجوز ان يكون قدم اليهم
الطعام ومع علمه بانهم ملائكة ويجوز ان ياكلوه   سبحانه دينا قيما ملة ابرهيم
ترغيبا فيه للعرب لجلالة ابرهيم حنيفا وصف دين النبي صلعم بانه ملة ابرهيم في نفوسهم
سبحانه اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون عير قومه بعبادة الا
الاصنام ولم يكونوا يعبدون النحت الذي هو فعلهم وقد شرحناه في باب العدل
سبحانه الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان اتاه الله الملك الاية ليس انتقال

ابرهيم من حجه الى حجه لعجز ولكنما عدل عن ذلك كيلا يلتبس على الحاضرين ولم تقو الشبهة
ويقال انه دعا رجلين فقتل احدهما واستحيا الاخر فقال عند ذلك انا احيى واميت وموه بذلك
على من بحضرته فعدل ابرهيم عن ذلك الى ما هو ابعد من الشبهة   قوله
تعالى رب ارني كيف تحيي الموتى انما سال ذلك ليعلم على وجه يبعد من الشبهة وان كان
قد علم ذلك بالدليل يوضحه قوله اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى وانما سال ذلك
لقومه لتزول شبههم كما سال موسى الرويه لقومه وقال الرضا عليه السلام ان الله تعالى اوحى
الى ابرهيم انى متخذ من عبادى خليلا ان سالني احيا الموتى اجبته فوقع في نفس ابرهيم انه
ذلك الخليل فقال رب ارني كيف تحيي الموتى وقال له نمرود انت تزعم ان ربك يحيي الموتى
وانه ارسلك لتدعوني الى عبادته فسله ان يحيي لنا ميتا ان كان على ذلك قادرا فان لم
يفعل قتلتك فقال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ما قال اولم تكن قد امنت بل قال
اولم تومن ان كان اللفظ لفظ الاستقبال فانه يريد به الماضي كما تقول الواحد صاحبه
اولم تعاهدني على كذا وتعاقدني على ان تفعل كذا   سبحانه سا ستغفر لك ربى
انه كان بى حفيا وقوله لاستغفرن لك وجه استثنايه لابيه من جملة ما امر الله تعالى
بالتاسي فيه انه لو اطلق الكلام لاوهم الامر بالتاسي به في ظاهر الاستغفار الكفار واستثنا
الاستغفار من جملة الكلام لهذا الوجه ولهذا الوجه ولانه لم يكن ما اظهره لابرهيم من الا
يمان ووعده به معلوما لكل احد يزول الاشكال في انه انه استغفر لكافر وانه استثنا
من التاسي من الجملة الثانيه التي بعقبها هذا القول بلا فصل وهى قوله انا برءا منكم وانه
انما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل ولم يكن قد استقر بعد قبح الاستغفار للكفر

وان معى

وان معنى سا ستغفر لك اذا تركت عباده الاوثان واخلصت العباده لله تعالى
سبحانه وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه معنى الايه
ان اباه كان وعده ان يومن واظهر له الايمان على سبيل النفاق حتى ظن به الخير فاستغفر الله
له على هذا فلما تبين له انه مقيم على الكفر رجع عن الاستغفار له وتبرا منه وقد عذره
الله تعالى في هذه الاية وقوله عن موعدة وعدها اياه قيل كانت من الابن بالاستغفار
ومن الاب بالايمان   سبحانه قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى قوله لاستغفرن
لك وجه استثنايه لابيه من جملة ما امر الله تعالى بالتاسي فيه انه لو اطلق الكلام
لاوهم الامر بالتاسي به في ظاهر الاستغفار الكفار فاستثنا الاستغفار من جملة
الكلام لهذا الوجه   سبحانه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر الى خمس ايات
هذه المخاطبة كانت بجد من امه وهو الصحيح عند اصحابنا   سبحانه واذ قال
ابرهيم لابيه ازر قال الزجاج اجمع النسابون ان اسم ابي ابرهيم تارخ والذي هو في القران
يدل على ان اسمه ازر وقال مجاهد ان ازر اسم صنم كانه قال لابيه اتتخذ ازر الها اتتخذ
اصناما الهة وقيل ان ازر هو سب وعيب بكلامهم ومعناه معوج وقيل معناه مخطئ وقالوا
ان العرب يسمي العم ابا للاحترام قال الله تعالى حكاية عن يعقوب ما تعبدون من بعدي
قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق واسمعيل كان عمه وقال النبي صلعم النعم والذو
قال ردوا على ابي يعني عباسا   سبحانه رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب
فيها دلالة على انه سئل المغفرة لهما يوم القيمة فلو كانا كافرين لما سال ذلك لانه قال
فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه فدل ذلك على ان اباه الذي كان كافرا جده لامه

اوعمه على الخلاف وقال البلخي ان امه كانت مومنه لانه سال ان يغفر لابويه

قوله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام هذا الدعا على

الخصوص متناول للمعصومين حتى يكون مستجابا والعدول عن ظاهر المقتضي للعموم

الى الخصوص للدلالة واجب ويجوز انه يريد افعل بي وبهم من الالطاف ما يبا عدنا من

عباده الاصنام ويصرف دواعينا عنها والوالد يقول لولده اذا حذره من شي وبين

له ضرره اني جنبتك كذا وكذا سبحانه رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ظاهر

الكلام يقتضي الخصوص وفي ذريته الكثير ممن اقام الصلوة سبحانه ولقد اصطفيناه

في الدنيا وانه في الاخره لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم لا يجوز ان يوحي الله تعالى اليه

قبل اسلامه بانه نبي الله لان النبوه حال العظام ولجلال ولا يكون ذلك قبل الاسلام و

تقديره ولقد اصطفيناه حين قال له ربه اسلم وقال الحسن انما قال ذلك حين افلت

الشمس فقال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي حينئذ وهذا يدل على

انه كان قبل النبوه وانه قال ذلك الهاما استدعاء به الى الاسلام فاسلم حينئذ لما

اوضح له طريق الاستدلال بما راى من الايات الداله على توحيده سبحانه ولقد جاءت

رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما فما لبث ان جا بعجل حنيذ انما جاءهم بالطعام لانه

كان مضيافا وقد حسبهم اضيافا لانهم كانوا على صورة البشر فلما راى ايديهم لا تصل اليه

انكر ذلك منهم وخاف وظن انهم لامتناع لسوء يريدونه حتى خبروه بانهم رسل الله

انفذهم الله لاهلاك قوم لوط سبحانه قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا

نبشرك بغلام عليم انما وصفه بانه عليم قبل كونه لدلاله البشاره على انه سيكون بهذه

الصفه

الصفه فقال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبما تبشرون انما عجب من ذلك الكبر او استفهم

فقال الا فامر الله تبشرونني سبحانه يجادلنا في قوم لوط قال الحسن اي يجادل رسلنا

وعلق المجادله به تعالى من حيث كان نتاد رسله وانما جادلهم مستفهما منهم هل العذاب

نازل على سبيل التخويف وهل هو عام للقوم او خاص وعن طريق نجاه لوط واهله من المومنين

مما لحق القوم وسمى ذلك جدلا لما كان فيه من المراجعه وقيل جادلنا اي سالنا في قوم

لوط وانه يوخر عليهم رجاء ان يومنوا فخبره الله تعالى بان المصلحه في اهلاكهم وقيل

يجادلنا اي يكلمنا ويخاطبنا كقوله قال فما خطبكم ايها المرسلون وقد ذكر قبل الايه كلامنا

ومخاطبته وقال ابو علي جادلهم باي شي استحقوا عذاب الاستيصال سبحانه حكايه

عن ساره قالت يا ويلتي االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا الشي عجيب قالوا اتعجبين

من امر الله ولا يجوز التعجب من الله لانه تعالى قادر على ساير اجناس المقدورات مما يصح

ان يكون مقدورا له لا يعجزه شي وما عرف سببه لا يتعجب منه انما كان منها التعجب بطبع

البشريه اذا ورد عليها ما لم يجر به العاده قيل ان تفكرت في ذلك لانها كانت عارفه

بان الله تعالى يقدر على ذلك كما ولي موسى مدبرا حين انقلب العصا حيه قيل ان الله

تعالى احدث فيها بردا من شدة الحرارة التي فيها فلم توذه وقيل انه تعالى حال بينهما

وبين جسمه فلم تصل اليه سبحانه واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا قالوا ان اذانه

بالحج هو اذا وقف في المقام فنادى ايها الناس اجيبوا داعي الله فاجابه من الاصلاب

من كتب له الحج فكل من حج فهو ممن اجاب ابرهيم وهذا غير صحيح لانه لم يكن مبعوثا الى

امة محمد صلى الله عليه واله والصحيح ان المخاطب والمامور بهذه الايه محمد صلى الله عليه واله وهذا غير ممتنع ان

بنفصل هذا التكليف عن الاول وان كان له مقارنا ومتوجه الى غير من توجه التكليف

الاول اليه

قوله تعالى حكايه عن ابرهيم واسمعيل ربنا واجعلنا مسلمين

لك ومن ذريتنا امه مسلمة لك انما سالا الله تعالى ان يجعلهما مسلمين بمعنى ان

يفعل لهما من الالطاف ما يتمسكان معه بالاسلام في مستقبل عمرهما لان الاسلام كان

حاصلا في وقت دعايهما ويجري ذلك مجرى احدنا اذا ادب ولده حتى صار اديبا جاز ان

يقال جعل ولده اديبا وعلى عكس ذلك اذا عرضه للفساد جاز ان يقال جعله ظالما

فاسقا ويجوز ان يكون ذلك تعبدا كما قال رب احكم بالحق وانما خصا بالدعوه بعض

الذريه في قوله ومن ذريتنا لان من للتبعيض من حيث ان الله تعالى كان اعلمه ان

في ذريتهما من لا ينال العهد لكونه ظالما وهو قول اكثر المفسرين وقال السدي انما عنى

بذلك العرب والاول هو الصحيح سبحانه وتب علينا اي ارجع الينا بالرحمة والمغفرة

وليس فيه دلاله على جواز الصغيره او فعل القبيح عليهم ومن ادعى ذلك فقد ابطل

وقيل معناه تب على ظلمه ذريتنا والصحيح انهما قالا ذلك انقطاعا الى الله تعالى وتعبد

ليقتدي بهما فيه وعلى مذهبنا اذا قلنا قبل الله توبته او تاب عليه معناه انه استحق الثواب

واذا قلنا تاب العبد من كبيرة مع الاقامه على كبيرة اخرى معناه عند من اجاز ذلك انه دفع

العقاب بما عنه وعندنا انه يستحق بها الثواب ايضا سبحانه وعهدنا الى ابرهيم

واسمعيل ان طهرا بيتي ولم يكن هناك بيت بعد قال السدي معناه ابنيا لي بيتا مطهرا

وقال عطا طهرا مكان البيت الذي بني فيما بعد سبحانه اني ارى في المنام اني اذبحك

اختلف الناس في الذبيح فقال جماعه انه اسحق والصحيح انه اسمعيل روى ذلك عن

ابن عباس

ابن عباس وابن عمر وابن المسيب والحسن والقرظي والشعبي وهو المروي عن الباقر و

الصادق والرضا عليهم السلم يويد ذلك قوله بعد هذه القصه وبشرناه باسحق نبيا

فكيف يبشره بذبيته اسحق ثم يامره بذبحه ومن قال انه بشر بنبوة اسحق دون مولده

فقد ترك الظاهر لان الظاهر يقتضي البشاره باسحق دون نبوته ويدل عليه ايضا

قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ولم يذكر اسمعيل فدل على انه كان

مولودا قبله وقول النبي عليه السلم انا ابن الذبيحين يعني بذلك عبد الله اباه واسمعيل و

سال الاصمعي ابا عمرو بن العلا عن ذلك فقال يا اصيمع ومتى كان اسحق بمكه وانما كان

بها اسمعيل فهو ابن البيت والمنحر بمكه يعني مسجد الكبش وهو بالمزدلفه وقال

ابن عباس كان قرنا الكبش معلقين فيها ولم يزل الا فيها الى ان حرق الحجاج البيت

سبحانه قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا

قال ابن دريد انما قدم اسمعيل على اسحق لانه كان اكبر سنه سبحانه فلما اسلما

وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا يقال ان الله تعالى امر ابرهيم

بمقدمات الذبح بقعد مقعد الذابح وشد يديه ورجليه ويترك المديه على حلقه

وينتظر الامر بامضاء الذبح على ما راى في منامه واسباب الموت هو الموت بعينه

ويقال انه امره بالذبح وذبح وكلما فرا جزاء من حلقه وصله الله بلا وصل حتى انتهى الى الاخر

فاتصل به وصلى الله تعالى فقد فعل ما امر به ولم يبن الراس ولا اشفت الروح واما من

قال انه امره بالذبح بشرط التخليه والتمكين وانقلب الشفره وجعل على حلقه صفيحه نحاس

محال لان الله تعالى لا يامر بشرط لانه عالم بالعواقب وانه امر بما منع منه وهذا عبث

واما جزع ابرهيم فلانه اشفق ان يومر بالذبح نفسه لما امر بالمقدمات ومن قال
ان الفديه دال على انه كان ماموراً بالذبح لان الفدا يكون من جنس المفدى لحظ لان
من حلق راسه وهو محرم يلزمه دم وكذلك اذا لبس ثوباً مخيطاً او شم طيباً او جامع
وان لم يكن من جنس المفدى قوله تعالى في قصه زكريا ع قال رب انى
يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشا مراجعته مع
ما بشره الله تعالى بانه يهب له ذريه طيبة وبعد سواله رب هب لى من لدنك ذريه
طيبة انك سميع الدعا قال الحسن انما كان ذلك ليعرف على اى حال يكون ذلك ايرده
الى حال الشباب ولم تمنع الكبر فقال الله تعالى كذلك يفعل ما يشا اى على هذه الحال
وقيل انه كانه اراد كيف يكون لى غلام منها وهى عاقر ايكون باصلاحك لها فانه قال
واصلحنا له زوجه وقيل انه كان على وجه الاستعظام لمقدور الله والتعجب الذى يحدث
للانسان عند ظهور آية عظيمة من ايات الله كما يقول القايل كيف سمحت نفسك با
خراج ذلك الملك المنفس من يدك تعجباً من جوده واعترافاً بعظم سبحانه كلما دخل
عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الى قوله انى يكون لى غلام قال ابن عباس ومجاهد
وقتاده والسدى كان فاكهه الصيف فى الشتا وفاكهة الشتا فى الصيف فذكريا ع كان عالما
بانه تعالى يقدر على خلق الولد من العاقر وان لم تجر به العاده فانه كان لا يجوز ان يفعل
ذلك لبعض التدابير فلما راى خرق العاده بخلق الفواكه فى غير وقتها قوى ظنه انه يفعل
ذلك اذا اقتضت المصلحه وقوى فى نفسه ما كان علمه كما ان ابرهيم وان كان عالما بانه
تعالى قادر على احيا الاموات سال ذلك مشاهدة لتتاكد معرفته وتزول عنه خواطره

وقال

وقال الجبائى ان الله تعالى كان اذن له فى المساله وجعل وقته الذى اذن له الوقت الذى راى
فيه المعجزة الظاهرة فلذلك دعا سبحانه وانى خفت الموالى من ورائى الخوف لا يكون
من الاعيان وانما يكون من حكم فيها فقولهم خفت الله اى خفت عقابه وخفت الموالى
خفت تضيعهم مالى وانفاقه فى معصيه الله تعالى سبحانه رب هب لى من لدنك وليا
يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا قال نحا القوم اى يرث العلم والنبوة ونحن نقول
ان زكريا صرح بدعايه وطلب من يرثه ويحجب بنى عمه وعصبته من الولد وحقيقه الميراث
انتقال ملك الموروث الى ورثته بعد موته بحكم الله وحمل ذلك على العلم والنبوة خلاف الظاهر
على ان العلم والنبوة لا يورثان لان النبوة تابعه للمصلحة لا مدخل للنسب فيها والعلم موقوف
على من يتعرض له ويتعلم على ان زكريا سال وليا من ولده يحجب مواليه من بنى عمه وعصبته
من الميراث وذلك لا يليق الا بالمال لان النبوة والعلم لا يحجب الولد عنهما بحال حتى ان
اشتراطه ان يجعله رضيا لا يليق الا بالنبوة لان النبى لا يكون الا رضيا معصوما فلا معنى
لمسالته ذلك وليس كذلك المال لانه يرثه الرضى وغير الرضى
قوله تعالى فى قصه لوط عليه السلام هولاء بناتى هن اطهر لكم قال الحسن وقتاده المعنى احل لكم
على التزويج وكان المشركون يتزوجون فى صدر الاسلام المسلمات زوج النبى صم بنته من
ابى العاص بن الربيع والاخرى من عتبه بن ابى لهب قبل ان يسلما ثم نسخ بقوله ولا تنكحوا
المشركين حتى يومنوا وقال الزجاج ان ذلك عرض بشرط ان يسلموا كما هو شرط النكاح الصحيح
وقال مجاهد كل نبى يرسل الى قوم فهو ابو الذين يرسل اليهم فيكون المعنى فهولاء بناتى
بنات امته يقول تزوجوا الاتكم وهذا كقول النبى صم انا وعلى ابو هذه الامه وقال

الجبائى هذا القول كان من لوط لقومه قبل ان يعلم انهم ملكه بعثوا لاهلاك قومه سبحانه ان
نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسو قال انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون قول هود ع
انى برئ اخبار عما الزمهم به هود مان قال اشهد الله على اداى اليكم ونصيحتى اياكم وتكذيبكم اياى
واشهدوا انى برئ مما تشركون وانما اشهدهم على ذلك وان لم يكونوا اهل الشهادة من حيث
كانوا كفاراً فسلقا اقامته للحجة عليهم لا لتقوم الحجة بهم ويجوز ان يكون اراد بذلك واعلموا
كما قال شهد الله بمعنى علم الله قوله تعالى فى قصه يعقوب ع كل الطعام
كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وذلك ان اليهود انكروا تحليل النبى ع لحوم
الابل والبانها فبين الله انما كانت حلالا الى ان حرمها يعقوب على نفسه بعد ان امر
النسا ان يحرم احب الطعام والشراب اليه وهو لحوم الابل والبانها فلما برا وفا بنذره
فان قيل كيف يجوز للانسان ان يحرم على نفسه شيئا وهو لا يعلم ماله فيه من المصلحه
وماله فيه من المفسده قلنا يجوز ذلك اذا اذن الله له فى ذلك واعلمه ولان ليعقوب
فى هذا النذر فلذلك نذر سبحانه انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى
ساجدين قال يا بنى لا تقصص رءياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان
عدو مبين حقيقه الحسد اراده الحاسد لزوال نعمه المحسود اليه او كراهته النعمه
التى هو فيها واراده ان تصير تلك النعمه بعينها له بخلاف الغبطه فاذا لا يكون قوله
يا بنى لا تقصص رءياك على اخوتك دلاله على انه اراد به الحسد سبحانه حكايه عن
اخوه يوسف ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبه المحبه من ميل الطباع الامن
الكسب وذلك من فعل الله تعالى فاذا لا يكون حسدا لتفضل يوسف على اخوته بالبر والمحبه

ويكون

ويكون الرجل عشرة اولاد فيحب احدا منهم وعلى هذا قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين
النسا يعنى فى المحبه لا فى النفقه ويجوز ان يكون يعقوب مفضلا ليوسف بالبر والتقريب
وليس ذلك بقبيح لانه لا يمتنع ان يعقوب لم يعلم ان ذلك يودى الى ما ادى اليه ويجوز ان
يكون راى من سيره اخوته وجميل ظاهرهم ما غلب فى ظنه انهم لا يحسدونه فان الحسد
وان كان فى الطباع فان كثيرا من الناس يجتنبونه سبحانه ان ابانا لفى ضلال
مبين اى الذهاب عن التسويه بينهم فى العطيه واصل الضلال العدول والعدول فى الشئ
ولو ارادوا الضلال فى الدين لكانوا كفارا سبحانه قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا
خاطئين قال اكثر المفسرين ان اخوه يوسف كانوا انبيا وقال قوم لم يكونوا كذلك وهو مذهبنا
لانه وقع منهم القبايح من طرحهم يوسف فى الجب وبيعهم اياه بالثمن البخس وقولهم اكله الذيب
وادخالهم الغم على ابيهم سبحانه واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون ليس يبعد
لانه لما راى من بنيه من الايمان والاجتهاد فى الحفظ ظن مع ذلك السلامة وقوى فى نفسه ان
يرسله معهم اشفاقا من ايقاع الوحشه بينهم ويكون مزيلا للتهمه لكثرة حبه اياه
سبحانه وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين لما علموا اسلاف تهمة ابيه لهم وخوفه على
اخيهم منهم لما كان يظهر منهم من امارات الحسد ايقنوا بانه يكذبهم فيما اخبروا به من اكل
الذيب اخاهم فقالوا انك لا تصدقنا فى هذا الخبر لما سبق الى قلبك من تهمتنا وان كنا
صادقين كما يقول المخادع انا اعلم انك لا تصدقنى فى كذا وان كنت صادقا سبحانه وجاوا
على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وصف الدم بانه كذب والكذب
من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام انما الكذب معناه انه مكذوب عليه مثل قولهم هذا

هذا ما سلك ودجل صوم وامراة نوح ويقال ما الغلان معقول وما له في هذا الامر مجلود
واما وصف الصبر بالجميل لان الصبر صبران جميل اذا قصد به وجه الله وقبيح على غير ذلك الوجه
سبحانه وابيضت عيناه من الحزن لكون يوسف في غاية الجمال والعلم والعفاف ثم
اصيب به لعجيب مصيبته وقد يرد على الانسان من الحزن ما لا يمكن رده ولهذا لا ينهى عن
مجرد الحزن وانما نهى عن النوح واللطم والجزع ثم ان التجلد على المصائب وكظم الحزن من
المندوب وليس بواجب قال النبي صلى الله عليه وسلم العين تدمع والقلب يحزن ولم يسل يعقوب من
رويا ابنه يوسف لان يوسف رآها وهو صبي غير نبي ولا موحى اليه فلا قطع على صحتها على
ان يعقوب وان كان قاطعا على بقا ابنه وان الامر سيؤول فيه على ما تضمنته الرويا لا يوجب
نفي الحزن لان طول المفارقة يقتضيه لساير الناس قوله تعالى في قصة
يوسف عليه السلام وشروه بثمن بخس دراهم معدودة انما كان صبره على العبودية لان الله تعالى لا
يمتنع ان يكون امره بكتمان امره والصبر على مشقة العبودية امتحانا وتشديدا في التكليف
كامتحان ابرهيم بنمرود واسمعيل بالذبح ويجوز ان يكون قد خبرهم بانه حر الا انهم لم يسمعوا منه
وقالوا انه لم يكن في تلك الحال نبيا ولما خاف على نفسه القتل جاز ان يصبر على الاسترقاق
وقالوا انه خاف القتل فكتم امر نبوته وصبر على العبودية وهذا باطل لانه يعلم ان الله
تعالى عاصم للنبي صلى الله عليه وسلم حتى يودي والا كان نقضا للتعرض سبحانه ولقد همت به وهم
بها الهم لفظ مشترك اما قوله اذ هم قوم ان يبسطوا اي عزموا همت ولم افعل
وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلايله واما قوله اذ همت طايفتان اي خطر ببالهم
الفشل من غير عزم بدل عليه والله وليهما لانه قال ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا

يقال

او متحيزا الى فية فقد باء بغضب من الله وارادة المعصية والعزم عليها معصية قال كعب بن زهير
فكم فيهم من سيد متوسع ومن فاعل للخير ان هم او عزم وفرق بين الهم والعزم لان الهم
بالامر حديث النفس بفعله والعزم نهاية القوة في النفس وهو مقدمة النية ويعني المقاربة
يقال الهم بكذا اي كاد يفعله وليس هذا من همتي وهذا اهم الاشيا الي من سبيل الطباع وقال
تعالى جدارا يريد ان ينقض فالعزم على القبيح لا يجوز ويجوز على الوجه الآخر ولقد همت به ما
لقيتا وهم بها للدفع عن نفسه وقالوا يحمل الكلام على التقديم والتاخير ويكون تلخيصه ولقد
همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها كقوله ولولا فضل عليكم ورحمته لهمت طايفة
منهم ان يضلوك والهم لم يقع لمكان فضل الله ورحمته يقال قد كنت هلكت لولا اني تداركتك
وقتلت لولا اني خلصتك المعنى لولا تداركي لهلكت ولولا تخلصي لقتلت قال الجبائي هم
بها اشتهيها ومال طبعه الى ما دعته اليه وتستعمل الشهوة بها في مجاز اللغة يقال ليس
هذا من همي وهذا اهم الاشيا الي ولا قبح في الشهوة فانها من فعل الله تعالى فيه وانما
يتعلق القبح بتناول المشتهى سبحانه لولا ان راى برهان ربه يجوز انه لما هم بدفعها
اراه الله تعالى برهانا على انه ان اقدم على ما هم به قتلوه او انها نفرقه بانه دعاها الى
نفسه وضربها لامتناعها ستره كما قال تعالى وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود
فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها في ضلال مبين وقال وراودته التي هو في
بيتها عن نفسه وقال الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
وقال فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال كذلك لنصرف
عنه السو والفحشا انه من عبادنا المخلصين وقال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وقال

وقلن حاش لله ما علمنا عليه من سو وقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض
عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين اما البرهان فانه لطف
لطف الله له به في تلك الحال وقبلها اختار عنده الامتناع من المعاصي ويكون الرويه
هاهنا بمعنى العلم وقالوا البرهان دلالة الله تعالى ليوسف على تحريم الفاحشة وعلى ان من
فعلها استحق العقاب قوله تعالى رب السجن احب الي مما يدعونني
اليه والا تصرف عني كيدهن متعلقه في ظاهر الكلام مما لا يصح في الحقيقة ان يكون محبوبا
مرادا لان السجن انما هو الجسم والاجسام لا يجوز ان تريدها وانما تريد الفعل فيها والمتعلق
بها والسجن نفسه ليس بطاعة ولا معصية وانما الافعال فيه قد تكون طاعات ومعاصي
بحسب الوجوه التي تقع عليها والظالم اذا اكره مومنا على ملازمته موضع وترك
التصرف في غيره كان فعل المكره حسنا وان كان فعل المكره قبيحا فليس في الآية ما يدل
على ما يقرفونه عليه ثم انه اراد توطين نفسي وتصبري لها على السجن احب الي من
موافقة المعصية والسجن اخف علي واسهل كما يختار بعضنا احد الشرين سبحانه
وما ابري نفسي ان النفس لامارة بالسو انما اراد الدعا والمنازعة والشهوة ولم يرد
العزم على المعصية وهو لا يبري نفسه مما يعتري مثله طباع البشر ثم ان هذا الكلام من
كلام المراة لا من كلام يوسف وانه منسوق على الكلام المحكي عنها قوله تعالى قالت
امراة العزيز الآن حصحص الحق الى قوله بالسو سبحانه قال احدهما اني اراني اعصر خمرا
وقال الآخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبينا بتاويله فكان جوابه
لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قال ابن جريج انما عدل عن تعبير الرويا لانه

كره

كره ان يخبرهما بالتاويل لما يجري على احدهما فيه فلم يتركانه حتى اخبرهما وقال
ابو علي انما قدم هذا ليعلما ان اختصه الله به من النبوة وليقبلا الى الطاعة والاقرار
بتوحيد الله تعالى سبحانه اذكرني عند ربك سبحانه اذا كان قبيحا ومنكرا فعليه
ان يتوصل الى ازالته بكل وجه وسبب فلا يمتنع على هذا ان يضم الى الدعاية الله تعالى
رغبته اليه في خلاصه من السجن ويمكن ان يكون الله تعالى اوحى اليه بذلك وامره
ان تقول للرجل ما قال له سبحانه سنراود عنه اباه المراودة هي التلطف وتكون
من الجهة الصدق والكذب معا سبحانه جعل السقاية في رحل اخيه الغرض في
ذلك التسبب الى احتباس اخيه عنده ويجوز ان يكون ذلك بامر الله تعالى وروى انه
اعلم اخاه بذلك ليجعله طريقا الى التمسك به ووجودها في رحله يحتمل وجوها كثيرة غير
السرقة فلا يصرف اليها الا بدليل واما نداء المنادي بانهم سارقون فلم يكن بامره عليه السلام
وكيف يامر بالكذب وقالوا المراد بانهم سارقون انهم سرقوا يوسف من ابيه عليه السلام وقالوا
اسقطت منه الف الاستفهام اراد انكم لسارقون وهذا ضعيف سبحانه انتوى
باخ لكم من ابيكم كتمان يوسف خبره عن ابيه لانه اوحى الله تعالى اليه بان يعدل عن
اطلاعه على خبره تشديد المحنة عليه وتعريضا للمنزلة الرفيعة في البلوى وله تعالى ان
يصعب التكليف وان يسهل ويجوز انه لم يتمكن من ذلك ولا اقدر عليه سبحانه
ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا اي سجدوا لله تعالى من اجله يقول انما صليت
لوصولي الى اهلي وانما صمت لشفاي من مرضي ويجوز ان يكون السجود لله تعالى غير انه
كان الى جهة يوسف كما يقال صلى فلان الى القبلة وعلى هذا لا يخرج يوسف من التعظيم

لا ترى ان القبله معظمه وان كان السجود لله تعالى نحوها والسجود ليس بمجرد عبادة
حتى يضامه من الافعال ما يكون عباده فلا يمتنع ان يكونوا له على سبيل التحيه ولا يكون
ذلك منكرا لانه لم يقع على وجه العباده   سبحانه من بعد ان نزغ الشيطان
النزغ والقبيح كان عمم الى الاسنه اليهم وذلك كما يقول القايل جرى بيني وبين فلان
شر وان كان من احدهما   سبحانه اجعلني على خزاين الارض التمس عكينه من
خزاينها ليحكم فيها بالعدل ويتمكن من الحق والامر بالمعروف وذلك بعد ما قال
الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين
سبحانه انى حفيظ عليم وقال تعالى فلا تزكوا انفسكم   قوله تعالى
في قصة ايوب ع اني مسني الشيطان بنصب وعذاب النصب هو التعب والتعب المضرة
التي لا تختص بالعقاب وقد تكون على سبيل الاختيار والعذاب المضار التي لا تختص
لطلاق ذكرها بجهه دون جهه ولهذا يقال للظالم المعتدي بالظلم انه معذب
ومضر وانما قيل معاقب على سبيل المجاز وان لفظه العقاب تقتضي ظاهرها الجزا لانها
من التعقيب والمعاقبة ولفظه العذاب ليست كذلك واما اضافته ذلك الى
الشيطان بما ابتلاه الله به فانه لم يضف المرض اليه وانما اضاف وسوسته وتذكيره
له العافيه والنعم ودعاه له الى التضجر ولانه كان يوسوس الى قومه بان يستقذروه
ويتجنبوه من امراضه البشعه المنظر وكل هذا ضرر من جهة ابليس   سبحانه
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث قال قتاده والضحاك انه كان حلف على
امراته لامر انكره من قولها لئن عوفي لاضربنها مايه فقيل له خذ ضغثا بعدد ما

حلفت

حلفت واضرب به دفعه واحده فان الله تعالى جعل لايوب مخرجا من حلفه والحيل
في الاحكام تجوز عندنا وعند الشافعي ما كان مباحا يتوصل به الى مباح قوله من فعل
هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون وقوله
جعل السقايه في رحل اخيه الايه وقوله فالموريات قدحا واخذ وابل حجر اعدائه بحلف
سويد حنظله انه اى محلو اعده فذكر ذلك النبي ص فقال صدقت والمسلم اخو المسلم
وورد ان النبي ص كان اذا اراد غزوا تهيا بموضع اخر حتى لا يقف عليه الناس ومنه
حديث علي ع لعمرو بن عبد ود بعد ما رجع وغضب راسه من ضربه عمرو خدعه
ابارزني وحدك لم معك غيرك فالتفت عمرو فضربه علي ع فقال النبي ص الحرب
خدعه وقال ابو حنيفه الحيله المحظوره يتوصل بها الى المباح جايز واستدل بقوله
واسالهم عن القريه التي كانت حاضره البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون فكانوا يكسبون يوم السبت ويصيدون يوم الاحد
وقال النبي ص لعن اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها واكلوا اثمانها   سبحانه
وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر هو الضر الذي قد يكون محنه وليس منكرا ان يكون
امراض ايوب ع ومحنته في جسمه واهله وماله بلغت مبلغا عظيما لكون اللطف والمصلحه
فيها وانما ينكر الامراض المستقذره مثل البرص والجذام وفيه كلام كثير واما الامراض
النازله به فكانت اختبارا وتعويضا للثواب بالصبر عليها والعوض التعظيم في مقابلتها
قوله تعالى قصة شعيب ع قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا الملة

التي عنانا الله تعالى انما هي الشرعيات لقوم شعيب وهي منسوخه عندهم دون الاعتقادات
في الاصول والشرعيات يجوز فيها اختلاف العباده من حيث تتبع المصالح والالطاف
والمعلوم من احوال المكلفين فكانه قال ان ملتكم لا نعود فيها مع علمنا بان الله تعالى
قد نسخها الا ان يشاء الله ان يتعبدنا بمثلها فنعود اليها وتلك الافعال التي كانوا
متمسكين بها مع نسخها عنهم ونهيهم عنها وان كانت ضلالا وكفرا فقد يجوز فيما
هو مثلها ان يكون ايمانا بل فيها انفسها قد كان يجوز ذلك وليس تجري هذه الافعال
مجرى الجهل بالله الذي لا يجوز ان يكون الا قبيحا واراد ان ذلك لا يكون ابدا من شعيب
لا يشاءه الله لما كان معلوما انه لا يشاء وكل امر علق بما لا يكون فقد نفى كونه على ابعد
الوجوه كقوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط يقال لا افعل ذلك حتى
يبيض القار ويشيب الغراب وقال قطرب في الكلام تقديم وتاخير والاستثنا من
الكفار وقع لا من شعيب فكانه تعالى قال حاكيا عن الكفار لنخرجنك يا شعيب والذين
امنوا معك من قريتنا الا ان يشاء الله ان تعود في ملتنا ثم قال تعالى حاكيا عن شعيب
وما كان لنا ان نعود فيها على حال الهاس فيها تعود الى القرية لا الى الملة لانه قد تقدم
ذكرها المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة واحده لانه
لما حكى عنهم او لتعودن في ملتنا كان معناه او لنكونن على ملة واحده فحسن ان يقول
من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعنا على ملة واحده المعنى الا ان يشاء الله ان يمكنكم
من اكراهنا بان يخلي بينكم وبينه فنعود الى اظهارها مكرهين يؤيد ذلك قوله ولو كنا
كارهين المعنى الا ان يشاء الله ان يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان اظهار كلمة

الكفر

الكفر قد يحسن ان يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان في بعض الاحوال الى ان يتعبد الله
باظهارها يقوي ذلك قوله ولو كنا كارهين   سبحانه حاكيا عن شعيب واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه والشي لا يعطف على نفسه لا سيما بالحرف الذي يقتضي التراخي ثم ان
الاستغفار هو التوبه   الجواب اجعلوا المغفرة اولا في الطلب والتوبه لاخر في السبب
وسلوه التوفيق للمغفرة والمعاونه عليها ثم توبوا الا ان التوفيق يكون قبلها واستغفروا
قولا ثم توبوا اليه بالنية التي بها يسقط العقاب خاطب المشركين بالله تعالى فقال
استغفروا من الشرك بمفارقته ثم توبوا اى ارجعوا اليه بافعال الخير استغفروا ربكم
ثم اقيموا على التوبه اليه تكرارا وتاكيدا كما يقال اضرب زيدا ثم اضربه وافعل هذا ثم
افعله اراد ثم الواو بمعنى استغفروا ربكم وتوبوا اليه   سبحانه يا ابت استاجره الى
قوله احدى ابنتي هاتين سالته ان يستاجره ومدحته بالقوه والامانه كان كلامها دالا
على الترغيب فيه والتقريب منه فبذل له النكاح الذي فيه غايه الاختصاص فيما
فعله شعيب في غاية المطابقه لما يقتضيه سوالها   سبحانه على ان تاجرني ثماني
حجج فان اتممت عشرا فمن عندك انما جاز التخيير والتفويض في الصداق واستفاده شعيب
لنفسه لانه يجوز ان يكون الغنم كانت لشعيب وكانت الفايده باستيجار من يرعيها
عايده عليه الا انه اراد ان يعوض بنته من قيمة رعيها فيكون ذلك مهرا لها   واما
التخيير انما كان فيما زاد على ثماني حجج ويجوز ان يكون من شريعته العقد بالتراضي من غير
صداق معين ويكون قوله على ان تاجرني على غير وجه الصداق وهذا ضعيف ويجوز
ان يكون الغنم كانت للبنت وكان الاب المتولي لامرها وقبض الاب مهر بنته البالغ جايز

واجمعوا على انها كانت بكرا وحذف ذكر الصداق وذكر ما شرط لنفسه مضافا الى
الصداق لانه جايز ان يشرط الولي لنفسه ما يخرج عن الصداق وظاهر الآية ان احدهما
خيرا على الآخر   سبحانه عن صالح عليه فما تزيدونني غير تخسير معناه فما تزيدونني
غير تخسيركم وتضليلكم اي تصيرون عندي خسارا ضلالا كقوله يا حسرة على العباد فتضل
لحسرة عليهم اي غمهم   قوله تعالى في قصة موسى عم فوكزه موسى
فقضى عليه اراد يخلص من استغاث اليه من شيعته فادى ذلك الى القتل من غير قصد
وكل الم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير قصد فهو حسن ولا يستحق العوض به ولا
فرق بين ان يدافع عن نفسه او عن غيره والشرط فيهما ان يكون الضرر غير مقصود
وان يكون القصد الى دفع المكروه والمنع من وقوع الضرر ثم ان الله تعالى كان
قد عرف موسى استحقاق القبطي القتل بكفره وندبه الى تاخير قتله الى حال التمكن فلما
راى منه الاقدام على رجل من شيعته تعمد اقتله تاركا لما ندب اليه من تاخير قتله وقتله
لا يخلوا اما ان يكون قتله عمدا وهو مستحق فلا يكون عاصيا او قتله عمدا وهو غير
مستحق فهذه كبيرة وان قتله خطا وهو مستحق او غير مستحق ففعله خارج من باب
القبيح جملة وهذا رد على من قال ان قتله كان صغيرة   سبحانه هذا من عمل الشيطان
اي تزيين قتله له تركي لما ندبت اليه من تاخيره وتفويتي لما استحقه من الثواب من عمل
الشيطان منصحا بذلك عن خلافه لله تعالى واستحقاقه للقتل ويحتمل ان يكون المراد
بالشيطان القبطي في اعتدائه   سبحانه انك لغوي مبين اي خايب في طلب ما تذكره
ثم قصد الى نصرته كما نصره بالامس على الآخر فظن انه يريد البطش به فقال اتريد ان

فقتلني

تقتلني كما قتلت نفسا بالامس   سبحانه ولهم علي ذنب قال مجاهد وقتادة يعني قتل
القبطي الذي قتله موسى حين استصرخه واحد من بني اسرائيل فاخاف ان يقتلوني بذلك
المقتول   سبحانه وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين لنعمتي
وحق تربيتي بعوثه قوله الم نربك فينا وليدا وقال الحسن وانت من الكافرين في انى الهك
سبحانه بل فعلتها اذا وانا من الضالين اي الذاهبين عن ان الوكزة تاتي على النفس او
ان المدافعة تفضي الى القتل وقد يسمى الذاهب عن الشي انه ضال عنه ويجوز ان يريد اني
ضللت عن فعل المندوب اليه من الكف عن القتل في تلك الحال   سبحانه اني ظلمت
نفسي كقول آدم ربنا ظلمنا انفسنا وتوبتهما انما كانت على وجه الخشوع والانقطاع الى
الله تعالى وذلك داب الصالحين عند تجدد آيات الله تعالى   سبحانه فاغفر لي فاقبل
مني هذه القربة والرجوع اليك ويسمى الاستغفار والتوبة غفرانا   سبحانه ان ايه القوم
الظالمين فاجاب موسى اني اخاف ان يكذبون فارسل الى هرون ليس ذلك استعفاء عن
الرسالة بل كان قد اذن له في ان يسئل ضم اخيه في الرسالة اليه قبل هذا الوقت وضمنت
له الاجابة قوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي فاجابه الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى
سبحانه فالقوا ما انتم ملقون فكانه قال فالقوا ما انتم ملقون ان كنتم محقين
وكان فيما تفعلونه حجة وحذف الشرط في الامر جايز لدلالة الكلام عليه واقتضاء الحال له و
يجوز ان يكون دعاهم على وجه التحدي الى الالقاء على وجه يساوونه فيه بالتخييل وتعليمهم
بالحجة من انقلاب الجمادية على الحقيقة وقد تبين الله تعالى ذلك في قوله وجاء السحرة
فرعون الى قوله صاغرين قال الجبائي قوله فالقوا كفوى لهم وتهديد ومعناه من كان

القاء منكم حجة عنده ابتدا بالالقاء وقال قوم يجوز ان يكون ذلك امرا على الحقيقة
امرهم بالالقاء على وجه الاعتبار لا على وجه يقوي الكفر   سبحانه فاذا حبالهم و
عصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى انما قال يخيل لانها لم تكن تسعى حقيقة وانما تحركت
لانه قيل جعل داخلها زيبق فلما حميت بالشمس طلب الزيبق الصعود فتحركت العصي فظن
انها تسعى   سبحانه فاوجس في نفسه خيفة موسى انه لم يخف لامن توه التلبيس وبما
التخييل ما اشفق عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم النظر ولا يقتضي شكه في صحة ما
اتى به فامنه الله من ذلك وبين ان حجته ستتضح للقوم بقوله لا تخف انك انت الاعلى
يوافقه قول امير المومنين علي عم لم يوجس موسى خيفة على نفسه لعلمه بل اشفق
من غلبة الجهال ودول الضلال   سبحانه فلما اتيها نودي من الشجرة ان يا موسى اني
انا ربك انما علم موسى ان هذا النداء من قبل الله عز وجل بمعجز اظهره له الله كما قال في موضع
آخر نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله
رب العالمين وان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب حتى قيل له اقبل
ولا تخف انك من الآمنين   سبحانه اخلع نعليك قال الحسن وابن جريج ليباشر بقدمه
بركة الوادي المقدس وهو قول امير المومنين عليه وقال البلخي انه امر بذلك على وجه الخضوع
والتواضع لان التحفي في مثل ذلك اعظم تواضعا وخضوعا وقال كعب وعكرمة لانها كانت
من جلد حمار ميت وهذا فاسد لان النبي م لا يستحل الميت   سبحانه عجلا جسدا له
خوار قال الحسن وابو بكر ابن الاخشيد انه كان معلوما معتادا في ذلك الوقت انه من قبض من اثر
الرسول قبضة فالقاها على جماد صار حيوانا فعلى هذا لا يكون خرق العادة بل كان معتادا

وقال

وقال الجبائي المعنى انه سولت له نفسه ما لا حقيقة له وانما اجاز بحيلة جعلت فيه من
خروق اذا دخلته الريح سمع له خوار   سبحانه رب اني لا املك الا نفسي واخي مجازا لان
الانسان لا يصح ان يكون مقدورا عليه او في حكم المقدور عليه فانه يصرفه تصريف المقدور
كملك الانسان للمال والعبد ومعناه انه لما ملك تصريف نفسه في طاعة الله جاز ان يصف
نفسه بانه مما يجوز ان يملكه وقوله اخي لانه كان ايضا طايعا له فيما يامره به فكان كالمقدور
عليه   سبحانه فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون وذلك انه لما ايس من قومه ان يومنوا
به دعا الله ربه فقال ان هؤلاء قوم مجرمون وقيل انه دعا لما يقتضي سوء افعالهم فكانه قال
اللهم عجل ما يستحقونه باجرامهم بما به يكونون نكالا لمن بعدهم وما دعا بهذا الدعاء
الا بعد ان اذن الله له في الدعاء عليهم   سبحانه ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة
واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اي لان يضلوا فحذف لا كقوله تضل
احديهما فتذكر احديهما الاخرى وقوله ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
وقوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم   نزلتم منزل الاضياف منا فعجلنا القرى
ان تشتمونا   قوله تعالى رب ارني انظر اليك انما سال ربه تعالى ضرورة
باظهار بعض اعلام الآخرة التي يضطر عندها الى المعرفة فتزول الخواطر عنه ومنازعة
الشكوك والشبهات ويستغني عن الاستدلال فتخف المحنة عنه بذلك كما سال ابرهيم
فقال رب ارني كيف تحيي الموتى ويجوز انه انما سال ذلك حاله نظره في جواز ولسانه
فاراد ان يعرف ذلك من جهة السمع والرؤية يعرف بالعقل والسمع وحاله النظر
فارق ساير الاحوال ويجوز فيه ما لا يجوز في غيره ولو لم يكن سواله لبعض ما قلناه لاستحق

الاثم كما استحق قومه فقالوا ارنا الله جهرة الايه سبحانه اتهلكنا بما فعل السفها منا الهلاك هيهنا بمعنى الموت كقوله ان امرؤ اهلك ولا يكون ذلك عقوبة منه بفعل غيرهم سبحانه فلما افاق قال سبحانك انى تبت اليك التوبه انما كانت على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع اليه والتقرب لا الذنب فيجوز ان يكون الغرض فى ذلك لتعليمنا وتوفيقنا على ما نستعمله عند الشدايد وله اجوبة غير ذلك

سبحانه والقى الالواح اى ان موسى ع اقبل غضبان على قومه مستطعا لفعلهم فاخذ براس اخيه وجره اليه كما يفعل الانسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر والمفكر الغضبان قد يعض على يده ويفتل اصابعه ويقبض على لحيته فاجرى موسى ع اخاه هرون مجرى نفسه وهذه الامور تختلف احكامها بالعادات فيكون ما هو اكرام فى بعضها استخفافا فى غيرها ويكون على ضد ذلك سبحانه يابن ام لا تاخذ بلحيتى ولا براسى لا يدل على انه وقع على سبيل الاستحقاق بل معنى كلامه لا تغضب ولا يشتد جزعك واسفك وانه اجراه مجرى نفسه اذا غضب فى القبض على لحيته كانه لم يكن منهما عند كالاثم على نفسه ويحتمل ان عادة ذلك الوقت ان الواحد اذا خاطبه قبض على لحيته كما يقبض على يده فى عادتنا والعادات تختلف سبحانه انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل لا يمتنع ان يكون هرون خاف من ان يتوهم بنو اسرائيل لسوء ظنهم انه منكر عليه معاتب له ثم ابتدا بشرح قصته فقال بن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى سبحانه ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين قال الزجاج اللثغة كانت فى لسانه وقال قتاده والسدى كانت فى لسانه افه وقال

الكثر

اكثر المفسرين كان احترق لسانه بالجمر الذى وضعه فى فمه حين اراد ان يعتبر فرعون عقله لما لطم وجهه واراد ان ياخذ غير النار فصرف جبرئيل يده الى النار دفعا عنه القتل وقال الحسن كان فى لسانه ثقل فنسبه الى ما كان عليه اولا وانه نسبه الى قلة البيان كما نسبه الى المهانة كذبا وزورا قال الجبائى فانحل ما كان بلسانه من العقدة بدلالة قوله ولا يكاد يبين وقال الحسن استجاب الله دعاءه فحل العقدة عن لسانه وهو الصحيح لقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى فى عقيب دعائه رب اشرح لى صدرى

قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما يمكن ان يكون الله تعالى قد اعلم هذا الغلام ما لم يعلمه موسى وارشد موسى ع اليه ليعلم منه وانما المنكر ان يحتاج النبى فى العلم الى بعض رعيته ويجوز ان يكون نبيا اعلم من نبى وقته وما يعلمه من هذا العالم لا يعلمه من الملك الذى يهبط اليه ولا يدل ذلك على ذلك العالم كان افضل من موسى فى العلم لانه لا يمتنع ان يزيد موسى ع فى سائر العلوم التى افضل مما علمه فقد يعلم احدنا شيا من المعلومات ما لا يعلمه من هو افضل منه سبحانه فلا تسالن عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا وقد قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون النهى انما هو عن نوع العلم الذى لم يبلغ منزلته بعد واحدث انما هو على سؤال تفاصيل ما خفى عليه من النوع الذى هو بصدده لئلا يتوهم فيه شبهه سبحانه انك لن تستطيع معى صبرا لو كان نفى الاستطاعة على ما ظنه الجهال لكان العالم وهو فى ذلك سوا فلا معنى لاختصاصه بنفى الاستطاعة والدليل على انه نفى عنه الصبر لا استطاعته قول موسى ع فى جوابه ستجدنى ان شاء الله صابرا

ولم يقل مستطيعا ومن حق الجواب ان يطابق الابتدا سبحانه ولا اعصى لك امرا اشرط بالمشيه وليس بمطلق فكانه قال ستجدنى صابرا ولا اعصى لك امرا ان شاء الله وانما قدم الشرط على الامرين جميعا سبحانه لقد جئت شيئا امرا اى عجيبا ومنكرا اورد هبه وقالوا الامر من امر القوم اى كثروا وجعل عبارة عن كثرة عجيبه سبحانه لقد جئت شيئا نكرا ان ظاهرهما انبته المنكر ومن يشاهد قبل ان يعرف علته ينكره ثم انه حذف الشرط فكانه اراد ان كنت ظالما فقد جئت شيئا نكرا على انه اراد انك اتيت امرا بديعا غريبا فانهم يقولون فيما يستغربونه انه نكر ومنكر ويمكن ان يقول قاله على وجه الاستفهام دون القطع بالعلم اخرقتها لتغرق اهلها وقوله اقتلت نفسا زكية بغير نفس سبحانه واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا الغلام كان مراهقا فقتله العالم خشى اى علم من الله تعالى انه متى بلغ كفر ابواه ومتى قتل بقيا على ايمانهما ولا فرق بين ان يميته الله وبين ان يامر بقتله والدليل على ان خشى بمعنى علم قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا وقوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله وقوله وان خفتم عيلة وقالوا الغلام كان كافرا مستحقا للقتل فخشى الخضر خاف ادخال ابويه فى الكفر وتزيينه لهما وقالوا الخشيه الكراهيه يقال فرقت بين الرجلين خشيه ان يقتتلا فالتاويل بمعنى العلم لا يمتنع ان يضاف العلم الى الله تعالى ثم ان موسى ع انما استقبح على البديهه قتل الغلام لانه لم يعرف الوجه الذى هو عليه حسنه ولو علم ذلك لعلم حسن القتل وقبح السفينه سبحانه اما السفينه فكانت لمساكين انما عنى بالمسكنة عدم الناصر كما يسمى من كان كثير المال واسع الحال مسكينا ومستضعف

وقال

وقال النبى ص مسكين مسكين رجل لا زوجة له ثم ان السفينه الجرى الذى لا يتعيش الا بها كالدار التى يسكنها الفقير هو وعياله ولا يجد سواها فهو مضطر اليها فان اضاف اليه ذلك ان يشارك جماعة فى السفينه حتى يكون منها الجزء اليسير كان اظهر فقرا ثم ان لفظة المساكين قد قريت بالتشديد ومعناه البخلا سبحانه لا تواخذنى بما نسيت اى بما تركت نحو قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى قال ابن عباس لا تواخذنى بما فعلته مما يشبه النسيان فسماه نسيانا للمشابهة كما قال المؤذن لاخوة يوسف انكم لسارقون ثم انه ليس النسيان بعجب مع قصر المدة فان الانسان قد ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى ليس فيها ما قرفوه به والصحيح ان بنى اسرائيل لما مات هرون قرفوه بانه قتله لانهم كانوا الى هرون اميل فبراه الله من ذلك وامر الملئكة بان حملت هرون ميتا ومرت به على محافل بنى اسرائيل ناطقه بموته ومبريه لموسى ع من قتله وروى ان موسى نادى اخاه هرون فخرج من قبره فساله هل قتله فقال لا ثم عاد سبحانه واذا اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون والفرقان هو القرآن ولم يؤت به وانما اختص به محمد ص كتب الله كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل واختلاف اللفظين جائز قال والفى قولها كذبا ومينا والكتاب عبارة عن التورية والفرقان انفراق البحر لموسى عليه والفرقان الفرق بين الحلال والحرام والفرقان بين موسى واصحابه المؤمنين وبين فرعون واصحابه الكافرين كالنجاة والهلاك والفرقان المنزل على نبينا ص والتصديق والايمان بالفرقان الذى هو القرآن لا لك

كان مؤمنا بمحمد وبما جاء به وساغ حذف القبول والايمان والتصديق واقامة الفرقان
مقامه كما ساغ في قوله واسئل القريه والفرقان القران وتقدير الكلام واذ اتينا
موسى الكتاب الذي هو التورية واتينا محمد القران فحذف ما حذف كما قال علفتها
تبنا وماء باردا او قال الاخر ياليت بعلك قد غزا متقلدا سيفا ورمحا وقال الصادق ع
القران جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب ثم قال وكلم الله موسى تكليما المعنى والله اعلم ان الله تعالى خص
موسى بكلام خلقه على هذه الصفه ما لم يخص به احد من انبيائه سبحانه واذ
قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين والهزو واللعب والسخريه ولا يجوز ان يقع من اولياء الله تعالى
فيما يؤدونه هزو ولا لعب فظنوا به ظن سوء لجهلهم بالحكمة فقال موسى عند ذلك اعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين يعني من السفهاء الذين يروون على الله الكذب والباطل
سبحانه والق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا
موسى الايه انما ولى منها موسى للبشرية لا انه شك في كونها معجزة له لا نصرة فقيل لا تخف نداء
من الله تعالى لموسى ونهى له عن التخوف وقال له انك مرسل ولا يخاف لدي المرسلون لانهم
لا يفعلون قبيحا ولا يخلون بواجب فيخافوا عقابه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء صورته الا
وهو منقطع عن الاول وتقديره لكن من ظلم نفسه بفعل القبيح ثم بدل حسنا بعد سوء بان
ياتي بعد القبيح بالفعل الحسن فانه يغفر له وقال الحسن هو استثناء غير منقطع واراد من فعل
صغيرة من الانبياء وهذا بعيد من الصواب لان صاحب الصغيرة لا خوف عليه ايضا لوقوعها

مكلفين

المكلفين والاستثناء وقع من المرسلين الذين لا يخافون قوله تعالى في قصة
داود ع وهل اتيك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب الى قوله واناب لا تدل على وقوع الخطا منه واما
الروايه المدعاة ساقطه لتضمنها خلاف ما تقتضيه الاصول مطعون في رواتها والخصم
مصدر لا يجمع ولا يثنى ولا يؤنث فلذلك قال اذ تسوروا المحراب ثم ان الخصمين كالقبيلتين او
الجنسين ثم ان في الاثنين معنى الانضمام ولهذا زعم بعضهم انه اقل الجمع وقيل بل كان
مع هذين الخصمين غيرهما ممن يعينها سبحانه ففزع منهم لانه كان خاليا بالعباده
في وقت لم يدخل عليه فيه احد ولانهما دخلا من غير المكان المعهود سبحانه قالوا
لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض الى قوله الخطاب قال اكثر المفسرين انه كنى بالنعاج عن تسع
وتسعين امراة وان الاخر امراة واحدة وقال الحسن لم يكن له تسع وتسعون امراه وانما هو
على وجه المثل ابو مسلم اراد النعجة باعيانها وهو الظاهر سبحانه وداود وسليمان اذ
يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما قيل في معنا قوله اذ يحكمان انهما اذ شرعا في الحكم فيه من غير
قطع به في ابتداء الشرع وقيل ان يكون حكمه حكما معلقا بشرط لم يفعل بعد وقيل ان يكون
معناه طلبا الحرث ولم يبتدءا به بعد ويقوى ذلك قوله ففهمناها سليمان والجواب
الصحيح انه كان حكمهما حكما واحدا الا ان داود امر سليمان بالحكم ليعرف بني اسرائيل
علم سليمان وانه وصيه من بعده سبحانه انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق
وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير معنى ذلك انها كانت تسير بامر الله تعالى
معه حيث سار بالغداه والعشي فسمى الله تعالى ذلك تسبيحا لما في ذلك من دلالته

على قدرته وصفاته التي لا يشاركه فيها غيره وقوله والطير محشورة اي مجموعه من كل ناحيه
اليه يعني كل الطير والجبال له اواب الى ما يريد وقال قتاده اي مسخر وعبر عن ذلك
التسخير بانه تسبيح من الطير لدلالته على ان مسخرها قادر ولا يجوز عليه العجز كما يجوز على العباد
وقال الجبائي اكمل الله تعالى عقول الطير حتى فهمت ما كان من سليمان بامرها به وينهاها
عنه وما يتوعدها به متى خالفت وسخر له الطير بان قوى افهامها حتى صارت كصبياننا
الذين يفهمون التخويف والترهيب سبحانه لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
من غير مسالة الخصم انما اراد به ان كان الامر كما ذكرت ومعنى ظلمك انتقصك كما قال
اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وقوله وظن داود انما فتناه اي علم وحدس ايضا
سبحانه فغفرنا له ذلك اي قبلنا منه وكتبنا له الثواب عليه واخرج الجزاء على لفظ المجازي
عليه واما قذفه بامراة اوريا بالطل قال امير المؤمنين ع لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج
بامراة اوريا الا جلدته حد النبوه وحد الاسلام وقال ابو مسلم الاصفهاني لا يمتنع ان
الداخلين على داود كانا خصمين من البشر وانما ارتاع منهما لدخولهما من غير اذن وعلى
غير مجرى العاده وليس في ظاهر التلاوة ما يقتضي ان يكونا ملكين
قوله تعالى في قصة سليمان ع ووهبنا لداود سليمان الى قوله والاعناق ليس ظاهرها دالا
على ان مشاهدة الخيل الهاه عن ذكر ربه حتى فاته الصلاة فعرقبها وقطع سوقها
واعناقها بل هذا مخالف لما تقتضيه الادلة بل له عليه ان الله تعالى ابتلاه الاية عبده
فقال نعم العبد انه اواب ولا يجوز ان يثني عليه بهذا الثناء ثم يتبعه من غير فصل
باضافة القبيح اليه سبحانه اني احببت حب الخير اي احببت حبا ثم اضاف الحب الى

الخير

الخير واراد احببت اتخاذ الخير لان ذات الخيل لا تحب فجعل بدل قوله اتخاذ الخيل حب الخير سبحانه
حتى توارت بالحجاب عائد الى الخيل دون الشمس لانه قد جرى ذكرها في الايه ولم يجر ذكر الشمس
وليس في ظاهر القران ان التواري كان سببا لفوات صلوة النافله سبحانه ردوها علي الخيل
لا محالة فطفق مسحا بالسوق والاعناق مسحها او امر يده عليها صيانة لها واكراما وهذا عادة الناس
والمسح ايضا الغسل قوايمها واعناقها ولا تسمي العرب الضرب بالسيف والقطع به مسحا ثم ان
لم يجر للسيف ذكر فيضاف المسح اليه ويقال انه عرقب الخيل لانها كانت اعز ماله وكفر
عن تفريطه في النافله بذبحها والتصدق بلحمها على المساكين لقوله تعالى لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون سبحانه وورث سليمان داود قال اصحابنا ورثه المال والعلم وقال
المخالفون انه ورثه العلم للخبر المروي نحن معاشر الانبياء لا نورث وقوله ع العلماء ورثه
الانبيا حقيقه الميراث هو انتقال تركه الماضي بموته الى الباقي من ذوي قرابته وحقيقه
ذلك في الاعيان واذا قيل ذلك في العلم كان مجازا والخبر خبر واحد لا يجوز ان يخص به عموم
القران ومثل ذلك قوله واجعل لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب وقد شرحت ذلك
في المثالب سبحانه ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا النبوة لا يكون في خاتم
ولا يسلبها الجني من النبي وان الله تعالى لا يمكن الجني من التمثل بصورة النبي وليس في الظاهر
اكثر من ان جسدا القي على كرسيه على سبيل الاختيار له نحو قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم قيل انه عليه ذكر يوما في منزله
لاطوفن الليله على مائة امراة تلد كل امراة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله القصه فان
صح ذلك فلا يكون ذنبا لان محبة الدنيا على وجه المباح ليس بذنب وقيل كان لسليمن ولد نشا

يعجب به فامانه الله مجازاة اختيارًا من الله تعالى لسليمن ع قيل انه اماته في مجره فوضعه
على كرسيه من جحن وجايز ان يكون الجسد المذكور هو نفس سليمان وان يكون ذلك
لمرض امتحنه الله به والعرب تقول انما هو لحم على وضم وجسد بلا روح تغليظا للعلة
ومبالغة في فرط الضعف سبحانه ولسليمان الريح اي بالتسخير يجري بامره يعني
بامر سليمن لا حيث شاء يكون فيما اعطاه من التسخير يدعوه الى الخضوع ويدعو الطالب الحق
الى الاستبصار في ذلك فكان الطف اجيب فعله سبحانه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي قد ثبت ان الانبياء ع لا تسئل الا ما يؤذن لها في مسئلته لا سيما اذا كانت المسالة
ظاهرة يعرفها قومهم وجايز ان يكون الله تعالى اعلم سليمن انه ان سال ملكا لا يكون لغيره كان
اصلح له في الدين والاستكثار من الطاعات واعلمه ان غيره لو سال ذلك لم يجب اليه من حيث
لا صلاح له فيه ولو ان احدنا صرح في دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلني ايسر اهل
زماني وارزقني ما لا يساوي فيه غيري اذا علمت ان ذلك اصلح لي وانه ادعى الى ما تريد مني
لكان هذا الدعا حسنا جميلا وهو غير منسوب الى البخل وليس يمتنع ان يسال النبي هذه
المسالة من غير اذن اذا لم يكن ذلك بحضرة قومه بعد ان يكون هذا الشرط مرادا فيها وان
لم يكن منطوقا به لكان هذا الدعا حسنا جميلا وهو غير منسوب الى البخل ثم انه انما
التمس ان يكون ملكه اية لنبوته يتبين بها من غيره ممن ليس منى سبحانه لا ينبغي لاحد
من بعدي اي لا ينبغي لاحد غيري ممن انا مبعوث اليه ولم يرد من بعده الى يوم القيامة من
النبيين كما يقول القايل انا اطيعك ولا اطيع احدا بعدك اي سواك قال المرتضى انما سال
ملك الاخرة الذي لا يناله المستحق الا بعد انقطاع التكليف وزوال المحنة وقوله لا ينبغي

لاحد من بعدي اي لا يستحقه بعد وصولي اليه احد من حيث لا يصلح ان يعمل ما يستحق به
لانقطاع التكليف ويقوي ذلك قوله رب اغفر لي وهو من احكام الاخرة
قوله تعالى علمنا منطق الطير قال المبرد تسمي العرب كل مبين عن نفسه ناطقا ومتكلما و
قال الرماني منطق الطير صوت تتفهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق
الناس اذ هو صوت تتفهمون به معانيهم على صيغ مختلفة ولذلك لم نفهم عنها مع
طول مصاحبتها ولم تفهم هي عنه لان افهامها مقصور على تلك الامور المخصوصة ولما
جعل سليمن تفهم عنه كان قد علم منطقها وقيل المراد به انه علم ما يفهم به ما ينطق الطير
به في اصواتها ومقاصدها بما يقع منها من صياح على سبيل المعجز لسليمان سبحانه
مالي لا ارى الهدهد عرفه بالالف واللام المخصوصة به وسبيله سبيل غراب نوح وحمار
عزير سبحانه لاعذبنه عذابا شديدا العذاب اسم للضرر وان لم يكن مستحقا وليس
يجري مجرى العقاب الذي لا يكون الا جزاء فيكون معنى لاعذبنه لاولمنه ويكون الله اباحه
ذلك الايلام كما اباحه الذبح لضرب من المصلحة كما سخر له الطير يصرفها في منافعه واغراضه
للمعجز وقد يسمى التاديب تعذيبا قوله وليشهد عذابهما طايفة وقيل اراد حبسه او شق ريشه
سبحانه وقال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به سال يحيى بن اكثم علي بن محمد التقي ع
هل كان سليمان محتاجا الى علم اصف فقال ع لم يعجز سليمان عن معرفة ما عرفه اصف لكنه احب ان
يعرف امته من الجن والانس انه الحجة من بعده وذلك من علم سليمن اودعه اصف بامر الله ففهمه
الله ذلك لئلا يختلف في امامته ودلالته كما فهم الله سليمن في حياة داود لتعرف امامته ونبوته
من بعده لتاكيد الحجة على الخلق سبحانه نكروا لها عرشها قال قتادة كان سليمان احب

ان يملك عرشها قبل ان تسلم فيحرم عليه اخذ مالها الا انه اعجبته صفته ولها عرش عظيم وقال
ابن زيد اراد ان يختبر عقلها وفطنتها بذلك قوله ننظر اتهتدي وقال وهب اراد ان يجعل
ذلك معجزة على نبوته سبحانه فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي تكلم العلما في كيفية
اتيانه بالعرش فقال ابن عباس والكلبي خر اصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشها
تحت الارض حتى نبع عند كرسي سليمن وقالوا حملته الملئكة بامر الله او الريح حملته او خلق الله
فيه حركات متواليه او انخرق مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين يدي سليمن او الارض طويت له
او اعدمه الله في موضعه واعاده في مجلس سليمن وهذا كما دونه الشيعه ان تولى غسل
الامام والصلوة عليه موقوفان على الامام الذي يتولى الامر بعده وقال المرتضى يراد بها الاغلب
الاكثر ومع الامكان والقدرة واستدل بوفاة موسى بن جعفر وعلي بن موسى بطوس وابناهما
بالمدينة فمن اراد خلافه استدل بسبحان الاية وبقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى وبصعود الملئكة ونزولها وبطوفان ابليس والجن في العالم بسرعتهم
سبحانه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن فكانه اخبر انهم
اتبعوا ما يكذب فيه الشياطين على ملك سليمن ويضيفه اليه من السحر فبراه الله تعالى
من قولهم فقال وما كفر سليمن سبحانه وما انزل على الملكين اراد انهم يعلمونهم السحر
الذي انزل على الملكين وانما انزل عليهما وصف السحر وماهيته وكيفيته الاحتيال فيه
ليعرفا ذلك ويعرفاه الناس فيجتنبوه ويحذروا منه كما انه تعالى قد اعلمنا ضروب
المعاصي ووصف لنا احوال القبايح لنجتنبها لا لنوقعها الا ان الشياطين كانوا اذا علموا
ذلك وعرفوه استعملوه سبحانه وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر

فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي فيعرفون من جهتهما ما يستعملونه
في هذا الباب وان كان الملكان ما القياه اليهم لذلك ولهذا قال ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم لانه تعلموه ليفعلوه لا ان تجتنبوه فصار ذلك بسوء اختيارهم اضرارا عليهم ثم ان
التفريق اما ان يكون من جهة الديانة او الجبر او الحكم او الحيلة ومعلوم انه لم يكن للاجبار
والجبر والحكم فلم يبق الا الحيلة او الديانة كما كانت الكفار يقولون للنبي ص انه يفرق بين
المرء وزوجه سبحانه مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا
شديدا او لاذبحنه انما جاز هذا المقال لانها عقلت امره ونهيه فقامت عليها
الحجة من ذلك لان الله تعالى سخر الطير له قوله والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه
سبحانه انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم انما قدم اسمه على اسم الله تعالى
لان اسمه كان عنوان الكتاب والعنوان ابدا مقدم على الخطاب وقيل قدم اسم
نفسه اي ان الكتاب من سليمان وان المكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وقيل لانه كان
سمع من الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فقدم اسمه حذرا
ان يسبوا الله وقيل لانها كانت كافرة والكافر لا يعرف بالله حمية الجاهلية قال واذا قيل
له اتق الله اخذته العزة بالاثم قوله تعالى في قصة يونس ع وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه لا يجوز ان يغاضب ربه الا من كان معاديا
له او جاهلا بان الحكم في ساير افعاله وهذا لا يليق باتباع الانبياء فضلا عن عصمه الله
وانما كان غضبه على قومه لمقامهم على تكذيبه واصرارهم على الكفر فخرج من بينهم خوفا
من نزول العذاب وهو مقيم بينهم سبحانه فظن ان لن نقدر عليه اي لا نضيق

عليه المسالك وتشدد عليه المحنه والتكليف وذلك يجوز ان يظنه النبي ع ولا شبهه ان
قدرت وقدرت معناه التضيق قال تعالى ومن قدر عليه رزقه وقال يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر وضيق صدر يونس ع مما اصابه في بطن الحوت سبحانه فنادى في
الظلمات لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين على سبيل الانقطاع الى الله
تعالى ويجوز ان يريد بذلك اني بخست حتى يترك النوافل ويجوز ايضا ان يكون صدقا
اي من الجنس الذي يقع منهم الظلم سبحانه واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اي انه
لم يقو على الصبر على تلك المحنه التي ابتلاه الله بها وعرضه بنزولها لغايه الثواب فشكا
الى الله تعالى منها وساله الفرج والخلاص ولو صبر لكان افضل فاراد الله تعالى لنبيه ص افضل
المنازل واعلاها

قوله تعالى في قصه عيسى ع ان الله يبشرك بكلمة قال
ابن عباس وقتاده سماه الله كلمة لثلثة اوجه احدها انه اوجده بكلمته من غير والد
وهو قول كن كما قال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
والثاني لان الله بشر به في الكتب السالفة كما يقول الذي يخبرنا بامر نكون قد جاء قولي
وكلامي والثالث لان الله يهدي به كما يهدي بكلمته سبحانه انما انا رسول ربك لاهب
لك غلاما زكيا فقالت مريم متعجبة اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر على وجه الزوجيه
ولم اك بغيا سبحانه والتي احصنت فرجها يعني مريم والاحصان احراز الشيء من الفساد
فمريم احصنت فرجها بمنعه يعني من الفساد فاثنى الله تعالى عليها سبحانه فنفخنا
فيها من روحنا اجرينا فيها روح المسيح كما يجري الهوا بالنفخ واضاف الروح الى نفسه
تعالى على وجه الملك تشريفا لها للاختصاص بالذكر سبحانه اني اعوذ بالرحمن منك

انكنت

ان كنت تقيا اي ان كنت تتقي عبادتي به لتبعدك هو او قلت كف عني ولا توذني ان
كنت تقيا فان التقي يبعدك لخوفه كما يقول القايل ان كنت مومنا فلا تظلمني ويقال
التقي اسم رجل ملعون مشهور بالبطاله سبحانه يا ليتني مت قبل هذا انما تمنت الموت
قبل تلك الحال التي قد علمت انها من قضا الله تعالى لكراهتها ان يعصى الله بسببها اذ
كان الناس يتسرعون الى القول فيها بما يسخط الله وقال قوم انها قالت بطبع البشريه
خوف الفضيحه وقال قوم المعنى في ذلك اني لو خيرت قبل ذلك بين الفضيحه بالحمل والموت
سبحانه يا اخت هرون ما كان ابوك امرء سوء قال مقاتل روي عن النبي ص انه قال هو
الذي ذكرت هو هرون اخو موسى وتاويل يا اخت هرون يا من هي من نسل هرون
كما يقال يا اخا بني تميم ويا اخا بني زهره قال الله تعالى والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم
صالحا يعني من نسلهم قال سعيد بن جبير رض ان هرون المذكور فيها كان رجلا فاسقا
فلما انكروا ما جاءت به من الولد ولم يعرفوا براءة ساحتها سبروها اليه تشبيها وتقديرا
الكلام ما شبيه هرون في فسقه ويقال ان هرون هذا كان اخاها لابيها دون امها
وكان رجلا معروفا بالصلاح وقيل انه لم يكن اخاها على الحقيقة بل كان رجلا صالحا
من اهلها سبحانه فقولي اني نذرت للرحمن صوما قال الجبائي كان الله تعالى امرها
بان تنذر لله الصمت فاذا كلمها احد تومي بانها نذرت صوما اي صمتا لانه لا يجوز
ان يامرها بانها تقول نذرت ولم تكن نذرت لان ذلك كذب وقال ابن عباس والضحاك
يريد بالصوم الصمت وقال ابن مسعود رضي الله عنه امرها بالصمت ليكفيها الكلام عن ولدها
ما يبرئ من ساحتها ولا تناقض في قوله اني نذرت للرحمن صوما لانه اذن لها في ان تقول

ابي نذرت للرحمن او قلت انها اومت بذلك كما قال فاشارت اليه سبحانه اني
عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا قال الحسن وابو علي معنى قوله وجعلني لان الله
تعالى اكمل عقله وارسله الى عباده ولذلك كانت له تلك المعجزة وقال ابن الاخشيد
كان ذلك ارهاصا لنبوته وقالت الامامية معناه اني عبد الله سيوتيني الكتاب
وسيجعلني نبيا فيما بعد وكان ذلك معجزة لمريم على براة ساحتها سبحانه
ويكلم الناس في المهد وكهلا القايل في قوله وكهلا انه يكلمهم بالوحي الذي ياتيه
من قبل الله وانه تعالى اخبر ان عيسى تكلم في المهد معجزة وخبر انه يعيش حتى يكتهل
ويتكلم في الكهولية ولم يقل وشيخا لانه عاش نبيا وثلثين سنه على ما جات به الا
خبار وانه سيبلغ حال الكهل في السن ليكون المخبر على ما اخبر به ثم ان المراد به الرد
على النصارى بما كان منه من التقلب على الاحوال لانه مناف لصفه الالهيه سبحانه
وروح منه جاز ان يقال المسيح روح الله لان الارواح كلها ملك الله وانما خص المسيح
بالذكر تشريفا له بهذا الذكر كما خص الكعبه بانها بيت الله وان كانت الارض كلها له تعالى
سبحانه واحيي الموتى باذن الله على وجه المجاز لضافه الى نفسه وحقيقته ادعوا الله
ان يحيي الموتى فيحيون باذنه سبحانه اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير لم يقل
باذن الله لان المراد به التقدير ثم قال باذن الله لانه من فعل الله دون عيسى اما التصوير
والنفخ ففعله لانه مما يدخل تحت مقدور القدر وليس كذلك انقلاب الجماد حيوانا فانه
لا يقدر عليه احد سواه تعالى وقال في موضع آخر فينفخ فيها فيكون طيرا باذني اللفظ الهيه
سبحانه واذ تخلق من الطين كهيئة الطير معنى ذلك انه صور الطين وسماه خلقا

لانه

لانه كان بتقديره وقوله باذني اي تفعل ذلك باذني وامري وقوله فتنفخ فيها فيكون طيرا
باذني معناه انه نفخ فيها الروح لان الروح جسم يجوز ان ينفخها المسيح بامر الله
تعالى كما ينفخها اسرافيل في الصور وكما ينفخ ملك الارحام في الصوره عند تمام مايه
وعشرين وما على ما جاء في الخبر فاذا نفخ المسيح فيها الروح قلبها الله لحما ودما وخلق
فيها الحيوة فصارت طايرا باذن واراد انه لا يفعل المسيح فلذلك قال فتكون طيرا باذني
وتبرئ الاكمه والابرص باذني معناه انك تدعوني حتى ابرئهما سبحانه واذ تخرج الموتى
باذني اي اذ تدعوني فاحيي الموتى عند دعائك ولخرجهم من القبور حتى يشاهدهم
الناس احياء وانما نسبه الى عيسى لانه كان بدعايه سبحانه واذ كففت بني اسرائيل
عنك اذ جئتهم بالبينات يجوز ان يكفهم بالطاقه التي لا يقدر عليها غيره ويجوز ان
يكون كفهم بالقهر كما منع من اراد قتل نبينا م وقيل لانه القى شبهه على غيره حتى
قتلوه ويجا قوله ولكن شبه لهم سبحانه لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم وعندهم هو ابن الله الجواب لانهم ادعوا انه الاله وهذا الاسم انما
هو لا الاله عنده ذلك كما قال الدهري ان الجسم قديم لم يزل وان لم يذكره بهذا الذكر
سبحانه انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله تقريع في صورة
الاستفهام لمن ادعى ذلك عليه من النصارى لانه تعالى كان عالما بذلك هل كان او لم
يكن كما يقول القايل لغيره افعلت كذا وكذا وهو يعلم انه لم يفعله وان كان خارجا
مخرج الاستفهام ثم انه اراد بهذا القول تعريف عيسى ع ان قوما قد اعتقدوا فيه
وفي امه انهما الاهان لانه يمكن ان يكون عيسى لم يعرف ذلك الا في تلك الحال

سبحانه ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما حجه على من زعم ان المسيح
والذين امنوا معه كانوا نصارى سبحانه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم معناه
تفويض الامر لصاحبه والتبري من ان يكون اليه شي من امر قومه كما يقول احدنا هذا
الامر لا مدخل لي فيه فان شئت ان تفعله وان شئت ان تتركه مع علمه ان احد الامرين
لا يكون منه وانما حسن ذلك منه لانه اخرج كلامه مخرج التفويض ثم انه لا يدل على ان المسيح
اراد بذلك ان الله تعالى لو اراد يعاقب عبيده من غير جرم كان منهم لانه عم يزيل بكلامه ما
يدل في العقل على كونه غير جاير عليه تعالى ولا يحسن منه تعالى ايضا ان يترك انكار ذلك فلما علمنا
ان الله تعالى لا يعاقب خلقه من غير معصيته سبقت منهم من حيث كان ظلما علمنا
علمنا ان عيسى عم اراد بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك الجاحدون لك المتخذون معك
الها غيرك لان ما تقدم من الكلام دل عليه فلم يحتج ان يذكره في اللفظ سبحانه انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وعيسى وعزير عليهم السلام عبدا فانما قال ما
تعبدون وما لمن لا يعقل ثم ان اخر الايه اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
الايه سبحانه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم يصح في نقل ورد الله تعالى ان
يلقي شبه زيد على عمرو حتى لا يفصل الناظر بينهما تغليظا للمحنه وتشديدا للتكليف
فيكون ذلك خارقا للعادة معجزة لبعض اوليائه الصالحين والائمة المعصومين و
عند المعتزله على ايدي الانبيا او في زمانهم لانه لا يجوز خرق العادة عندهم الا على ايديهم
سبحانه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته معنى الآيه الاخبار منه تعالى بانه
لا يبقى احد من اليهود الا يؤمن به يعني عيسى قبل موته واختلفوا في الهاء الى من ترجع

فقال

فقال ابن عباس وابو مالك والحسن وقتاده وابن زيد والطبري هي كنايه عن عيسى كانه
لا يبقى احد من اليهود الا يؤمن بعيسى قبل موت عيسى بان ينزله الله الى الارض اذا خرج
المهدي ثم قال الطبري والايه مخصوصه بمن يكون في ذلك الزمان وقد روي ان الحجاج
سال شهر بن حوشب عنها وقال اني اضرب عنق اليهودي ولا يتكلم بشي فقال شهر حدثني
محمد بن علي يعني ابن الحنفيه ان الله تعالى يبعث اليه ملكا يضرب راسه ودبره و
يقول كذبت على عيسى فيؤمن حينئذ كرها وقال مجاهد والضحاك وعكرمه
انها كنايه عن اليهودي وتقديره لا يكون من اهل الكتاب يخرج من الدنيا الا ويؤمن
بعيسى عند موته اذا زال تكليفه وتحقق الموت ولكن لا ينفعه الايمان حينئذ
تمت الجزء الاول من كتاب المتشابه القران والحمد لله رب العالمين
وسلم تسليما كثيرا اه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
قوله تعالى في قصة نبينا عليه الصلوة والسلام لا اعبد
ما تعبدون وقوله فباي الاء ربكما تكذبان وقوله فويل يومئذ للمكذبين
وقوله كلا سيعلمون قال صفوان الجمال جاء زنديق الى هشام بن الحكم
فقال من اشعر الناس قال امرو القيس قال الا جل فباي شي قال بقوله قفا نبك
من ذكرى حبيب ومنزل قالوا لو كرر هذا اربع مرات ما يكون عندك
قال يحبون قال فكيف لا تعتب نبيك اذ جا بقل يا ايها الكافرون لا اعبد

ما تعبدون يوما ولا انتم عابدون ما اعبد شهرا ولا انا عابد ما عبدتم شهرا
ولا انتم عابدون ما اعبد سنة لكم دينكم ولي دين فذكر هشام الزنديق فقال
ليس هذا من خزانتك هذا من خزانة غيرك وقال ثعلب انما حسن التكرار
لان تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الاخرى وتلخيص الكلام لا اعبد ما تعبدون
الساعه وفي هذه الحاله ولا انتم عابدون ما اعبد في هذه الحال ايضا واختص
الفعلان منه ومنهم بالحال وقال من بعد ولا انا عابد ما عبدتم في المستقبل ولا
انتم عابدون ما اعبد فيما تستقبلون فاختلف المعاني وحسن التكرار لاختلافهما
وقال الفرا التكرار للتاكيد كقول المجيب مؤكدا بلى بلى والممتنع لا لا قال كم نعمة
كانت لكم كم وكم وقال ابن قتيبه جات المشركون الى النبي صم فقالوا له استلم بعض
اصنامنا حتى نؤمن بك ونصدق بنبوتك فامره الله تعالى بان يقول لهم لا اعبد
ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ثم عبروا برهه من الزمان وجاووه فقالوا
له اعبد بعض الهتنا واستلم بعض اصنامنا يوما او شهرا او حولا لنفعل مثل ذلك
بالهك فامره الله بان يقول ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد
اي ان كنتم لا تعبدون الهي الا بهذا الشرط فانكم لا تعبدون ابدا والجواب
القريب اني لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون ما اعبد اي انتم غير
عابدين الله الذي انا عابد اذ اشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها معبوده من
دونه وانما يكون عابدا من اخلص العبادة له دون غيره وافرده بها وقوله ولا انا
عابد ما عبدتم اي لست عند عبادتكم وما في قوله ما عبدتم في موضع المصدر كما قال

ذلكم

ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون يريد بفرحكم ومرحكم ومعنى
قوله ولا انتم عابدون ما اعبد اي لستم عابدين عبادتي ولم يكون الكلام الا لاختلاف
المعاني سبحانه لكم دينكم ولي دين ليس باباحة ولطلاق وانما هو تهديد وزجر
كقوله واستفزز من استطعت منهم ومعناه لكم جزاكم ولي جزاي لان الدين هو
الجزا سبحانه ويل يومئذ للمكذبين فكانه قيل لهم يجب عليكم الركوع
لله تعالى فاركعوا فاخبر عنهم انهم لا يركعون تكذيبا لهذا الخبر فلهذا عقيب ذلك
جاء ويل يومئذ للمكذبين وكذلك الايات سبحانه واذا قرات القران جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا لا يجوز عند احد ان يمنع من
سماع الادله مع التكليف ولابد ان يبين للجميع ما كلفهم فوجب ان يسمعهم القران
لثبوت التكليف وكان النبي صم يتحدى الكفار بقراته وقد ذم الله تعالى من منع من
استماعه قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران ووبخهم لترك
تلاوته قوله افلا يتدبرون القران وانه قال حجابا مستورا والحجاب يكون ساترا
لا مستورا فيحتمل ان يريد به مستورا انت به ومستورا حالا واته لخبر انه يصرف الايات
قوله وصرفنا فيه ليذكروا انما انت مذكر والنذير هيثم لك فاصدع بما تؤمر بلغ ما انزل
اليك ويل لهم كانوا غير ممنوعين لان في عقيبها واذا ذكرت ربك سبحانه
اذ يقول الظالمون ان يتبعون الا رجلا مسحورا والكافرون كانوا يفرقون بانه
ساحر المراد ان تتبعون الا رجلا متغير العقل لان المشركين كان من مذهبهم
عيب النبي صم فكانوا ينسبونه الى انه ساحر ومجنون ومسحور ومتغير العقل وربما

فرفوه بانه شاعر وقد جرت عادة الناس بان يصفوا من يضيفونه الى البله والغفلة
وقلة التحصيل بانه مسحور او المسحور المخدوع المعلل لان ذلك احد ما يحتمل فيه
قال اميه بن الصلت فان تسئلينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر
والسحر في لغه العرب الريه وقالوا الكبد فكان المعنى على هذا ان تتبعون الا رجلا
ذا سحر خلقه الله بشرا كخلقكم و المسحور جا بمعنى الساحر قال الله تعالى
واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا
اى ساترا ومنه قولهم فلان مشوم على فلان وميمون وهم يريدون شائم له
ويامن لانه من شامهم ويمنهم وهذا ضعيف لان من لحقه الشوم يسمى مشوماه
قوله تعالى ووجدك ضالا اى عن النبوة او عن الشرعيه فهداك
اليها خرج مخرج الامتنان ولابد من تقدير محذوف يتعلق به الضلال لان الضلال
هو الذهاب والانصراف ولابد من ان يكون منصرفا عنه ومن قال انه اراد الذهاب
عن الدين يقدر هذه اللفظة ثم يحذفها ليتعلق بها لفظه الضلال وليس هو بذلك
اولى منا بما قدرناه وحذفناه ثم انه اراد الضلال عن المعيشه وطريق التكسب
او ضالا بين مكة والمدينه عند الهجرة او مضلولا عنك في قوم لا يعرفون حقك
فهداهم الى معرفتك وارشدهم الى قصدك يقال فلان ضال في قومه وبين اهله
اذا كان مضلولا عنه وقيل وجدك لا تعرف الشرع فهداك اليه وقيل وجدك في قوم
ضلال فكانك واحد منهم سبحانه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا
اذا تمنى القى الشيطان في امنيته لنبين فيها ما يدل على الخرافه التي ذكروها وتقتضي التلاوة

كما قال حسان تمنى كتاب الله اول ليلة وآخره لاقى الحمام المقادر فان اراد التلاوة
فالمراد ان من ارسل قبلك من الرسل كان اذا تلى ما يوديه الى قومه حرفوه عليه
بزيادة او نقصان واضاف ذلك الى الشيطان لانه يقع بوسوسته وغروره وان
كان المراد تمنى القلب فالشيطان متى تمنى بقلبه بعض ما يتمناه من الامور يوسوس
اليه الباطل ويحدثه بالمعاصي ويغريه بها ويدعوه اليها فان الله تعالى ينسخ ذلك و
يبطله بما يرشد من مخالفة الشيطان وعصيانه وترك غروره ثم يبين ان الله
يزيل ذلك ويدحضه بظهور حجته وانما خرجت الاية على الوجوه مخرج التسلية له
سبحانه واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه بالعتق والتبني والمحبة و
التزويج يعني زيد بن حارثة امسك عليك زوجك وذلك ان الله تعالى اوحى الى
نبيه ص ان زيدا سيأتيه مطلقا زوجته وامره ان يتزوجها بعد فراق زيد لها ليكون
ذلك ناسخا لسنة الجاهلية فلما حضر زيد مخاصما زوجته عازما على طلاقها اشفق النبي
من ان يمسك عن وعظه وتذكيره لا سيما وقد كان يتصرف على امره وتدبيره فيرجف
المنافقون به اذا تزوج المراة ويقرفونه بما قد نزهه الله عنه فقال امسك عليك
زوجك تبريا مما ذكرناه واخفى في نفسه عزمه على نكاحها بعد طلاقه لها لينتهي الى امر الله
تعالى فيها يدل على هذا التاويل قوله لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم
اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا سبحانه وتخفي في نفسك ما الله مبديه
اى لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك
سبحانه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه انه فعل ما غيره اولى منه وليس يكون

بترك الاولى عاصيا قوله تعالى ما كان لنبي ان تكون
له اسرى الى قوله عظيم لفظة نبي نكره وليس في ظاهرها انه عوتب في شان الاسارى
بل يقتضي غير ذلك لان قوله يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقوله لولا كتاب
من الله سبق الاية لا شك انه لغيره فيجب ان يكون المعاتب غيره ثم ان الله تعالى
امره بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان فبلغ النبي ص ذلك الى
اصحابه فخالفوه واسروا يوم بدر جماعة من المشركين طمعا في الفداء فانكر الله
تعالى ذلك عليهم وبين ان الذي امر به سواه وقوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى
فلا شك ان الصحابه اسروهم ليكونوا في يده ومضافين اليه وان كان لا يامرهم
باسرهم بل بخلافه سبحانه عفى الله عنك لم اذنت لهم هذا ليس يقتضي وقوع
معصيته ولا غفران عقاب بل القصد به التعظيم والملاطفه في الخطاب كما يقول ارايت
رحمك الله وقد بدا بالعفو قبل العقاب لم اذنت لهم ظاهره الاستفهام والمراد التقرير
ولا يحمل على العتاب لانا نقول لغيرنا لم فعلت كذا في حال الاستفهام او تقرير وكيف يكون
ذلك معصيته وقال في موضع اخر فان استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت
منهم ولو كان للعقاب مفردا لما دل الا انه ترك الاولى وترك الاولى ليس بذنب
سبحانه واستغفره انه كان توابا الاستغفار قد يكون عند ذكر المصيبه بما ينافي الاعراض
وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع الى الله تعالى فكانه قال قد حدث امر يقتضي الا
ستغفار مما جدده الله لك فاستغفره بالتوبة تقبل ذلك منك ومخرجه مخرج الخطاب
للنبي ص وهو تعليم لجميع امته سبحانه سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر

لهم اى يتساوى الاستغفار لهم وعدم الاستغفار فان الله لا يغفر لهم لانهم
يبطنون الكفر وان اظهروا الايمان وقال الحسن اخبر الله تعالى انهم يموتون
على حقيقة النفاق فلم تستغفر لهم بعد سبحانه فاما اليتيم فلا تقهر واما
السائل فلا تنهر ونحوها فهو خطاب متوجه الى النبي ص وهو نهي لجميع المكلفين
سبحانه ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون وقوله فلا تاس على القوم
الكافرين ليس نهيا عن الحزن لانه لا يقدر عليه لكنه تسليه للنبي ص ونهي عن
التعرض للحزن قوله تعالى وشاورهم في الامر كان النبي ص مؤيدا
بالوحي كاملا في الراى مستغنيا عن الاستفاده وكان ممن يوثق بقوله ويرجع الى
رايه فالوجه في ذلك ما قاله قتاده والربيع وابن اسحق ان ذلك على وجه التطييب
لنفوسهم وقال سفين بن عيينه وجه ذلك لتقتدي به امته في المشاورة ولا يرونها
منزله نقيصة كما مدحوا بان امرهم شورى بينهم وقال الحسن والضحاك لاجلال
الصحابه واقتداء الامته به وقال الجبائي ان يستعين برايهم في بعض امور الدنيا وقال
الشيخ المفيد وجه ذلك ان يمتحنهم فيبين الناصح في مشورته من الغاش له بدلالة قوله
فاذا عزمت فتوكل على الله علق الفعل بعزمه دون رايهم الا ترى انهم لما اشاروا بالفدا
عليه في الاسرى جاء التوبيخ ما كان لنبي ان يكون له اسرى سبحانه يا ايها النبي ص
جاهد الكفار والمنافقين جاهد النبي ص الكفار في حال حياته وامر وصيه بجهاد المنافقين
بعد وفاته قوله عليه تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وقوله ع م في حديث
خاصف النعل وحديث كلاب الحوب وحديث تقتلك الفئه الباغية وحديث ذى

الثوبة وغير ذلك وقيام الوصي بعده بالجهاد يدل على جهاده ويقال جاهد الكفار
بالقتال والمنافقين بالمقال واتضح ذلك لما كان في اصحابه منافقون
سبحانه تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق يعني بالايات ما تقدم ذكره من
اماتته الوفاد دفعة ثم احياهم في مقدار ساعة ومن تمليك طالوت مع حمولة
ومن نصر اصحاب طالوت في قتلهم ولا يقدر عليه غير الله تعالى ثم قال وانك لمن
المرسلين فان الجمع بينهما اشيا منها الاخبار عما تقدم من الدلالة على النبي والتصديق
بتلك الامور لنبوته وانه اوحى اليه واستدعى القيام بما ارسل به بعد قيام الحجة
عليهم وانه كما نصب تلك الايات جعلك من المرسلين فصارت هذه الايات دلالة
على النبوة من جهة انها اخبار عن غيوب   سبحانه ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون جاب او بعدما لا يجوز ان يعطف عليه قوله
او يتوب عليهم معطوف على قوله ليقطع طرفا والمعنى انه تعالى جعل لكم هذا النصر ويحكم
به ليقطع من الذين كفروا اي قطعة منهم وطايفه من جميعهم او يكبتهم اي
نعليهم فيخيب سعيهم او يعطفهم ما يريدون من تظاهر ايات الله الموجبة لتصديق
نبيه فيتوبوا او يؤمنوا فيقبل الله ذلك منهم ويتوب عليهم او يكفروا بعد قيام
الحجة فيموتوا او يقتلوا كافرين فيعذبهم تعالى فيكون قوله ليس لك من الامر
شيء معطوفا على قوله وما النصر منى وانما الا من عند الله العزيز الحكيم اي ليس لك
ولا لغيرك من هذا النصر الا شيء وانما هو من الله ويقال ليس لك من الامر شيء او من
ان يتوب عليهم فاضمر من اكتفا بالاولى واضمر ان بعدها لدلالة الكلام عليها

وهي

وهو مع الفعل الذي بعدها بمنزلة المصدر وتقدير الكلام ليس لك من الامر
شيء ومن توبتهم وعذابهم ويقال ليس لك من الامر شيء حتى يتوب عليهم
كما قال امرؤ القيس فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا
اراد الا ان نموت فيكون تقدير الكلام ليس ما تريد من توبتهم او عذابهم
بك وانما يكون ذلك بالله تعالى   سبحانه ما كنت تدري ما الكتاب ولا الا
يمان يعني ما كنت قبل المبعث تدري ما الكتاب ولا ما الايمان او قلت قبل
البلوغ   سبحانه الم تعلم ان الله يرى الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض الم تعلم ان الله على كل شيء قدير المعنى اما علمت وانه خرج مخرج
التقرير كقوله انت قلت للناس قال الجبائي انما قال الله تعالى له ذلك لامرين
احدهما التقرير والتنبيه الذي يؤول الى معنى الايجاب كما قال   الستم خير
من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح وانكر الطبري ان يدخل حرف الاستفهام
على حرف الجحد بمعنى الاثبات والثاني انه خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به امته كما قال
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن   قوله
تعالى وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه اقترحوا ان ياتيهم بها من جنس ما شاؤوا
لما قالوا فليأتنا باية كما ارسل الاولون يعنون فلق البحر واحيا الموتى وانما
قالوا ذلك حين عجزوا عن معارضة القران فقال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب وقال ههنا قل يا محمد ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما في
انزالها من وجوب الاستيصال لهم اذ لم يؤمنوا عند نزولها وبين انه لو انزل عليهم ما انزل

لم يؤمنوا قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله
معناه الا ان يشاء الله ان يكرههم وقال وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان
كذب بها الاولون يعني الايات التي اقترحوها للايمان فلم يؤمنوا لما راوها فوجب
استيصالهم وقال وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه قل انما الايات عند الله وانما
انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب الاية   سبحانه وقالوا لن
نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر
الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله
والملئكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك
حتى تنزل علينا كتابا نقراه فيه دلالة على انهم كانوا على شبهة لان العارف
بالله تعالى لا يقول هذا لانه لا يجوز عليه تعالى المقابلة ولا لهم استعمال هذا
على معنى دلايل ايات الله اذ لا دليل يدل على ذلك فلا يشترط الظاهر ما ليس فيه
لانه لم تثبت معرفتهم وحكمتهم فينصرف ذلك على الظاهر فلذلك اجابهم الله تعالى
بقوله قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وانما اجابهم بذلك لان المعنى الذي
يقترحون من الايات ليس ارفعها الي وانما هي الى الذي ارسلني والذي هو اعلم
بالتدبير مني وما ينصبه من الدليل فلا وجه لطلبكم هذا مني ولا يلزم اظهار
المعجزات بحسب اقتراح المقترحين لانه لو لزم ذلك للزم في كل حال لكل مكلف
سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين رد على المجبرة من انه ليس لله
على الكافر نعمة لانه تعالى بين ان ارسال الله رسوله نعمة على العالمين وعلى

كل

كل من ارسل اليه ووجه النعمة على الكافر عرضه للايمان ولطف له في ترك
معاصيه وقال ابن عباس هي نعمة على الكافر بان عوفي مما اصاب الامم قبلهم
من الخسف والقذف   سبحانه الم نشرح لك صدرك ليس فيه ما
يهتوه والشرح غير الشق ولا يجيء الحي بعد ما شق صدره والمعصوم قبله
خال من الذنب وليس في الظاهر ما يدل على مقالهم والوزر هو الثقل
وسميت الذنوب اوزارا تشبيها بالثقل والمراد ههنا غمه من قومه يوضحه
قوله ورفعنا لك ذكرك   سبحانه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
الذنب مصدر وقد يضاف الى فاعل ومفعول قولهم اعجبني ضرب زيد
عمرا اذا اضافوه الى الفاعل واعجبني ضرب زيد عمرو اذا اضافوه الى المفعول
فيكون هذا مضافا الى المفعول والمراد ما تقدم من ذنبهم اليك في منعهم
اياك من مكة والمغفرة الازالة والنسخ لاحكام المشركين عليه اي يزيل الله
ذلك عنك ويستر عليك تلك الوصمة بما يفتح لك من مكة فستدخلها فيما
بعد وعلى هذا الوجه تكون المغفرة غرضا في الفتح وجزاء على الجهاد ولو اراد
مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله معنى معقول
وقالوا ما تقدم من ذنبك اي ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك
وما تاخر وقالوا ما تقدم من ذنب امتك وما تاخر بشفاعتك ومعنى
التقدم والتاخر ما تقدم زمانه وتاخر كما تقول صفحت عن السالف
والانف من ذنوبك وغفرت لك ما قدمت واخرت كما يقال للرجل من

قبيله انتم فعلتم كذا او قتلتم فلانا وان كان المخاطب غير شاهد وحسنت
اضافه ذنوب امته اليه للاتصال وروى ان الصادق ع سئل عنها فقال
والله ما كان له ذنب ولكن ضمن له ان يغفر ذنوب شيعته على ما تقدم من
ذنبهم وما تاخر سبحانه سبحان الذى اسرى بعبده ليلا حديث المعراج
على اربعه اوجه منها ما يقطع على صحة الكتاب والسنة انه اسرى به على الجملة
وثانيها ما ورد فى ذلك مما تجوزه العقول ولا تاباه الاصول فنحن نجوزه
ثم نقطع على ان ذلك كان فى يقظته نحو ما روى انه طاف فى السموات وراى الا
نبيا والعرش وسدرة المنتهى والجنة والنار وثالثها ما يكون ظاهره مخالفا
لبعض الاصول الا انه يمكن تاويله على وجه يوافق المعقول فالاولى ان ناوله
على ما يطابق الحق نحو انه راى قوما فى النار يعذبون وقوما فى الجنة منعمين
فيحمل على انه راى صفتهم واسماهم ورابعها ما لا يصح ظاهره ولا يمكن تاويله
الا على التعسف البعيد فالاولى ان لا نقبله نحو انه كلم الله جهرة وراه وقعد
على سريره وانه شق بطنه وغسل ثم ان الناس مختلفون فى المعراج فالخوارج
ينكرونه وقالت الجهمية عرج بروحه دون جسمه على طريق الرويا وقالت
المعتزلة بل عرج بروحه وجسمه الى بيت المقدس وقال اصحابنا وجميع اصحاب الحديث
والتاويل والجبائى والطوسى بل عرج بروحه وبجسمه الى السموات حتى بلغ سدرة
المنتهى فى السماء السابعة والذى يشهد به القران ان الاسرا من المسجد الحرام
الى بيت المقدس والباقى يعلم بالخبر سبحانه قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون

فانهم

فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وهل الجحد بآياته الا تكذيب
بعينه نفى تكذيبهم بقلوبهم تدينا واعتقادا وان كانوا يظهرون بافواههم التكذيب كما قال
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون قال ابو يزيد المدنى لقى ابو جهل النبى فصافحه ابو جهل
فقيل له فى ذلك فقال والله اعلم انه نبى ولكن متى كنا تبعا لبنى عبد مناف فانزل الله الاية وقال
الاخنس وقد سئل عن النبى ص بالسر والله ان محمدا الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب
بنو قصى باللواء والحجابه والسقايه والندوة والنبوة ماذا يكون لقريش فانهم لا يكذبونك
لا يفعلون ذلك بحجة ولا يتمكنون من ابطال ما جئت به يقال فلان لا يستطيع ان يكذبنى
ولا يدفع قولى لا يكذبونك لا يلفونك متقولا كما تقول قاتلته فما اجبنته وحادثته فما
اكذبته قال الكسائى اى لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانه كان عندهم امينا قوله وكذب
به قومك وهو الحق ولم يقل وكذبك قومك المعنى فى قوله لا يكذبونك ان تكذيبك راجع الى
وعايد ولست المختص به لانه رسول الله فمن كذبه فقد كذب الله لا يكذبونك فى الامر
الذى توافق فيه كتبهم وان كذبوك فى غيره وقال المرتضى لا يكذبونك جميعهم وان كذبوك
بعضهم وهم الظالمون الذين ذكروا فى الاية انهم يجحدون بايات الله وهذا تسليه للنبى
انه ان كذبك بعضهم فان فيهم من يصدقك سبحانه عبس وتولى ان جاءه الاعمى الايات
ظاهرها لا يدل على انها خطاب له بل هو خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه يدل على انه وصفه
بالعبوس وليس هذا من صفات النبى ص فى قران ولا خبر مع الاعداء المباينين فضلا
عن المؤمنين المسترشدين بل فى القران وانك لعلى خلق عظيم ثم انه نفى عنه العبوس
ونحو بقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ثم انه وصفه بانه

يتصدى للاغنياء ويتلهى عن الفقرا وهذا مما لا يوصف به النبى ص لانه كان متعطفا متحننا
وقد امره الله تعالى بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه
وكيف يقول وما عليك الا يزكى وهو مبعوث للدعاء والتنبيه وكيف يجوز ذلك عليه وكان
هذا القول اغراء بترك حرصه على ايمان قومه وانما عبس صحابى ذكرنا شرحه فى المثالب
سبحانه انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين
خصيما واستغفر الله الخطاب وان توجه الى النبى ص من حيث خاصم من راه على ظاهر الايمان
والعدالة وكان فى الباطن بخلافه فلم يكن ذلك معصيته لانه ع منزه عن القبائح وانما
ذكر ذلك على وجه التاديب له فى ان لا يبادر الى دفع الخصم الا بعد ان يتبين الحق منه والمراد
بذلك امته على انا لا نعلم ان ما روى فى هذا الباب وقع من النبى ص لان طريقه الاحاد وليس
توجه النهى اليه بدال على انه وقع منه ذلك المنهى عنه كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك
ولا يدل ذلك على وقوع المشرك منه وخلاصه الحديث فى ذلك ان قتاده البدرى رمى بنى
ابيرق بالسرق فشكى قومه الى رسول الله وذكروا الا بيرق فقال ع عمدت الى اهل بيت
حسب ونسب ورميتهم بالسرق وعابته فنزلت الايه قوله تعالى قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين اى من الغضاب الانفين من عبد فلان يعبد عبدا اذا غضب
ويقال انا اول من يعبد على الوحدانيه ويقال اول العابدين لانى اذا كنت من العابدين فقد
نفيت ذلك عن الرحمن لان من زعم ان له ولدا فليس بعابد ويقال ان كان للرحمن ولد اى
ما كان قال المرقش متى ما يشاء ذو الوصل يصرم خليله ويعبد عليه لا محالة ظالما
سبحانه وانا واياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ليس من النبى ع شك ولكنه ابهم ذلك عليهم

وهو

وهو يعلمه كقول لنا قل انشاء الله والحق عندك فى خلاف ما قال الا انه كانك اردت
الكنايه عن تكذيبه وذلك انه ع اراد ان يستعطفهم ولا يغلظ عليهم وقيل
تقديره وانا لعلى هدى وانتم فى ضلال مبين وقيل انما قال على وجه الانصاف فى الحجاج دون
الشك كما يقول القايل لغيره احدنا كاذب وان كان هو عالما بالكاذب وقال ابو الاسود
فان يك حبهم رشدا اصبه ولست بمخطئ ان كان غيا وقال ابو عبيده او بمعنى
الواو كما قال الاعشى اثعلبة الفوارس او رياحا عدلت بهم طهية والخشابا سبحانه
قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل انى لن يجيرنى من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا
اى لا اقدر على دفع الضرر عنكم ولا ايصال الخير اليكم وانما يقدر الله على ذلك وانما اقدر
على ان ادعوكم الى الخير واهديكم الى الحق ثم قال لهم يا محمد لن يجيرنى من الله احد اى لا يقدر
ان يجير على الله احد حتى يدفع ما يريده من العقاب ولن اجد ايضا من دون الله
ملتحدا اى ملتجا اليه الجاء اطلب به السلامه مما يريد الله تعالى فعله من العذاب
واضافه الى نفسه والمراد به امته لانه لا يفعل قبيحا فيخاف العقاب سبحانه قل لا املك
لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله امر الله نبيه ان يقول لهم على وجه الانكار عليهم
انى لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا من الثواب والعقاب بل ذلك الى الله ولا املك الا ما ملكنى
الله فكيف املك لكم وقوله الا ما شاء الله ان يملكنى اياه من نفع او ضر فيمكنه مما جعل له
اخذه او اوجب عليه تركه سبحانه وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم اى من كثرة الثواب
وتعدد اماكن وللمومنين وكثرة العقاب للكافرين والمنافقين وليس فيها ما يدل
على ضعف يقين النبى ص بالله تعالى او جهله بشئ لان ذلك من علم الغيب لا يعلمه الا الله

اومن ابناه وتنزله ان النبى صم كان راى فى منامه انه هاجر الى ارض ذات نخل وشجر فقصها
على اصحابه فاستبشروا بذلك وكانوا فى اذى من المشركين فقالوا يا رسول الله متى نهاجر الى
الارض التى رايت فنزلت الاية ثم قال انما هو شى رايته فى منامى اتبع الا ما يوحى الى سبحانه
ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير يقول لهيات لسنة الجدب ما يكفينا
قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين المراد به امته قال ابن عباس
نزل القران اياك اعنى واسمعى يا جاره مثل قوله يا ايها النبى صم اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن قال السيد عبد
العظيم والسيد المرتضى سبب نزول هذه الاية ان النبى صم لما نص على امير المومنين ع
بالامامة فى ابتداء الامر جاء قوم من قريش فقالوا يا رسول الله ان الناس قريبوا عهد
بالاسلام ولا يرضون ان تكون النبوة فيك والامامة فى ابن عمك فلو عدلت بها الى غيره لكان
صوابا فقال لهم النبى صم ما فعلت ذلك برايى فاتخير فيه ولكن الله امرنى به وفرضه
على فقالوا فاذا لم تفعل ذلك مخافة الخلاف على ربك فاشرك معه فى الخلافة رجلا من قريش
يسكن اليه الناس ليتم لك امرك ولا يخالف الناس فنزلت الاية سبحانه فلا تك
فى مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم نهى الله تعالى نبيه والمراد به امته
لانهم لم يكونوا فى شك من عبادة الكفار المقدم ذكرهم سبحانه ولا تكونن من الممترين
فى شك بلزومك العلم به وقال الحسن والجبائى ولا تكونن من الممترين فى الحق الذى تقدم اخبار
الله تعالى به من امر القبلة وعناد من كتم النبوة وامتناعهم من الاجماع على ما قامت
به الحجة سبحانه فلا تكونن من الجاهلين نهى محض عن الجهل ولا يدل ذلك على ان الجهل

كان

كان جايزا عليه بل بقبيل كونه قادرا عليه كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك وان كان
الشرك لا يجوز عليه لكن لما كان قادرا عليه جاز ان ينهاه عنه سبحانه فان كنت
فى شك مما انزلنا اليك الاية الشك وقوف الاسر على حد المعتقدين والنبى صم برى من
ذلك هذا وان كان خطابا للنبى صم فان المراد به الذين كانوا شاكين فى نبوته وقيل
معناه فان كنت ايها السامع فى شك مما انزلنا على نبينا اليك كما يقول القائل لعبده
ان كنت مملوكى فانته الى امرى وقول الرجل لابنه ان كنت ابنى فبرنى وقوله ان كنت والدى
فتعطف على وقال الزجاج معنى ان معنى ما والتقدير ما كنت فى شك مما انزلنا اليك فسئل
الذين اى لسنا نريد ان نامرك لانك شاك لكن لتزداد بصيرة كما قال ابرهيم اولم تومن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبى سبحانه قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا اعبد
الذين تعبدون من دون الله انما قال ان كنتم فى شك من دينى مع اعتقادهم بطلان دينه
لانه على وجه التقدير والثانى انهم فى حكم الشاكين للاضطراب الذى يجدون نفوسهم عليه
عند ورود الايات والثالث ان فيهم الشاك فغلب ذكرهم سبحانه وامرت
ان اكون اول من اسلم معناه امرت ان اكون اول من خضع وامن وعرف الحق من
قومى وان اترك ما هم عليه من الشرك ومثله سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين
ومثله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وكقول السحرة انا نطمع ان يغفر لنا
ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين سبحانه لا تجعل مع الله الها اخرى توجه عباده
اليه الخطاب للنبى صم والمراد به امته سبحانه ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا
نهى من الله تعالى لنبيه صم والمراد به امته ان يعتقد مذهب من اعتقد مذهبه

هوى سبحانه ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون يعنى اتبع ملة ابرهيم ولا تتبع اهواء الجهال
وذلك نهى له عن اتباع اهوائهم فى الحكم ولا يدل ذلك على انه اتبع اهواهم سبحانه
يا ايها النبى صم اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين تقديره واعص الكافرين لانه
قد تقدم عليه امر فيكون لفظه لفظ الخبر سبحانه ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك فانك اذا من الظالمين وقوله ولا تكونن من المشركين وقوله ولا تكونن من
الممترين يعنى لا تدعه الها كما يدعوا المشركون الوثن الها ويقال لا تدعه دعاء للالهة فى العباده
بدعايه وقوله ما لا ينفعك ولا يضرك اى نفع الالهة وضره هذا الخطاب وان كان متوجها
الى النبى صم فالمراد به امته لانه صم كان متبرا قبل النبوة فكيف بعدها سبحانه ولئن
اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير هذه الاية
تدل على ان من علم الله منه انه لا يعصى لا يمتنع ان له الوعيد والزجر لان الله تعالى
علم ان النبى صم لا يعصيه ولا يتبع اهواهم قوله تعالى فان كذبوك
فقد كذب رسل من قبلك وهم وان يكذبوك فقد كذب رسل من قبله فلنا ان المعنى
لقد جروا على عادة من قبلهم فى تكذيب انبيائهم الا انه ورد على وجه الايجاز كما يقولون
ان احسنت الى فقد طال ما احسنت سبحانه وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون المعنى انه لا يعذبهم والنبى صم بين اظهرهم
كما كان فى زمان ساير الانبيا وما كان ليعذبهم ان استغفروا وهم لا يستغفرون
فقد استوجبوا العذاب ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله فى الاخرة سبحانه
وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله ولا يجوز ان يكون معناه

الا

الاستبطا لنصر الله على حال لان الرسول يعلم ان الله لا يوخره عن الوجه الذى توجبه الحكمة
فالمعنى الصحيح الدعا لله بالنصر سبحانه ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلى اجرامى
وانا برى مما تجرمون انه وعيد لهم اى ان كنت افتريت فيما اخبرتكم به فعلى عذاب جرمى
وان كنت صدقت فعليكم عقاب تكذيبى وستعلمون صدق قولى وانما الاحق ثم انه
قال ذلك على وجه الاحتجاج بصحة امره وانه لا يقول مثل هذا مع ما فيه من العقاب فى
الاخرة والعار فى الدنيا وانا برئ مما تجرمون اى ليس من اجرامكم ضرر وانما ضرر ذلك
عليكم سبحانه وما جعلنا الرويا التى اريناك الا فتنة للناس قال ابن عباس وابن
جبير والحسن وقتاده وابرهيم وابن جريج وابن زيد والضحاك ومجاهد اراد رؤية
العين ليلة الاسرا فلما اخبر المشركين بما راى كذبوا به وروى عن ابن عباس رواية
اخرى انه رويا نوم وانه راى انه سيدخل مكة فلما صده المشركون فى الحديبيه شك
قوم ودخل عليهم الشبهه فقالوا يا رسول الله اوليس قد اخبرتنا انا ندخل المسجد
فقال ع قلت لكم انكم تدخلونه السنه فقالوا لا فقال ع لتدخلنه ان شاء الله فكان فى
ذلك فتنة وفيه حديث عمر وروى عن ابى جعفر وابى عبد الله ع وعن سهل بن سعد
وسعيد بن يسار ان النبى صم راى فى منامه ان قرود اتصعد منبره وتنزل فساءه ذلك
القصة سبحانه فان حاجوك فقل اسلمت وجهى لله معنى قوله وجهى يريد نفسه
وانما اضاف الاسلام الى الوجه لانه لما كان وجه الشئ اشرف ما فيه ذكر بدلا منه ليدل
على شرفه الذكر ومثله كل شئ هالك الا وجهه اى الا هو سبحانه سنقرئك فلا تنسى
اما خبر او نهى فان قلنا انه خبر فالمعنى انا نتولى حفظه عليك ونحرسك من النسيان

بالالطاف ونعصمك بالتاييد والتوفيق وان قلنا انه نهي في المعنى انتهى عن ان تنسخ
منه شيئا الا ما امره الله برفعه يعاضده قوله ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او
مثلها اي تنزيل حكمها سبحانه ولا تنس نصيبك من الدنيا اي خطك منها من عملك
الذي يقربك من الاخرة او قلت ولا تنس شكر نصيبك منها مثل واسئل القرية واسئل العير
سبحانه وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لا
يخذوك خليلا الى قوله ضعف الحيوة وضعف الممات المعنى ان المشركين كادوا النبي ص
واختالوا له ليفتنوه والنبي ص لا يعلم بذلك منهم ولا يهم به ولا يكاد يركن اليهم كما يقال كاد الامير
نقيطع اللص اليوم قال ابن عباس لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا تنعم بالهتهم سنة
يعني ثقيفا قوله تعالى فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال
ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد انما امره ان يسال من آمن من اهل الكتاب كعبد الله
سلام وقيل اي سلهم عن صفة النبي ص المبشر به في كتبهم ثم انظر من وافق في تلك الصفة
وقال البلخي ذلك راجع الى قوله فيما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم فامره ان يسالهم
هل الامر على ذلك فانهم لا يمتنعون من الاخبار به ولم يامره بان يسئلهم هل هو محق فيه
ام لا ولا ان ما انزل عليه صدق ام لا ويقال انما امره بان يسالهم ان كان شاكا وان لم
يكن شاكا فلا يجب عليه مسالتهم وهذا معنى ما روي عنه ص ما شككت ولا اسال وقال
ابن جبير والحسن وقتادة وابو عبد الله ع لم يشك النبي ص ولم يسال ويقوي ذلك ان
الخطاب متوجه الى النبي ص والمراد به غيره قوله بعد هذا قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني
ويقال ان قوله فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك مثل قوله فلم يقتلون انبياء الله من

قبل

قبل وانما قتلهم اباؤهم واهل ملتهم قبلهم سبحانه واسئل من ارسلنا قبلك من
رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون يعني سل اتباع من ارسلنا قبلك من رسلنا
ويجري ذلك مجرى قولهم السخا حاتم والشعر زهير وهم يريدون السخا جاتم والشعر شعر
زهير فاقاموا حاتم مقام السخا وزهيرا مقام الشعر المضاف اليهما ومثله ولكن البر من آمن
بالله والمراد بالسوال في الظاهر النبي ص وهو في المعنى لامته لانه لا يحتاج الى السوال لكنه
خوطب بخطاب امته كما قال المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فافرده
بالمخاطبة ثم رجع الخطاب امته فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وفي موضع يا ايها
النبي اتق الله ولا تطع الكافرين وفي موضع يا ايها النبي اذا طلقتم النسا ويمكن ان يكون
النبي ص الماموربالمسالة على الحقيقة وان لم يكن شاكا في ذلك ولا امرتابا به ويكون الوجه
فيه تقرير اهل الكتاب واقامة الحجة عليهم باعترافهم ولان بعض المشركين انكروا حقا
في الكتب المتقدمة السوال اذا كان متوجها اليه ع فالمعنى اذا لقيت النبيين في السماء
فسلهم عن ذلك الرواية الواردة بانه ع التقى النبيين في السما فسلم عليهم وامهم كما ذكرناه في
المناقب ولا يكون امره بالسوال لانه كان شاكا لكن لبعض المصالح الراجعة الى الدين اما
لشي يخصه ع او يتعلق ببعض الملئكة الحاضرين معه سبحانه قل صدق الله فاتبعوا ملة
ابرهيم حنيفا الصحيح ان شريعة نبينا ناسخة لشريعة كل من تقدم من الانبياء وان نبينا
لم يكن متعبدا بشريعة من تقدم وانما وافقت شريعته شريعة ابرهيم فلذلك قال فاتبعوا
ملة ابرهيم والا فالله تعالى هو الذي اوحيها اليه فان قيل اذا كانت الشرايع بحسب المصالح فكيف
رغب في شريعة الاسلام بانها ملة ابرهيم قلنا لان المصالح اذا وقفت ما تميل اليه النفس وسهله

العقل بغير كلفة كانت احق بالرغبة كما انها اذا وافقت الغنى بدلا من الفقر كانت اعظم في
النعمة وكان المشركون يميلون الى اتباع ملة ابرهيم فلذلك خوطبوا بذلك والحنيف
المسلم والحنيفية الشريعة واصل الحنف الاستقامة سبحانه يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله
لك تبتغي مرضاة ازواجك الايات ليس في ظاهرها ما تقتضي عتابا وكيف يعاتبه الله تعالى
على ما ليس بذنب لان تحريم الرجل بعض نسايه لسبب او لغير سبب ليس بقبيح ولا داخل في جملة
الذنوب فاكثر ما فيه انه مباح لا يمتنع ان يكون قوله لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضاة ازواجك
خرج مخرج التوجع له من حيث تحمل المشقة في ارضاء زوجاته وان كان ما فعل قبيحا ولو ان
احدنا ارضى بعض نسايه بتطليق اخرى او تحريمها لحسن ان يقال له لم فعلت ذلك وان كان
ما فعل قبيحا سبحانه لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم وقوله وقرن في بيوتكن اما الاية
الاولى فقد يشهد الله تعالى بكونها له وحصل الاجماع ان النبي ص لما اتى المدينة اشترى مكانا
يسمى مربدا وجعله بيوتا ومسجدا وروى الطبري والبلاذري عن ابن مسعود خبرا ذكر فيه
وداع النبي ص قال فقال النبي ص اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا الخبر
واما قوله وقرن في بيوتكن يستعمل من جهة السكنى لا الملك يقال هذا بيت فلان ومسكنه وفي
التنزيل فلا تخرجوهن من بيوتهن واما قولهم ان النبي ص قسم الحجر بين نسايه وبناته فمن
اين ان هذه القسمة تقتضي التمليك دون الاسكان والانزال ولو كان ملكهن لكان ظاهرا
فلما توفي ص صارت لفاطمة ع بالفرض وبانه اولى الارحام سوى الثمن سبحانه قل اعوذ وسبح
باسم ربك وما اشبههما من الاوامر المتوجهة الى النبي ص جاز من النبي ان يقول قل وسبح
للامة كما قيل له لان الامر وان كان متوجها اليه فالمراد به امته معه فكانه خاطب الجميع بان يقولوا

ذلك

ذلك ثم ان الله تعالى امره بالفعل الذي امرهم به فلما كان قوله قل وسبح من كلام الله تعالى
وجب عليه ان يتلوه على وجهه ولو كان مامورا بالفعل دون التلاوة لما وجب ان ياتي بلفظة
النبي ص ما قيل له سبحانه الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين فيه دلالة
على ان اباءه ع كانوا مسلمين الى ادم ولم يكن فيهم من يعبد غير الله تعالى ولو اراد ساجدي
الاصنام لما من عليه بذلك لان المن عليه بالكفر قبيح وقال ع لم يزل ينقلني الله من الاباء الا
خيار والامهات الطواهر والكافر لا يوصف بالطهارة لقوله انما المشركون نجس سبحانه
وينصرك الله نصرا عزيزا النصر العزيز هو الذي يمنع من كل جبار عنيد وعات اثيم وقد فعل
الله ذلك بنبيه ص فصار دينه اعز الاديان وسلطانه اعظم السلطان سبحانه ومن
شر النفاثات في العقد قالوا ان لبيد بن عاصم سحر النبي ص في احدى عشرة عقدة ثم ذكر النبي ص
القصة قد بينا انه ليس السحر حقيقة وانما هو تمويه وتخرقة ومحال ان يعقد عقد فيحدث
لاجلها امراض في غيره مع بعد المسافة والصحة والمرض من فعل الله تعالى والفعل في غير محل
القدرة يكون مخترعا ولا يقدر عليه غير الله تعالى واليهودي كيف يسلطه الله على خير البشر
حتى يمرضه وحاشى النبي ص من كل صفة نقص اذ تنفر عن قبول قوله لانه لا حجة لله على
خلقه ثم ان الله تعالى قال والله يعصمك من الناس وقد اكذب الله تعالى من قال ذلك
في قوله وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا وان صح الخبر فتاويله ان اليهودي
اجتهد في ذلك فلم يقدر عليه فاطلع الله تعالى نبيه على ما فعله حتى استخرج ما فعله وكان دلالة
على صدقه ومعجزة له قوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك الاية قال المفسرون انه لم يكن النبي ص يحسن الكتابة والقراءة والاية

لاتدل على ذلك بل فيها انه لم يكن يكتب الكتاب وقد لا يكتب من يحسنه كما لا يكتب من لا يحسنه
ولو افاد انه لم يكن يحسن الكتابة قبل الايحاء اليه لوجب انه كان يحسنها بعد الايحاء اليه
ليكون فرقا بين الحالين لان التطابق في الكلام من الفصاحة ثم ان ظاهر الاية يقتضي
نفي القراءة والكتابة بما قبل النبوة لانهم انما يرتابون في كتابته لو كان يحسنها قبل النبوة
فاما بعدها فلا تعلق له بالريبة ويجوز ان يتعلمها من جبرئيل بعد النبوة ويجوز ان لا
يتعلم وقد اشتهر يوم الحديبية انه كان لا يعرفها الا ان سهيل بن عمرو قال له ع هذا ما قاضى
عليه محمد رسول الله فقال لعلي امحها يا علي ثم قال فضع يدي عليها وقال اشتهر ايضا في
الصحاح والسنن والتواريخ ايتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ومنع عمر
سبحانه النبي الامي الذي يجدونه فالاميون العرب قوله هو الذي بعث في الاميين
وقيل الامي كل ما يرجع اليه يقال ينسب الى امة لا يحسنون الكتابة ووجه الحكمة في جعل
النبوة في امي موافقته البشارة المتقدمة في كتب الانبياء السالفة وانه اذا اتى اتى
بحكمة يلون ابهر سبحانه وعلمك ما لم تكن تعلم قال ابو محمد الكرابجكي العلم بحال النبي ص
في كونه عالما بكل معلوم وبكل لغة وكتابة اما يدرك بالعقل او السمع فالعقل اما ان يكون
مستحيلا او واجبا او جايزا وليس هو من باب المستحيل ولو كانت واجبة كانت كشرايط
النبوة الواجبة التي في عدمها بطلان النبوة كالصدق والعصمة والمعجز وليس كذلك
وانما هو بمنزلة الطب والنجوم والفلسفة وسائر كل صناعة فمعرفته به جايزة غير واجبة
وقال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد روي انه ع راى الناس يوبرون النخل
فقال ما اظن هذا ينفعكم فتركوا تابيره فلم تثمر في تلك السنة فقال ع استعينوا على كل

صنعة باهلها ولو كان عالما بكل معلوم لما قال وما علمناه الشعر وما ينبغي له مع قوله
ان من الشعر لحكمة واذا لم يكن واجبا ولا مستحيلا فهو من باب الجايز ولا يعلم الا بما
نسمع فيجوز ان الله تعالى عرفه ذلك ويجوز ان يلهمه وقت الحاجة ثم ما يسمع
منا ولا نعلم هل فعل معه ذلك ام لا سبحانه وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقوله وما
هو بقول شاعر لا يجوز ان النبي ص كان شاعرا الا انه كان عالما بمعاني الشعر وصدقا
الشعرا وانشد عنده قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل فقال ع وقف واستوقف
وبكى وابكى وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت فقالوا يا رسول الله قد نبأك انت
في هذا النقد اشعر منه وكان ص يتمثل بقول طرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك من لم تزود بالاخبار ويتمثل بقول سحيم كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا
فجعل يقدم ويوخر والشعر انما يكون على وجوه مخصوصة واما ما روي والله لولا
الله ما اهتدينا وما روي لاهم لا عيش الا عيش الاخرة وما روي انا النبي لا
كذب ونحوها فان كلها رجز والرجز لا يعد شعرا ولان كل ما يورد دونه من هذا الجنس
لا يكون بيتا الا بزيادة او نقصان او تغيير فيخرج حينئذ من صنعة الشعر مع ان كلها
اخبار لحاظ واما الايات الواردة في القران مثل قوله ارايت الذي يكذب بالدين فذلك
الذي يدع اليتيم وقوله ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا وقوله قل لكم ميعاد
يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقوله ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور
قوم مومنين وغير ذلك من الايات الموزونات انما تصير ابياتا بزيادة او حذف او تسكين
لا يبيحه الشرع سبحانه وجفان كالجواب وقدور راسيات وقوله ووضعنا عنك وزرك

اللذي انقض ظهرك وقوله وبلغت القلوب الحناجر ونحوها ايات موزونات اذا غيرت
عن حالاتها وذلك لا يجوز اصلا سبحانه ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي
وقوله يسئلونك عن الساعة وقوله يسئلونك عن الاهلة وقوله حكاية عن الكفار ان
هولاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بابائنا ان كنتم صادقين
وزعموا انه سئل عن هذه المسايل في القران فلم يجب بجواب مفيد وان الامتناع منها
والتعليل المجمل بها اما الاول فانهم كانوا سالوه فقالوا ما هذا الذي تدعي انه من الله وما المعنى
فيه فاجاب انه امر الله لعباده وتكليفه اياهم باوامره ونواهيه يدل على ذلك تكريره
في مواضع فقال وكذلك اوحينا اليك روحا ينزل الملائكة بالروح وقال قبل الاية ولئن شئنا
لنذهبن وعقيبها قل لئن اجتمعت الانس والجن وقال الحسن القران من امر ربي وما
انزله على نبيه الا ليجعله دلالة وعلما على صدقه وليس من فعل المخلوقين ولا يدخل في امكانهم
قال الجبائي قالت اليهود لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم
يجبكم فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فامره بالعدول عن ذلك لتكون دلالة على صدقه تكذيبا
لليهود الرادين عليه وانهم سالوه عن الروح هل هي محدثة او قديمة فاجابهم بانها امر ربي
وهذا جوابهم لانه لا فرق بين ان يقول انها محدثة او يقول انها من امر ربي وقال المرتضى
انما عدل عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح في الدين وان الجواب لو صدر
منه اليهم لازدادوا فسادا او عنادا اذ كانوا اتوا اليهم متعنتين لا مستفيدين واما الثاني
فجوابه في قوله ان الله عنده علم الساعة خصوصيته به تعالى لانه علم الغيب واما
الثالث فجوابه قل هي مواقيت للناس في دينه ودنياويه مثل الصلاة والزكوة والصوم

والحج والاعياد والتواريخ وازمان الانبيا والملوك والاجارات والديون والزراعات واوان
النتاج واوان الصرام والقطاف والحصاد والعمارات واما الرابع فجوابه ان من تجاهل
في الحجاج الذي يجري مجرى الشغب الذي لا يعتقد بمثله مذهبا وهي الشبهة فيه فانه ينبغي ان
يعدل عن مقابلته الى الوعظ له بما هو اعود عليه فلهذا عدل تعالى عنهم الى هذا الوعيد
الشديد وقال الهولاء الكفار خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم لما جحدوا
الايات وكفروا بنعم الله فما الذي يومن هولاء من مثل ذلك قوله سبحانه لا حجة بيننا
وبينكم قال مجاهد وابن زيد اي لا خصومة بيننا قد ظهر الحق فسقط الجدال والخصومة
وقيل معناه لا حجة بيننا وبينكم لظهور امركم في البغي علينا والعداوة لنا قوله سبحانه ويقولون
ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون قال الحسن وقتاده من المعلوم انه ع كان بخلاف هذا الوصف
وانما الحكمة اخذت منه وما عرف له شعر وقد كذبهم الله في قوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين
قوله سبحانه وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام مثلنا ويمشي في الاسواق في طلب المعاش كما
يمشي فقال تعالى وما ارسلنا قبلك يا محمد من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في
الاسواق طلبا للمعاش كما نطلبه انت قوله سبحانه طه ما انزلنا اي يا طاهرا من كل عيب ينسبونه
اليه من الكاهن والساحر والمجنون والشاعر والضال والابتر والكذاب والاشر فاجابهم الله
تعالى عن جميع ذلك في القران وكذبتهم صفاته ص وكانوا يسمونه ابن ابي كبشة نسبة الى ابي كبشة
الحارث بن عبد العزى زوج حليمة ظير النبي ص او تشبيها بابي كبشة الخزاعي وكان يخالف قريشا
في عبادة الاوثان ويعبد الشعرى العبود او نسبة الى وهب بن عبد مناف جد النبي ع لامه
وهو ابي كبشة جد جد النبي ص باب يتعلق بالامامة فصل قوله تعالى ويوم نبعث من

كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجينا بك شهيدا على هولاء وقوله فكيف اذا جينا من كل
امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا الخبر تعالى انه ياتي من كل امة بشهيد ويأتي به ص
شهيدا على امته فيجب ان يكون الشهيد احكمهم حكمه في كونهم حجة الله تعالى وذلك يقتضي
ان في كل زمان شهيدا امانبي واما امام قوله سبحانه وان من امة الا خلا فيها نذير وهذا عام في
ساير الامم وعمومه يقتضي ان في كل زمان حصلت فيه امه مكلفة نذيرا ففي ازمنة الانبياء هم
النذر للامم وفي غيرها الايمة عليهم السلام قوله سبحانه يوم ندعوا كل اناس بامامهم ظاهره
وعمومه يقتضي وجود امام في كل زمان قوله سبحانه فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده دليل على انه لا يخلوا كل زمان من حافظ
للدين امانبي واما امام قوله سبحانه قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء استدلت الامامية
بها على ان الامام ينبغي ان يكون معصوما فلا يكون في باطنه كافرا ولا فاسقا لانه لا يجوز ان
يعطي الله الملك من النبوة والامامة للفاسق لانه تمليك الامر العظيم من السياسة
والتدبير لقوله لا ينال عهدي الظالمين وهذه من اعظم العهود قوله سبحانه واذ ابتلى
ابرهيم ربه بكلمات قال مجاهد ابتلاه الله بالايات التي بعدها وهي اني جاعلك للناس
اماما وقال البلخي يدل ذلك على ان الكلام متصل ولم يفصل بين قوله اني جاعلك وبين
ما تقدمه بواو وامتحن بان اوجب بها على الامة طاعته ومنع ان ينال العهد الظالمين
من ذريته وقال ابن جرير في المسترشد قال ومن ذريتي ومن التبعيض ليعلم ان فيهم
من يستحقها فقال تعالى لا ينال عهدي الظالمين والشرك اكبر الظلم قال والكافرون هم الظا
لمون وقال ان الشرك لظلم عظيم وقال ابو الحسن البصري هذه الاية لا تخلوا اما ان يكون الله

تعالى نفى ان ينال الامامة الكافر في حال كفره او من كان كافرا ثم اسلم فالاول لا يجوز بالاجماع
ابرهيم لا يسال ذلك فلم يبق الا الثاني وقد ثبت ان ابا بكر والعباس قد اسلما بعد الكفر
فقد خرجا عن الامامة فلا بد ان يكون الامام علي وقد استدل اصحابنا بهذه
الاية ان الامام لا يكون الا معصوما من القبائح لان الله تعالى نفى ان ينال عهده الذي
هو الامامة ظالم ومن ليس بمعصوم فهو ظالم اما لنفسه او لغيره فاذا ثبت وجوب عصمة
الامام واختلف الناس بعد النبي ص في امامة علي او العباس او ابي بكر واجمعوا على ان العباس
وابا بكر غير معصومين وان عليا معصوم ثبت امامته بعد النبي بلا فصل والا خرج
الحق عن الامة باسرها قوله سبحانه ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا ويجزيهم باحسن
الذي كانوا يعملون لا يدل على انتفا العصمة عن امير المؤمنين بل حكمه في التاويل مثل
حكم النبي في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر على ان التكفير انما هو توكيد
التطهير له من الذنوب وهو وان كان ظاهر الخبر على الاطلاق فانه مشترط بوقوع الفعل
او وقع وان كان المعلوم انه غير واقع ابدا للعصمة بدلايل العقول التي لا يقع فيها اشتراطه
ثم ان التكفير فيها انما تعلق بالمحسنين الذي اخبر الله تعالى بجزايهم في التنزيل وجعله
جزاء بالمدحة التصديق دون ان يكون متوجها الى المصدق المذكور فصل
قوله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من
عباده يدلان على ان الامام ينبغي ان يكون افضل من رعيته لكونه رئيسا لهم في جميع الاشيا
وحصول العلم الاول بقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو افضل منه فيه ووجوب تعظيمه
على كافة الرعية لكونه مفترض الطاعة عليهم كاشف عن استحقاق الثواب فاذا علمنا استحقاقه

منه اعلا المراتب علمنا كونه اكثرهم ثوابا وهذا معنى قولنا افضل قوله سبحانه قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله انما يخشى الله من عباده العلما يدلان على ان الامام لا بد
من كونه اعلم من رعيته باحكام الشريعة وبوجوه السياسة والتدبير لكونه اماما فيها وقد علمنا
قبح تقليد الجاهل ما لا يعلمه وجعله اماما في شي يفتقر فيه الى رعيته قوله سبحانه ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وقوله وفضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
الايات يدلان على ان الامام ينبغي ان يكون شجاعا لا يجوز عليه الجبن لتفزع اليه الفية في
الحرب كثبوت النبي ص يوم احد وحنين بعد انهزام اصحابه في نفر يسير وهذا حال امير المؤمنين
والحسين ع قوله سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقاكم يدل على ان الامام من شرطه ان يكون
ازهدهم واعبدهم لكونه قدوة في الامرين ولا يستحق قوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون قوله سبحانه الرجال قوامون
على النساء الاية دلالة على ان الامامة لا تصلح الا في الرجال دون النساء وكذلك حكم النبوة قوله
وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم لان الشكل الى شكله انس والانفة منه ابعد قوله
سبحانه ويوم نبعث من كل امة شهيدا وقوله فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وقوله يوم
ندعوا كل اناس بامامهم وقوله وان من امة الا خلا فيها نذير تدل على ان الامام ينبغي ان
يكون واحدا في الزمان بلا ثان وانه لا اوفق به لانه مفترض الطاعة ولا يشاركه احد في ذلك
قوله سبحانه وقال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فاتى
به الملك رد على المعتزلة ومن وافقهم ان المعجز لا يكون الا لنبي ص وكذلك قوله واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه الاية ففعلت ما امرت به فالوحي اليها معجز وجعل ولدها

في التابوت وطرحه في اليم لا يكون الا بعد اليقين بان الامر لها بذلك هو القديم سبحانه
ولا سبيل الى ذلك الا بظهور معجز ان الخطاب المتضمن لذلك وحي منه سبحانه وكذلك
قوله في مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب الاية فنزول الرزق من السماء معجز ومعاينة الملك
المبشر لها بالمسيح في صورة بشري معجز وقوله وناديها من تحتها الايات النداء لها معجز
وكلام الطفل معجز وتساقط الرطب من النخلة اليابسة معجز وكلام عيسى بعدما اشارت اليه
قالوا كيف نكلم الايات معجز وكذلك قوله في سارة وقد عاينت الملائكة فبشروها باسحق ومن
وراء اسحق يعقوب معجز ولا انفصال من ذلك بقولهم ان معجز اصف لسليمان ومعجز ام موسى
لموسى ومعجز مريم لعيسى لان المعلوم تخصص المعجز بمن ذكرناه تصديقا لهم او تشريفا يدل
على علو منازلهم فصل قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون اجتمعت الامة انها نزلت في امير المؤمنين ع لما تصدق
بخاتمه وهو راكع ولا خلاف بين المفسرين في ذلك واكده اجماع اهل البيت عليهم السلم فثبت ولايته
على وجه التخصيص ونفي معناها عن غيره وانما عنى بوليكم القايم باموركم ومن يلزمكم طاعته ومن
الطاعة بعد النبي ص لا يكون الا للامام وثبت ايضا عصمته لانه تعالى اذا اوجب له من فرض
الطاعة مثل ما اوجبه لنفسه تعالى ولنبيه عم اقتضى ذلك طاعته في كل شي وهذا برهان عصمته
لانه لو لم يكن كذلك لجاز منه الامر بالقبيح فيقبح طاعته واذا قبحت كان تعالى اوجب العصمة فعل
القبيح وفي علمنا بان ذلك لا يجوز عليه سبحانه دليل على وجوب العصمة قوله سبحانه اليوم اكملت
لكم دينكم الاية ابو سعيد الخدري وجابر الانصاري وجماعة من المفسرين وساير العترة ان
هذه الاية من قوله اليوم ييس الذين كفروا انزلت يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر

والنبي صم واقف بعرفات وروى انه كان على ناقته العضبا وروى انه لم يتزل بعدها شي وعاش
النبي صم بعده احد وثمانين يوما فلابد ان يكون ذلك امر عظيم مامن على المسلمين به وتمم
دينهم بيانه ومعلوم انه تعالى قد شرع جميع الشرايع قبل ذلك فلم يبق الا انه امره ان ينص على ع بالا
لامامة كما قالت الشيعة وبطل قول المشركين انه ابتر لا يقوم مقامه بعده احد اذ لا ولد له
فتبين لنا انهم يئسوا من ذلك حيث نص عليه ونصبه للدين قوله سبحانه يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ذكر
ابو عبيد والنقاش وسفيان بن عيينه والواحدي وابن جريح والثوري وعطا وابن عباس
والكلبي وابو صالح والمرزباني وابرهيم الثقفي وابن عقده وغيرهم في روايات متفقات المعاني
انها نزلت في امير المؤمنين وقد رواه اكثر الناقلين منهم احمد بن حنبل وابن بطه وابو بكر
بن مالك وابو سعيد الخركوشي وابو المظفر السمعاني وابو بكر الباقلاني مما يطول بذكره الكتاب
ويؤيد اجماع اهل البيت ع فقوله ع عند ذلك يوم غدير خم وقد جمع الامة لسماع الخطاب
الست اولى منكم بانفسكم فقالوا اللهم بلى فقال لهم على النسق من غير فصل فمن كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وانشد حسان بن
ثابت رضي عنه يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع بالنبي مناديا يقول فمن موليكم ووليكم
فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا الهك مولانا وانت ولينا ولن تجدن منا لك اليوم
عاصيا فقال له قم يا علي فانني رضيتك من بعدي اماما وهاديا هناك دعا اللهم وال وليه
وكن للذي عادى عليا معاديا فاوجب له من فرض الطاعة والولاية ما كان عليهم مما قررهم
به من ذلك فلم ينكروه قوله سبحانه وانذر عشيرتك الاقربين اجماع الامة ان النبي صم عند نزول

هل

هذه الايه جمع بني عبد المطلب خاصة فيها للانذار وقال من يوازرني على هذا الامر يكون اخي ووصيي
ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي وهذا صريح القول في الاستخلاف وفي الايه دلاله على انه
تعالى امره بدعا اهل بيته وعترته وقصر ذلك عليهم قبل الناس فكان لعلي ثلث دعوات دعوة
اهل البيت الذين كانوا في بيت خديجة واجمع العلما على ان الاسلام لم يخرج من بيت خديجة حتى
اسلم كل من فيه ودعوة بني هاشم ودعوة العامة قوله سبحانه واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي
اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت
سولك يا موسى وقوله اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فثبت له خلافته بحكم
التنزيل ثم انه قد اجتمعت الامة على قول النبي صم لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي
بعدي فاوجب له الوزاره والخلافة والاخوة والشركة في الامر وشد الازر بالنصرة والفضل والمحبة وكل
ما تقتضيه الايه ثم الخلافة في الحياة بالصريح وبعد النبوة بتخصيص الاستثنا لما خرج منها بذكر
البعد على انه لا يخلو الكلام فيه من ثلاثه معان اما ان يكون نبيا مثل هرون او اخوة لابيه وامه و
خليفته في امته اذ لم يحل له من موسى الا هذه المنازل فلما ابطلت منزلة النبوة والاخوة لاب وام
ثبتت له المنزلة الثالثة وهي انه خليفته كما قال اخلفني في قومي وكل كلام جا على وجه واشير وثلثه
فسد منها اثنان وخلتان ثبت الثالثة قوله سبحانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهدا على الناس فيدل على صحة الاجماع والامة مجمعة على ان النبي صم استخلف علينا بالمدينة
عند خروجه الى تبوك ولم يثبت بعد ذلك عزله واجتمعت الامة على انه ما كان للنبي صم خليفتان
احدهما في المدينة والاخر في بقيه الامه فيجب ان يكون هو الامام بعده لثبوت ولايته على المدينة
الى بعد وفاته وحصول الاجماع على انه ليس له الا خليفة واحدة فصل قوله تعالى والسابقون

الاولون اولئك المقربون تفسير ابن عباس ومجاهد وقتاده والضحاك والسدي وعطا الخراساني
ويوسف القطان ووكيع والقاضي والثعلبي والواقدي وتاريخ الطبري والنسائي والخطيب ومسند
احمد وابي يعلى وفضايل العكبري والسمعاني والاصفهاني وجامع الترمذي وابانه العكبري وحليه
الاصفهاني ومعاني الزجاج وضيا الاقليسي ومعرفه اصول الحديث عن ابن البيع وكتاب الشيرازي
واسباب الواحدي ومحمد بن سعد ومعارف القتيبي واربع الخوارزمي وفردوس الديلمي وخصائص
النطنزي وكتاب محمد بن اسحق وشرف النبي صم ان عليا ع السابق الى اسلام رووا ذلك
عن ابن عباس وابي ذر وسلمان والمقداد وعمار وزيد بن صوحان وحذيفه بن اليمان وابي
الهيثم بن التيهان وابي الطفيل الكناني وابو ايوب الانصاري وابي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله
وزيد بن ارقم وابي رافع وجبير بن مطعم وعمرو بن الحمق وحبه العرني وسعيد بن قيس و
عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص وانس بن مالك وقد رووه الواقدي وابو صالح والكلبي ومحمد بن
المنكدر وعبد الرزاق ومعمر والشعبي وشعبه بن الحجاج وابو حازم المدني وعمرو بن مره والحسن
البصري وابو البختري والكتب بذلك مشحونة يؤكده اجماع اهل البيت ع وفي تاريخ الطبري
قال محمد بن سعد قلت لابي كان ابو بكر اولكم اسلاما فقال لا ولقد اسلم قبله اكثر من خمسين
رجلا اما اسلام علي في صغره فهو من فضايله لان الله تعالى دفع التكليف عن الصبي ولا يجري
عليه حكم والنبي صم لا يفرغ منه لدعا غيره لتردد الصبي بين الاسلام والارتداد ثم ان اسلامه
لا يخلو اما انه بايعه على ما علم في نفس رسول الله او دعاه النبي صم ليفضل ابن عمه محابيا له و
كلاهما باطلان او دعاه بامر الله تعالى لانه لا ينطق عن الهوى وما كان لرسول ان ياتي باية
الا باذن الله وانه لما دعاه لما رد علينا اسلامه او قبل على ان ايمانه ايمان فصح ان الله تعالى

قد فضله

قد فضله على الخلق لان النبي صم لم يدع صبيا ولا قبل الا من علي وولديه فكانوا مثل آدم ابن وهو ابن
ساعة وعيسى وهو ابن يوم وليلة ويحيى وهو طفل هو قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله استدل الفضل بن شاذان بهذه الايه ان الله تعالى اذا اوجب للاقرب برسول الله
الولايه وحكم بانه اولى من غيره فان عليا كان اولى بمقام النبي صم من كل احد لان الامامة فرع الرسالة
واما العباس فخارج عنه لان الاية متعلقه بوصفين الايمان والهجرة ولم يكن العباس مهاجرا بالا
جماع وانه لم يدع الامامه ولم تدع له وان عليا كان ابن عمه لابيه وامه والعباس عمه خاصته
ومن تقرب بسببين كان اولى ممن يتقرب بسبب واحد قوله سبحانه والذين اوتوا العلم درجات
وقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قال الجاحظ اجتمعت الامة ان الصحابه كانوا
ياخذون العلم من اربعه علي وابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت وقالت طايفه وعمر بن
الخطاب ثم اجمعوا على ان الاربعة كانوا اقرا لكتاب الله من عمر وقال ع يؤم الناس اقراهم فسقط
عمر ثم اجمعوا على ان النبي صم قال الائمة من قريش فسقط ابن مسعود وزيد بن ثابت ثم
اجمعوا على ان النبي صم قال اذا كانا عالمين فقيهين قرشيين فاكبرهما سنا واقدمهما هجرة
فسقط ابن عباس وبقي علي احق بالامامه بالاجماع وقد صح ان الصحابه كانوا يرجعون الى قوله
عند الاختلاف وهو لم يسال احدا وقد قال النبي بالاجماع انا مدينة العلم وعلي بابها ومن
اراد العلم فليات الباب ابانه ع ولايه علي وامامته وانه لا يصح لاخذ العلم والحكمة في حياته وبعد
وفاته الا من قبله وروايته عنه كما قال واتوا البيوت من ابوابها وفيه دليل على عصمته لان من
ليس بمعصوم يصح منه وقوع القبيح فاذا اقتدينا به وقع كان الاقتدا به قبيحا فيؤدي الى ان يكون ع
قد امر بالقبيح وذلك لا يجوز قوله سبحانه قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الايه اجماع على انها

نزلت في النبي ص وفي علي والحسن والحسين وفاطمة ع فاستدل اصحابنا بها على ان امير المؤمنين افضل
الصحابه من وجهين احدهما ان موضوع المباهلة ليتميز الحق من المبطل وذلك لا يصح ان يفعل
الا بمن هو مامون الباطن مقطوع على صحة عقيدته افضل الناس عند الله تعا ولو ان رسول الله ص
وجد من يقوم مقامهم لباهلهم وهذا دال على فضلهم ونقص غيرهم والثاني انه ع جعله
مثل نفسه في قوله وانفسنا وانفسكم لانه اراد بقوله ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة الخلاق
وقول من قال انه اراد به نفسه باطل لان من المحال ان يدعو الانسان نفسه فالمراد به من يجري مجرى
انفسنا ولو لم يرد عليا وقد جاء مع نفسه لكان الكفار ان يقولوا احملت من لم تشترط وخالفت
شرطك فصح ان اهل العبا نفس واحد وان عليا اكد الجماعة لقوله وانفسنا واذا جعله مع نفسه
وجب ان لا يدانيه احد في الفضل ولا يقاربه ه ومما يدل على انه افضل الناس وخيرهم واكثرهم ثوابا
بعد النبي ص اجماع الامامة وثبوت كونه معصوما ونصا ه وجعل النبي ص في خبر تبوك جميع منازل
هرون من موسى وهرون كان افضل امته قوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي وقوله سنشد
عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا وثبوت المحبة في خبر الطاير وهي اذا اضيفت الى الله تعالى
بفيد الدين وكثرة الثواب فالاحب اليه هو الافضل ومن اتفق صحة هذا الحديث ثم زعم
ان احدا افضل من لا يخلو من ان يقول دعا النبي ص مردودا او يقول ان الله تعا لم يعرف الفاضل
من المفضول ويقول ان الله تعا عرف الفاضل من خلقه فكان المفضول احب اليه منه فصل
قوله تعا ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله الايتين ذكر المؤمنين ثم المهاجرين ثم
المجاهدين فعلي ع سبقهم بالايمان ثم بالهجرة الى الشعب ثم بالجهاد ثم سبقهم بعد هذه الثلاث
بكونه من ذوي الارحام وللصحابة الهجرة اولها الى الشعب ابي طالب فكانوا بني هاشم بالاجماع وقال الله

تعا فيهم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وثانيها هجرة الحبشة خرج جعفر الطيار
وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود وعثمان بن مظعون الى اثنين وثمانين
رجلا قال الواحدي نزل فيهم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وثالثها للانصار العقبيين
اجماعا اهل الاثر وهم اربعون رجلا واول من بايع فيه ابو الهيثم ورابعها المهاجرين الى المدينة
والسابق فيه مصعب بن عمير وعمار ياسر وابن مسعود وبلال وفي هذه الهجرة لعلي مزايا على
غيره من بذل نفسه فدى الرسول الله حتى تخلص من ايدي الكفار ورده ودايع النبي وحمل نساء
النبي واولاده بعده اليه ويدل على شجاعته وعلى استخلافه بعده قوله سبحانه ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية معنى البيعة ان يبيع نفسه ويشتري بها الجنة لا يفر حتى يقتل
او يقتل وقد صح هذا العلي لانه لم يفر في موضع قط ولم يصح ذلك لغيره وقد ذمهم الله في يوم احد
في قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وفي يوم حنين وضاقت عليكم الارض
بما رحبت ثم وليتم مدبرين وفي يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في
اخراكم وقد صح عند اهل الحديث فرارهما في يوم خيبر وقال الله تعا واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا وقال الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه فصل قوله تعا ان اكرمكم
عند الله اتقيكم اجمعوا على ان خيرة الله من خلقه المتقون ثم اجمعوا على ان خيرة المتقين
الخاشون لقوله وازلفت الجنة للمتقين الى قوله منيب ثم اجمعوا على ان اعظم الناس خشية
العلما لقوله انما يخشى الله من عباده العلما واجمعوا على ان الناس اهداهم الى الحق واحقهم
ان يكون متبعا لا تابعا لقوله يحكم به ذوا عدل منكم واجمعوا على ان اعلم الناس بالحق وبالعدل

احق
ادلهم عليه واحقهم ان يكون متبعا ولا يكون تابعا لقوله افمن يهدي الى الحق ان يتبع امن لا يهدي
الا ان يهدى فدل كتاب الله وسنة نبيه واجماع الامة على ان افضل هذه الامة بعد نبيها ص علي ه
ومن زهده انه لم يحفل بالدنيا ولا الرياسة فيها يوم توفي رسول الله ص دون ان عكف على تغسيله
وتجهيزه وقول الصحابة منا امير ومنكم امير الى ان تقمصها ابوبكر وقال الله تعالى للفقرا المجاهدين الذين
اخرجوا من ديارهم الاية اجمعت الامة على ان عليا كان من فقرا المهاجرين واجمعوا على ان ابابكر
كان غنيا وقد صنف في زهده ع كتابا قوله سبحانه لقد رضي عن المؤمنين لقد عاتب الله اصحاب
النبي ص في ابتدائه في غزاة من القران وما ذكر عليا الا بخير وذلك نحو قوله ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة وقوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الاية وقوله اذ تصعدون ولا تلوون على احد وقوله
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم البخاري قال عمر بن الخطاب توفي رسول الله وهو عنه راض يعني عن
علي ولم يثبت ذلك لغيره قوله سبحانه وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا الاية
فيها دلالة على ان من شرط الامام ان يكون اعلم رعيته وافضلهم في خصال الفضل لان الله تعالى
علل تقديمه عليهم بكونه اعلم واقوى واشجع فلولا انه شرط والا لم يكن له معنى واجمعت الامة
ان عليا اشد من ابي بكر واشجع واجمعت ايضا على علمه ه واختلفوا في علم ابي بكر وليس المجمع عليه
كالمختلف فيه قوله ~~واختلفوا في علم ابي بكر وليس~~ سبحانه وفضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة الاية ه اجمعت الامة على ان علي بن ابي طالب ع راس المجاهدين وكاشف
الكروب عن النبي ص ولم يرو لاحد ما روي له من مقاماته المشهورة وجهاده في غزواته
الماثورة فثبت انه افضل الخلق ثم اجمعت الامة ووافق الكتاب والسنة ان الله خيرة من خلقه
وان خيرته من المتقين المجاهدون قوله وفضل الله المجاهدين وان خيرة المجاهدين السابقون

[illegible]

اليه قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل وان خيرته من المجاهدين اكثرهم عملا في
الجهاد واجمعت الامة على ان السابقين الى الجهاد هم البدريون وان خيرة البدريين
علي فلم نزل القران يصدق بعضه بعضا باجماعهم حتى دلوا على ان عليا خير هذه الامة بعد نبيها
قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فوجدنا عليا بهذه الصفة
لقوله والصابرين في الباسا والضراء وحين الباس يعني الحرب اولئك الذين صدقوا واولئك
هم المتقون فوقع الاجماع بان عليا اولى بالامامة من غيره لانه لم يفر من زحف كما فر غيره في غير موضع
قوله سبحانه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية ابن عباس والسدي و
مجاهد والكلبي وابو صالح والواحدي والطوسي والثعلبي والطبرسي والماوردي والثمالي والنقاش
وعبد الله بن الحسين وعلي بن حرب الطائي في تفاسيرهم انه كان عند علي بن ابي طالب ع اربعة
دراهم من الفضة فتصدق بواحد ليلا وبواحد نهارا وبواحد سرا وبواحد جهرا فنزلت
الاية رواه الغزالي في الاحيا والواحدي في اسباب النزول والاقليشي في ضيا الاوليا فسمى كل
درهم مالا وبشره بالقبول ولا اجر ولا خوف ولا حزن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك
وابو صالح والثعلبي والواحدي والترمذي وابو يعلى الموصلي وسفيان وشريك والليث في
كتبهم في تفسير قوله يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة انه
كانت الاغنيا يكثرون مناجاة الرسول ص فلما نزلت الاية انتهوا فاستقرض علي دينارا وتصدق
به فناجى النبي ص عشر نجوات ثم نسخته الاية التي بعدها وبه خفف الله ذلك عن هذه الامة وكان
سببا للتوبة عليهم وكلهم عصوا في ذلك سواه يدل عليه فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم ولقد
استحقوا العقاب لقوله أأشفقتم وفي هل اتى على الانسان من فضايلهم وذكروا اتفاقهم

واوضح تقدمهم وعرف سوابقهم واوجب محبتهم وشرع عصمتهم ثم سالنا الامة عن اول من سبق
الى الاسلام فقالوا علي وابوبكر وزيد وسالناهم من اعلمهم فقالوا علي وابن مسعود وسالناهم
عن الجهاد فقالوا علي والزبير وابودجانة وسالناهم عن القرابة فقالوا والعباس وعقيل
وسالناهم عن الزهد فقالوا علي وعمر وسلمان فراينا عليا في هذه الخصال ثالث ثلثه وقد
اجتمعت فيه هذه الخصال كلها ولم يجتمع خصلتان في رجل منهم فثبت انه خير الخلق بعد رسول الله
واحقهم بالامامة فهذه خصال اجتمعت الامة على ان التفضيل فيها وقد سبق على الكل في ذلك
والدليل السمعي الذي يوجب كثرة الثواب ففي حديث تبوك وحديث الطير وغيرها فصل
قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى دل على ان النبي لم ينطق عن هوى ولا فعل
في الدين الا بوحي فلولا ان عليا كان الافضل عند الله تعالى لما قدمه في افعاله على الكافة ولا
عظمه بمقاله على الجماعة لانه لو لم يكن كذلك لكان خاشيا له او باخسا الغير حقه او غير عالم
بحقيقه وضع الامر في مستحقه وذلك كله محال فثبت ان تفضيل النبي عليا بامر الله تعالى
ثمن الافعال المجمع عليها تقديمه للمبارزة في بدر وخيبر والاحزاب وذات السلاسل وبني زهرة
وانفاذه الى اليمن قاضيا وامره على وجوه من اصحابه عند فتح مكة وفتح الطايف ولم يول عليه
احدا قط وما اخرجه الى موضع ولا تركه في قوم الا والا عليهم وكان الشيخان تحت راية عمرو بن
العاص واسامة بن زيد وعزل به جماعة منهم سعد بن عبادة عند فتح مكة واعطاه الراية وابا بكر
عند نبذ العهد في مكة واعطاه براءة واستخلفه في مدينة وعلى اهله وعلى رد الودايع ونقل
الحرم الى المدينة عند الهجرة واختصه لابلاغ اسراره مثل حديث مادية وغيره وكتب عهوده وو
ولا يوجد الا ان عهد النبي لا يخطئ وهذا الاحترام والتقريب لا يخلوا اما ان يكون من الله تعالى

اومن

١٥٢

اومن قبل نفسه وعلى الحالين جميعا اظهر للناس درجته عند الله تعالى ومنزلته عند رسوله وذلك
يوجب ان يكون ولي عهده ولختان لمجالسته في الليالي ذكر في تاريخ البلاذري ومسند احمد وابي يعلى
وسنن ابن ماجه وكتاب ابي بكر عياش ومسند ابي رافع انه كانت لعلي كل ليلة دخلة وفي
رواية دخلتان لم يكن لاحد من الناس ولم يكن لاحد ان يدخل على ازواج رسول الله بعد
اية الحجاب الا له وهذه مرتبة القربى كما قال الا لبعولتهن او ابائهن واصطفاه من القرابة كلهم
والقربى نوعان نسبي وحكمي وقد اجتمعا في علي اما النسبي فانه لم يكن في اولاد عبد المطلب من هو اخو
عبد الله لابيه وامه الا ابوطالب كما قال اخي لاخي من بينهم ولي وقال يوسف لابن امين انا اخوك فلا تبتئس
واما الحكمي مثل التربية والمواخاة والمصاهرة والاولاد والجوار والقربى بالحكم اكد من القربى بالنسب
لان النسب لا يدل على الاختصاص بنفسه والقربى بالحكم يدل على غاية الاختصاص والمزية او القرابة
لحم ودم والقربة روح ونفس وقد اجتمعا فيه وليس في العقل والشرع تفريق بين اللحم والدم والروح
والنفس ولا يجوز تبعيد القريب وتقريب البعيد الا للكفر او الفسق وصاهره بعد ما رد ابا بكر وعمر
وهو في الصحيحين فقيل له في ذلك فقال لو لم يخلق الله علي بن ابي طالب لما كان لفاطمة كفو
ولا يقاس هذا تزويج النبي في الشيخين او الزواج من عثمن بنتين لان التزويج المطلق لا
يدل على الفضل وانما هو مبني على اظهار الشهادتين ثم انه عم تزوج في جماعة ولما عثمن
ففي توليه خلاف كثير وانه عم كان زوجهما من كافرين قبله واما فاطمة فانما ولدت في الاسلام
ومن اهل العبا والمباهلة والمهاجرة في اصعب وقت ووردت فيهما اية التطهير وافتخر جبرئيل
بكونه منهم وام الحسن والحسين ومنهما عقب النبي وجعله صاحب سره روى الترمذي في
الجامع وابو يعلى في المسند والاقليشي في الضيا وابو بكر مهرويه في الامالي والخطيب في الاربعين

والسمعاني في الرسالة مسند الى جابر قال ناجى النبي يوم الطايف عليا فاطال نجواه فقالوا
لقد طال نجواه فبلغ ذلك النبي فقال ما انتجيته ولكن الله انتجاه اي امرني ان انتجي معه
وكان صاحب لوايه ورايته في تاريخ الطبري والبلاذري وصحيح مسلم والبخاري انه لما
اراد النبي ان يخرج الى بدر اختار لكل قوم راية فاختار حمزة حمراء وبنو امية خضراء وعلي
ابن ابي طالب صفراء وكانت راية النبي بيضاء فاعطاها عليا يوم خيبر لما قال لاعطين
الراية غدا رجلا وقال اصحاب السير كانت راية قريش ولواؤها جميعا بيدي قصي بن كلاب
ثم لم تزل الراية في يدي عبد المطلب فلما بعث النبي دفعها في اول غزاة حملت فيها وهي ودان الى
علي وكان اللوا يومئذ في بني عبد الدار فاعطاها النبي مصعب بن عمير فاستشهد يوم احد
فاخذها النبي ودفعها الى علي فجمع له يومئذ الراية واللواء وهما ابيضان ذكره الطبري في
تاريخه والقشيري في تفسيره وفي نبيه المذكورين انه سقط اللوا من يد علي يوم احد من
جراحه فتحاماه المسلمون فقال النبي خذوه فضعوه في يده الشمال فقال له النبي
بارك الله فيك في الدنيا والاخرة واوصى اليه ان لا يفارقه في مرضه وامره بقضاء ديونه
وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه وشاركه في ذبح باقي ابله وكانت مائة رواه
البخاري والسجستاني والعكبري والموصلي واحمد بن حنبل ورخص له في الجمع بين اسمه
وكنيته رواه الثعلبي في تفسيره وابن البيع في معرفة اصول الحديث والسمعاني في رسالته
والخطيب والبلاذري في تاريخهما فسمى ابنه ابا القسم محمد بن الحنفية واختاره عند كسر
الاصنام في مكة رواه احمد بن حنبل وابو يعلى الموصلي في مسنديهما وابو بكر الخطيب في تاريخه
وابو الصباح الزعفراني في الفضايل والخطيب الخوارزمي في الاربعين وابو عبد الله النطنزي

في الخصايص

١٥٣

في الخصايص وابو بكر الشيرازي في نزول القران وابو بكر البيهقي في كتابه وخص له فتح بابه في المسجد
وسد ابواب الاقارب والاجانب رواه الترمذي والبلاذري وابن حنبل والموصلي وابو نعيم
والبيهقي وابو بكر الخطيب وشيرويه الديلمي وابو المظفر السمعاني والخركوشي والعكبري وابن المؤذن
والاقليشي وغيرهم عن ثلثين رجلا من الصحابة منهم ابن عباس والخدري وابو الطفيل وابن ارقم
وابن عمر وسعد ابي وقاص وحذيفة بن اسيد وام سلمة فخصوصيتهما بفتح بابيهما دليل على
زيادة درجاتهما ورضا الله عنهما والمقام في المسجد وهما جنبان دليل على طهارتهما وعصمتهما
واخاه بعد ما اخى بين الاشكال والامثال وجعله شكلا لنفسه يقول العرب هذا اخو الشي
اذا اشبهه او قاربه ولم يكونا اخوين من النسب تحقيقا وانما ابان منزلته ودرجته على الخلق
اجمعين لئلا يتقدم عليه احد والاخوة في النسب لا يوجب ذلك لانه قد يكون المومن اخا الكافر
والمنافق وهذا يوجب الامامة وخرج حديث الاخا الاقليشي في ضيا الاولياء وابن صخر في الفوايد
ولم يزل عليه السلم يصلح به ما كان يفسده غيره مثل حديث خالد وقال انس بعث النبي عليا الى قوم
عصوه فقتل المقاتلة وسبى الذرية فتلقاه النبي لما جاء واعتنقه وقبل بين عينيه وقال
بابي وامي من شد الله به عضدي وفي حديث عبد الله بن سداد ان النبي قال لوفد اليمن
لتقيمن الصلوة وتؤتون الزكوة او لابعثن عليكم رجلا كنفسي وفي حديث جابر لوفد هوازن
اما والذي نفسي بيده لتقيمن الصلوة وتؤتون الزكوة الخبر سواء رواه الاقليشي ابان رسول الله
بذلك ولايته وانه ولي الامر بعده وحصل الاجماع على حديث ابن عباس في وفات النبي انه
قال يا عباس يا عم رسول الله تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني فابى فاقبل على علي فقال يا اخي
تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني فقال نعم فقال ادن مني فدنا منه فضمه اليه فاعطاه

خاتمه وعمامته وسيفه ودرعه وبغلته وسرجها فقال له اقبض هذا في حياتي ثم قال امض على اسم الله
الى منزلك يوكد ذلك ما رونه الامه باجمعها عن ابي رافع وغيره ان عليا نازع العباس الى ابي
بكر في تركه النبي صم فقال ابو بكر اين كنت يا عباس حين جمع رسول الله بني عبد المطلب وانت احدهم
فقال ايكم يوازرني فيكون وصيي وخليفتي في اهلي وينجز موعدي ويقضي ديني فقال له العباس
فما اقعدك ههنا الخبر وهذا نص جلي يوجب الامامه فصل قوله تعالى وقل الحق من ربكم
منها قوله عم وقد نزل انما انت منذر ولكل قوم هاد انا المنذر والهادي علي رواه حذيفه وابن
عباس وابو برزة وابو هريرة وذكره الضحاك والزجاج وابن جبير وابن المسيب وعبد خير و
عطا بن السايب والثعلبي وابو نعيم والفلكي والحسكاني وشيرويه وصنف احمد بن محمد بن سعد
كتابا فيه يقويه اجماع الامامية وقوله عم ما انزل الله في القران اية فيها يا ايها الذين امنوا
الا وعلي اميرها رواه احمد بن حنبل وابن بطه العكبري وابرهيم الثقفي وعبد الله الاقليشي وابن
جريح وعطا وعكرمه وسعيد بن جبير كلهم عن ابن عباس عن النبي صم ورواه السدي عن
ابي مالك يويده اجماع الامامية وقوله عم لما انقطع شسع نعله فتناولها علي ثم مشى فقال
النبي صم ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله قالوا من هو يا رسول الله قال
خاصف النعل والخبر في جامع الترمذي وتاريخ الخطيب وابانه ابن بطه ومسند احمد وحليه ابي نعيم
ووصيا الاقليشي وفضايل السمعاني واربعي الخوارزمي وعليه اجماع الطايفه وقوله صم انا سيد النبيين
وعلي سيد الوصيين وقوله للحسين انت امام ابن امام المتقين سيد وابن السيد واخو السيد وقوله مرحبا بسيد
المسلمين وامام المتقين وقوله ادعوا الي سيد العرب وقوله لفاطمه زوجتك سيدا في الدنيا وانه في الاخرة
لمن الصالحين ذكر ذلك في تاريخ الطبري والبلاذري وحليه ابي نعيم وابانه ابن بطه وكتاب الطبراني

والاقليشي

والاقليشي والنطنزي وقد تواترت الشيعه بنقلها وليس في علما المخالفين جاحد لها
فهو من النص الجلي وقوله عم ان عليا اصلبهم في ذات الله الخبر رواه ابو سعيد الخدري عن ابي ذر وعلي بن الجعد
عن قتاده والحسن عن ابن عباس ومالك بن سمي عن ابي صالح عن ابن عباس وروى ابن بطه في الابانه
واحمد في الفضايل عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه وشيرويه في الفردوس عن داود بن بلال قال
قال النبي صم الصديقون ثلثه علي بن ابي طالب وحبيب النجار ومومن ال فرعون وعليه اجماع
الطايفه وقوله عم علي خير البشر رواه مجاهد في التاريخ الطبري في الولايه واحمد في الفضايل
والديلمي في الفردوس والداري في المجموع عن الاعمش عن ابي وايل عن عطيه وعن الاصبغ وعن جميع
التيمي عن عايشه وروى ابو وايل عن وكيع وابو معويه عن الاعمش وشريك ويوسف القطان وابو
الزبير وعطيه العوفي وخوات عن جابر ورواه سالم بن الجعد باحدى عشر طريقه يوكده اجماع
اهل البيت وقوله عم علي خير البريه رواه ابو بكر الشيرازي انه حدثني مالك بن انس عن حميد عن
انس بن مالك والاعمش عن عطيه عن الخدري وابو بكر الهذلي عن الشعبي مرفوعا وابن عباس وابن بريده
وابن شراحيل يويده اجماع الطايفه وقوله عم من لم يقل علي خير الناس فقد كفر رواه الخطيب
في تاريخ بغداد عن علي وعن سلمان والبلاذري في تاريخه عن عطيه عن جابر وعليه اجماع الطايفه
وقوله عم ذو الثديه شر الخلق والخليقه يقتله خير الخلق والخليقه رواه جماعه عن عايشه وقال
المامون افضل الناس بعد رسول الله علي بن ابي طالب ذكره الطبري في تاريخه وهو قول
البغداديين واختيار ابي عبد الله البصري وقوله عم لعلي لما نزل وتعيها اذن واعيه امرني
ربي ان ادنيك ولا اقصيك وان تسمع وتعي وفي روايه اللهم اجعلها اذن علي رواه الثعلبي و
الواحدي وابو القسم بن حبيب والقشيري في تفاسيرهم والراغب في المحاضرات

والاقليشي في ضياء الاوليا والنطنزي في الخصايص والعزيزي في التعريب رووا عن بريده وابن عباس
ومكحول وابي رافع فواه اجماع اهل البيت قوله عم علي مع الحق والحق مع علي والحق يدور حيث ما دار
علي ذكره الخطيب في تاريخ بغداد والاشنهي في اعتقاد اهل السنه وابو يعلى الموصلي في المسند
والقاضي ابو الحسن الجرجاني في صفوه التاريخ والسمعاني في فضايل الصحابه عن ابي سعيد الخدري
وابي ذر الغفاري وسعد بن ابي وقاص وام سلمه يقويه اجماع الطايفه فظاهر الخبر يقتضي عصمته
ووجوب الاقتدا به لانه عم لا يجوز ان يخبر بالاطلاق ان الحق معه والقبيح جايز وقوعه منه لانه
اذا وقع منه كان الخبر كذبا ودعا له عم في مواضع منها ما جا في جامع الترمذي وابانه العكبري
ومسند احمد وفضايله وكتاب ابن مردويه وضياء الاقليشي مرفوعا الى عبد الرحمن بن ابي ليلى وابي
هريره وام عطيه ان النبي صم بعث عليا في سريه قال كل واحد منهم فرايته رافعا يديه يقول اللهم لا
تمتني حتى تريني عليا وروى الخطيب في الاربعين انه عم قال يوم الخندق اللهم انك اخذت مني
عبيده بن الحارث يوم بدر وحمزه بن عبد المطلب يوم احد وهذا علي فلا تذرني فردا وانت خير
الوارثين وهذا يوجب انه افضل الخلق ودعا له عم بالاجماع يوم المباهله اللهم هولاء اهل بيتي
وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ويوم الغدير اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره واخذل من خذله ودعا له عم بالنصر والولايه لا يجوز الا لولي الامر من النص الجلي ما تواتر
به النقل ورواه العامه والخاصه قوله عليه السلام لامير المومنين انت اخي ووصيي وخليفتي من بعدي
وقاضي ديني ظاهر لفظه الخليفه في العرف من قام مقام المستخلف في جميع ما كان اليه وقوله عم
وصالح المومنين علي بن ابي طالب رواه السدي عن ابي مالك عن ابن عباس وابو اسحق الثعلبي وابو نعيم
الاصفهاني عن اسما بنت عميس ولكن اجماع اهل البيت قد رتب الله تعالى في هذه الايه ناصرا اربع مرات

وجعل

وجعل عليا في وسطه ولا يجوز ان يذكر الا من كان اقوى الخلق نصره لنبيه عم واشدهم جانبا
في الدفاع فاذا ثبت انه صالح المومنين فينبغي كونه اصلح من جميعهم بدلاله العرف والاستعمال
كقولهم فلان عالم قومه وشجاع قبيلته وقوله عم لاعطين الرايه غدا رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله رواه البخاري ومسلم والترمذي واحمد والطبري والبلاذري وابو يعلى وابو نعيم
والثعلبي والواحدي وابن ماجه والاقليشي والبيهقي وقد رواه ابن بطه من ستة عشر طريقا
واجمع على صحته اهل البيت وقوله عم عند الوفاه ادعوا الي خليلي فدعا بجماعه فاعرض عنهم حتى
جاء علي فاختصه وجعل يساره رواه الدارقطني والطبري والسمعاني واحمد وابو يعلى وجميع
ال محمد والمحبه اذا اضيفت الى الله تعالى فلا وجه لها الا ما يرجع الى الدين وكثرة الثواب فلا احب
منهم وجه لها هو الافضل والافضل هو الاولى بالامامه وقوله عم اللهم ايتني باحب خلقك اليك ياكل معي
هذا الطير رواه خمسه وثلثين رجلا من الصحابه عن انس وعشره عن النبي صم اخرجه الترمذي
والطبري والبلاذري واحمد بن حنبل وابن شاهين وابن البيع والاقليشي وابو يعلى الموصلي وابو نعيم
الاصفهاني وابو بكر البيهقي وابو المظفر السمعاني وعلي بن ابرهيم ومحمد بن اسحق ومحمد بن يحيى الازدي
واسمعيل السدي ومالك بن انس وعبد الملك بن عمير ومسعر بن كدام وابو حاتم الرازي وغيرهم
وقد رواه ابن بطه بطريقين وابو بكر بن ثابت من سبعه طرق وقد صنف احمد بن محمد كتاب
الطير وقال القاضي عبد الجبار وقد صح عندي حديث الطير وما لي لعلة وقال ابو عبد الله
البصري ان طريقه ابي علي في تصحيح الاخبار يقتضي القول بصحه هذا الخبر لايراده عم يوم الشورى
وقد استدل به امير المومنين على فضله في قصه الشورى بمحضر اهلها فما كان فيهم الا من عرفه
واقر به والعلم بذلك كالعلم بالشورى نفسها فصار متواترا والاخبار التي وردت عن النبي صم

في محبته على او في بغضه • او عند احتضار الموتى او اول من تنشق عنه الارض او اول من يكسى يوم القيمه
او فيما ظنكم بحبيب بين خليلين او حمل اللوا او لبيس في القيامه راكب غيرنا ونحن اربعه او ابن خليفة
محمدا وان عليا اول من يشرب السلسبيل او تفسير قوله وعلى الاعراف رجال او قوله طوبى لهم وحسن
ماب او قوله فوقيهم الله شر ذلك اليوم او قوله فاما من ثقلت موازينه او قوله فاما من اوتي
كتابه او قوله وقفوهم انهم مسئولون او قوله القيا في جهنم او قوله انا اعطيناك الكوثر او
قوله لا تزول خلما عبدا او قوله على قسيم الجنة والنار او الشفاعه وغير ذلك مما لا يحصى كثره
اما ان تكون كلها صحيحا او فيها ما هو صحيح لانها قد نقلها المخالف والموالف فيدل على عصمة على لان
من ليس بمعصوم لا يجوز ان يخبر بانه من اهل الجنة قطعا او له من الدرجات شيا لان ذلك
يغريه بالقبيح والاغرا بالقبيح قبيح وذلك لا يجوز عليه تعالى واذا وجبت عصمته ثبتت امامته
فصل قال الشيخ المفيد استدل اكثر اصحابنا على ان امير المومنين افضل من كافة البشر سوى
النبي من ثلثه اوجه بكثرة الثواب وظواهر الاعمال والمنافع الدينية بالاعمال فالاول مثل
قوله ع انا سيد البشر وقوله انا سيد ولد ادم ولا فخر واذا ثبت انه افضل البشر وجب ان يليه
امير المومنين في الفضل بدلالة المحكوم له بانه نفسه في ايه المباهلة بالاجماع وقد علم انه لم يرد
بالنفس ما به قوام الجسد من الدم السايل والهوا ونحوه ولم يرد نفس ذاته لانه لا يصح دعا
الانسان نفسه الى نفسه ولا الى غيره فلم يبق الا اراد المثل والعدل والتساوي في كل حال الا ما
اخرجه الدليل ومن ذلك انه جعل في احكام حبه وبغضه وحربه سواء مع نفسه بل افضل
وقد علم انه لم يضع الحكم في ذلك للمحاباه بل وضعه على الاستحقاق فوجب ان يكون مساويا له
في الاحكام كلها الا ما اخرجه الدليل ومن ذلك ثبوت المحبة له بالاجماع في حديث الطير

والولايه والوفاه كما تقدم ترتيبه • ومن ذلك اشتهار الاخبار في درجاته يوم القيمه وقد ثبت ان
القيامة محل الجزاء وان الترتيب فيها بحسب الاعمال واذا كان مضمون هذه الاخبار يقتضي تقدم
امير المومنين كافه الخلق سوى رسول الله في كرامته الثواب دل ذلك على انه افضل من سايرهم
في الاعمال • ومن ذلك قوله على خير البشر وسيد البشر وخير الخلق ونحو ذلك • واما ظواهر الاعمال
فانه لا يوجد في الاسلام لبشر ما يوجد لعلي واذا كان الاسلام افضل الاديان لانه اتم مصلحة
للعباد • كان العمل في تاديبه وشرايعه افضل الاعمال مع الاجماع على ان شريعة الاسلام افضل
الشرايع والعمل بها افضل الاعمال يوكد ذلك قوله كنتم خير امه • واما المنافع الدينيه بالا
عمال هو ان النفع بالاسلام الذي جاء به النبي م اذا كان انما وصل الى هذه الامة بامير المومنين
ثبت له الفضل الذي وجب للنبي م من جهة دينه على قواعد المعتزلة في القضايا بالفضايل من
جهة النفع العام وتفاضل الخلق فيه بحسب كثرة القايمين للدين والمتفعين بذلك
من الانام وسئل الشيخ المفيد القران افضل ام محمد وعلي فقال محمد وعلي لقوله ولقد اخترناهم
على العالمين وقوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اصطفاهم لاداء شرعه لا لعبادة
وحفظه عليهم ودعايهم اليه وايضاح معانيه لهم فادوا ما وجب عليهم من ذلك واستحقوا
عليه عظيم الاجر ورفيع المكان هذا مع ان الفضل انما هو بالاعمال بعد الاختيار والقران
فلا عمل له وانما هو عمل وصنع واية لله ولرسوله وصاحب الايه اعظم قدرا منها والمبين عن
الشي افضل منه والهادي اليه اجل منه والسبب في العمل اعظم من المعمول به والقران وان كان
كلام الله تعالى فرسول الله صفيه وعلي وليه والقران ليس بعابد ولا مطيع وهما لله عابدان
وفي طاعته مخلصان والتفاضل انما يكون بالاعمال وقول القايل ان الكلام افضل من المتكلم

لغو • وقد روي اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وهما ترجمان عن الكتاب
والمترجم افضل من الترجمه ومن مات ولم يحفظ من القران الا ما يصلي به لم يكن عليه تبعه
في دينه ويدخل الجنة ومن مات بغير معرفتهما مات ميته جاهليته وكان مخلدا في النار
فصل قوله تعالى فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم هذه الايه تدل على ان الحسن والحسين م في وقت
المباهله كانا بالغين مكلفين لان البلوغ وكمال العقل لا يفتقر الى شي مخصوص ولذلك تكلم عيسى في المهد
بما دل على كونه مكلفا عاقلا وقال في يحيى واتيناه الحكم صبيا وقال اصحابنا انهما كانا افضل الصحابه بعد
ابيهما وجدهما لان كثرة الثواب ليس بموقوف على كثرة الافعال فصغر سنهما لا يمنع من ان يكون
معرفتهما وطاعتهما لله تعالى وانقيادهما للنبي م وقع على وجه يستحق به الثواب ما يزيد على ثواب
من عاصرهما سوى جدهما وابيهما • وانما خصهم النبي م بالمباهلة ليبين منزلتهم وانه ليس في امته
من يساويهم في الفضل وليكون حجة على مخالفيه ويوثر لعنهم مثل لعن النبي م ولكونهم معصومين وليعلم
ان التغير والتبديل لا يجوز عليهم وليعلم ان الامة لا تخرج عنهم وليعلم انه اجراهم مجرى نفسه وليعلم
انهم عنده اعز وشفقته عليهم اكثر قوله سبحانه والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم
ذرياتهم فقد الحقهما الله وذريتهما برسول الله واشهد بذلك كتابه فوجب لهم الطاعه
بحق الامامة مثل ما وجب للنبي م بحق النبوه قوله سبحانه حكايه عن حملة العرش الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شي
رحمه وعلما الى ثلث ايات وقوله والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
ولا يسبق النبي م في فضله وليس احد خص بهذا الدعا وبهذه الصفه منه ومن ذريته فقد وجب
لهم الامامه ويستدل على امامتهما بما رواه الطريقان المختلفان والطايفتان المتباينتان

من نص النبي م على امامة الاثني عشر واذا ثبت ذلك فكل من قال بامامه الاثني عشر قطع على امامتهما
ويستدل ايضا بالخبر المشهور انه قال ع ابناي هذان امامان قاما او قعدا اثبت لهما الامامه
بموجب القول سوا نهضا بالجهاد او قعدا عنه دعيا الى انفسهما او تركا ذلك • ويستدل
ايضا باجماع اهل البيت م لانهم اجمعوا على امامتهما واجماعهم حجة • ويستدل ايضا بما قد ثبت
بلا خلاف انهما دعوا الناس الى بيعتهما والقول بامامتهما فلا يخلوا من ان يكونا محقين او
مبطلين فان كانا محقين فقد ثبت امامتهما وان كانا مبطلين وجب القول بتفسيقهما
وتضليلهما وهذا لا يقوله مسلم ويستدل ايضا بما قد ثبت انهما قد خرجا وادعيا الامامه
ولم يكن في زمانهما غير معويه ويزيد وهما قد ثبت فسقهما بل كفرهما فيجب ان يكون الامامه
للحسن والحسين • ويستدل ايضا بان طريق الامامة لا يخلو اما ان يكون هو النص او الوصف
او الاختيار وكل ذلك قد حصل في حقهما فوجب القول بامامتهما • ويستدل ايضا بطريقه
العصمة والنصوص وكونهما افضل الخلق يدل على امامتهما فصل قوله تعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم • استدل بعض النواصب بها على ان الحسن والحسين لم يكونا ابني
النبي م وهذا باطل لانهما كانا طفلين وانما نفى ان يكون ابا الرجال البالغين • ثم انه قد
صح بالاجماع وباية المباهله وابناءنا وابناءكم الحسن والحسين • وقد اجمع المفسرون ان الايه
نزلت في زيد بن حارثه لانهم كانوا يسمونه زيد بن محمد فبين الله تعالى ان محمدا ليس باب احد
من الرجال قوله سبحانه ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون
وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس وكل من الصالحين • انكر الحجاج ان يكون
الحسن والحسين من ذريه النبي عليه السلم فقال يحيى بن يعمر ان الله تعالى سمى عيسى انه من ذريته

ابراهيم مع ان مريم كانت تنتسب الى ابرهيم بتسعة اباء واولى من ذلك ان يسمى الحسنان
بانهما من ذرية محمد لانهما ينسبان الى النبي ص بشخص واحد ويدل ايضا قوله ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله يدل على الامامه بعد الحسين لابنه علي ابن الحسين لاقرب اليه رحما من ولد اخيه
وهكذا اولاده اولى بها فاخرجت هذه الايه ولد الحسن من الامامه وصيرتها في ولد الحسين في عقبهم
ابدا الى يوم القيامه ۞ وقد روى الاعرج عن ابي هريرة انه قال سالت رسول الله ص عن قوله
وجعلناها كلمة باقية في عقبه قال جعل الامامه في عقب الحسين الخبر ۞ وروى المفضل عن الصادق ع
وروى عن السدي وزيد بن علي نحو من ذلك ۞ قوله سبحانه ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا ۞ وكان علي بن الحسين بدم ابيه اولى وبالقيام بامورة احرى ۞ وانما خص بنو
الحسين بها لقوله سنه من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا فكان موسى و
هرون نبيين مرسلين فجعل الله الامر في صلب هرون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والقايل
بالامامه زين العابدين ع لما ثبت عنده ان الامام لا بد ان يكون منصوصا عليه قطع على امامته
۞ واذا ثبت ان الامام لا بد ان يكون معصوما يقطع على ان الامام بعد الحسين ع ابنه علي لان
كل من ادعيت امامته بعده من بني ابيه والخوارج اتفقوا على نفي القطع على عصمته واما الكيسانية
وان قالوا بالنص فلم يقولوا بالنص صريحا ۞ ثم انهم قد اندرسوا فلو كان حقا لما اندرس سواده

فصل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قالوا انها
نزلت في امرا السرايا وفي ولايه الصحابه وعلى اولهم وقالوا نزلت في علماء العامه وقالوا انها نزلت
في ايمة الهدى والدليل على ذلك ان ظاهرها يقتضي عموم طاعه اولى الامر من حيث عطف تعالى

الامر

الامر بطاعته وطاعه رسوله عليه السلم وطاعه امرا السرايا وعلماء العامة لا تجب مثل طاعه الله
وطاعه رسوله فلم يبق الا ان ايمتنا هم المعنيون بها ثم انا قد علمنا اختصاص طاعة الامراء من
ولو عليه وبمكانوا امراءفيه وبالزمان الذي اختصت به ولايتهم فطاعتهم خاصه وطاعه اولى
الامر في الايه عامه من كل وجه واما علماء العامه فهم مختلفون وفي طاعة بعضهم عصيان
بعض وفي فساد القولين صحة مقالتنا وقد وصف الله تعالى اولى الامر بصفه تدل على العلم والا
جميعا قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى
الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فرد الامر من الامن والخوف الى الامراء والاستنباط الى
العلما ولا يجتمعان الا الا امير عالم وهم ايمتنا ع لان ظاهرها يقتضي طاعه اولى الامر من حيث
انه تعالى اوجب الامر بطاعته وطاعه رسوله من حيث انه تعالى اوجب الامر بطاعته
وطاعه رسوله من حيث اطلق الامر بطاعتهم ولم يخص شيئا من شئ لانه سبحانه لو اراد خاصا
لبينه لو قف عليه وفي فقد البيان منه تعالى دليل على ارادة الكل ومطلق الامر بالطاعه تقتضي
تناوله لكل مخاطب في كل زمان واذا ثبت ذلك يثبت امامتهم لانه لا احد يجب طاعته على ذلك
الوجه بعد النبي ص الا الامام واذا اقتضت وجوب طاعه اولى الامر على العموم لم يكن بد من عصمتهم
والا ادى ان يكون تعالى قد امره بالقبيح لان من ليس بمعصوم لا يؤمن منه وقوع القبيح فاذا
وقع كان الاقتدا به قبيحا واذا ثبت دلالة الايه على العصمة وعموم الطاعه ثبتت امامتهم
وبطل توجهها الى غيرهم لارتفاع عصمتهم واختصاص طاعتهم قوله سبحانه ولو ردوه الى الرسول
والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فاخبر سبحانه قاطعا ان العلم يحصل بالرد الى اولى
الامر كما يحصل بالرد الى الرسول ص وذلك تقتضي صفتي العلم والعصمة لاولى الامر لانه لا يصلح حصول

العلم يقينا ممن ليس بمعصوم ۞ ولانه تعالى لا يجوز ان يامر باستفتاء من لا يؤمن منه القبيح
من حيث كان في ذلك امره تعالى بالقبيح واذا اقتضت الايه عصمه اولى الامر ثبت امامتهم
لان احدا لم يفرق بين الامرين واذا ثبت ذلك ثبت توجه الايه الى ايمتنا ع قوله سبحانه
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامر سبحانه بسؤال اهل الذكر ولم يخص ذلك بشئ
يسئلون عنه معصومين فيما يفتون به بقبح الامر بمساله الجاهل او من يجوز عليه الخطا عن قصد
او سهو واذا ثبتت كون المسئولين بهاتين الصفتين ثبت امامته الاثني عشر لانه لا احد اثبت
الصفتين لاحد علماء وكل من اثبتهما للمذكورين قال بامامتهم لان فتياهم اذا كان موجبا للعلم
وجب لا قتدا به بحصول الامان من زللهم وهذا الوجوب برهان امامتهم فاما من زعم ان المعنى
بها القرا او الفقهاء او اليهود والنصارى فقولهم باطل لانتفا الصفتين الثابتتين لاهل
الذكر ۞ ثم ان الله تعالى سمى نبيه الذكر قوله قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا فاهل الذكر اولاده المعصومون
وقد روى هذا المعنى عن السدي والثوري ووكيع وجابر الجعفي ومحمد بن مسلم وابي زرعه ويوسف
القطان وهو المروي عن الباقر والصادق والرضا وزيد بن علي ع قوله سبحانه يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فامرنا سبحانه بالكون مع الصادقين والامر
بالكون معهم في المكان لا فايدة فيه فتقتضي الايه وجوب الاقتدا بهم لانه امر مطلق من غير
تخصيص وذلك يقتضي عصمتهم لقبح الامر على هذا الوجه باتباع من لا يؤمن منه القبيح من حيث
يودي ذلك الى الامر بالقبيح واذا ثبت ذلك في الايه ثبت تخصيصها بهم ۞ ولانه تعالى وصف المامور
باتباعهم بالصدق عنده وذلك مانع من توجهه الى من يجوز عليه الكذب لان جوازه يمنع من
القطع بالصدق عند الله تعالى فاذا ثبت ايضا بهذا الاعتبار عصمتهم ثبت تخصص الذكر في الايه

باعتنام

باعتنام ولانه تعالى وصفهم بالصدق فيمتنع ذلك من كذبهم من حيث كان حصوله منهم يقتضي وصفهم
به وذلك مناف لخبره تعالى قوله سبحانه ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابرهيم وآل عمران على العالمين
ذرية بعضها من بعض يدل على ان الذين اصطفاهم معصومون لانه لا يختار ولا يصطفى الا
من كان كذلك ويكون ظاهره وباطنه واحدا فاذا وجب ان يختص الاصطفاء من ال ابرهيم من
كان مرضيا معصوما سواء كان نبيا او اماما فثبت امامه ايمتنا ع لانه لم يدع العصمة احد
في الامة سوانا قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الايه الظاهر يقتضي
ان يكون الذين اصطفاهم ورث عن الرسول الكتاب واحكامه ومن جملة ما كان يتعاطاه
القيام بامور المسلمين فيجب ان يرث منه من صفته ما بينه الله تعالى دون امر اخر لشغل
الوارثه ولا يقول ان المقام يورث ولا يزيل بالوارثه ههنا الا التمليك على اموره الدينيه من الله
تعالى كما فسره في قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض الايه وليس يمكن حمله على الشيوخ لان الظاهر لو اقتضاهم لكانوا ايمة
بعد الرسول ص من دون الاختيار والنص والشورى ۞ ولا حمله على الامة لان فيهم فساق والله لا
يصطفى الفاسق وانه بين انهم يدخلون الجنة وكل الامة لا تدخل الجنة على ان من قال المراد
به الامه قال بان العترة مرادين بالايه ايضا ومن قال ان العترة هي المراد قال لم يرد به الامة
فحمله على الاتفاق اولى مما خولف فيه فثبت ان السابقين منهم بالخيرات هم المعصومون وهم
المعنيون بها لان الله تعالى لم يطلق لفظ الاصطفاء في القرآن الا في المعصومين مثل
آدم ونوح وابرهيم وموسى وطالوت ومريم والملئكة ۞ وان حملناه ايضا على غير المعصومين
من عترته يكون فيهم مجازا وفي المعصومين حقيقه فيكونون بمنزلة المحكم والمتشابه من

المصحف فاذا ثبت ان المعصومين من اهل البيت مرادين بالآيه وقد اورثهم الله تعالى ذلك يجب
ان يرتقوا القيام بامور المسلمين وهو الامامه قوله سبحانه يا ايها الناس اعبدوا ربكم
معلوم وجوب التعبد بشريعة الاسلام والطريق اليها اما الكتاب والسنة المعلومه والاجماع او
القياس او اخبار الاحاد او فتيا المعصومين فالكتاب لا يقوم في افهام معانيه فتاملوها
غير مضطرين الى النقل واذا لم يكونوا مضطرين صح من كل واحد منهم الاخلال به فاذا لا يعول
عليها واما الاجماع فانما يكون دليلا موجبا للعلم بالحكم المجمع عليه اذا علم وجود المعصوم في جملة
المجمعين الذي لو انفرد قوله لكان حجة من حيث كان الخطاب بها على كافة العقلا لكونه
على الحادهم وليس في ادلة الشرع ما يقتضي ذلك على ان الكتاب والسنة المعلومه والاجماع
قد خلت من معظم احكامها على سبيل التفصيل ولا يكون جزو من الف جزو من الشرع و
لذلك المخالفون في اثبات معظم الشريعة الى القياس واخبار الاحاد الذين قد قامت
الدلالة على فساد العمل بهما وذلك ان الكل تفقوا على ان ما يفتقر ثبوته الى دليل اثباته
كاف في القطع على اشفايه لا ترى انهم لما اتفقوا على نبوة من لا معجز له ونفي صلاة سادسه
وصوم شهر ثان لم يفتقر في القطع على اشفائها ذكرناه الى دليل فاذا صح هذه الجمله وقد
كاد يوول الحال الى سقوط تكليف العباد او تكليفها مع عدم الطريق اليها وكلاهما
فاسد بالاتفاق ثبت ان الامر على فتيا المعصومين ولا يتصور ذلك الا بعد معرفتهم والا قتدا
بهم فصحت امامتهم قوله سبحانه فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين
هدى الله فبهديهم اقتده قد ثبت ان شريعة نبينا عم موبدة فلا بد لها من حافظ يحفظها
في كل زمان من الاضاعة والتغيير والتبديل لانه لو جاز ان تخلى في من حافظ جاز ان تخلى

من مؤد فيما اقتضى وجوب ادايها يقتضي وجوب حفظها ولا بد ان يكون حفاظها معصومين
مثل موديها ليومن عليهم الاهمال وهذا يوجب الحافظ المعصوم في كل حال واذا تقرر
ذلك ثبت امامة ايمتنا ع لانه لم يدع العصمه لسواهم قوله سبحانه ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا ظاهر الآيه انه يقتضي اتباع النبي والايمه المعصومين لانهم مومنون على الحقيقه وظاهرا
وباطنا واتباع كل من اظهر الاسلام ليس بواجب لانهم لا يوصف بذلك الا مجازا فلما ثبت
ذلك ثبت امامة ايمتنا ع لانه لم يدع العصمه لسواهم ولا يجب اتباع من ليس بمعصوم
قوله سبحانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا صح بهذه الآيه
ان فيهم معصومين لانه لا يخلو ارادة الله تعالى لاذهاب الرجس عنهم من فعل الطاعات
واجتناب المقبحات وذلك عام في جميع المكلفين او يكون عبارة عن انه اذهب عنهم الرجس
بان فعل لهم لطفا اختاروا عنده الامتناع من القبايح اختصاصا لاهل البيت بامر
لم يشركهم فيه غيرهم فكيف يبطل هذا التخصيص ويخرج الآيه من ان يكون لهم فيها
فضل على غيرهم على ان لفظه انما تثبت ما نفته ليس عند الزجاج وغيره من اهل اللغه
كقوله انما الصدقات للفقرا و يبين ذلك انها نزلت عقيب جمع النبي ع عليا وفاطمه والحسن
والحسين في بيت ام سلمه وقال هولاء خاصتي وخامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
فقالت ام سلمه الست من اهل بيتك قال لا ولكنك الى خير على ان الامام اذا كان لا بد
ان يكون مقطوعا على عصمته فكل من اوجب العصمه عصمته من الامه يقطع على امامتهم والقول
بان الامام غيرهم مع وجوب العصمه في الامام قول خارج من الامامه فاذا صحت عصمتهم

و تفضيلهم على غيرهم صحت امامته من عيناهم لتقدمهم على الناس وعجز الناس عنهم
فكانه تعالى فيما امر به من طاعة اولي الامر والرد اليهم ومسئلة اهل الذكر والاقتدا
بالصادقين وذكر الاصطفا واذهاب الرجس عنهم امرنا بطاعة علي والمعصومين
من اولاده اذ لا فرق بين ان ينص على الاسما المخصوصه او على الصفات المختصه بالمسمين
بل النص على الصفات اظهر في الحجه لحصول الاشتراك في الاسماء واشتقاقه في
الصفات المختصه فصل قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآيه
وقوله ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
الا وانتم مسلمون وقوله ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون
فالوصيه داب الانبيا وصى آدم الى شيث ونوح الى سام وابرهيم الى اسمعيل واسمعيل
الى اسحق واسحق الى يعقوب ويعقوب الى يوسف وشعيب الى موسى وموسى الى يوشع ويوشع
الى داود وداود الى سليمن وسليمن الى آصف وآصف الى ذكريا وذكريا الى عيسى وعيسى
الى شمعون وشمعون الى يحيى يشهد بذلك الكتاب والسنة فحال نبينا عم في ذلك لا تخلوا
ما انه مضى ولم يوص كما يقول العامه وهذا خطا لانه ع لا يخل بواجب قوله كتب عليكم
اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصيه للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على
المتقين ولا يخالف الانبيا فيما لم ينه عنه وقد قيل له فبهديهم اقتده ولا يترك
ما كان يحث عليه حتى قال من مات ولم يوص مات ميتة جاهليه ثم انه ع كان يقيم
رئيسا على امته عند غيبته خلف عليا في مكه عند الهجرة وعلى المدينه في غزوة تبوك
وولى زيدا ثم جعفرا ثم عبد الله بن رواحه في سريه وكذا كان شانه في ساير سراياه

فنى سفر يرجى فيه اصلاح الفاسد عند الرجوع داعي هذا الاحتياط وفي سفر القيامه اولى مراعاته
واما قول من قال انه اوصى الى علي بالسيف والرداء والبغلة فحسب باطل لانه لا يجوز ان يوصي
بشي دون شي ويترك الامر العظيم المتعلق به الدين والدنيا والاخرة وهو الخلافه واذا
بطل القسمان لم يبق الا انه وصى ع الى علي واولاده وصيه عامه شامله للدين والدنيا كما نطق
به الكتاب والسنة والاجماع قوله سبحانه سنة من ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد
لسنتنا تحويلا وقوله سنة الله في الذين خلوا من قبل وقال النبي ع كاين في امتي ما كان
في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ووجدنا الله تعالى قال وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وقد اخبرنا
بانهم كانوا اثني عشر قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فيجب ان يكون عدد خلفاينا كذلك
لانه تعالى شبههم به بكاف التشبيه ولا شبهه ان النقبا هم الخلفا وقد بين النبي ع
ذلك فيما روى احمد بن حنبل في المسند وابن بطه في الابانه وابو يعلى الموصلي في المسند عن
ابن مسعود قال سالت النبي ع كم تملك هذه الامة خليفة فقال اثنا عشر بعدد نقبا
بني اسرائيل وفي حديث مجالد عن الشعبي عن مسروق قال النبي ع الخلفا بعدي اثنا عشر
كعدد نقبا بني اسرائيل ورووى سلمان وابو ايوب وابن مسعود وحذيفه وواثله
وابو قتاده وابو هريره وانس انه سئل النبي ع كم الايمة بعدك قال نقبا بني اسرائيل وفي
حديث ابي جعفر ع قال رسول الله ع من اهل بيتي اثنا عشر نقيبا محدثون مفهمون منهم القايم
بالحق يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وفي حديث عدد الايمة بعدي عدد نقبا موسى ابو صالح
السمان عن ابي هريره قال خطبنا رسول الله ع فقال معاشر الناس من اراد ان يحيى حياتي

ويموت ميتتي فليتول علي ابن ابي طالب وليقتد بالائمة بعده فقيل كم الايمة بعدك فقال عدد
الاسباط يعني قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما هشام بن يزيد عن انس قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم
عليه السلم من حواريك يا رسول الله فقال الائمة بعدي اثنا عشر من صلب علي وفاطمة وهم حواريي
انصار ديني عليهم من الله التحية والسلام يعني قوله اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم وقوله صلى الله عليه وسلم
للحسين انت امام ابن امام ابو ائمة حجج تسع تاسعهم قائمهم اعلمهم احلمهم افضلهم على ان
هذه الاخبار وان لم يقبلها المخالف وقال انها اخبار احاد فان معانيها متواترة وان كان
كل خبر واحد وان قال انه مقدوح في رواتها فعليه بيان جهة قدحها ثم ان اهل البيت اجمعوا
عليه واجماعهم حجة والعمل برواياتهم عليهم السلام اولى من العمل برواية غيرهم لان المخالفين قد
اتفقوا على العمل باخبار الاحاد وعلى تقديمها على القياس ثم اتفقوا على تقديم اعدل الناقلين
واكثرهم اختصاصا بالمروي عنه من حيث كان المختص اعرف بمذهب من اختص به ممن ليس له
مثل اختصاصه ولهذا قدموا ما يرويه ابو يوسف ومحمد عن ابي حنيفة والمزني والربيع عن الشافعي
على ما يرويه غير هؤلاء واذا تقرر ذلك واجتمعت الامة على عدالة من ذهبنا الى امامته ونقلنا الا
حكام عنه واختلف في عدالة من عداهم من الناقلين وكانوا بين معدل عند قوم مفسق عند اخرين
وعلم العلم باختصاص امير المؤمنين والحسن والحسين على وجه لم يشاركهم فيه غيرهم من المدخل والمخرج
والمبيت والخلوة وكثرة الصحبة وكونهم اهل بيته المطهرين من الرجس المباهل بهم الى غير ذلك
وعلم ايضا اختصاص كل واحد ممن ذكرناه من ابناء الحسين بابيه على وجه يعلم خلافه في غيره
وجب تقديم خبرهم على ناقلي الاحكام الى الفقهاء مع ما انضاف الى ذلك من نصوص الكتاب والسنة
فيهم وجعلناه دليلا على الترجيح دون وجوب الاتباع وخطر الخلاف اقتضى ذلك الحكم لرواياتهم
بغاية

بغاية الرجحان قوله سبحانه ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم ان الله تعالى ذكر انها الدين القيم والتدين بها واجب
والعدول عنها كفر ولا خلاف ان معرفة الشهور والسنين ليست بواجبة غير شهر رمضان وذي
الحجة لقوم دون قوم فان من مات ولم يعرف الشهور والاعوام ليس يلحقه ذم ومن مات ولم
يعرف الائمة مات ميتة جاهلية فالوجه ما فسره الباقر والصادق عليهما السلام ان الشهور اثنا عشر اماما
واجماع اهل البيت عليهم السلام حجة لان الامة قد اجتمعت على ان النبي صلى الله عليه وسلم قرنهم بالكتاب وقرن الكتاب
بهم اخبر بازالة الضلالة عمن تمسك بهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فصح انهم
حفظة الدين دون غيرهم اذ كان الدين لا يخرج من حدود الكتاب والسنة واذا كانت
العترة حفظة الدين دون غيرهم وجب ان يكونوا هم الحكام على الامة دون جميع الامة فمن
تبعهم كان الاجماع معه وان قلوا واذا تقررت هذه الجملة وجبت معرفتهم والا حتى يعرف صحة اجماعهم
فصل قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا الايتين وقوله في آدم خاصة اني جاعل في الارض
خليفة وفي ابرهيم ولقد اصطفيناه في الدنيا وفي موسى اني اصطفيتك على الناس وفي طالوت
ان الله اصطفاه وفي مريم ان الله اصطفاك وفي ساير الانبيا والاوصيا الله يصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس وقال وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقال ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال ولقد اخترناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا وقال وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا وقال نجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وغير ذلك من
الايات فكل من سماهم الله تعالى او نعتهم انه قد اصطفاهم واختارهم وفضلهم للنبوة او الامامة
فقد حصل لنا العلم باثباتهم وكل من لم يذكر اسمه او نعته احتجنا الى النص عن يثبتها فالنص

الواردة على سادتنا صلوات الله عليهم اجمعين نوعان ما اجتمع اهل البيت خلفا عن سلف عن ابائهم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم على عددهم واسمائهم وذكر استخلافهم ما نعجز عن حصرها واجماعهم حجة كما بيناه
وما نقله مخالفونا وهو نوعان ما وافقنا في العدد المخصوص دون التعيين وما وافقنا في
انهم المعينون بالامامة فالاول مثل ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والسجستاني في السنن
والخطيب في التاريخ وابو نعيم في الحلية باسانيدهم عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال الا
سلام عزيزا الى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش رواه احمد بن حنبل في مسنده من اربع وثلثين طريقا
وروى الخطيب في تاريخ بغداد عن حماد بن سلمة عن ابي الطفيل وروى الليث بن سعد في اماليه
باسناده عن سفين الاصبحي كلاهما عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون بعدي
اثنا عشر خليفة ومن رواة النص عليهم ما حدثني جماعة باسانيدهم عن سليمان بن قيس الهلالي
وابي حازم الاعرج والسايب بن ابي اوفى وعليم الازدي وابي مالك والقسم عن سلمان الفارسي وروى
محمد بن عمارة وابو الطفيل وابو عبيدة عن عمار بن ياسر وروى سعيد بن المسيب والحارث بن الحسني
بن المعتمر عن ابي ذر وروى احمد بن عبد الله بن زيد بن سلام عن حذيفة بن اليمان وروى عطية
العوفي وابو هرون العبدي وسعيد بن المسيب والمتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري وروى
جابر الجعفي وواثلة بن الاسقع والقسم بن حسان ومحمد الباقر عليه السلام عن جابر الانصاري وروى
سعيد بن جبير وابو صالح ومجاهد وعطا والاصبغ وسليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن
عباس وروى عطا بن السايب عن ابيه ومسروق وقيس بن عبد وحنش بن المعتمر عن
ابن مسعود وروى ابو الطفيل وابو جحيفة وهشام عن حذيفة بن اسيد وروى محمد بن زياد
ويزيد بن حسان وابو الضحى والسدي عن زيد بن ارقم وروى مكحول والاجلح وخالد بن معدان
وابو سليمان

وابو سليمان الضبي وابرهيم بن علية والقسم عن واثلة بن الاسقع وروى الاجلح الكندي وابو
سليمان الضبي والقسم عن اسعد بن زرارة وروى سعيد بن المسيب عن سعد بن مالك
وروى ابو عبد الله الشامي ومطرف بن عبد الله والاصبغ عن عمران بن الحصين وروى القسم بن
حسان وابو الطفيل عن زيد بن ثابت وروى زياد بن عقبة وعبد الملك بن عمير وسماك
بن حرب والاسود بن سعيد وعامر الشعبي عن جابر بن سمرة وروى هشام بن زيد والحسن بن
سيرين وحفصة بنت سيرين وابو العالية والحسن البصري عن انس بن مالك وروى ابو
سعيد المقبري وعبد الرحمن الاعرج وابو صالح السمان وابو مريم وابو سلمة عن ابي هريرة وروى
المفضل بن حصين وعبد الله بن مالك عمرو بن عثمن عن عمر بن الخطاب وروى ابو الطفيل
الكناني وشقيق الاصبحي عن عبد الله بن عمر وروى شعبة عن قتادة عن الحسن البصري عن
ابي سلمة عن عايشة وروى عمار الدهني وابن جبير عن مقلاص عن ام سلمة وروى ابو جحيفة
وهما صحابيان كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم في روايات متفقات المعاني ان الائمة اثنا عشر ذكرناها
في المناقب ومن رواه هذا العدد الثوري والاعمش والرقاشي وعكرمة ومجالد وغندر وابن عون
وابو معوية وابو اسامة وابو عوانة وابو كريب وعلي بن الجعد وقتيبة بن سعد وابو بكر بن ابي
شيبة ومحمد بن زياد العلائي ومحمود بن غيلان وزياد بن علاقة وحبيب بن ثابت فقد اشتهرت
على السنة المخالفين ورواه فيه المتواترين عنه وحيث الحجة على السنة اعدائهم واذا
ثبت بهذه الاخبار هذا العدد سوى الامامية واما الذي المخصوص ثبت امامتهم لانه ليس
في الامة من ادعى هذا العدد سوى الامامية واما الذي الى خلاف الاجماع يحكم بفساده
والثاني مثل قوله صلى الله عليه وسلم اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما

لن تضلوا الّا بعدي فانّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض اجتمعت الامامية والزيدية على صحة ذلك ورواه ابو ذر الغفاري
وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم وابو سعيد الخدري وعايشه وام سلمه وسلمه بن الاكوع وابو هريره و
جابر الانصاري وابن عباس وجبير بن مطعم وابو رافع وعبد الله بن عمرو بشير بن معبد وحذيفه
بن اسيد وعلي بن ابي طالب ذكره الخركوشي والسمعاني والعكبري وشيرويه والموصلي واحمد
والترمذي وابو يوسف النسوي والثعلبي وابو السعادات ومسلم صاحب الصحيح وصنف فيه
ابو نعيم الاصفهاني كتابا سماه منقبة المطهرين فامره على جهة الاخبار بالتمسك بالكتاب
والعترة وخص المرادين من العترة بصفة تقتضي عصمتهم وهي امان المتمسك بهم من الضلال
اذ لو كان الخطا عليهم جايز الم يكن المتمسك به امانا من الضلال وانه ع بيّن انهم يختصون بالكتاب
وباشتماله ما فيه من الاحكام والحدود وانه ع اظهر انّ الذين لا يخرج من حدودها وانه ع جمع
بينهما على كل جهة وذلك مقتض لكونهم حججا وانه ع اوجب اطلاق التمسك بهما من غير تخصيص
والمساواة بينهما يوجب الاقتدا بالكتاب وباقوال العترة وافعالهم المتعلقة بالتكليف
وهو دال ايضا على عصمتهم لان عموم الاقتدا يقتضي عصمة المقتدى به وهذا معنى فرض
الطاعة الذي لا يستحقه الا الامام ومثل قوله مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن
تخلف عنها غرق وفي رواية هلك وفي رواية وقع في النار وقوله ع مثل اهل بيتي كباب حطه
من دخله كان امنا نقلهما علماء الاسلام ورواه الخاص والعام عن ابي ذر الغفاري
وابي سعيد الخدري وحذيفه ابن اسيد وغيرهم فنص ع على نجاة متبع اهل بيته
وامانه من الضلال والنجاة في اتباع الامام والهلاك في التجاوز عنه لا عن غيره وذلك
برهان عصمتهم اذ لو جاز عليهم الخطا لما صح القطع على نجاة متبعهم وامانه من الضلال

وثبوت

وثبوت عصمتهم مقتض لامامتهم لانه لا احد فرق بين الامرين ومثل قوله ع النجوم امان
لاهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض رواه العلما الثقات من المخالف والموالف وثبوت
هذه الامور فيمن تعلق به مقتضى الاخبار دال على تخصيصها بالايمة الاثنى عشر دون ساير
العترة لانها لم تثبت لاحد غيرهم ولا ادعيت له قوله تعالى انما يتذكرة
لمن يخشى ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب ان في ذلك لايات للمتوسمين ومما يدل على امامتهم بعد
اعتبار العصمة واثبات النصوص وكونهم افضل خلق الله تعالى واكثرهم ثوابا عنده وتقدمهم
بالفضل على اهل العصر في العلم والشجاعة والزهد والعبادة وظهور المعجز على ايديهم
وبطلان مقال من ادعيت له الامامة لغيرهم في زمانهم مع ثبوت ان الزمان لا يخلو من نبي
او امام وان الامام يجب ان يكون عالما بجميع احكام الشريعه ولم يحصل هذا لغيرهم انهم خصوا
بالعلوم من الله تعالى مثل جدهم ع لانهم لم يدخلوا مكتبا ولا تعلموا من معلم ولا تلقنوا من راو
واستغنوا عن اعدائهم واحتاج اليهم اولياؤهم فكانوا اعلم الامه بجميع الاحكام دقيقه
وجليله وثبت حجهم فيه على علماء مخالفيهم وظهر علومهم على اهل الاعصار وصح سلامتهم من النقص
عند المعضلات والمعجز عند المشكلات فصار ذلك دلالة على صدقهم ومن ذلك نباهة قدرهم
عند الولي والعدو ونزاهة اعراضهم من وصمة اليهم ثابتة او متخرصه وبراءة دينهم منها
عند الكل وشهادة الجميع بضلال من قرفهم بشيء من القبايح مع كثرة اعدائهم وهذا برهان
عصمتهم وكونهم حججا حبس الله تعالى الالسن من التخرص عليهم مع اجتهاد اعدائهم
اولا واخرا على اطفاء نورهم ومن ذلك دعويهم الامامة في انفسهم وكونهم حججا لا يسع احد
مخالفتهم وتدينهم بضلال المتقدم عليهم ومن اتبعه وظهور هذه الدعوى من شيعتهم

فيهم وفيمن خالفهم وحمل حقوق الاموال اليهم واخذ معالم الدين عنهم وذلك مقتض لصحة
مقالهم اذ لو كانوا كاذبين لها لوجب الحكم بضلالهم ولا احد من الامة يعتقد بقوله يذهب
الى ذلك فيهم ٥ ومن ذلك ظهور المعجزات على ايديهم مقترنة بدعويهم الامامة باجماع هذه
الطايفة واتفاق بعض العامة وذلك كتواتر الناقلين لمعجزات الرسول صلعم يعلم ذلك من حالهم
كل متامل لنقلهم ومن ذلك ما حصل من تعظيمهم تعظيمهم بهذا الوفاء من الموالف والمخالف
وقصد مشاهدهم من اطراف البلاد والخضوع لتربتهم والتوسل الى الله بحقهم في الخوف
والرجا للدنيا والاخرة وحصول ضد هذه القضية في المتغلبين عليهم قديما وحديثا مع علو
سلطانهم وكثرة اعوانهم واما قوله سبحانه يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم
وجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين ٥ ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وقال النبي صلعم
كاين في امتي ما كان في بني اسرايل الخبر ثم وجدنا الله تعالى يقول ان مواريث الانبيا والوصيه والخلافه
لم تزل جارية في ذراريهم من بعدهم لا في اصحابهم واتباعهم قوله ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم
وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب وجعلها كلمة باقية في عقبه ربنا واجعلنا مسلمين
لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ٥ اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي رب اجعلني
مقيم الصلوة ومن ذريتي واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ٥ ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع ٥ الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ٥ ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا
في ذريتهم النبوة والكتاب ٥ ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ٥ اولئك الذين انعم الله
عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ٥ ومن ذريته داود وسليمن وايوب
ويوسف وموسى وهرون الى ثلاث ايات ٥ وجعلنا ذريته هم الباقين ٥ ام يحسدون

الناس

الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما ٥
ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض و
اني اعيذها بك وذريتها ٥ رب هب لي من لدنك ذرية طيبة رب هب لي من لدنك وليا
يرثني ويرث من ال يعقوب ٥ انا منجوك واهلك لننجينه واهله ٥ اليس اذا كان النبي صلعم
افضل الانبيا وجب ان يكون اولاده افضل الاولاد فلا يجوز العدول عنهم اصلا فصل
قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا انها نسخت بقوله قل ما
سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وقوله قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من
المتكلفين ٥ وقوله وما تسالهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين فهذه الايات
لا تخلوا اما ان تكون نزلت قبلها او بعدها فان كانت نزلت قبلها فلا تكون ناسخه
لها وان كانت نزلت بعدها فهي توكده فانه ليس في ظاهر الاية ما يوجب سقوط الاجر
والله تعالى اخبرهم بان ذلك الاجر لهم يثابون فيه بمودتهم اهل بيته اذا فعلوا
ذلك وقال الحسين بن الفضل وابو القسم القشيري وجماعه من المفسرين ان الناسخ
قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وكفى قبحا ممن زعم ان التقرب الى الله تعالى
بطاعته ومودة نبيه منسوخ ومن ادعى النسخ توهم ان الاستثنا منفصل وراى ابطال
الاجر في الايات المذكورات ٥ وقال الكسايي هذا الاستثنا منقطع لان المودة في القربى
ليست من الاجر ويكون التقدير اذكركم المودة في قرابتي وقال الزجاج الاستثنا حقيقه
ويكون معناه اجري المودة في القربى وان لم يكن اجره ثم اختلف المفسرون في القربى
فقال الحسن التقرب الى الله بطاعته ولا دليل عليه ٥ وقال ابن عباس العرب كلها والخطا

وبذلك يجمع المؤمنين من العرب والعجم قوله في اول الاية ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا و
عملوا الصالحات ٥ وقالوا قريش وفيهم المؤمن والكافر قوله وكذب به قومك وهو الحق وقالوا علي
وفاطمه واولادها وهو الصحيح وهو الصحيح دليلنا ما رواه ابو عبيد والزجاج والحسن وقتادة و ابن
جبير والثعلبي والواحدي والقشيري وغيرهم من المفسرين عن ابن عباس وانس وابي هريره وام سلمه
ان الانصار قالت اموالنا وانفسنا بين يديك فاحكم فيها بما شئت وقل هذا لك ولما نزلت على النبي وتنوبك نوائب وحقوق وليست
عندك لها سعة وهذا نستنفقه واتوا اليه بثمان مائه دينار فنزلت قل لا اسئلكم عليه اجرًا
يعني على الايمان والقرآن جعلًا ولا رزقًا الا المودة في القربى الا ان تحبوني وتحبوا اهل بيتي واقربا
وفي رواية الا ان تودوا اقرباني وتحفظوني فيهم رواه سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وعلي بن الحسين
وابو جعفر وابو عبد الله ع اخر شرح القربى مما رواه الواحدي في البسيط وابو نعيم في الحلية
وشاهفور في تاج التراجم وابو تراب في الحدايق وجماعه من المفسرين والمحدثين عن ابن عباس
ومجاهد وابن جبير ومقاتل والضحاك وابو صالح والاعمش وابي مالك وسالم بن سعيد والكلبي و
شهر بن حوشب انه لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله من هولاء الذين امرنا الله بمودتهم
قال علي وفاطمه واولادها وفي روايه وولديهما ٥ وفي تفسير الثعلبي وفضايل احمد عن الاعمش عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قالوا يا رسول الله من قرابتك هولاء الذين وجبت علينا مودتهم
قال علي وفاطمه وابناهما وداوى هذين الخبرين ابن عباس وهو احد الاقرباء ٥ يوضح ما ذكرناه ما
روى علما وهم مثل مالك بن انس وابن يعلى الموصلي عن حميد وعطيه عن الخدري والسدي
ومجاهد انه لما نزلت قوله وآت ذا القربى حقه دعا النبي ص فاطمه واعطاها فدك وهو المروي
عن الجعفرين ع قوله سبحانه سلام على آل يسين قالوا الياسين يعنون الياس ومن معه قال
نافع هذا باطل لان اللام في المصحف مفصول من ياسين ٥ وقالوا ياسين معناه يا رجل بذلك

وضوحًا انك لمن المرسلين ٥ ثم اختلفوا فمنهم من قال اهل دين الرجل وتمسك بقوله ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب قال الصادق ع والله ما عنى بهذا الا ابنته وقال ابو محمد النوبختي
يجوز ان يكون ال فرعون من اهل بيته ثم كانت على كفر فرعون ٥ ولو كان آل محمد من اتبعه
من لم يكن من ذوي نسبه لكان من اتبع جبرئيل من آل جبرئيل فيكون محمد من آل جبرئيل
لكان المسلمون من آل نوح وابرهيم وموسى وعيسى لان المسلمين متبعون للانبياء ٥ ويكون
من اتبع ابا حنيفه في فقهه من آله ٥ وقال ابن عباس ومجاهد وابن جبير والاعمش والكلبي ونافع
ويعقوب وابو حازم وابن مردويه والقشيري ياسين محمد وآله واهله وهو المروي عن امير
المؤمنين وعن الباقر والصادق وزيد بن علي ع ٥ يدل على ذلك من الكتاب قوله في قصة ذكريا رب
هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب انما عنى الاولاد ٥ وفي قصه لوط فاسر باهلك
ثم قال الا آل لوط نجيناهم بسحر وما نجى من قومه الا ابنتيه زيثا وزعرثا فسمى ابنتيه آله
وقوله وقال رجل مومن من آل فرعون يكتم ايمانه كان ابن عمه خربيل وهو الذي قال لموسى ان
الملا يأتمرون بك ليقتلوك فنسبه الى القرابه لا الى الدين وقوله ان الله اصطفى ادم ونوحًا
وآل ابرهيم الاية ثم قال ذرية بعضها من بعض والذريه النسل ومن السنة ما رواه احمد
في المسند عن ابي هريره وعن عايشه وعن ابي رافع وروى جماعة عن جابر وعن ابي طلحه ان
النبي ص اتى بكبشين فاضجع احدهما وقال بسم الله والله اكبر اللهم عن محمد وآل محمد واضجع
الاخر وقال بسم الله والله اكبر عن محمد وامته المخير وفي روايه قتاده عن انس انه قال بسم الله
عني وعن الي وهم اهل بيتي وقال في الثاني بسم الله عن ازواجي وامتي ومن لم يفقه قال الشافعي
ومالك والمزني ومسلم والطبري والغزالي الصدقه لا تحل لال محمد ولا خلاف انها لا تحرم على الائمة

وان ذكر الصلاه على النبي ع وعلى آله جعل مقترنا بذكر الصلاه على آل ابرهيم فلا يجوز ان يدخل فيهم
العصاه والرجل اذا قال مالي لال احد فع الى قرابته واذا قال مالي لال ابي بكر ولال عمر يدفع الى قرابتهما واذا
قال مالي لال رسول الله لحذه اصحاب الانفال ومن اللغه ان كل شي يؤول الى اصله بقرابة منه فهي
فسمي الا من ذلك ال البعير الواحه وال الخيمه عمدها وال الجبل اطرافه وال الرجل اهله النابغه
تعود على ال لوجيه ولاحق يقيمون حوليا تها بالمقادع الكميت ٥ على الجود من ال الوجيه ولا
حق تذكرنا اوتاد ناحين تصهل الجعدي ٥ من بخل فباض ومن ال سبل ٥ فهذا يدل على ان الال
الولد والنسل والدليل على ان الال اهل هو انه قد اجمع النحاه ان تصغير الال اهيل على الاصل
وقال الكسائي واول ايضا عن اللغة قوله سبحانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ٥
اجمع المفسرون والمحدثون انها نزلت في اهل البيت ع ٥ وقال عكرمه والكلبي نزلت في النسا اما
عكرمه فهو خارجي واما الكلبي فهو كذاب ٥ وقد تعلق من نصرهما بقوله فاسر باهلك بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك والاهل في موضوع اللغه ساكن الدار من الازواج و
الاولاد والاولاد ابيه وجل دينه ولا يقال الجد الا بعد الانه لو جاز ذلك لكان ساير العرب اهل
الرسول بالنسب قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم ٥ قال الجبائي في قوله رحمه الله وبركاته يدل
على ان زوجه الرجل من اهله ايضا وقال جماعه من المفسرين انما جعلت سارة من اهل بيت ابرهيم
لما كانت بنت عمه واهل البلد قطانه واهل السموات والارض قطانها وقوله فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين يعني لوطا وبنتيه والصحيح ان اسم اهل البيت لا يقع الا على الذين لا ينفصلون عنه
بشي لان الاهل ماخوذ من اهالة البيت وهم الذين يعمرونه فقيل لكل من عمر النسب اهل كما قيل
لكل من عمر البيت ولذلك قيل لقريش آل الله لانهم عمارينه واهل القران اهل الله ٥ نزوله

ليذهب عنكم الرجس اهل البيت هم المعصومون ولو كانت في النسا لقال ص ليذهب عنكن ويطهركن
فلما جاء فيهم جاء على لفظ التذكير لانه اذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر على المؤنث يوضح
ذلك انه لو سئل عايشه من اهل بيتك من هي لقيل من اهل بيت ابي بكر ومن اسرة ابي بكر ولو لم تكن
من اهل بيته لم تكن من عترته ولا من اسرته ٥ ولو كانت عايشه وحفصه من اهل بيت النبي ص
لكانت صفيه من اهل بيته وهي بنت يهودي ولو ان هاشميا تزوج تركيه او رومية لم يقل
لتلك المراة انها من اهل بيت ذلك الرجل الهاشمي كما لا يقال انها من بني هاشم ٥ وقوله فاسئلوا
اهل الذكر لا يريد به ازواج النبي ٥ وقوله يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا اي جميع القربا
والاخبار الواردة عن النبي ص من احب اهل بيتي لا يريد بها ازواجه ورويتم في حديث المباهلات
النبي ص قال لعايشه اولام سلمه لما قالت الست من اهلك قال الا انك الى خير ٥ ولما نزل قوله وامر
اهلك بالصلوة كان النبي ص يجي الى باب علي وفاطمه عند حضور كل صلاه فيقول الصلوة رحمكم الله
فصل قوله تعالى واتبعت ملة اباى ابرهيم واسحق ويعقوب وقوله ملة ابيكم ابرهيم
وقال يا بني آدم اضافنا بالنبوة الى الاجداد حتى اضافنا الى الجد الاعلى وهذا دليل على ان الجد
يسمى ابا فالنبي ص يكون ابا اولاد فاطمه ٥ واما قولهم ان القرابه لا تفيد الا لحما ودما والشان
في العلم والاخلاق المرضية لقوله والذين اوتوا العلم درجات وقوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم
فقد قال الله تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة الاية وقال والذين امنوا
واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شي ولا شك ان
ان العلوم والاخلاق المرضية نافعه وفي العتره الطاهرة اكثر كالصلوة في المسجدين
دون غيرها ٥ وقالوا فضلوا القرابه لا تشفع لقوله وان ليس للانسان الا ما سعى اما النوا

الدايم فلا ينفع به الا الايمان وما سواه يشفع بها كامامه الشيخ والشاب الصبيح وذلك
غير مكتسبه والصلوة في المسجد الحرام والعمل القليل مع العلم افضل ولا يمنع ان يكون
ايمانهم افضل والثواب عليه اجزل وقالوا قال تعالى ولا يأخذكم بهما رافة في دين الله وفيهم
عصاة عصيان بني ادم لا يقطع النسب انهم قوله تعالى في قابيل واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق
وقوله تعالى في اولاد اسمعيل واسحق ومن ذريتهما محسن وظالم وكتاب الله تعالى لا يخلوا
من المحكم والمتشابه ولا يعتقد مسلم ان المتشابهات ليست من القران وقالوا قال تعالى انا
خلقناكم من ذكر وانثى الآيه فجوابه ان النسبه الاولى تجمع الكل الا انهم اخص وقالوا الحدود
لا ترفع عنهم في الدنيا فكيف ينفعهم النسب في الاخرة الجواب لانهم مكلفون والحد تكليف ليس بعقوبه
لانه ان تاب قبل اقامه الحد عليه سقطت عنه العقوبه وقالوا الخبر المشهور كل حسب ونسب
ينقطع يوم القيامه الا حسبي ونسبي الجواب الانساب لا يتغير بموت ولا حياة وباختلاف دار
التكليف والجزا انما اراد به لا ينفع كما قال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم وقوله اليوم لا يغني
مولى عن مولى شيا وقوله يوم يفر المرء من اخيه الا ان النبي ص يشفع لمن شا من امته خاصه
لاهل بيته فصل قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين الثعلبي
والواحدي وابن بطه في كتبهم عن عطا وعكرمه عن ابن عباس يعني بذلك من اصلاب الموحدين
من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه امه وما زال ينقلب في اصلاب الانبيا والصالحين حتى ولدته
امه وقد جا في الخبر فما زال ينقلني من الابا الاخيار والامهات الطواهر وقد من الله عليه
بالابا الطاهره الساجده ولو عبد شيا من الاصنام لما من عليه لان المنه بالكفر قبيح قوله
سبحانه ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره يدل على ان امنه بنت وهب كانت مؤمنه

لانه

لانه روى مسلم في صحيحه في حديث بريده ان النبي ص اتى الى رسم قبر وجلس وجلس الناس معه
حوله فجعل يحرك راسه كالمخاطب ثم بكى فقيل ما يبكيك يا رسول الله قال هذا قبر امنه بنت
وهب وقد استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن فزوروا القبور تذكركم الموت قوله
سبحانه انما المشركون نجس يدل على ان عبد الله وابا طالب كانا مؤمنين لانه لو كانا مشركين
لكان النبي والوصي ابني نجسين وهما الطيبان الطاهران قوله سبحانه ولينصرن الله من
ينصره قسم بلام التوكيد لناصره ص ولم يكن له ناصر سوى ابي طالب والله تعالى انما ينصر المؤمنين
قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وفي دلايل النبوة وتاريخ بغداد وتفسير الثعلبي ان النبي ص
قال عند موت ابي طالب وصلتك رحم وجزيت خيرا كفلتني صغيرا وحضنتني كبيرا وجزيت
عني خيرا ثم اقبل على الناس فقال ام والله لاشفعن لعمي شفاعه يعجب لها الثقلان فدعا له ع
وليس للنبي ان يدعو بعد الموت لكافر لقوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولقد كان
ابرهيم قال رب اغفر لي ولوالدي فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ثم قبل الشفاعه له و
الشفاعه لا تكون الا المؤمن قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ثم انه ع امر عليا من بين
اولاده الحاضرين بتغسيله وتكفينه ومواراته دون عقيل وطالب ولم يكن من اولاده من امن
في تلك الحال الا علي وجعفر وكان جعفر في بلاد الحبشه ولو كان كافرا لما امر ابنه المؤمن
بتوليته ولكان الكافر احق به وتما يدل على ايمان ابي طالب اخلاصه في الوداد لرسول الله
والنصره له بقلبه ولسانه ويده وامره ولديه عليا وجعفرا ولاخيه حمزه باتباعه
وكل ما يدل على ان غيره من امه النبي ع مؤمن او مقر فانه موجود فيه مما ان لم يزد على
اقرار جميع المسلمين لم ينقص عنه ومن اشعاره الداله على ايمانه ما يزيد على ثلثه الاف

بيت يكاشف فيها من يكاشف النبي ص ويصحح نبوته منها قوله لبني هاشم اوصي بنصر النبي الخير مشهده
عليا ابني وعم الخير عباسا وقوله لحمزه صبرا ابا يعلى على دين احمد وكن مظهرا للدين وفقت
صابرا فقد سرني اذ قلت انك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا وقوله لابنه طالب اثوى
اذا والوا امامه وعلي ابني للواما نق وكتب الى النجاشي تعلم ابيت اللعن ان محمدا نبي كموسى
والمسيح ابن مريم اتى بالهدى مثل الذي اتيا به فكل بحمد الله يهدي ويعصم وقوله لما تخصر في
الشعب الم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في اول الكتب وقوله الا ان ابننا احمد قد
جاهم بحق ولم ياتهم بالكذب وقوله الم تعلموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعني بقول الاباطل
وقوله وبالغيب امنا وقد كان قومنا يصلون للاوثان قبل محمد وقوله وعرضت دينا لا محالة انه
من خير اديان البريه دينا وقوله اقيم على نصر النبي محمد اقاتل عنه بالقنا والقنابل وقوله ادب
واحمي رسول الله الملك حام حامر عليه شفيق وقوله انت الامين امين الله لا كذب في الصادق
القيل لا لهو ولا لعب انت الرسول رسول الله يعلمه عليك تنزل من ذي العزه الكتب وقوله حلمنا شيئا
جادما غير طايش تولاه الخلق ليس عاجل فايده رب العباد بنصره واظهر دينا حقه غير باطل
وقوله يا شاهد الله علي فاشهد امنت بالواحد رب احمد من ضل في الدين فاني مهتدي
وقوله مليك الناس ليس له شريك هو الجبار والمبدي المعيد ومن فوق السماء له نجوم ومن تحت
السماء له عبيد قوله سبحانه انك لا تهدي من احببت الآيه اذ كان الايمان من فعل الله تعالى
وانه لا يجب اعطاه لابي طالب فلا يجوز ان يحب النبي ص ايمانه لانه يكون مخالفا لرضى الله والنبي ص
كان يحب ايمان جميع الخلق فاي اختصاص لابي طالب في ذلك وكيف يعاتب في اراده الايمان وقد
بعث للدعا اليه ويلزم انه لا يلزم الاصول لان من عرف الاصول لا يخالف الله في مشيته

ثم انه

ثم انه قال ولكن الله يهدي من يشا فربما كان اهل امواتهم لا يعرفون لان الايمان من افعال القلوب
ثم قال وهو اعلم بالمهتدين فما معنى قولكم انه مات كافرا ثم ان ابا طالب لا يكون ملوما لانه
ما خلق فيه الايمان قوله لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها وانه تعالى قال ولسوف يعطيك ربك
فترضى لعله يدخل ابا طالب في الجنة لان الكافر عندكم له رجا ومن خلق الدنيا والاخرة له و
لرضاه فلا يرحمه هكذا بل يعطي الايمان لعمه وناصره ومن يهواه ويحبه قوله سبحانه ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الآيه قال الحسين بن الفضل انه اخر ما نزل من القران
ومات ابو طالب في عنفوان الاسلام فصل قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر الى قوله عظيم وقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الآيتان تدلان على بطلان
قول من افتخر بكونهما في العريش مع النبي ص يوم بدر لانه ع لا ينهى عن الجهاد بل يامر به هذا
انما حبسهما معه لكيلا يوول الامر الى مثل يوم خيبر واحد وحنين واما من زعم انه اشفق
عليهما فانه ع كان اولى ان يشفق في ذلك اليوم على حمزه وعلى عبيده بن الحارث بن عبد
المطلب وكيف لم يشفق عليهما في يوم خيبر حتى انهزما ومن زعم انه احتاج الى رايهما الخطا
لانه ع كان مؤيدا بالملائكه كاملا غير ناقص والفاضل لا يحتاج الى المفضول والمعصوم لا
يجوز عليه الخطا وانهما قد خرجا عن هذه الصفات قوله سبحانه الصابرين والصادقين
والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار مقتضاها العموم ويليق بامير المؤمنين لان الله
قد فسره في مواضع فقال في الصابرين والصابرين في الباسا والضرا وحين الباس يعني الحرب
وقال في الصادقين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من القتال وغيره وقال في القانتين امن
هو قانت انا الليل وقال في المنفقين الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانيه

ولا خلاف ان هذه الايات نزلت في امير المؤمنين ع قوله سبحانه محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار فقوله والذين معه اما من كان في زمانه او من كان على دينه والاول يقتضي عموم اوصاف
الاية لكل من صحبه من مؤمن او منافق ولا يجوز ان يعني المنافق فلم يبق الا انه اراد تعالى من كان
على دينه ولا شك ان من كان بهذه الصفة فهو مزكى ومستحق لجميع صفات الاية ثم ان في اخر الاية
اشدا على الكفار يعني الجهاد وبذل النفس وهذا من صفات امير المؤمنين ع وقال رحماء بينهم
والاول قد ظهرت منه الغلظة على فاطمه عليها السلم في كبس بيتها ومنع حقها حتى خرجت
من الدنيا وهي غضبى عليه وقال لخالد بن الوليد لا تفعل خالد ما امرتك وقتل مالك بن نويره
واما الثاني فعادته معروفة حتى قال المسلمون وليت علينا هذا الفظ الغليظ وقال هو
يوم السقيفه اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وهو الهاجم على بيت فاطمه وضرب ابا
هريره وسعد بن ابي وقاص وغيرهما بالدره واما الثالث فامره اشهر من ان يذكر ثم
قال تريهم ركعا سجدا او صفهم الله بالركوع والسجود ولا يليق بذلك سجود الاوثان وامير المؤمنين
لم يسجد لها قط والمشايخ قد مضى من اعمارهم شطرها على عباده الاصنام ثم قال وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فصرح بحرف التبعيض ان الموعودين
بالمغفرة والاجر العظيم هم بعض من معه من المذكورين في قوله والذين معه فيدلوا
على انهم ذلك البعض وبعد فان قوله والذين معه محل الرفع بالابتدا ولا بد للمبتدا من خبر
والخبر لا بد ان يكون له مبتدا كقولك زيد قايم والقايم زيد فالاول كيف يكون مبتدا والثلثه
خبره ولا بد ان يكون الخبر عن المبتدا وذلك باهل البيت ع اليق قوله سبحانه لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة نزلت بالاجماع عام الحديبيه فوقوع الرضي لمن اختص

بالاوصاف

بالاوصاف التي فيها ولا يجوز ان يرضى الله عن الكل لانهم كانوا الفا وسبع مايه رجل فيهم مثل
جد بن قيس وابن ابي سلول وكان فيهم مثل طلحه والزبير وقد خرجا على الامام ولم يمنع وقوع
الرضا في تلك الحال من مواقعه المعصيه فيما بعد ثم قال اذ يبايعونك وبالاجماع ان
البيعه كانت تحت الشجره على ان لا يفروا ويثبتوا في الحرب حتى يقتلوا او يغلبوا فانهزم
الاول والثاني في خيبر بالاتفاق فغضب النبي ع وقال لاعطين الرايه غدا رجلا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله ذكر ذلك في الصحيحين والتاريخين ثم انهزموا في يوم
حنين قوله ثم وليتم مدبرين ولا خلاف في ان عليا ع لم ينهزم قط فالايه به اليق وبمن تبعه
ثم ان ايه داله على مدح علي ومن تبعه وذلك ان الله تعالى اخبر بانه رضي عن المؤمنين ثم
بين ان المرضي عنهم في هذا الخطاب من جملة المؤمنين السابقون ثم بين ان المبايعين هم
من بايع تحت الشجرة وهم من علم ما في قلوبهم ثم جعل العلامه عليهم نزول السكينة عليهم
وهي النصر وان الفتح القريب على ايديهم فصار حصول النصر والفتح هو المبين من المرضي
عنهم من المبايعين فالرجلان قد عريا عن السكينة والفتح وعلي اختص بهما قوله سبحانه
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض قال الجبائي دل الله على امامة
الخلفا الاربعه للتمكين المذكور في ايامهم الاستخلاف ههنا غير الامامه بل المعنى ابقاهم
في اثر من مضى من القرون وجعلهم عوضا منهم وخلفا يوضح ذلك قوله تعالى وهو
الذي جعلكم خلايف الارض وقوله ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشا وقوله
عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم ثم ان هذا الاستخلاف والتمكين في الدين
كانا في ايام النبي ع حين اعلى الله كلمته واكمل دينه وليس كل التمكين كثرة الفتوح لان

ذلك يوجب ان دين الله لن يتمكن الى اليوم العلينا بقاء ممالك الكفر ولا يجوز ان يكونوا مقيمين
بها لانه لا يقال في الحقيقه انه استخلف الا اذا نص على المستخلف اما بقران او بخبر صحيح
فاما القوم المتقدمون على امير المؤمنين ع فالمستخلف لهم غيره سبحانه وغير رسوله ع
لان الذي استخلف الاول هو الثاني وابو عبيده وبشير بن سعد والذي استخلف الثاني
هو الاول والذي استخلف الثالث هو عبد الرحمن فانه تعالى شبه استخلافه لهم بما استخلف
الذين من قبلهم وهو انه كان يظهر على ايديهم المعجزات او يامر من يص عليهم بالاستخلاف
وما جرى في الامم باستخلاف يضاف الى الله سبحانه بان تتولاه الامم بانفسها ولو صح ما قالوا
لما احتيج الى اختيار وكان منصوصا عليهما وذلك خلاف الاجماع واذا سلم ان المراد
به الامامه فقال ابن عباس ومجاهد هم امة محمد ص وقال علما اهل البيت ع انما يكون ذلك
عند قيام المهدي ع لقوله وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي
شيا وما كان ذلك الى ايامنا هذه قوله سبحانه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه في ساعه العسرة يقتضي العموم وانهم تابوا فتاب الله عليهم فليدل لو ابعد
ذلك على وقوع التوبه من الجماعه حتى يدخل تحت الظاهر قوله سبحانه ان الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان التنازع في اقتضاء الظاهر للعموم واذا سلمنا ذلك جاز ان يحمل
العفو على العقاب المعجل في الدنيا دون المستحق في الاخرة قوله سبحانه والذين جاوا من
بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وهذا شرط يحتاج
الى الدليل في اثباته للجماعه ومع هذا فهو سوال وليس كل سوال يقتضي الاجابه قوله سبحانه
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد انما اراد الرسول ع ستدعون

فيما

فيما بعد الى قتال قومه اولي باس شديد وقد دعاهم النبي ع بعد ذلك الى غزوات كخيبر ومؤته
وتبوك وغيرها قوله سيقول لك المخلفون الى قوله وكنتم قوما بورا الا ان المخلفين عن الحد
بيبيه باجماع المفسرين ثم قال سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى قوله لا يفقهون الا قليلا وقد
غلطوا في التاريخ قال الضحاك هم ثقيف وقال ابن جبير وقتاده وعكرمه هم هوازن وقال
قتاده هم هوازن وثقيف وقال ابن عباس هم اهل فارس وقال ابن ابي ليلى والحسن هم الروم
وقال الزهري هم بنو حنيفه مع مسيلمة الكذاب ولا يمنعنا ان يقول المعني به امير المؤمنين ع في
قتال الخوارج فصل قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقوله
يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس قيل في معنى الايه الاولى قولان احدهما انه يختار
الذي كان لهم فيه الخيره فذلك يدل على شرف اختياره لهم والثاني ان تكون ما نفيا
اي لم يكن لهم الخيره على الله بل لله الخيره عليهم لانه مالك حكيم في تدبيرهم كما قال اهم يقسمون
رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وقال فما لكم كيف تحكمون الى
قوله صادقين ولو جاز ان تختار الامه رجلا فيكون اماما طاعته طاعه الله ومعصيته
معصيه الله لجاز ان تختار ايضا رجلا فيكون نبيا ولا يخلو الاختيار من ان يكون الى
كل الامه والى بعضها فان كان الاول لم يجز ان يقام الامام الا بعد اجتماع الخلق عليه وعصى
الدهور على ذلك قبل ان يقوم الامام وان كان الى بعضها فيجب على ابعاض الامه كلها
اذا اتصل بها موت الامام ان ينتدبوا الى نصب الائمة فيقسم كل بعض اماما ولو كان الاختيار
الى بعض الامة وهم العلما على زعمهم كان يجب ان يختاروا باطنه وظاهره فوجب ان لا يختار
كل واحد من العلما الا نفسه لانه عالم بظاهرها وباطنها واذا وجب ان يختار كل واحد

نفسه فسد الاختيار لانه يجب ان يكون ايمة كثيرة فى وقت واحد ولا يكون اماما بتة
قوله سبحانه والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار المهاجرون الاولون
هم الذين كانوا مع النبى صلى الله عليه وآله فى شعب عبد المطلب بمكه وقد اجتمعت الامة انهم كانوا بنى هاشم
فقط واما الانصار فهم السبعون العقبيون باجماع المحدثين والسبق ههنا ان كان
اظهار الاسلام فلابد ان يكون مشروطا بالاخلاص فى الباطن لان الله تعالى لا يعد ما
لرضى من اظهر الاسلام ولم يبطنه فيجب ان يكون الباطن معتبرا ومدلولا عليه فيمن يدعى
دخوله تحت الآية حتى يتناوله الوعد بالرضا والوجه الثانى يودى ان يكون جميع المسلمين
سابقين الا الواحد الذى لم يكن بعده اسلام احد فلم يبق الا الوجه الاول ولهذا
اكده بقوله الاولون لان من كان قبله غيره لا يكون اولا بالاطلاق ومن هذه صفته
بلا خلاف فهو علي وحمزة وجعفر وخباب وزيد وعمار وسعد بن معاذ وابو الهيثم
وخزيمة فاما الاول ففى تقدم اسلامه خلاف كثير ثم ان من روى ذلك ابو هريرة وكان
من الخاذلين وقد ضربه عمر بالدرة لكثرة روايته وقال انه كذوب ، وابرهيم النخعى
وهو ناصبى جدا تخلف عن الحسين وخرج مع ابن الاشعث فى جيش ابن زياد وكان يقول
لا خير الا فى النبيذ الصلب وحسان بن ثابت وهو شاعر وعناده لعلى ظاهر قوله سبحانه
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله الى قوله لا يشعرون تدل على فساد قول
من قال ان النبى صلى خلف احد لان حاله فى ذلك لا يخلو اما انه كان اماما او ماموما او
مشاركا فان كان اماما فقد عزل المتقدم عليه على التابيد لانه آخر افعاله وان كان
ماموما فقد عصى الله من تقدم عليه ورفع صوته بين يديه وفيه نسخ النبوة ، وان

كان مشاركا فيكون سنة يعمل عليها بعده وقد صنف ابو عيسى الوراق فيه كتابا
بحو ما يتى ودقه فى بطلان هذه المقالة قوله سبحانه فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى ، انها عامة فى كل من اعطى وصدق فحملها على التخصيص بلا دليل اقتراح لا يقابله
لا يجد فرقا بينه وبين من خصصها بغير من ذكروه ، على انهم رووا عن ابن عباس وانس
بن مالك انها نزلت فى ابى الدحداح وسمرة بن جندب وان ابا الدحداح هو الذى
صدق بالحسنى وسمرة هو الذى بخل واستغنى واذا تكافات الروايتان بقيت الآية على
عمومها ، ثم ان التفسير فى هذا كله خلاف ما يدعونه لانه اثر جماعة المسلمين فى قوله
فانذرتكم نارا تلظى الى قوله ولسوف يرضى ، قوله وسيجنبها الاتقى الذى يوتى ماله يتزكى
قوله سبحانه لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ، ليس فى الآية دلالة على فضله لانه
يحتاج ان يثبت له الانفاق قبل الفتح وذلك غير ثابت ويثبت القتال بعده ولم يثبت ذلك
ايضا ، ثم ان الاية يقتضى الجمع بينهما وعلي هو الذى جمع بينهما ولم يجتمع الواحد
منهما الوصفان لان الاول لو صح له انفاق لما صح له جهاد ولو صح للثانى جهاد لما
صح له انفاق ، ثم انه لو صح للاول الانفاق لما صح على الاخلاص مثل ما قال فى على انما نطعمكم
لوجه الله وقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية قوله سبحانه
ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة يجب حملها على العموم لان الحمل على الخصوص بلا دليل
لا يجوز على ان المعنى بها هو ينبغى ان يكون من اولى الفضل والثانى من اولى السعة وهما نفيان
من الاول ، ثم انه روى انها نزلت لسبب لما ولو صح ذلك لكان اقرب الى المنقصة لان
النهى لا يكون الا عن معصيته وقد ثبت انه حلف على ما ادعوه ونزل القران بنهيه عما فعل

ولم يثبت انه دال عنه فيجب القول باستحقاقه الذم الى ان يثبت زواله عنه قوله سبحانه
للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم كيف يكون فى الاول وانه عندكم
كان موسرا ، والالف واللام يقتضيان الاستغراق لقوله يبتغون فضلا من الله و
رضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون ، فوصف بالصدق من كملت
له الشرايط فيها ما هو مشاهد كالهجرة والاخراج من الدار والاموال ومنها ما هو باطن
لا يعلمه الا الله تعالى وهو ابتغاء الفضل والرضوان من الله ونصرة الله ورسوله لان
المعتبر فى ذلك بالنيات فيجب ان تثبت اجماع هذه الصفات فى كل من هاجر واخرج
من دياره وامواله قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم انما نزلت فى شان
امير المومنين ع لان فى عقيبها انما وليكم الله ورسوله الآية ، وان هذه الاوصاف كان مستكملا له
بالاجماع وقد صح محبته الله تعالى ورسوله ع فى خبر الطير وحديث خيبر وقصة الوفاة ولم يصح ذلك
لغيره ثم قال اذلة على المومنين اعزة على الكافرين ومعلوم حاله مع المومنين والكافرين ولم
يسبقه احد من العالمين ، ثم قال يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وهو منفى
عنهما بالاجماع ولا حق لهما بالاتفاق ، واما دعويهم انهم اهل الردة فمحال لانهم كانوا يظهرون
الشهادتين والاذانين والصلوة كما شهر فى الصحاح والسنن وهذا ليس من حكم الارتداد ولنا
ان نقول ايضا انه قد صح عن النبى ع انه قال لعلى ع تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين
وهاولاى عندنا مرتدون بذلك وضوحا ان امير المومنين قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل

هذه الآية حتى اليوم وتلا هذه الاية وقد روى عن عمار وحذيفة وابن عباس وابن مسعود انها
نزلت فى اهل البصرة ومن قاتل عليا ، ومن المعلوم ان صاحبكم لم يسر له قتال فى الاسلام وقد
انهزم عن النبى ع مرارا بلا خلاف فصل قوله تعالى والسابقون السابقون اولئك
المقربون لفظه السابقين فى الاية مطلق غير مضاف ويحتمل ان لا يكون مضافا الى ظاهر
الاسلام بل يكون المراد به السبق الى الخيرات ويكون قوله الاولون تاكيد المعنى السبق كما يقولون
فلان سابق فى الفضل اول سابق كقوله ومنهم سابق بالخيرات ثم ان طلحة والزبير كانا من السابقين
فهذا الرضا لم يمنعهما من الفسق الموجب الخلود فى النار عند المعتزلة وعند ناس الكفر
فكيف يمنع الرجلان لم تكن العصبية ، واذا ورد فى القران مدح الجماعة ووردت ذم الاخرى
ولم يكن فى احد الامرين تسمية ولا تصريح فالواجب التوقف من الظواهر الواردة بالذم قوله
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الآية وقوله يحلفون بالله ما قالوا واذا لقوكم قالوا امنا
واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وقوله ومنهم الذين يوذون النبى وقوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات وقوله ويحلفون
بالله انهم لمنكم وقوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقوله اذ تصعدون ولا تلوون على
احد وقوله واذا راوا تجارة او لهوا وقوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى وقوله وما
منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم ، ثم ان الآية خاصة غير عامة وقد بين خصوصها بقوله
من المومنين رجال الآية وقد اجتمع العلماء على ان الاسلام لم يخرج من بيت حتى
اسلم كل من فيه ثم انه ع دعا غيرهم وهو الصحيح فى المعقول لان المزيد ابا اهل
بيته قبل الابعد اذ من لم يقو على اهل بيته كان عن غيرهم اضعف فكان لعلى ع ثلث دعوات

دعوة اهل بيته ثم دعوة العشيرة قوله وانذر عشيرتك الاقربين ثم دعوة العامة وصاحبكم
انما كان في الدعوة العامة قوله سبحانه والذي جاء بالصدق وصدق به قد ثبت انه امنا
اسلم بعد علي وخديجة وجعفر وزيد وابي ذر وعمرو بن عنبسه وخالد بن سعد الى تمام خمسين
رجلا ذكره الطبري باسناده عن سعد بن ابي وقاص فهذه الاية يليق بهم ثم الصواب
ان يكون لكل مصدق تقديم لقوله اولئك هم المتقون ثم ان المفسرين اختلفوا انما
المراد به النبي ص وقالوا هو علي بن ابي طالب قوله سبحانه براءة من الله ورسوله اجمع المفسرون
ونقله الاخبار انه لما نزل براءة دفعها النبي ص الى الاول ليبلغها ثم اخذها ودفعها الى علي
فبلغها فمن لم يؤد عنه في حياته عشر ايات كيف يؤدي عنه بعد موته الشريعة كلها
وقد عزله رسول الله صلعم عن ادائها وعن الراية يوم خيبر وعن سكنى المسجد وعن الجيش الذي
نزل فيه سورة والعاديات وعن الصلاة يوم تقدم بامر بلال عن عايشة فصار منسوخا
فقد ثبت للعلم في هذا المقام ست خصال فثبت له ست خصال فعلي هو الناسخ وهو المنسوخ
وعلي هو العازل وهو المعزول وعلي المثبت والمحق وهو النافي له وعلي المؤدي عن النبي حكما وخبرا وهو
الذي لا يصلح ان يؤدي عنه وعلي المنزه عن موقف الجهل بالموسم والوقوف بالمزدلفة ومن
حج في ذي الحجة وختم به حج الجاهلية وهو غير ذلك وعلي من النبي ص وهو ليس منه فمن نفاه الله
عن محمد في وحيه انه لا يؤدي الا انت او رجل منك لا يصلح للامام قوله سبحانه الا تنصروه فقد
نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين الاية فهو اخبار عن العدد وما في ذلك من
فضل لانا نعلم ضرورة ان نبيا وذميا او مؤمنا ومؤمنا او مؤمنا وكافرا اثنان على ان
القايل اذا قال فلان ثاني فلان مطلقا يفيد تقاربا في المنزلة وفي الاية انه ثانيه في المكان

التوبه

فلا يفيد الا العدد واما قوله انهما في الغار فاجتماعهما في المكان كالاتفاق لان المكان يجمع المؤمن
والكافر وسكنة والمدينة اشرف البقاع وفيهما المؤمنين والمنافقين والكافرين واما
قوله اذ يقول لصاحبه فاسم الصحبة يجمع المؤمن والكافر دليله قال له صاحبه وهو
يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله
ربي ولا اشرك بربي احدا وقال الكافر وما صاحبكم بمجنون لمنافاته الشي اليهم بالصحبة
والمضاف اليه اقوى حالا من المضاف وقال حاكيا عن يوسف يا صاحبي السجن اما احدكما
فيسقي ربه خمرا ومعلوم انهما كانا كافرين ثم ان اسم الصحبة يكون على الحيوان والجماد و
يقع بين الانسان والوحش وقوله لا تحزن فهو نهي والنهي لا يكون في الحقيقة الا للزجر عن
القبيح ولا سبيل الى صرفه بغير دليل ثم ان حزنه اما ان يكون طاعة او معصية فان كان
طاعة فان النبي ص لا ينهى عن الطاعات بل يامر بها وان كان معصية فقد نهاه النبي ص عنها
وقد شهدت الاية بذلك وقوله ان الله معنا فان النبي ص اخبر ان الله معه وعبر عن
نفسه بلفظ الجمع كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقيل ان الله معنا اي
بر انا لان الله مع البر والفاجر والمؤمن والكافر قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم الاية وقوله فانزل الله سكينته عليه انما نزلت السكينة
على النبي ص لان الضماير من قبل ومن بعد يعود الى النبي بلا خلاف قوله الا تنصروه فقد نصره الله
اذ اخرجه لصاحبه وكذلك فيما بعد قوله سكينته عليه وايده بجنود فكيف يتخللهما
ضمير عايد الى غيره وكيف ينزل جنود الملئكة على الاول وفي هذا اخراج النبي ص من النبوة
ثم ان الله تعالى قال في يوم حنين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يعني

بتسعة نفر من بني هاشم وقال في ليلة الغار ثم انزل الله سكينته عليه لانه لم يره موضعا
لتنزيلها معه فصل قوله تعالى لابرهيم ع اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي
قال لا ينال عهدي الظالمين والشرك اكبر الظلم قوله ان الشرك لظلم عظيم فقال ابرهيم
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وتبرا ممن لا يقتدي به فقال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني
فانك غفور رحيم فقد ختم الله تعالى ان من عبد الاصنام لا يصلح للامام ولا شك
ان العرب كانوا عباد الاصنام الا المعصومين قوله سبحانه ولا تشتروا بايات الله ثمنا قليلا
قد ثبت بمقتضى العقل عصمة الامام وانه يجب ان لا يختار فعلا قبيحا وقد حصل الاجماع
على ان الجماعة لم تكونوا مقطوعين على عصمتهم فكيف يكونون ايمة مع علم الصفة الواجبة
في الامام ثم ان كل من اوجب من الامة عصمة الامام قطع على انه لا حظ لهم في الامامة وقد ثبت
ان النبي ص قد نص بالامامة على علي ومع ثبوت ذلك لا امامة لغيره وقامت الدلالة ايضا على
ان الامام يجب ان يكون محيطا بعلوم الدين دقيقه وجليله ومعلوم انهم كانوا يقفون
في اشيا كثيرة من الدين ويرجعون فيها الى غيرهم قوله سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم
الاية اخطا من قال انما نزلت في الثاني لما اسلم لان كمال الدين في كمال الشريعة وذلك انما
يكون بعد نزول القران وتقرير العبادات وكان اسلامه في بدء الامر ولم يؤمر بالصلوة اربع
ركعات ولا الاذان الا في المدينة والجمعة كانت في قبا والجهاد بعد سبعة اشهر من الهجرة والصوم
بعد سنتين منها والقران قد نزل في عشرين سنة فصح مقالنا انها نزلت في امير المؤمنين ع في
حجة الوداع قوله سبحانه ان علينا جمعه وقرانه دال على ان الله تعالى جامع القران وقال تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون واول محافظته ان يكون مجموعا منه تعالى وقال حم والكتاب

جمع القران في حياة النبي صلى الله عليه واله وسلم

المبين انا انزلناه ولفظ الكتاب والقران يدلان على كونه مجموعا منه تعالى يقال كتبت الكتيبة
وكتبت البغلة وكتبت الكتاب وقريت الماء في الحوض وقرى النمل ولم اقرى القرية وقد ثبت
ان النبي ص قرا القران وحصره وامر بكتبته على هذا الوجه وكان يقرا كل سنة على جبرئيل مرة
الا السنة التي قبض فيها فانه قرا عليه مرتين وان جماعة من الصحابة ختموا عليه القران
منهم ابي بن كعب وقد ختم عليه ابن مسعود عشر ختمات وانه ع فصل كل سورة وذكر فضل
قاريها ولو لم يكن مجموعا لما صح هذا كله ثم ان البخاري روى عن انس لم يحفظ القران من
الصحابة الا اربعة كلهم من الانصار ابي ومعاذ وزيد وابو زيد ولم يذكر الثالث فكيف
يجمع من لم يحفظه وقيل للحسين بن علي ع ان فلانا زاد في القران ونقص منه فقال ع او من بما
نقص واكفر بما زاد والصحيح ان كل ما يروى في المصحف من الزيادة انما هو تاويل والتنزيل بحاله
ما نقص منه وما زاد قوله سبحانه مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون
ما انفقوا منا ولا اذى قال الكلبي نزل في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان فان عبد
الرحمن جاء الى النبي باربعة الاف صدقة وجاء عثمان باربع ماية من الابل باقتابها واحلاسها
اما الكلبي فهو كذاب عند اهل العلم والاية عامة والتخصيص يحتاج الى دليل وجيش العسرة
كانوا نيفا وثلثين الف رجل فكيف يجهز باربع ماية بعير ولو كان صحيحا لكان النبي ص قد
جهز البكائين بها ولم ينصرفوا خائبين من الجهاد قوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم
قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون ثم
ان الاية مشروطة بزوال المن والاذى وقد نزل يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين على انه قد روي انه انفق العباس وطلحه

والزبير في حيش العشرة فالاية تكون نزلت في جماعة كثيرة قوله سبحانه وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وقوله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه وقوله وان طايفتان
من المؤمنين اقتتلوا الايات ٥ الباغي من خرج على الامام فافترض قتال اهل البغي كما افترض
قتال المشركين ٥ اما اسم الايمان عليهم كما قال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله وقيل
لزين العابدين ع ان جدك كان يقول اخواننا بغوا علينا فقال ع اما تقرا كتاب الله
والى عاد اخاهم هودا فهم مثل انجاه الله والذين معه واهلك عادا بالريح العقيم ٥ وقال
رجل لامير المؤمنين ع هؤلاء الذين نقاتلهم بم نسميهم قال سمهم باسماهم الله في كتابه تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر فلما وقع
الخلاف كنا نحن اولى بالله وبالنبي وبالكتاب وبالحق وفي صحيحي البخاري ومسلم ومسندي احمد
والموصلي وتفسيري الثعلبي والثمالي واحيا الغزالي وفردوس الديلمي عن حذيفه وابن مسعود وابي الخدري
وسهل بن حنيف وانس وابي هريرة وابن عباس قال النبي ص يوخذ بناس من اصحابي ذات الشمال
فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفي رواية انهم ارتدوا القهقرى
فاقول سحقا وبعدا فصل قوله تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله
ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل نهي مطلق عن اتباع من لا حق معه وفي هذا ابطال
مدعي الامام بالدعوة لان الامامة بالدعوى موقوفة على مجرد الدعوى والقايل بذلك لا يستند
الى دليل عقلي ولا سمعي ولا شبهة في فساد ما لا دليل عليه ثم انه يمكن دعوى جماعة من اولاد فاطمة
تكامل لهم الصفات المذكوره من العلم والشجاعه والسخاوة والخروج في وقت واحد فيجب القول
بامامة سبعة مع عدم الدلاله المميزة له من غيره وكل ذلك باطل ٥ ويقتضي اعتقاد كل اقليم صحة

امامة من يليهم دون من علاه وهو باطل قوله سبحانه ان الذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم
من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا والاجماع ان العباس لم يكن مهاجرا وانما اسروه يوم بدر
ونزل فيه فشدوا الوثاق فخرج العباس من الامامة بهذه الاية ثم ان الامامة بالميراث
حادث بعد انقراض من الصحابة والتابعين وازمان بعدهما خالية منه وما هذه حاله
ظهر بطلانه ثم ان الميراث عري من تجة على كونه طريقا الى الامامة عقلية ولا سمعية والميراث
تقتضي اشتراك العلما والجهال والعقلا والاطفال والنسا والرجال والعدول والفساق
كاشتراكهم في الارث ٥ ثم ان العباس ما ادعى ذلك في حياته ولا ادعى له بل كان يدعو الى
علي ع ويقول امدد يدك ابايعك وانما ابدع ذلك الجاحظ تقربا الى المنصور قوله سبحانه
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اتفق اهل العدل على انه كان يجوز الله تعالى ان يعذب وان لم
يبعث رسولا بان لا يقتضي المصلحة بعثته ويقتصر لهم في التكليف العقلي فانهم متى عصوا كان
له ان يعذبهم وليس في الاية انه لو لم يبعث رسولا لم يجز منه ان يعاقب اذا ارتكب القبايح
العقلية الا ان نفرض في ان بعثه الرسول لطفا فانه لا يحسن من الله مع ذلك ان يعاقب
احدا الا بعد ان تعرف ما هو لطف له ومصلحة لتنزاح وقيل معناه ما كنا معذبين من عذاب
الاستيصال والاهلاك في الدنيا حتى نبعث رسولا ٥ وتكون الفايده في تاخيره الى بعد الارسال
المبالغه والاحتجاج عليهم والتقدم بالاعذار والانذار ونهاية في الاحسان اليهم يدل على ذلك
قوله تعالى عقيب هذه الاية بلا فصل واذا اردنا ان نهلك قرية الاية وقد تعلقت السبعية بهذه
الاية على معرفة الله تعالى بالتعليم واجمع المفسرون على انها تختص بالشرعيات دون العقليات
على ان معرفه الانبيا مبنيه على المعجز والمعجز لا يكون الا من فعل الله تعالى دون النبي المصدق

ولان المدعي لا يصدقه نفسه وانما يصدقه غيره والمعجز هو القايم مقام قول الله تعالى المدعي
نبوة صدقت في دعواك على فاذا لا تعرف نبوة نبي الا بعد معرفه الله تعالى ٥ ثم ادعت ان الامام
بعد جعفر الصادق ع ابنه اسمعيل وهذه دعوى بلا برهان لان الامة قد اختلفت بعد النبي ص
في الامامة بين النص والاختيار فصح لاهل النص من طرق المخالف والموالف انهم اثنا عشر كما
رتبناه من قبل قوله سبحانه رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
من استدل بهذه الاية على ان التكليف لا يصح الا بعد انقاد الرسل وقال لا تقوم الحجة العقل وانما
تقوم بانقاد الرسل فقد ابعد لان صدق الرسول لا يمكن العلم به الا بعد تقدم العلم بالتوحيد
والعدل وان كانت الحجة لم تقم عليه بالعدل فكيف الطريق الى معرفة النبي ص وصدقه والثاني انه
لو كانت الحجة لا تقوم الا بالرسل لاحتاج الرسول الى رسول اخر حتى تقوم عليه الحجة والكلام في
رسوله كالكلام في هذا الرسول ويودي ذلك الى ما لا يتناهى ثم ادعت هذه الفرقه انه لم يكن
للصادق ع ولد سوى اسمعيل وعبد الله وقد صح عند النسابين مثل ابن طباطبا والعمري وابن بكار
والبخاري وغيرهم انه كان للصادق ع سبع بنين اسمعيل الامير وعبد الله الافطح من فاطمة بنت
الحسين الاصغر وموسى الامام ومحمد الديباج واسحق لام ولد ثلثهم وعلي العريضي والعباس
لام ولد والمرجع في مثل هذا اليهم ومن خالفهم لا يعتد بخلافه ثم ادعت ان الصادق ع غيب
اسمعيل حذرا عليه وهذا الكذب لانه قد صح عند علما الدين وعلما النسب موته وغسله وتجهيزه
ودفنه وموضع قبره وان الصادق ع اشهد على موته ثلثين رجلا وشيع جنازته بلا حذاء
ولا رداء وامر ان يحج عنه بعد وفاته قوله سبحانه انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم
الله ثم اليه يرجعون اي انما يستجيب من يسمع كلامك واستدل عليه بما يسمع او يعرف

من الايات والادلة على صحته وجعل من لم يتفكر ولم ينتفع بالايات بمنزلة من لم يسمع كما قال
الشاعر اصم عما ساءه سميع ٥ وربما يصح التعليم ولا تصح المعرفة وتصح المعرفه بلا تعليم فثبت
ان المعرفه بالنظر في الدليل لا بالتعليم ومنهم من قال ان اسمعيل توفي قبل ابيه وان الامر بعده
لابنه محمد وان جعفرا ع خرج من الامامه لان الائمة عند سبعة اخرهم محمد بن اسمعيل وامير
المؤمنين ع ليس بامام الا ان له رتبه الوصيه ٥ ووجدناه قد سعى بعمه موسى بن جعفر بعد ما
انعم عليه وقال اوصيك ان تتقي الله في دمي فانه خرج بمكة وشهر سيفه في الشهر الحرام في
البلد الحرام فلم يتم امره ثم قام عنه المبارك غلام اسمعيل في مسجد الكوفه حتى قتله عيسى بن
موسى بن علي بن عبد الله بن عباس وقد كان الصادق ع اخبر بهذه الفتنة ونص على ابنه
موسى على ما هو مشهور في الكتب قوله سبحانه حكايه عن موسى ع هل اتبعك على ان تعلمني
مما علمت رشدا الايتين بذلك معرفه الله تعالى لانه لا يكون نبي الا ويكون عالما بالاصول والفروع
كما تقدم شرحه ٥ ثم انه انما ساله عما لا يتعلق بالدين كما حكى الله عنه اما السفينة واما الجدار
واما الغلام قوله سبحانه لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق اما الغلاة فانهم قوم يدعون
في النبي او في الوصي وباقي الائمة ع على حسب اختلافهم القدم والالهيه وهذا يودي الى قدم الاجسام
كلها فان ارادوا ان بين القديم وهذه الاشخاص اختصاص فلا يخلوا اما ان يكون حلولا و
اتحادا مثل حلول الاعراض في الاجسام او مجاوره ومماسه وهذا يقتضي كونه جوهرا متحيزا
او جزءا مولفا واختصاص الجوهر البسيط باتحاده مستحيل لان الجوهر البسيط يستحيل ان يفعل
في غير تلك الجملة مبتدا والقديم سبحانه يصح ان يبتدي في ساير الجمل باب المفردات فصل
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال ابو علي التوبة عبر الاعتقاد وهي نوع

بانفراده وقال ابو هاشم انه من قبيل الاعتقاد وهو الصحيح ۝ والتوبه لا تخلوا اما ان تكون
عن شئ بينه وبين الله تعالى او تكون عن شئ بينه وبين الادميين فالاول لا تخلوا اما ان
يظهر ذلك للناس او لا يظهر فاذا ظهر ذلك للناس تجب التوبه ظاهرًا مثل الباغي يكذب
نفسه عند قومه في بغيه على الحق ثم يرجع الى الامام طايعا وينوي في المستقبل طاعته وان
كانت مظلمة وجب ردها ان كانت باقيه او رد مثلها ان كانت تالفه او قيمتها ان كانت
من ذوات القيم ان كان صاحبها حيًا وان كان مات رد الى ورثته وله حكم ۝ والصحيح ان
القاتل من غير عمد تصح توبته وقال قوم لا تصح والتوبة من القتل العمد يوجب القود وقال
قوم لا يصح الا بالاستسلام وهو الاقوى وهو ان يسلم نفسه الى اوليا المقتول ثم يعزم في
المستقبل ان لا يعود لمثله ويعتق رقبه ويصوم شهرين متتابعين ويطعم ستين مسكينا
وان كان ذلك كلامًا موحشًا لا يخلوا اما ان يكون قد بلغه او لم يكن قد بلغه فان
كان بلغه يوجب الاستحلال منه وان لم يبلغه لا يجوز الاستحلال منه لانه يكون مبتدا
وحشه فان كان اعتقادًا بينه وبين الله تعالى فيندم لما اعتقده ۝ وقال قوم التوبه من
اعتقاد جهاله اذا كان صاحبها لا يعلم انها معصيه بان يعتقد انه لا محجوج الا عارف
فانه يخلص من ضرر تلك المعصيه اذا رجع عنها الى المعرفه وان لم يوقع منها توبة
وقال اخرون يحتاج الى التوبة لانه محجوج وهو الاقوى ۝ واما ما نسي من الذنوب فانه يجري
التوبه منه على الوجه الجمله وقال بعضهم لا يجز وهو خطاء واما ما نسي من الذنوب مما لو ذكره
فاعله لم يكن عنده معصيه هل يدخل في الجمله اذا وقعت التوبة من كل خطيئه فقال قوم لا يدخل
فيها لكنه يتخلص من المعصيه ۝ وقال اخرون يدخل فيها وهو الصحيح ۝ واما المشرك

لذا تاب وكان يعرف قبل توبته بفسق قبل توبته في الحكم وان لم يظهر التوبه قال قوم
لا يزول عنه حكم الفسق ۝ وقال اخرون يزول ۝ واما التوبه من قبيح بفعل قبيح آخر فلا يصح
على اصلنا كالتايب من الالحاد بعبادة المسيح وقال قوم يصح ولجراه مجرى معصيتين ۝
واما التوبه من الغصب هل تصح مع الاقامه على حال الغصب فقال قوم لا تصح وقال
اخرون يصح وهو الاقوى الا انه يكون فاسقا بالمنع يعاقب عقاب المانع وان سقط
عنه عقاب الغصب ۝ وقال بعضهم لا تصح التوبه عن ذنب مع اقامه على معصيه اخرى
وقال المحققون انه اذا تاب عن الزنا او الخيانه وعزم ان لا يعود الى مثلهما صحت
فيهما ۝ وزعمت البكريه ان المطبوع على قلبه لا توبه له وهو خطاء ۝ واما التوبه عند
اشراط الساعه هل تصح ام لا فقد اختلفوا فيه ولا شك ان بعض الايات تحجب
قوله سبحانه فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقوله حتى اذا ادركه الغرق
قال امنت وقوله لم تكن امنت من قبل دلايل على ان الايمان لا ينفع عند نزول العذاب
ولا عند الالجاء قوله سبحانه وليست التوبه للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الان يدل على ان التوبه لا تقبل عند حضور الموت قوله سبحانه
فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي ۝ الوجه في ذلك انه ظهرت لهم دلايله ولم يروا العذاب كما ان العليل
المدنف قد يستدرك التوبة فيقبل الله توبته قبل ان يتحقق الموت فاذا تحققه
لم يقبل بعد ذلك توبته ۝ وقد قال الله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها ولا يدل ذلك على انهم كانوا دخلوا النار فانقذهم منها قوله سبحانه ان الذين

كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرًا لن تقبل توبتهم وقال وهو الذي يقبل التوبه عن عباده
الايه الاولة نزلت في قوم من اهل مكة فقالوا نقيم بمكه ونتربص بمحمد ريب المنون فان بدا
لنا الرجعه الى قومنا ذهبنا كما ذهب الحارث فيقبل منا التوبه كما قبل منه فنزل لن تقبل
توبتهم ما اقاموا على الكفر كانه يقول لن تقبل هذه البتة منهم في الاسلام اذ اخروه
فكانه سماها توبه غير مقبوله الا لم تصح وهو تقبل التوبه اذا صحت والايه داله
على ان المولود على الفطره اذا ارتد ثم تاب لا تقبل قوله سبحانه الا الذين تابوا من قبل
ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم في الايه حجه على من قال لا تصح التوبه مع الاقامه على
معصيه اخرى لعلم صاحبها انها معصيه لان الله تعالى علق بالتوبة حكما لا يحل معه الاقامه
على معصيه هي السكر او شرب خمر النبيذ على التاويل باجماع المسلمين قوله سبحانه ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم يدل على ان العزم على الفسق
فسق لانه اذا لزمه الوعيد على محبته شياع الفاحشه من غيره فاذا اجهها من نفسه واداها
كان اعظم وفي الايه وعيد لمن يحب تشيع الفاحشه في المومنين قوله سبحانه ومن يقتل مومنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الايه معناه من قتل مومنا متعمدًا على دينه والايه نزلت
في مقيس الكناني قتل رجلا مسلما من بني فهر وارتد فاهدر النبي دمه فقتلوه يوم الفتح وقال
عمرو بن عبيد يوتي بي يوم القيمه فاقام بين يدي الله فيقول قلت ان القاتل يخلد في النار فاقول
انت قلت ومن يقتل مومنا متعمدا الايه فقال قريش بن انس ارايت ان قال لك فاني قلت
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا من اين علمت اني لا اشا ان اغفر
لهذا فتحير ۝ وكان الحسن يقول لا توبه لقاتل المومن عمدًا فقال عمرو وهو لا يخلوا من ان يكون

مومنا او كافرا او منافقا او فاسقا فقال الله تعالى في المومن يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وقال في الكافر قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف وقال في المنافق ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الى قوله الا
الذين تابوا وقال في الفاسق فاولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا فاستحسن مقاله ورجع
عن قوله قوله سبحانه واقتلوهم حيث ثقفتموهم الى اخرها فيها دلاله على انه تقبل توبه
القاتل عمدا لانه يقبل التوبه من الاعظم فلا يقبل من الاقل قوله سبحانه ان الله لا يغفر ان
يشرك به ثم قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ثم قال ان الله يغفر الذنوب جميعا اما قوله ان
الله لا يغفر ان يشرك به فقد علمنا انه انما نفاه مع عدم التوبه لان مع حصولها يغفر الشرك
ايضا واما قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشا اثبت انه يغفر ما دون الشرك فينبغي ان
يكون ذلك مع عدم التوبه لتخالف ما نفاه بما اثبته ويحسن في ترتيب الكلام ۝ واما قوله
ان الله يغفر الذنوب جميعا قطع على غفران جميع الذنوب الا ما دل الدليل على تخصيصه
من الكفر قوله سبحانه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ۝ تدل على بطلان قول من قال
ان اصحاب الكباير لا يجوز ان يعفو الله عنهم الا بالتوبه لانه تعالى لم يشترط في ذلك التوبه ومن
شرط في الايه التوبه او خصصها بالصغاير كان تاركا للظاهر وقال ابرهيم بن العباس كان في
مجلس الرضا ع فتذاكروا الكباير وقول المعتزله انها لا تغفر فقال الرضا ع قد نزل القران بخلاف
قول المعتزله فقال جل وعلا وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قوله سبحانه من يعمل
سوءا يجز به استدلت المعتزله بهذه الايه على المنع من غفران معاصي اهل الصلاة فقلنا
انها لا تستغرق جميع من فعل السوء بل قال ابن عباس المراد به الشرك ۝ ثم الايه مخصوصة لان

التايب من كانت معصيته صغيرة يتناوله العموم فاذا جاز لهم تخصيص الفريقين جاز لنا ان نخص من يتفضل الله عليه بالعفو قوله سبحانه واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم يدل على جواز العفو عن العصاة لانه تعالى بين ان قوما من هولاء العصاة امرهم من جاء الى الله ان شاء عذبهم وان شاء قبل توبتهم فعفا عنهم فلو كان سقوط العقاب عند التوبة واجبا لما جاز تعليق ذلك بالمشية على وجه التخيير لانهم ان تابوا وجب قبول توبتهم عند الخصم واسقاط العقاب عنهم وان اصروا ولم يتوبوا فلا يعفوا عنهم فلا معنى للتخيير على قولهم وانما يصح ذلك على ما نقوله من ان مع حصول التوبة يحسن المواخذة فان عفا فبفضله وان عاقب فبعدله قوله سبحانه ويعذب المنافقين ان شا او يتوب عليهم لا يدل على ان ما يجب غفرانه من الكباير عند التوبة يجب تعليقه بالمشية لان عندنا لا يجب اسقاط العقاب بالتوبة عقلا وانما علمنا ذلك بالسمع وان الله تعالى يتفضل بذلك قوله سبحانه ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم هذه الاية تبطل قول من قال ان اقامة الحدود تكفير المعاصي لانه تعالى مع اقامة الحدود عليهم بين ان لهم في الاخرة عذابا عظيما اي يستحقون ذلك ولا يدل على انه يفعل بهم لا محالة لانه يجوز ان يعفو الله عنهم باسقاط عقابه قوله سبحانه ثم تاب عليهم ليتوبوا اي لطف لهم في التوبة كما يقال في الدعا تاب الله عليه وقيل قبل توبتهم ليتمكنوا بها في المستقبل وقيل قبل توبتهم ليرجعوا الى حال الرضا عنهم وقال الحسن جعل لهم التوبة ليتوبوا بها والمخرج ليخرجوا به فصل قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك تعلقت الوعيدية في الاستدلال على التحابط بايات منها هذه الاية وهي لا تدل على التحابط بل هي اقرب الى بطلانه لان الاحباط المذكور في جميعها يتعلق بالاعمال دون الجزاء عليها ومذهبهم ان التحابط بين الجزاء والاعمال ثم ان ابطال العمل واحباطه عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه المنتفع به لان احدنا اذا استاجر اجيرا على نقل شي من موضع الى موضع انما يستحق الاجرة اذا نقله الى موضع امره فلو نقله الى غيره لقيل احبطت عملك ومعلوم ان هيهنا ما كان يستحق فاعله شيئا فابطله ٥ ومنها قوله سبحانه لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لما كانت الصدقة انما يستحق بها الثواب اذا اخلصت لوجه الله تعالى فاذا فعلت للمن والاذى لما كانت الصدقة خرجت عن الوجه الذي يستحق معه الثواب فقيل بطلت ٥ ومنها قوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم لو وقع رفع الصوت على صوت النبي عم على سبيل الاجابة له لم يستحق العقاب واذا وقع على خلاف ذلك انحبط الفعل ٥ ومنها قوله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات يعني ان من استكثر من الحسنات وادمن عليها كان ذلك لطفا له في الامتناع من السيئات ٥ ومما يمكن ان يستدل به على بطلان الاحباط قوله سبحانه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره لان عموم الاية يدل على انه لا يفعل شيئا من طاعته او معصيته الا ويجازى عليه ولا يدل على انه لا يجوز ان يعفا عن مرتكب كبيرة لان الاية مخصوصة بلا خلاف لانه ان تاب عفي عنه وقد شرطوا يعفو الله عنه قوله سبحانه انما يتقبل الله من المتقين معناه انما يستحق الثواب على الطاعات من يوقعها لكونها طاعة فاما اذا فعلها لغير ذلك فلا يستحق عليها ثوابا فاذا ثبت ذلك فلا يمتنع ان يقع من الفاسق طاعة يوقعها على الوجه الذي يستحق عليها الثواب ويستحق الثواب لان الاحباط عندنا باطل فصل قوله تعالى والكافرون هم الظالمون انما ذم الله الكافر بالظلم وان كان الكفر اعظم منه لان الكافر قد ضر نفسه بالخلود في النار وقد ظلم نفسه والثاني انه انما نفى البيع في ذلك اليوم والخلة والشفاعة قال وحسن ذلك بظلم

منا بل الكافرون هم الظالمون لانهم عملوا ما استحقوا به حرمان الثواب قوله سبحانه ان المنافقين هم الفاسقون لما اظهر واصل بن عطا المنزلة بين المنزلتين ناظره عمرو بن عبيد فقال يا واصل لم قلت ان من اتى كبيرة من اهل الصلوة يستحق اسم النفاق قال لقوله والذين يرمون المحصنات الايات ولقوله ان المنافقين هم الفاسقون فكان كل فاسق منافقا اذا كانت الالف ولام المعرفة موجودين في الفساق وقال عمرو اليس قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون واجمع اهل العلم على ان صاحب الكبيرة يستحق اسم ظالم كما يستحق اسم فاسق فالا كفرت صاحب الكبيرة من اهل الصلوة وهم الظالمون قوله سبحانه ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وقوله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وقوله ومن يعمل سوءا يجز به وقوله ان الفجار لفي جحيم ونحوها من الايات فانها مشتركة بين الخصوص والعموم ومحتملة الامرين على الحقيقة ٥ وتكون ايضا معارضة بايات مثلها تتضمن القطع على غفران الله تعالى لمستحق العقاب مثل قوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وقوله لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقال ابو القسم البلخي مر ابو عمرو بن العلا بعمرو بن عبيد وهو يتكلم في الوعيد فقال انما اوتيتم من العجمة لان العرب ترى ترك الوعيد ذما وانشد و اني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي وانشد ان اباخالد لمجتمع الراي شريف الافعال والبيت ٥ لا يخلف الوعد والوعيد ولا يبيت من ثاره على فوت ٥ ابو جود السعدي صدق اذا وعد والرجال واوعد وابا حث بادرة واوفى موعد قوله سبحانه وما هم بخارجين منها قال نافع بن الازرق لابن عباس كيف يخرج اهل النار وهو يقول وما هم بخارجين منها فقال

هذا في الكفار واول الاية ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا الاية ٥ البخاري قال النبي عم ليصيبن اقواما سفع بذنوب اصابوها ثم يخرجون فيسميهم اهل الجنة الجهنميين ٥ وفي الصحيحين قال عم فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما قال فيلقون في نهر يقال له نهر الحياة قال فينبتون فيه كما تنبت الحبة في حميل السيل ٥ وقال الغلابي سبابه للصادق عم المخرجون من جهنم يكونون في الجنة مع اوليا الله فقال يا علا ان الله تعالى يقول ومن دونهما جنتان الخبر فصل قوله تعالى وهو خير الرازقين وقوله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ثم قال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله وقال ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الرزق ما هو بالانتفاع به اولى فاضافة الرزق الى الله تعالى والحية لانه خلق الحياة والشهوة ومكن من الانتفاع بالقدرة والالات وقال ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض وقال امن هذا الذي يرزقكم فاما اذا اضيف الينا على جهة الهبة والوصية ونحوهما فهو عبارة عن تصرفنا فيه على الوجه الذي ينتفع به ومنه يقال رزق السلطان جنده ولا يقال انه رزق من الموروث او رزق من الغنايم لان السبب الذي وقع التمليك به من غير جهته ولا تابع لاختياره قوله سبحانه هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا قال الرماني فيه دلالة على ان كل ما خلقه الله تعالى مما يملك فهو رزق العباد الا ما اخرجه الدليل من الحرام ٥ ولا يجوز ان يخلق الله حيوانا يريد تبقيته الا وقد جعل له رزقا واما الذي يولد ميتا فانه لا رزق له في الدنيا قوله سبحانه ومما رزقناهم ينفقون الرزق لا يكون الا حلالا لان الله تعالى مدح من انفق من رزقه ونحن منهيون عن الانفاق من الحرام ٥ واباح ذلك فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال والطيبات من الرزق وهذا مانع من

البايع لانه قد اخذ العوض منه ولانه رزق من صحيح

من كون الحرام رزقا لاستحاله ان يكون ما تمدح بفعله ومدح على التصرف فيه واباح تناوله
هو ما نهى عنه وتوعد وتعقيد بالمنع من التصرف فيه ولو كان الحرام رزقا لحل اموال الناس
لكل غاصب وظالم وسارق وتكون المحرمات من الخمر والخنزير والميته لنا ارزاقا وان من وطى
زوجه غيره يكون ذلك رزقا له قوله سبحانه وما من دابة الا على الله رزقها قال الرماني فما افترسه
السبع رزق له بشرط غلبته عليه كما ان اموال المشركين رزق لنا بشرط غلبتنا عليها وقال الطوسي
ان رزقه ما ليس لنا منعه منه فاما ما لنا منعه منه اما ان يكون ملكا لنا او اذن لنا فيه فلا يكون
رزقا له على الاطلاق ولنا ان نمنع البهايم من الزرع وليس لنا منعها عن الكلا والما غير انه لا
يكون رزقا لها الا اذا جعل في افواهها قوله سبحانه قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشا من عباده
ويقدر وقوله الله يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر وقوله ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما اتاه الله اي انه يوسع الرزق لمن يشا على حسب ما يعلم من مصلحته ومصلحة غيره ويقدر
اي يضيق ويبسط الرزق هو الزياده فيه قدر الكفايه والقدر تضييقه على قدر الكفايه قوله
سبحانه من كان يريد العاجله عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم اي من كان يريد
المنافع العاجله في الدنيا عجلنا له فيها يعني في الدنيا القدر الذي نريده لمن نريد لا على قدر ما يريده
لان ما يريدونه ربما كان فيه مفسدة لا يجوز اعطاوهم اياه ثم بين انه اذا اعطاهم ما طلبوه
عاجلا لجعل لهم جهنم جزا على معاصيهم وكفرهم قوله سبحانه وقال الذين كفروا للذين امنوا
انطعم من لو يشا الله اطعمه احتجاجا منهم في منع الحقوق بان يقولوا كيف نطعم من الله تعالى
قادر على اطعامه ولو شا اطعمه فاذا لم يطعمه دل على انه لا يشا اطعامه فنحن اذا احق بذلك فذهب
عليهم ان الله تعالى تعبد بذلك لما لهم فيه من المصلحة واللطف في فعل الواجبات وترك المحرمات

ولذلك

ولذلك كلفهم الله اطعام غيرهم قوله سبحانه من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف
اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ٥ شرط الله في هذه الايه ان من اراد الدنيا
دون الاخرة فان الله موفيه جزا عمله فيها لا يبخسهم شيا منهم ٥ وقال الضحاك ومجاهد
نوف اليهم اعمالهم اي يعطي سايلا ما ساله او يرحم مضطرا او غير ذلك من افعال الخيرات
الله تعالى تعجل له جزا عمله في الدنيا بتوسع الرزق واقرار العين بما خوله ودفع مكاره الدنيا ٥
وقال الجبائي الغرو مع النبي ص دون ثواب الاخرة وامر الله نبيه ان يوفيهم قسمهم قوله
سبحانه فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة قال قتاده والربيع وابن جريج هو نصر
المسلمين على عدوهم حتى ظفروا بهم واخذوا الغنيمة ويجوز ان يكون ما اتاهم الله في الدنيا
من النصر والظفر واخذ الغنيمة ثوابا مستحقا لهم على طاعاتهم لان في ذلك تعظيما لهم
وتبجيلا ولذلك نقول ان المدح على افعال الطاعه والتسميه بالاسماء الشريفه بعض الثواب ٥
ويجوز ان يكون الله اعطاهم ذلك تفضلا منه تعالى او ما لهم فيه من اللطف فيكون
تسميته بانه ثواب مجازا قوله سبحانه واتيناه اجره في الدنيا قال ابن عباس الاجر في الدنيا
الثنا الحسن والولد الصالح وقال الجبائي هو ما امر الله به المكلفين من تعظيم الانبيا وقال
البلخي وذلك يدل على انه يجوز ان يثيب الله تعالى في دار التكليف ببعض الثواب قوله سبحانه ما
اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون معناه نفي الايهام عن خلقه اياهم لعبادته عن
ان يكون ذلك لعايدة نفع تعود اليه تعالى فبين انه لعايدة النفع على الخلق دونه تعالى
لاستحاله النفع عليه ودفع المضار عنه لانه غني بنفسه لا يحتاج الى غيره والخلق محتاجون
اليه قوله سبحانه وارزقنا وانت خير الرازقين قال الجبائي اي اجعل ذلك رزقا لنا وارزقنا

الشكر عليه لان الشكر لطف فيه ٥ وفي الايه دلاله على ان العباد يرزق بعضهم بعضا بدلاله قوله
وانت خير الرازقين ٥ لانه لو لم يصح ذلك لم يجز ان يقول خير الرازقين كما انه لما لم يجز ان يكونوا
الهه لم يصح ان يقول انت خير الالهة وصح ارحم الراحمين واسرع الحاسبين واحسن الخالقين ٥
وانما قال خير الرازقين لانه تعالى اذا غضب على عبد لا يقطع رزقه ما دام حيا بخلاف الادميين ٥
قوله سبحانه فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا انما ذكر ذلك على وجه التاكيد كما قال وكلم
الله موسى تكليما قوله سبحانه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي حظكم وقال ابن عباس اي شكركم
وهي لغة ازد شنوة يقال ما رزق فلانا اي ما شكره قوله سبحانه لهم مغفرة ورزق كريم
الرزق الكريم هو الخير المعطى على ادرار المهنا من غير تنغيص بالامتنان وهو رزق الله
تعالى الذي يعم جميع العباد ويخص من يشا بالزيادة قوله سبحانه ولا ينفقون نفقة صغيرة
ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم يعني النفقه التي يريدون بها اعزاز دين
الله ونفع المسلمين والتقرب الى الله ٥ والانفاق اذا كان للشهوه او ليذكر بالجود كان ذلك
مباحا واذا كان للريا والسمعه او للمعاونه على فساد كان معصيه قوله سبحانه توتي الملك
من تشا اي النبوه والامامه والارزاق الكثيرة والاملاك الخطيره الا انه لا يجوز ان يكون ظالما
من الظلم او غاصبا من الغصب قوله سبحانه قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشا قال
البلخي والجبائي لا يجوز ان يعطي الله الملك للفاسق لانه تمليك الامر العظيم من السياسة والتدبير
مع المال الكثير لقوله لا ينال عهدي الظالمين والملك من اعظم العهود ولا يات في ذلك قوله الم تر
الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان اتاه الله الملك لقول مجاهد الها كنايه عن ابرهيم والملك اراد به
النبوة والتقدير ان اتاه الله ابرهيم النبوة ٥ ويقال المراد بالملك المال دون السياسه قوله

سبحانه

سبحانه ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة
واتيناهم ملكا عظيما رد على من قال ان النبوة والامامه والملك لا يجتمع في واحد في بيت فصل
قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وقوله فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب وقوله يغفر
لكم من ذنوبكم ويوخركم الى اجل مسمى ثم قال فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعه ولا يستقدمون
وقال ان اجل الله اذا جا لا يوخر لا تناقض بينها لان الاجل الوقت المعلوم انه يحدث
فيه امر من الامور لان التاجيل يكون به الوقت اجلا لامر وما في المعلوم ليس بامر والاجل
لا يتاخر ولا يتقدم والاجل المشروط بحسب الشرط ولا يجوز ان يكون المقدر اجلا كما لا يجوز
ان يكون ملكا والظاهر عند حصول الاجل لا يصح وقوع التقديم والتلخيص فاما قبل ذلك فلا يبعد
ان يقع هناك ما يقطع عند بلوغه الاجل من قتل وغيره فان سمي ما يعلم الله تعالى انه لو لم يقتل
فيه لعاش اليه اجلا كان ذلك مجازا لان الحي لم يعش اليه ولا يمتنع ان يعلم الله تعالى من حال
المقتول انه لو لم يقتله القاتل لعاش الى وقت اخر وكذلك ما روي في قصه يونس وان الله
تعالى صرف عنهم العذاب وزاد في اجالهم وما روي ان الصدقه وصلة الرحم يزيدان في الاجل
لا يمتنع منه مانع وانما منع من التسميه لما قلناه سبحانه ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده
الظاهر انه قضى اجلا وان عنده اجلا مسمى وليس فيه انهما اجلان لامر واحد فيمكن ان
يكون احدهما الموت في الدنيا واجل حياتهم في الاخرى ثم انه يعم الجميع وليس للجميع اجلان
عند المخالف ثم انه اضافه الى نفسه فقال عنده وقال ثم انتم تمترون في هذا الاجل
المسمى يعني به القيامة وكانوا يشكون فيه واكثر ما في القران من قوله اجل مسمى يكون معنى
به يوم القيمة نحو ولولا كلمه سبقت من ربك سبحانه وما كان لنفس ان تموت الا باذن

الله كتابا موجلا قال الجبائى فى الآية دلالة على ان اجل الانسان انما هو اجل واحد وهو الوقت
الذى يموت فيه لانه لا يقتطع عن الاجل الذى اخبر الله انه اجل لموته وخالفه ابن الاخشيد
والاقوى الاول قوله سبحانه لولا اخرتنى الى اجل قريب وقوله يؤخركم الى اجل مسمى لا دلالة
فيهما على مقالهم لانا لا نمتنع من تسمية المقدر بانه اجل وانما منعنا من ان يكون ذلك
حقيقة قوله سبحانه لكل اجل كتاب قال البلخى لكل اجل مقدر كتاب اثبت فيه فلا يكون آية الا باجل
قد قضاه الله فى كتاب على ما يوجبه التدبير وقال الجبائى لكل امر قضاه الله كتاب كتبه فيه فهو عنده
كاجل الحياة والموت وقال ابن عباس لكل كتاب وقت يعمل به من التوراة والانجيل قوله سبحانه
يمحو الله ما يشاء ويثبت الظاهر لا يقتضى انه يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وان الذى يمحاه هو الذى
اثبته ولو اطلقنا ذلك لم يكن بدا لان البدا انما يلزم اذا عزم على فعل ثم قبل ان يفعله يكرهه
فلا يفعله ابن عباده وقتاده وابن زيد وابن جريح وابو على الفارسى يمحو الله ما يشاء فى الاحكام
من الناسخ والمنسوخ الكلبى والضحاك والحسن والجبائى يمحوا من كتاب الحفظه المباحات
وما لا جزاء فيه ابن جبير يمحوا ما يشاء من ذنوب المؤمنين فضلا ويثبت ذنوب من يريد عقابه
عدلا عكرمة يمحوا بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب الحسنات لقوله الا من تاب وآمن
السدى يمحوا ما يشاء يعنى القمر ويثبت يعنى الشمس بيانه فمحونا آية الليل وقيل يمحوا ما يشاء من
القرون ويثبت ما يشاء منها قوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن ابن مسعود قال النبى عم هما
كتابان سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شئ حمران
قال الصادق هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه فله فيه المشية يقضى
فيه ما يشا قوله سبحانه ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما معناه لولا ما اخبر الله

به وضربه من الآجال التى يبقى عباده اليها لكان الهلاك الذى تقدم ذكره ان الله اوقعه بالامم
السالفة لازما مستمرا ايشهد بذلك ما قبل الآية اولم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون
الآية ويكون معنى الآية لولا الاجل المضروب فى التبقية واستمرار التكليف لكان الهلاك لازما
قوله سبحانه قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم كتب لا يخلوا
اما ان يكون لايجاب فرض وحكم او قضا او علم فلو فرض قتلهم لكان قاتلهم مطيعا
لذلك وان يكون قتل المقتول واجبا على القاتل ولا يجوز بمعنى الحكم لانهم يكونون مستحقين
للقتل وانما يحكم بالقتل على من يستحق القتل دون من لا يستحق ولا يجوز بمعنى القضا لان
ذلك خارج عن اللغة فلم يبق الا العلم وما علم الله كونه فهو كاين لكن العلم لا يوجب المعلوم
قوله سبحانه وكل شئ احصيناه فى امام مبين وقوله وكل شئ احصيناه كتابا الوجه فى احصا
الاشيا فى الكتاب ما فى من اعتبار الملئكة فيما لما تقدم به الاثبات مع ان تصور ذلك يقتضى
الاستكثار من الخير والاستبعاد من الشر كما يقتضى اذا قيل للانسان ما تعمله فانه لك وعليك
فصل قوله تعالى هو يحيى ويميت يحييكم ويميتكم الله يتوفى الانفس حين موتها
وقال قل يتوفيكم ملك الموت اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة وقال فيها تحيون وفيها تمو
تون ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اضاف الفعل فى ذلك الى جماعتهم تارة لانهم اعوانه
واليه تارة لانه المومر والينا تارة للسبب المودى اليه والى نفسه تارة لانه بحكمه وقيل
الميت فى القتال يتوفاه الملئكة والميت على الفراش يتوفاه ملك الموت والميت فى المنام
يتوفاه الله ويقال النزع من الملئكة والقبض من ملك الموت والاماتة من الله وقال
مجاهد المشارق والمغارب كالمائدة الصغيرة بين يديه يتناول منها ما يشا يدعو الارواح

تعلمه م

للعلم الثواب وخلوصه ولا يجب اعادة مستحق العوض لانقطاعه وجواز وصوله اليه
فى الدنيا ولا يجب اعادة مستحق العقاب لان العقاب يحسن اسقاطه عقلا وقد ورد السمع
باعادتهم واعادة الاطفال والمجانين وما يجب اعادته هو عين الاجزا التى هى اقبل ما يكون
معه الحى حيا وبلى الباقى اما الانبيا والائمة عليهم السلم فلا ابتلى منهم جارحة وانهم فى الجنان
منعمون قوله سبحانه حكاية عن الكفار ان هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين
فاتوا بابائنا ان كنتم صادقين اى ان الله تعالى لو قدر على اعادة الاموات ولصابهم قدر على اعادة
الابا وهذا باطل لان النشاة الثانية انما وجبت للجزاء لا للتكليف فلا يلزم اعادة الابا والاجزا
قوله سبحانه فى اهل الجنة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قيل الا بمعنى بعد كانه قال
بعد الموتة الاولى وقيل معنى الا سوى الموتة الاولى وقيل انها بمعنى لكن وتقديره لكن الموتة
الاولى قد ذاقوها قوله سبحانه ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون لا يدل على اثبات التناسخ
لانه يريد بالنشاة الاولى نشاة العالم اجمع لانه خاطب المستدلين العارفين بهذه الآية لان
الله قد كثر الناس بعد تلك النشاة فصح ان يقال انها نشاة اولى ولم يقل ولقد علمتم نشاتكم
الاولى قوله سبحانه فلم تقتلون انبياء الله من قبل لا يدل على التناسخ لانه يجوز ان يكون خاطب
قوما بذلك على ان اوايلهم وامثالهم ومن ذنبه دينهم فعل ذلك كما يقال لليهود ان بخت نصر
قتلكم وللمجوس ان العرب صنعت بكم يوم القادسية كيت وكيت وقد ذهب هذا المعنى من قبل قوله
سبحانه يوم تبدل الارض غير الارض ابن عباس اى تبدل صورتها من الآجام والآكام والبحار
والانهار وتبدل السموات فتذهب شمسها وقمرها ونجومها وقال الطبرى معناه تبدل ارض الجنة
وارض النار وعن امير المؤمنين ع ان الارض السفلى يرفع الدنيا والسماء الدنيا يسفل الى الارض

السفلى والحكمة فى التبديل بطلان قول الدهرية ان العالم ممدود ولا يفنى ولاظهار قدرته بانه
فعال لما يريد وعن النبى ع ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم فى هذه المبدلة من الاولى يعنى
قوله فاذا هم بالساهرة وهى ارض القيامة وعليها يقع الحساب فاذا فرغ من الحساب ضرب
بينهم بسور فرقا بين ارض الجنة وارض النار فصل قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا قال ابن عباس وقتادة اى فى القبر اذا سيل الموتى وهو المروى عن
النبى ع وقال مجاهد فلا نفسهم يمهدون يعنى فى القبر ابو هريرة قال النبى فى قوله فان له معيشة ضنكا
قال عذاب القبر قال مجاهد وليس يجوز ان يسموا هذه المعيشة ضنكا فى الدنيا لوجود الكفار فى
السعة فعلمنا انه فى غير الدنيا قبل القيمة وهو القبر وقال النبى ع يا عم كيف بك اذا دخل عليك
ملكان ازرقان فضان غليظان من هيبتهما كذا قال الشيخ المفيد وليس ينزل الملكان
الا على حى ولا يسالان الا يفهم المسالة ويعرف معناها ونديم حياته لثواب او عقاب الباري
عليهم ع الخير كله بعد الموت والشر كله بعد الموت وقال النبى ع القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران اما المعتزلة فقد حالفونا فى ذلك فقال يحيى بن كامل وبشر المريسي و
ضرار بن عمرو من المحال ان ينعم الميت او يعذب وقال صالح قبه ان الله تعالى يحدث فيهم الالم وهم
لا يشعرون فاذا حشروا وجدوا الالم فى ذلك الوقت كالسكران والمغمى عليه وقال محمد بن جرير يعذب
الميت فى قبره من غير ان يرد الروح عليه وهذا كله محال ومن كلام الجهال اما البلخى والصالحى
يجوز عذاب القبر ولا نثبت القول بوجوبه ومن المنكران منكرا ونكيرا ليسا الا انه عن عقيلته وهذا
محال بعد الموت فالجواب انما سمى منكرا ونكيرا لانه ينكر الحق وينكر ما يأتيانه به ويكرهه وسمى
مبشرا وبشيرا لانه يبشره بالنعيم وان هذين الاسمين ليسا بلقب وانما هو عبارة عن فعلهما

وهذا الاستحيل ○ وقالا اما قوله النار يعرضون عليها وهم يعرضون على النار ○ وهذا من
المقدم والموخر نحو قوله اتونى افرغ عليه قطرا تقديره اتونى قطرا افرغ عليه ○ وقالا قوله غدوا
وعشيا والغدو والعشى لا يكونان فى الاخرة ○ ان لم يصح فى الاخرة غدو وعشى فيصح تقديره من الزمان
وغرضنا تم بالتقدير ○ ثم انه قال فى اخره ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب يعنى
عذاب جهنم وذلك اشد من الذى تقدمه من عذاب القبر واما قوله ربنا امتنا اثنتين فيجوز لا
تتعلق بها وهى مفسرة فى قوله وكنتم امواتا فاحياكم قوله سبحانه حكاية عن مومن ال فرعون
قبل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين وقد روى عن النبى
من سلم على عند قبرى سمعته ومن سلم على من بعيد بلغته ○ قد ثبت ان المعصومين فى جنان
الله تعالى احياء يكون نحو اسمع ما يتصل بها من المحسوسات ولا يمتنع ان يسمعهم الملئكة الموكلون
بقبورهم فنا وجزم سلام زوارهم شافعا لما يسمعونه بالوسايط بينهم وبين زوارهم من غير
تاخير ولا اسلم عليهم الانسان بلغوا ذلك فى تراخى الاوقات قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا
فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الصحيح ان المومنين كلهم فى البرزخ احيا الى ان تقوم الساعة
ثم يحييهم الله فى الجنة يدل على انهم احيا فى الحقيقة قوله ولا هم يحزنون ولو كان المعنى سيحيون فى الاخرة
لم يقل ولا هم يحزنون ○ وان النعيم والعذاب انما يصل الى الروح لا الجثة التى ترى ومن زعم ان
الانسان هو هذه الجملة المعروفة وجعل الجثة جزا منها فانه يقول لطف اجزا من الانسان يوصل
اليها النعيم وان لم يكن الانسان بكماله قوله سبحانه وكنتم امواتا فاحياكم الاية قال قتادة كانوا
امواتا فى اصلاب ابائهم يعنى نطفا ثم احياكم بان اخرجهم ثم اماتهم الموتة التى لا بد منها ثم احياهم
بعد الموت وهو قريب من قول ابن عباس وابن مسعود ○ وقال ابو صالح وكنتم امواتا اى فى القبر

فاحياكم

فاحياكم فيه ثم يميتكم فيه ثم يحييكم يوم القيمة والاول اصح ويقال معناه كنتم امواتا يعنى خاملى
الذكر دارسى الاثر فاحياكم بالظهور والذكر ثم يميتكم عند تقضى اجالكم ○ ثم يحييكم البعث كما قال
ابو نخيلة السعدى فاحييت من ذكرى وما كان خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض قوله
سبحانه الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم
تدل على عذاب القبر والرجعة معا لان الاحيا فى القبر وفى الرجعة مثل هولاء الذين احياهم للعبرة
وقالت المعتزلة لا يجوز ان يكون احياهم الا فى زمان نبى على سبيل المعجز ويجوز عندنا فى غير
زمان نبى وهذا المعنى قد تقدم من قبل فصل قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شئ ○ قال البلخى معنى الاية ان الابنا اذا كانوا مومنين
وكانت مراتب اباءهم فى الجنة اعلى من مراتبهم الحق الابنا بالابا والاتباع الحاق الثانى بالاول فى معنى
ما هو عليه الاول لانه لو الحق به غير ان يكون فى معنى ما هو عليه لم يكن اتباعا وكان الحاقا واذا
قيل اتبعه بصره فهو تصرف البصر بتصرفه قوله سبحانه فمن بدله بعد ما سمعه فانما
اثمه على الذين يبدلونه دلالة على بطلان مذهب من قال ان الطفل يعذب بكفر ابويه لان الله
تعالى بين وجه العدل فى هذا وقياس العدل فى الطفل ذلك القياس فمن هناك دل على الحكمة
فيه ○ وفيها ايضا دلالة على بطلان قول من يقول ان الوارث اذا لم يقض دين الميت انه يوخذ
فى قبره او فى الاخرة لما قلناه من انه دل على ان العبد لا يواخذ بجرم غيره وكذلك لو قضى عنه
الوارث من غير ان يوصى به الميت لم يزل عقابه بقضا الوارث عنه الا ان يتفضل الله باسقاطه
عنه قوله سبحانه واذا الموودة سئلت باى ذنب قتلت يعنى ان قاتلها مسئول عن قتله لها باى
ذنب قتلها كما يقال سالت حقى اى طلبت به قال الله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا

وعكن ان يتوجه السوال اليها على وجه التوبيخ لقاتلها كقوله انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين
من دون الله على طريق التوبيخ لقوله الخطاب وان توجه اليها فالغرض فى الحقيقة غيرها ثم ان
الاخبار متظاهرة والامة متفقة على انهم فى الاخرة يكونون عقلا قوله سبحانه علمت نفس
ما قدمت واخرت وقوله ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر قال الشيخ المفيد ان ما قدمه
الانسان فهو ما عمله فى حياته مما لم يكن له اثر بعد وفاته واما الذى اخره فهو ما سنه
فى حياته فاقتدى به بعد وفاته وهو مبين فى قول النبى ع من سن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها الى يوم القيمة الخبر ○ وقال الطوسى ما قدمت واخرت وتركت مما يستحق به
الجزا او قبل ما قدمت واخرت من احسان واساة اذا قرا كتابه وجوزى به قوله سبحانه
ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا وقوله كما بداكم تعودون وقوله كما بدانا
اول خلق نعيده ثم قال فبصرك اليوم حديد العمى الاول انما هو عن تامل الايات والنظر
فى الدلالات والعمى الثانى هو عن الايمان فى الاخرة بما يجازى به المكلفون فيها من ثواب او
عقاب ○ وقالوا انها متعلقة بما قبلها من ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر الى قوله تفصيلا
ثم قال بعد ذلك فمن كان فى هذه اعمى كناية عن النعم لا عن الدنيا وهو قول ابن عباس ○ ومن كان
فى هذه اعمى عن الايمان بالله وما اوجبت عليه فهو فى الاخرة اعمى عن الجنة والثواب يعنى انه لا
يهتدى الى طريقهما ولا شك ان من ضل عن ذلك يكون فى القيمة منقطع الحجة مفقود المعاذير ○
ويكون العمى الاول عن المعرفة بالله والثانى بمعنى المبالغة فى الاخبار عن عظم ما يناله هولاء
الكفار من الخوف والغم الذى ازاله الله عن المومنين بقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والعرب يقول لمن اشتد خوفه انه اعمى شخين العين بصتد تر بر العين قوله فلا تعلم

نفس

نفس ما اخفى لهم من قرة اعين ○ والعمى الاول عن الايمان والثانى هو الافه فى العين على سبيل
العقوبة قوله ونحشره يوم القيمة اعمى قوله سبحانه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الجبائى
عمومه يقتضى انه لا يلحقهم خوف فى اهوال القيامة وقال ابن الاخشيد لا يدل على ذلك لان الله تعالى
وصف القيمة بعظم الخوف وقال ان زلزلة الساعة الى قوله شديد وغير ذلك من الشدايد ○
وهذا ليس بمعتمد لانه لا يمتنع ان يكون هولاء خارجين من ذلك العموم واما الحزن فلا
خلاف انه لا يلحقهم ومن اجاز الخوف فرق بينه وبين الحزن والحزن انما يقع على بغلظ وتعظم
من الغم والهم فلذلك لم يوصفوا بذلك وكذلك لا يحزنهم الفزع الاكبر لان ما يلحقهم لا يلبث
ويزول لان الحزن ماخوذ من الحزن وهو ما غلظ من الارض فكانه ما غلظ سل الهم فاما
الخوف والحزن فى دار الدنيا فلا خلاف انه يجوز ان يلحقهم لان من المعلوم ان المومنين لا ينفكون
منه فصل قوله تعالى لا يكلمهم الله يوم القيمة وفى موضع هذا يوم لا ينطقون وفى موضع
لا تكلم نفس الا باذنه وفى موضع اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال يوم تاتى كل نفس تجادل عن
نفسها وفى موضع واقبل بعضهم على بعض يتسالون قال المفسرون فى الجمع بين الايات
ان يوم القيامة يوم طويل ممتد فقد يجوز ان يمنعوا النطق فى بعضه ويوذن لهم فى بعض كما
حكى الله تعالى عنهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ○
وقال الحسن وواصل وابو على اى لا يكلمهم بما يحبون وانما هو دليل على الغضب عليهم وليس فيه دليل على
انه لا يكلمهم بما يسوءهم لانه قد دل فى موضع اخر فقال فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين وقال
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ○ وقيل اى لا يكلمهم اصلا والملئكة تسائلهم بامر الله ويتناول
قوله اخسئوا فيها ولا تكلمون على ان الحال داله على ذلك والجواب الصحيح انه تعالى نفى النطق المسموع المقبول

للقبول الذي ينتفعون به ويكون لهم في مثله عذرا وجه ولم يف النطق الذي ليست هذه حاله ويجري
هذا مجرى قولهم خرس فلان عن حجته وحضرنا فلانا بناظر فلانا فلم يقل شيئا وان كانا قد تكلما
بكلام كثير كما قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يبصرون وقال الشاعر ، اصم عما ساءه سميع **قوله** سبحانه
ولا يؤذن لهم فيعتذرون قيل انهم غير مأذونين بالاعتذار فكيف يعتذرون ، يحمل الاذن على
الامر وانما لم يؤمروا به من حيث كانت تلك الحال لا تكلف فيها والعباد ملجئون عند مشاهدة
احوالها عند الاعتراف والاقرار ويحمل يؤذن لهم على معنى انه لا يستمع لهم ولا يقبل عذرهم ، والعلم
في امتناع قبول العذر ما ذكرناه التقدير لا ينطقون بنطق ينفعهم ولا يعتذرون بعذر ينفعهم
فيكون يعتذرون داخلا في حيز النفي ، ولا يمكن حمله على الايجاب الا اذا كان المعنى على انهم لا ينطقون
بنطق ينفعهم لانه ان حمل على الظاهر كان في الكلام تناقض لان الاعتذار نطق وان شئت كان التقدير
لا ينطقون بحال ولا يعتذرون لان هناك مواقف يكون هذا في موقف منها وفي قراءة الحسن و
الثقفي لا يقضى عليهم فيموتون معطوف على يقضى اي لا يقضى عليهم فلا يموتون كذلك لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون اي فلا يعتذرون **قوله** سبحانه ولا ينظر اليهم يوم القيمة وقال لا يخفى
منكم خافية ، الجمع بينهما ان يقال لا ينظر اليهم اي لا يعطف عليهم بخير وهو يراهم كما يقال انظر الي نظر
الله اليك وانظر الينا نظر رحمة **قوله** سبحانه وجوه يومئذ ضاحكة مستبشرة الضحك والاستبشار اذا
اضيفنا الى الوجه فالمراد به اصحاب الوجوه **قوله** سبحانه لا يسال عن ذنوبهم المجرمون وقوله لا يسال
عن ذنبه انس ولا جان وقوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم قال فلنسألن الذين ارسل
اليهم ولنسألن المرسلين واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ، السؤال لا استعلام فلا يسال الله
لانه علام الغيوب ، والتقريع نحو قولهم لم فعلت كذا وما الذي حملك عليه وعلى هذا قوله فوربك

لنسألنهم

لنسألنهم اجمعين لانه عالم بجميع ما فعلوا فلا يسالنا الا على سبيل التوبيخ والمطالبة كقوله ان العهد كان
مسؤلا اي مطالبا به ، والتوبيخ لغير المسؤل كما قيل لعيسى ع انت قلت للناس وقوله واذا الموؤدة سئلت
ابن عباس والحذري والشعبي والحسكاني في قوله وقفوهم انهم مسؤلون عن ولاية علي ابن
ابي طالب ع ابو جعفر في قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم يعني الامن والصحة وولاية علي ابن ابي طالب
قوله سبحانه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ماويهم جهنم وقال ورأى المجرمون
النار فظنوا انهم مواقعوها وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقال دعوا هنالك ثبورا قال ابن عباس
وقتاده والحسن انهم عمي عما يسرهم عن التكلم بما ينفعهم وصم عما يمتعهم وقيل انهم يحشرون كذلك
ثم يجعلون يبصرون ويشهدون وينطقون **قوله** سبحانه هذا يوم لا ينطقون ثم قال ثم انكم
يوم القيمة عند ربكم تختصمون وقال اليوم نختم على افواههم ثم قال يوم تشهد على السنتهم
وقوله وقالوا لجلودهم وقوله حتى اذا جاؤها شهد عليهم اما قوله لا ينطقون يريد انه لا حجة لهم
ولا عذر واما قوله اليوم نختم فهو اخبار عن ترك اعتذارهم عن جرمهم وان ايديهم وارجلهم
تشهد عليهم وقيل الشاهد هو العاصي نفسه بما فعله ، وقيل انما يظهر امارة تدل على الفرق
بين المطيع والعاصي ، وقيل ان الله تعالى يفعل الشهادة فيها ويضيفها الى الجوارح مجازا وقيل
بين الله فيها بنية حتى تشهد **قوله** سبحانه اسمع بهم وابصر على وجه التعجب ثم اخبر في مواضع
بانهم لا يسمعون ولا يبصرون وان على اسماعهم وابصارهم غشاوة ، قال ابو مسلم معنى اسمع بهم
وابصر ما اسمعهم وما ابصرهم وهذا على المبالغة في الوصف يقول فهم يومئذ يأتوننا اي يوم
القيامة سمعا بصرا اي عالمين وهم اليوم في دار الدنيا في ضلال مبين اي جهل واضح ، قال الحسن هم
يوم القيمة سمعا بصرا لكن الظالمون اليوم في الدنيا ليسوا سمعا ولا ابصارا ولكنهم في ضلال عن الدين

مبين **قوله** سبحانه ليس لهم طعام الا من ضريع وقوله ولا طعام الا من غسلين لا تناقض
بينهما لان الغسلين اسم الملك والضريع وصف له وضريع بمعنى مضرع اي يضرع وقد فسره
بقوله لا يسمن ولا يغني من جوع ويقال ليس لهم ههنا ولا طعام الا من غسلين يزيل الشراب
ثم يقول ولا طعام له يشبعه وينفعه **فصل** قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون ثم قال تعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة ثم قال تعرج الملئكة والروح اليه في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة لا تناقض في ذلك لان الخبر ان يوما عنده كالف سنة ولم يرد ان
يوما عنده خمسين الف سنة انما الخبر عن يوم القيمة انه خمسون الف سنة لقوله انهم يرونه بعيدا
ونريه قريبا ثم وصفه بقوله ذلك اليوم فقال يوم تكون السماء كالمهل ، وقد قيل يعني ان جبرئيل
والملئكة يعرجون في يوم واحد ما يكون مقدار عروجهم خمسين الف سنة ، وقال ابن عباس والضحاك
معناه يوم كان مقداره لو سار غير الملك الف سنة مما يعده البشر ، وقيل يجوز ان يكون يوم
القيمة يوما له اول وليس له اخر وفيه اوقات يسمى بعضها الف سنة وبعضها خمسون الف سنة
قوله سبحانه ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اي ان لهم رزقهم فيها مقدار بكرة وعشية
من عشا الدنيا لقوله غدوها شهر ورواحها شهر اي مقدار شهر وقوله خلق الارض في
يومين وخلق السموات والارض في ستة ايام **قوله** سبحانه وان منكم الا واردها ثم قال لا يحزنهم
الفزع الاكبر اولئك عنها مبعدون يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه انك من تدخل النار فقد اخزيته وقال في الكفار لم يكن الله ليغفر لهم وقال المنافقين
انظرونا نقتبس من نوركم فكيف يجمع الكافرين والمنافقين مع الانبياء والصديقين اما قوله
وان منكم الا واردها خطاب لمن تقدم من قوله ويقول الانسان اذا ما مت الى قوله صليا

انه

انه يحضرهم حولها جثيا وانه ينزع من الذين اشد على الرحمن عتيا وانه اعلم بمن هو اولى
بها صليا فلو كان يدخل جميعهم النار لما كان هذا التقديم والعلم وانه يحضر هؤلاء باحضا
حول جهنم وانه اعلم بالمستحق لصليها معنى فكيف يجوز ان يقدم ذلك ثم يقول اني ادخل بعد
ذلك المنكر والمقر والمؤمن والكافر جهنم جميعهم فلما بقرر ذلك فانه رجع بالخطاب الى هؤلاء
المذكورين وشبيه ذلك في قصة موسى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا الى قوله ما رزقناكم
فرجع الاخبار عن الغايب الى مخاطبته كذلك هنا كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
الاية ، وقال ابن مسعود والحسن وقتادة وابو مسلم والزجاج قد يكون الورود الاشراف
قوله ولما ورد ماء مدين فارسلوا واردهم انتم لها واردون ، ثم ننجي الذين اتقوا والانجا
انما يكون من المخوف لا من الواقع يقول نجيت فلانا من القتل والضرب **قوله** سبحانه
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وقد
كتموه حيث قالوا والله ربنا ما كنا مشركين المعنى ودوا لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله
حديثا على التمني يقال يا ليتني القاه واصير على كلامه وليت هذين اجتمعا الى ثم ان قوله ولا
يكتمون الله حديثا ظاهر اعنده وان كتموه فقد علمه **قوله** سبحانه ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا الاية وقوله يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات
ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ، قالوا معرفة الله تعالى في الاخرة
ضرورة واهلها ملجؤن الى ترك القبائح فكيف انكروا الشرك الجواب ليس في ظاهر الاية ان
قولهم ما كنا مشركين وقع في الاخرة دون الدنيا فمعناه انا ما كنا عند نفوسنا مشركين في
الدنيا يوضحه قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم يعني في الدنيا انهم محقون من غير تخصيص بوقت

قوله سبحانه واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد ٥ قال الغز الظاهر الاستثنا والتا بيد السموات والارض لان المراد بالا الزيادة فكانه قال خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك من الزيادة لهم على هذا المقدار كقول القايل ان عليك الف دينار الا الالفين اللذين اقرضتكها وقت كذا فالالفان زيادة على الالف لان الكثير لا يستثنى من القليل ومثله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف وقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقال الجبائي الا ما شاء ربك من كونهم قبل دخول الجنة والنار في الدنيا وفي البرزخ الذي هو بين الحياة والعرض لانه قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لتوهم متوهم انهم يكونون في الجنة والنار ٥ وقال ابن عباس وقتاده والضحاك ما معناها من كانه قال الا من شاء ربك فلا يدخل النار فيكون استثنا من الخلود فكانه قال الا ما شاء ربك بان لا يخلدهم في النار بل يخرجهم عنها ٥ وقال الزجاج ان الاستثنا وقع على ان لهم زفيرا وشهيقا الا ما شاء ربك من انواع العذاب التي لم تذكره وقال ابن قتيبة لهم فيها يعني في النار في حال كونهم في القبور دايمين فيها مادامت السموات والارض فانها اذا اعدمت انقطع عذابهم الى ان يبعثهم الله للحساب ٥ وقالوا الا بمعنى الواو والتاويل خالدين فيها مادامت السموات والارض وما شاء ربك من الزيادة شاعر ٥ وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان ولا يتعلق الا بالخلود لا الاستثنا الاول متصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقدير الكلام لهم فيها زفير وشهيق الا ما شاء ربك من اجناس العذاب والاستثنا غير موثر في النقصان من الخلود والغرض فيه انه لو شا ان يخرجهم وان لا يخلدهم لفعل ٥ وان التخليد انما يكون بمشيته كما يقول القايل والله

لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وهو لا ينوي الا ضربه ٥ وتعليق ذلك بالمشيته على سبيل التاكيد لا الخروج لان الله تعالى لا يريد الا تخليدهم على ما دل عليه كما يقول والله لا اهجرنك الا ان يشيب الغراب ويبيض القار اي اهجرك ابدا من حيث علق بشرط معلوم انه لا يحصل ٥ والمراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل الايمان الذين مصوا بطاعاتهم ومعاصيهم فقال انهم معاقبون في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة وايصال ثواب طاعاتهم اليهم ٥ ويجوز ان يريد باهل الشقا ههنا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الا ما شاء ربك اهل الطاعات منهم فقال الا ما شا ربك من اخراج بعضهم وهكذا في الذين سعدوا **فصل** قوله تعالى اقتربت الساعة قال الزجاج الساعة اسم الوقت الذي يصعق فيه العباد واسم الوقت الذي يبعث فيه **قوله** سبحانه كل من عليها فان ٥ لا يوصف المعدوم بانه فان ولا يقال فيما يصح عليه البقا بانه فان ولا فيما لا يصح عليه الفنا بانه فان لان الفنا عدم الشي بعد وجوده **قوله** سبحانه لمن الملك اليوم يقرر الله عباده فيقر المومنون والكافرون بانه لله الواحد القهار ٥ وقيل انه تعالى القايل الملك وهو المجيب لنفسه ويكون في ذلك مصلحة للعباد في دار التكليف وقيل ان جبريل يقول لمن الملك اليوم فيقول ملك الموت لله الواحد القهار بعد موتهما **قوله** سبحانه وهل يجازى الا الكفور اي يكافي ومن كوفي بفعله فقد هلك واذا قال هل يجزى فهي مثل شاب وقد يقرب معناهما **قوله** سبحانه والله سريع الحساب اي المجازاة لان ما هو ات قريب قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ٥ والحساب بمعنى الكفاية والمكافاة قوله جزا من ربك عطاء حسابا شاعر وفي الناس حران تاملت حسب معنا كاف وقيل معنى في العدل من غير حاجة الى خط ولا عقد لانه عالم به وانما يحاسب العبد بظاهره في العدل والاحاله

على ما يوجبه الفعل من خير او شر ٥ وقيل اي لا يشغله محاسبة بعض عن محاسبة اخرين ٥ وقيل اي يحاسب الخلق جميعا في اوقات يسيره ٥ ويقال ان مقدار ذلك حلب شاة ٥ وهذا دليل على انه لا يتكلم باله وانه ليس بجسم ٥ وسئل امير المومنين ع كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم في حالة واحدة فقال كما يرزقهم على كثرتهم في حالة واحدة ٥ ويقال المراد بالاية انه سريع العلم بكل محسوب وانه لما كانت عادة بني الدنيا ان يستعملوا الحساب والاحصا في اكثر امورهم اعلمهم الله تعالى انه يعلم ما يحسبون بغير حساب ٥ وانما سمي هذا العلم حسابا لان الحساب انما يراد به العلم وقال المرتضى المراد بالحساب محاسبة الخلق على اعمالهم يوم القيمة وموافقتهم عليها ويكون الفايدة بسرعته الاخبار عن قرب الساعة **قوله** سبحانه فسوف يحاسب حسابا يسيرا المحاسبة المفاعلة وهو تقرير من الله تعالى للعبد بذنوبه واقرار العبد بها وجواب عن ذلك ان للعبد حقوقا عند ربه من ثواب وعوض كما له عليه حقوق فيصح ذلك ٥ ويجي فاعل بمعنى فعل يقال طارقت النعل وليس محاسبة القديم تعالى مع العباد كمحاسبة بعضهم بعضا بل بان يخلق في بعض اعضا الواحد منا ما يتضمن ما له وما عليه ويكون محاسبته مع الكل كمحاسبته مع الواحد كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **قوله** سبحانه ويخافون سوء الحساب ٥ قال الجبائي معناه اخذه به على وجه التقريع وقال النخعي هو مواخذة العبد بذنبه لا يغفر له شي منه ٥ والحساب احصى ما على العبد **قوله** سبحانه كلا ان كتاب الفجار لفي سجين الوجه في جعل كتاب الفجار في سجين ان تخليده فيه يقوم مقام ادامة التقريع وان عقابهم لا يفنى ولا يبيد كما لا يفنى كتاب سياتهم ولا يبيد **قوله** سبحانه كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون لان تفضيلها لا يمكن العلم بها الا بالمشاهدة دون علم الجملة ثم قال

كتاب مرقوم اي مكتوب فيه جميع طاعاتهم بما تقربه اعينهم ويوجب سرورهم بضد الكتاب الذي للفجار لان فيه ما يسوءهم **قوله** سبحانه هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق جعل ثبوت ما فيه وظهوره بمنزلة النطق وانه ينطق بالحق دون الباطل **قوله** سبحانه واذا الصحف نشرت فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله واما من اوتي كتابه وراء ظهره اعطا الكتاب باليمين يكون امارة على انه من اهل الجنة ٥ وبالشمال على انه من اهل النار وكذلك وراء ظهره لما روي انه يخرج شماله من وراء ظهره ويعطى كتابه فيها **قوله** سبحانه وكل انسان الزمناه طايره في عنقه انما خص الزام الطاير بالعنق لانه محل ما يزين من طوق او يشين من غل ٥ ولان في عرف الناس ان يقولوا هذا في رقبتك كما يضاف العمل الى اليد ايضا قوله ذلك بما قدمت ايديكم وان كان كسبه بفرجه او لسانه وانما يذم بذلك على وجه التقريع بما فعله من المعاصي ويكون العلم بذلك لطفا في دار الدنيا وان كان عالما بتفصيل ما فعلوه **قوله** سبحانه ليسال الصادقين عن صدقهم وقوله وقفوهم انهم مسئولون وما اشبه ذلك من الايات داله على المسايلة وهي عامة الا انها تسهل على المومنين وتصعب على الكافرين **قوله** سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيمة الميزان هو المعروف واذا استعمل في غيره كان مجازا وكلام الله تعالى لا ينقل عن الحقيقة الى المجاز من دون دلالة ومانع وقال مجاهد وابو مسلم انها عبارة عن العدل والتسوية الصحيحة كما يقال كلام فلان موزون وافعاله موزونة قوله وانبتنا فيها من كل شي موزون وقيل هو برهان على اقامة العدل قوله الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وقوله وانزلنا معهم الكتاب والميزان ٥ وقيل هو ذو الكفتين يوزن بها الصحف المكتوب ٥ وقيل يجعل النور في كفة

علامة الرجحان والظلمة في الاخرى علامة النقصان ۝ وقيل معناه من كان له يوم القيمة
وزن قوله ولا نقيم له يوم القيمة وزنا قوله سبحانه اليوم نختم على افواههم يجوز ان يخرج الالسنة
ويختم على الافواه ويجوز ان يكون الختم على الافواه انما هو في حال شهادة الايدي والارجل ۝ ويجوز
ان يبنيها بنية مخصوصة ويشهد فيها شهادة يشهد عليهم بها قوله سبحانه يوم تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقوله لم شهدتم علينا قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شيء ۝ قيل ان الله تعالى يبنيها بنية تمكنها النطق والكلام من جهتها
وقيل ان يفعل الله تعالى في هذه البنية كلاما يتضمن الشهادة فكانها هي الناطقة وقيل
يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة وذلك اذا جحدوا معاصيهم ۝ وقيل
يفعل الشهادة فيها واضافها الى الجوارح مجازا وقيل هي عبارة عن وضوح الامر في
الزومة الحجة لهم والعلم بما فعلوه كما يقال شهدت عينك بكذا واقرب قوله سبحانه
هذا صراط على مستقيم اي يستقيم على حتى يرد ۝ او قلت الطريق الدال على استقامته قوله
سبحانه فلا اقتحم العقبة قالوا هو الصراط والصراط طريق اهل الجنة واهل النار يتسع
لاهل الجنة ويسهل ويضيق على اهل النار ويشق قال الشاعر امير المؤمنين على صراط اذا
اعوج الموارد مستقيم وقيل هو الحج والادلة المفرقة بين اهل الجنة واهل النار وقيل انما
هو العبادات الموصلة الى ثواب الله تعالى ۝ وفي الخبر انه محبة علي بن ابي طالب فصل
قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد قال مجاهد لم يبق مزيد لامتلائها
لقوله لاملأن جهنم فيقال له هذا القول كان منها قبل دخول اهل النار فيها وقيل ان قولها
فيها كالمثل اي بقي في سعة كثيرة قال الشاعر امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا

قد ملأت

قد ملأت بطني ۝ وقيل انه يخلق لها الله الكلام كما خلق لجوارح الانسان كقوله وان منها لما يهبط
من خشية الله ۝ وقيل انه خطاب لخزنة جهنم على وجه التقريع لهم هل امتلأت فيقولون
بلى لم يبق موضع المزيد ليعلم القوم صدق قوله ومعناه ما من مزيد قوله سبحانه يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اي يخافون عذاب يوم تتقلب فيه القلوب والا
من عظم اهواله والابصار من شدة ما يعاينه ۝ وقيل تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر وتقلب
الابصار بالعمى بعد النظر ۝ وقال البلخي اي القلوب تنقلب عن الشك الذي كانت عليه الى
اليقين والابصار تتقلب عما كانت عليه لانها تشاهد من اهوال ذلك اليوم ما لم تعرفه
كما قال لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قوله
سبحانه فبصرك اليوم حديد وقوله خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي لا اختلاف
بينهما لان قوله فبصرك اليوم حديد اي عقلك ومعرفتك بما عاينت نافذ كما يقال
له بصر بكذا وكذا وهو بصير بالجواهر قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
سأل ابن ابي العوجا الصادق ع فقال ما تقول في هذه الآية هب هذه الجلود عصت
فعذبت فما بال الغير فقال ابو عبد الله ع ويحك هي هي وهي غيرها فقال اعقلني هذا
القول فقال ع ارأيت لو ان رجلا كسر لبنة ثم صب عليها ماء وجبلها ثم ردها
الى هيئتها الاولى لم يكن هي هي وهي غيرها فقال بلى امتع الله بك ۝ وقال الجبائي والبلخي والزجاج
ان الله تعالى يبدلها اي يعيدها الى الحالة الاولى التي كانت عليها غير محترقة ۝ وقال
المعتزلي لا تقول ان الله تعالى يعدم الجلود بل انه يجددها ويطريها بما يفعل فيها من المعاني
التي تعود الى حالتها يقال ابدلت الشيء بالشيء اذا ابدلت عينا بعين قال الله تعالى يوم تبدل

الارض غير الارض لان الشيء اذا جعل على حالته يقال جعلت شيئا كالاول ۝ ويحتمل ان يخلق الله لهم
جلدا آخر فوق جلودهم فاذا احترق التحتاني اعاده الله وهكذا يتعقب الواحد الاخر ۝ ويحتمل
ان يخلق الله لهم جلدا يعذبهم فيه كما يعذبهم في سرابيل القطران قال الرماني ان الله تعالى
يجدد لهم جلودا اغير الجلود التي احرقت ويعدم المحترقة على ظاهر القران من انها غيرها لانها
ليست بعض الانسان قوله سبحانه لا يخفف عنهم من عذابها وقوله لا يفتر عنهم من عذابها
لا يناقضهما قوله كلما خبت زدناهم سعيرا لانه ليس فيه انها تخبو عنها بزيادة السعير
كقوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ۝ يعني متى راموا الخروج منعوا من ذلك ۝ والمعنى
الجامع بينهما انه لا يخفف عنهم من عذابها الذي وضع عليهم شيء قوله سبحانه خالدين فيها ابدا
لا يناقضه قوله لابثين فيها احقابا لان الاحقاب جمع والجمع لا غاية له وليس فيه ان لا يلبثوا
اكثر من ذلك قوله سبحانه عذاب يوم غليظ والغليظ العظيم الجثة الكثيف ۝ وانما وصفه
بذلك لانه بمنزلته في الثقل على النفس وطول المكث قوله سبحانه عذاب يوم محيط وصف اليوم
بالاحاطة وهو من نعت العذاب لان اليوم محيط بعذابه بدلا من احاطته بنفسه
قوله سبحانه ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم والمس ههنا ما يكون معه احساس وهو
حلوله فيه لان العذاب لا يمس الحيوان الا احس به ويكون المس بمعنى اللمس لان في اللمس طلبا
لاحساس الشيء فلهذا اختير ههنا المس واللمس لا صفة معها احساس قوله سبحانه الا
ان تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم وصفه بانه عقيم اي لا مثل له في
عظم الاهوال الملك فيه لله تعالى لا ملك لاحد معه وانما خص ذلك به لان في الدنيا
قد ملك الله اقواما اشياء كثيرة والملك اتساع المقدور لمن له تدبير الامور فالله تعالى يملك

الامور

الامور لنفسه وكل مالك سواه فانما هو مملك بحكمه اما بدليل السمع او بدليل العقل قوله سبحانه
ذوقوا عذاب الحريق الذوق تناول الشيء بالفم لادراك الطعم فهو اشد لاحساسه عند تفقده
وطلب ادراك طعمه وهو ههنا مجاز وكذلك قوله ذوقوا عذاب الخلد قوله سبحانه قل اني اخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم فيها دلالة على من زعم ان من علم الله انه لا يعصي فلا يجوز ان يتوعد
بالعذاب وعلى زعم من زعم انه لا يجوز ان يقال فيما قد علم انه لا يكون انه ان كان وجب
فيه كيت وكيت لانه كان المعلوم لله تعالى ان النبي ع لا يعصي معصية يستحق بها العقاب يوم
القيمة ومع هذا فقد توعد به قوله سبحانه ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب
يوم القيمة ۝ المعنى يضاعف له العذاب في كثرة الاجزاء الا انه يضاعف استحقاقه لان الله
تعالى لا يعاقب باكثر من المستحق لان ذلك ظلم قوله سبحانه يضاعف لهم العذاب اي يضاعف
بحسب تضاعيف الاجرام وقوله سبحانه اي كلما ضعف جاء ضعف وكله على الصواب الاصل بكذا كلما ازداد من
ضعف قدر الاستحقاق قوله سبحانه يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين انما جاز تضعيف عقابهن بالمعصية لعظم قدرهن وان معصيتهن
تقع على وجه يستحق بها ضعف ما يستحق غيرهن من حيث كن قدوة في الاعمال ويحتمل ان
ذلك لهتك حرمة النبي ص قوله سبحانه ويحشرون الى جهنم وبئس المهاد ۝ قال مجاهد بئس ما
مهدوا لانفسهم وقال الحسن بئس القرار ۝ وقيل بئس الفراش الممهد وقال البلخي والجبائي هذا
مجاز كما قيل للمرض شر وان كان خيرا من جهة لانه حكمة وصواب فقيل لجهنم بئس المهاد لعظم
الالام قوله سبحانه واتقوا النار التي اعدت للكافرين فان قيل ذلك انما اعدت للكافرين قطعا
وللفاسقين جوازا لانا نجوز العفو عنهم وقالت المعتزلة لان الكفار احق بها والفساق تبع لهم

فى دخولها كما قال وجنة عرضها السموات والأرض اعدت للمتقين ولا خلاف انه يدخلها الاطفال
والمجانين لا انهم تبع للمتقين ٥ وقال ابو على هذه النار نار مخصوصة فيها الكفار خاصة دون الفساق
كما قال ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار قوله سبحانه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والنار تحرق
الشجر فكيف تنبتها الجواب ان الله تعا قادر على ان يمنع من النار احراقها مثل ابرهيم ع قوله سبحانه قل
جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ٥ وقوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وقوله وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى اى لا يموت فيها موتا يقضى عليه ولا يحيا حياة تنفعه ويأتيه الموت اى مثل الموت
وكانهم سكارى لما هم فيه وليسوا بسكارى كسكر الدنيا قال ابو النجم ٥ بلها لم تحفظ ولم تضيع
وقال الليس بمحفوظ ولا بضايع وقال الاخر ٥ فالقوم لا مرضى ولا صحاحا قوله سبحانه سمعوا لها
تغيظا وزفيرا وقوله تكاد تميز من الغيظ المعنى سمعوا صوت التغيظ وفعل التغيظ من التهابها
وتوقدها فسمى بذلك تغيظا على سعة الكلام لان المغتاظ هو المتغيظ المتلهب من الالم الباعث
على الايقاع لضرره بحال جهنم كحال المغتاظ قوله سبحانه فما اصبرهم على النار كانه قال فما صبرهم
قال ابن عباس ما الذى جراهم عليها بصبره استفهاما وبعضها اصبرهم كانه قال فما صبرهم
مثل اكرمته وكرمته واحسنته وحسنته فكانه قال فما اصبرهم على النار اى قد عملوا عمل الذى
اقلموا به على النار فيصيروا فى لفظ التعجب من الادميين على اللغة وعلى ما يعقلون قوله سبحانه
فان يصبروا فالنار مثوى لهم ٥ اى ان يصبروا على الهتهم لانهم قالوا ان كاد ليضلنا عن الهتنا
لولا ان صبرنا عليها ٥ ويقال فان يصبروا او يجزعوا فالنار مثوى لهم ويكون وان يستعتبوا
كقوله وان يجزعوا فى المعنى لان المستعتب جزع مما استعتب منه وقال فى اية اخرى اصبروا او لا
تصبروا سواء عليكم ٥ ويقال سبب نزولها قول كفار قريش لما دعاهم النبى ص الى ترك عبادة الاصنام

فقال بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن واصبروا على الهتكم قوله سبحانه ان المنافقين فى
الدرك الاسفل من النار ثم قال ادخلوا ال فرعون اشد العذاب الوجه فى ذلك ان درك
الاسفل هو اشد العذاب او قلت ال فرعون فى اشد العذاب واشد من اهل الدرك الاسفل
بفضل عذاب يوصله اليهم قوله سبحانه لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
الظلل من تحتهم ظلل لمن تحتهم فهذه هى بساط لهم وهى لمن تحتهم ظلل وهلم جرا حتى ينتهوا
الى القعر قوله سبحانه وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب والمعنى وما وقوع الساعة
الا كلمح البصر فى سرعته فى حال وقوعه ويكون او هو اقرب اراد بطويه عنا كقولك كلت رطبه
او تمره وانت تعلم ما كلت ولكن طويت ذلك عن السامع قوله سبحانه ان الساعة اتية
اكاد اخفيها وقوله اذا اخرج يده لم يكد يراها اذا اخرج يده رائيا لها وناظرا اليها لم يكد
اى لم يقرب كقولك ما فعلت وما كدت اى لم اقترب ٥ ويجوز لم يكد يراها اى لم يرها
ويكون يكد على ما يذكر فى اكاد اخفيها وما اكاد اخفيها اى اريد اخفيها قال حسان ٥ وتكاد
تكسلك ان تجئ فراشها فى جسم خرعبة وحسن قوام وقال ابو النجم ٥ وان اتاك نعى
فاندبن ابا قد كاد يضطلع الاعداء والخطبا ٥ ويقال اكاد اخفيها اى اتى بها قال ضابى
هممت ولم افعل وكدت وليتنى تركت على عثمن تبكى حلايله ويقال اكاد اخفيها
اظهرها يقال خفا البرق ظهر قال امرو القيس فان تدفنوا الدا لا نخفه وان تبعثوا الحرب
لا نقعد فصل قوله تعا من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه اصل الشفاعة من الشفع الذى
هو ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اى صار ثانيه ومنه الشفيع فى
الملك لانه يضم ملك غيره الى ملك نفسه ٥ وقالت المعتزله ومن تابعهم الشفاعة مقتضاها

بيان من الكلام فى الشفاعة

زيادة المنافع والدرجات كما قال الحطيئة وذاك امرو ان تاته فى صنيعة الى ماله لم تاته بشفيع ٥
وقالت الامامية مقتضاها اسقاط المضار كما قال المبرد ٥ وقالوا تعلم ان مالك ان تصب
نفسك وان تحبس نذلك وتشفع ٥ وتجئ الشفاعة بمعنى المعاونة وقال الشاعر اتاك امرؤ
مستعلن لك بعضه له من علو مثل ذلك شافع ٥ وقد تعلقت المعتزله بقوله ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وبقوله فما لنا من شافعين وبقوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع و
بقوله وما للظالمين من انصار وبقوله ولا تنفعها شفاعة ولا دلالة لهم فى شئ من هذه الايات
على اختصاص الشفاعة بزيادة المنافع ٥ اما الاية الاولى فلان المرتضى فيها محذوف
فليسوا بان يقدروا لمن ارتضى جميع افعاله باولى منا اذا قدرنا لمن ارتضى ان يشفع له ٥
واما الثانية فمختصة بنفى شفيع يطاع وهذا متفق عليه وانما يكون لهم دلالة لو نفى
شفيعا يجاب لانه قبول الشفاعة وقبولها ليس بطاعة وانما هو اجابة ٥ واما الثالثة
فصريحة فى الكفار لانهم قالوا فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين واما الرابعة فتفاسل
لان النصرة غير الشهادة وانما هى المدافعة والمغالبة ويقترن بالشفاعة فى المؤمنين
لا يكون على سبيل التقدم بين يدى الله تعا واما السابعة فمتروكة الظاهر بالاجماع لانا
قد اتفقنا ان النبى ص شفاعة مقبولة نافعة وقد تلقت الامة بالقبول قوله ص اد خرت
شفاعتى لاهل الكباير من امتى ٥ وروى اصحابنا عن النبى ص انى اشفع يوم القيمة فاشفع
ويشفع على فيشفع ويشفع اهل بيتى فيشفعون وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع فى
اربعين رجلا من اخوانه كل قد استوجب النار قوله سبحانه وكم من ملك فى السموات لا تغنى
شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى قيل ان الغرض بذلك الانكار

على عبدة الاوثان وقولهم انها تشفع لهم لان الملك اذا لم تغن شفاعته شيئا فشفاعة
من دونه ابعد من ذلك ولا ينافى ذلك ما قلناه من شفاعة النبى والائمة والمؤمنين
لان هؤلاء يشفعون باذن الله ورضاه ومع ذلك يجوز ان لا يشفعوا فيه فالزجر
واقع موقعه قوله سبحانه وما للظالمين من انصار لا تدل على انه لا شفاعة لمرتكبى الكباير
لان احدا لا يقول ان لهم معينا على علوهم بل انما يقوله من يسئل فى بابهم على وجه
التضرع ولا يسمى ذلك نصرة على حال فصل قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض
ولم يذكر طولها قال ابو مسلم الاصفهانى اى ثمنها لو بيعت كثمنها لو بيعتا كما يقال عرضت المتاع للبيع
والمراد عظم قدرها وقيل ان العرب تصف الشئ بالعرض يقال بلاد عريضة وارض عريضة قال المرو
القيس م مواقع غيث فى فضاء عريضة وقوله تعالى فذو دعاء عريض قال السدى اى يدعو الله كثيرا
عند ذلك انما قال عريض ولم يقل طويل لانه ابلغ الا ترى ان عرض الانسان والدواب والاشجار
والانهار لا على حسب طولها ٥ ولان العرض يدل على الطول ولا يدل الطول على العرض اذ قد يصح
طويل ولا عرض له ولا يصح عرض ولا طول له لان العرض الانبساط فى خلاف جهة الطول والطول
الامتداد فى اى جهة كان وقيل عرضها كعرض السموات والارضين وطولها لا يعلمه الا الله ٥ وقيل
عرضها كعرض السموات والارضين معناه ان لكل واحد من اهل الجنة نصيبه منها عرضها
كعرض السموات والارض لقوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها فاذا كانت لكل
واحد مغفرة فينبغى ان يكون له جنة مفردة ولا يلزم على هذا ان الجنة اذا كانت فى السماء كيف
يكون لها هذا العرض لانه يراد فيها يوم القيمة وسئل النبى ص اذا كانت الجنة عرضها بعرض
السماوات والارض فاين يكون النار فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين يكون الليل قوله

عريضة

سبحانه فاطلع فراه في سواء الجحيم قال الحسن يدل هذه الايه على ان الجنة في السماء والنار في الارض
فلذلك صح فيهم الاطلاع ٥ وقال الطوسي يجوز ان يكون الجنة مخلوقه في غير السموات والارض
وفي الناس من قال ان الجنة والنار ما خلقتا بعد وانما يخلقهما الله تعالى على ما وصفه
بقوله كل من عليها فان قوله سبحانه ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين
فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا قالوا ان النار التي وعد الله مخلوقه لان ما لا يكون مخلوقا
لا يعد ٥ وهذا كقوله وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ٥ وهذا السوال ضعيف
لانه يجوز ان يكون المراد ان الجنة والنار معدتان في الحكم كاينتان لا محالة والاول يكون الا
عما دعليه قوله سبحانه ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اختلفوا في هذه الجنة
فقال الحسن وواصل وابو علي والرماني وابن الاخشيد انها جنة الخلد لان الجنة اذا اطلقت
معرفه بالالف واللام لا يعقل منها في العرف الا جنة الخلد كما ان السموات اذا اطلق لم يعقل منه
الا السموات المخصوصه دون سقف البيت قوله سبحانه هل ادلك على شجرة الخلد قال ابو مسلم
الاصفهاني وابو القسم البلخي لو كانت جنة الخلد لكان عالما بها فلم يحتج الى دلالة والجنة التي
كان فيها ادم كانت في الارض حيث شاء الله تعالى واختاره الطوسي قوله سبحانه اولئك هم
الوارثون والميراث للحي من الميت الجواب لما اعدت الجنة للمتقين جاز ان يسموا وارثين قوله
سبحانه الذين يرثون الفردوس وقوله قد خسر الذين ظلموا انفسهم واهليهم يوم القيمة ٥ قال
اكثر المفسرين ما من كافر الا وله منزله في الجنة وازواج فان اسلم وسعد صار الى منزله وازواجه وان
كفر صار منزله وازواجه الى من اسلم وقال الجبائي يرثون الفردوس على الحقيقه بالميراث المعروف
من جهة الملك الذي ينتهي اليه امره ٥ وقيل يعني يوول امره الى النعيم في الجنه ويملك ما يعطيه

الله

الله كما يوول امر الوارث قوله سبحانه ونودوا ان تلكم الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون استدل الجبائي
بذلك على ان الثواب يستحق باعمال الطاعات فلا يستحق من جهة الاصلح لان الله تعالى بين انهم
اورثوها بما عملوا من طاعاته عز وجل قوله سبحانه وفاكهة مما يتخيرون وقوله وفاكهة كثيرة لا مقطوعه
ولا ممنوعه الوجه في تكرار ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكرت اولا بانها متخيرة كثيرة
ثم وصفت لا مقطوعه اي لا تنقطع كما ينقطع ثمار الدنيا في الشتاء ولا يمتنع ببعد متناولها او شوك
يوذي اليد ٥ وقيل لا مقطوعه بالازمان ولا ممنوعه بالاثمان قوله سبحانه وفواكه مما يشتهون
اي من ثمار الاشجار التي من شانها ان توكل دون الثمر المر قوله سبحانه وذللت قطوفها
تذليلا قال مجاهد معناه ان قام ارتفعت وان قعد تدلت عليه وان اضطجع تدلت حتى
ينالها ٥ وقيل لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك قوله سبحانه ونزعنا ما في صدورهم من غل
قال ابو علي يلطف الله لهم في التوبه حتى يذهب حقد العداوه ٥ وقال غيره وندخلهم ظلا ظليلا
هو الظل الظليل ستر الشمس اللازم والمراد في الايه الجنة ٥ قال ابن دريد يقال فلان في ظل فلان
اي في عزه ومنعه وقال المبرد اهل الجنة في ظل لا في في لانه لا شمس فيها كما قال وظل ممدود وقوله
سبحانه له الحمد في الاولى والاخرة اي في الدنيا بما انعم على خلقه من فنون الاحسان وفي الاخرة
ما يفعل بهم من الثواب والعوض وضروب التفضل ٥ والاخره وان لم تكن دار تكليف فلا يسقط
الحمد والاعتراف بنعم الله تعالى قال ابو الهذيل يكونون مضطرين لفعل ذلك لمعرفتهم الضروريه
بنعم الله تعالى عليهم والصحيح انهم مختارون في افعالهم كما قال وفاكهة مما يتخيرون ولحم
طير مما يشتهون فيجوز ان يشكروا باللسان ان وجدوا فيه لذة ولا يجوز بالقلب لانه يرجع
الى الاعتقادات ٥ ومن حمد اهلها الحمد لله الذي صدقنا وعده الايه وقولهم الحمد لله الذي

هدانا لهذا الايه وقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قوله سبحانه خالدين فيها الخلود
اللزوم ابدا والبقا والجود وقيل فضاعدا ولذلك لم يصح في صفات الله تعالى خالد وخان
باق وموجود قوله سبحانه وحور عين كامثال اللولو المكنون ٥ اتفقت الامة ان في الجنة
مباشره ٥ وجاء في الحديث ان في الجنة جماع ما شئت ثم اختلفوا في كيفيتها انها تكون بالانزال
او بغيره من اللذات الكثيرة والصحيح ان الجنة لا تقبل الخبث ولم يحمل ادم وحوا الماذاقا الشجرة
وبدت لهما سواتهما فصل قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي
اذا دعاني ٥ ثم قال وما دعاء الكافرين الا في ضلال اما قوله اجيب دعوة الداعي اي اسمع دعوته ولهذا
يقال للرجل دعوت من لا يجيب اي دعوت من لا يسمع وقد يكون سمع بمعنى يجيب كما ان يجيب بمعنى
يسمع يقال سمع الله لمن حمده يراد به اجاب الله من حمده انشد ابن الاعرابي ٥ دعوت الله حتى خفت
ان لا يكون الله يسمع ما اقول لم يرد بقوله قريب قرب المسافه بل المراد انني قريب باجابتي بنعمتي وبعلمي
بما ياتي العبد ويذر ويسر ويجهر تشبيها بقرب المسافة لان من قرب من غيره عرف احواله
ولم يخف عليه ويكون الاجابه هي الثواب والجزا على ذلك فكانه قال اني اثيب على دعائهم
قوله سبحانه ادعوني استجب لكم ٥ العبد اذا سال الله تعالى شيئا في اعطائه صلاح فعله به
واجابه اليه وان لم يكن في اعطائه في الدنيا صلاح وخيره لم يعطه ذلك في الدنيا واعطاه
اياه في الاخرة فهو مجيب لدعائه على كل حال ٥ وان من دعا بشرايط الحكمه بان يقول اللهم
افعل بي كذا ان لم يكن فيه مفسدة لي والغيري في الدين او ينوي هذا في دعائه ويكون حسنا
واقتضت المصلحه اجابته اجيب لا محاله ٥ واذا دعاه العبد لم يخل من احد امرين اما ان
يجاب دعاوه واما ان يجاز له بصرفه عما سال ودعا بحسن اختيار الله تعالى يقوم مقام

الاجابه

الاجابه فكانه مجاب على كل حال وهذا ضعيف ٥ ويقال ان الله تعالى اوجب باجابه
الدعا عند المساله للمومنين دون الكفار والفاسقين وهذا ايضا ضعيف ٥ والجواب
الصحيح استجب لكم اذا اقتضت المصلحة اجابتكم ومن يدع الله ويساله فلابد ان يشرط
المصلحة اما لفظا او اضمارا والا كان قبيحا لانه اذا دعا بما يكون فيه مفسدة ولا يشترط
انتفاوها كان قبيحا قوله سبحانه ولا تخزنا يوم القيمة وقوله رب احكم بالحق وقوله ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به ٥ قال الجبائي ان ذلك على وجه الانقطاع اليه والتضرع له وله اجوبه كثيرة
لا يحتمل هذا الموضع قوله سبحانه وما دعاء الكافرين الا في ضلال يعني انه لا حاصل له وليس له
خطر انهم لا يجابون الى ما يسالون بل يريد انه لا يكون حاصل من الثواب فهي باطله وقال ابن الا
يجوز ذلك لان الاجابة كالنعمة في احتمالها ان يكون ثوابا وتعظيما وان يكون استصلاحا
ولطفا ٥ ولانه قد يحسن منا ان يجيب الكافر الى ما سال استصلاحا لغيره ٥ وقال الجبائي لا يجوز
ذلك لان في الاجابه ذلك تعظيما قوله سبحانه حاكيا عن ابليس انظرني الى يوم يبعثون
اي القيامه فقال الله تعالى انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو اخر ايام التكليف
وقال البلخي الوقت المعلوم الذي قدر الله اجله فيه وهو معلوم لانه لا يجوز ان يقول تعالى انا
ابقيك الى وقت معين لان في ذلك اغراء بالقبيح فما اجابه الى يوم البعث قوله سبحانه يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قال اتقوا الله وهو غاية التحذير ثم قال
وابتغوا اليه الوسيلة رغبة في الدنيا الثواب انما قال ذلك لئلا يكون المكلف على غرور من امره
بكثرة نعم الله تعالى عليه فيظن انها موجبه للرضا عنه فحقيقه الدعا اليه بالتقائه
من جهة اجتناب معاصيه والعمل بطاعته قوله سبحانه اهدنا الصراط المستقيم تدل على

بطلان قوم من قال لا يجوز الدعا بان يفعل الله ما يعلم انه يفعله لانه عبث لان النبي صلى كان
عالما بان الله تعالى يهديه الصراط المستقيم وانه قد فعل ذلك ومع ذلك كان يدعوا به ٥
ولا يجوز عند اكثر المحصلين ان يدعوا نبي على قومه من غير اذن سمعي لانه لا يامن ان يكون
فيهم من يتوب مع اللطف في البقيه فلا يجاب فيكون ذلك فتنه قوله سبحانه رب احكم بالحق
وقوله اهدنا الصراط المستقيم وانه لا يحكم الا بالحق وقد هديهم الصراط المستقيم فما معنى
المساله الجواب يجوز ان يكون ذلك عباده وانقطاعا اليه ويكون لنا في ذلك مصلحه كساير العبادات
وكما تعبدنا بان نكرر تسبيحه وتحميده والاقرار بالشهادتين وغير ذلك وان كنا معتقدين لجميع
ذلك ٥ ويجوز ان يكون المراد بذلك الزياده في الالطاف كما قال تعا والذين اهتدوا زادهم هدى
وقال يهدي به الله من اتبع رضوانه ويجوز ان يكون الله تعا يعلم ان اشيا كثيرة يكون اصلح
لنا وانفع لنا اذا سالناه واذا لم نساله لا يكون ذلك مصلحه فكان ذلك وجها في حسن المصلحة ٥
ويجوز ان يكون المراد استمرار التكليف والتعريض للثواب لان ادامته ليس بواجب بل هو تفضل
محض جاز ان يرغب اليه فيه بالدعا قوله سبحانه قتل الانسان ما اكفره قيل معناه انه حل
محل من يدعى اليه بالقتل في ماله بقبح الفعل فيخرجه مخرج الدعا عليه ولا يقال ان الله تعالى
دعى عليه لقبح اللفظ بذلك مايوهم من تمني المدعو به قوله سبحانه ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار اولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين ان سئل كيف الكافر كان اهله وهو
الظاهر في قوله والناس اجمعين ٥ الجواب قال ابو العاليه يلعنه الناس اجمعون يوم القيمة
قوله ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ٥ وقال السدي انه لا يمتنع احد من
لعن الظالمين فقد دخل في ذلك لعن الكافر لانه ظالم ٥ وقال قتاده يراد به لعن المومنين

خصوصا ولم يعتد بغيرهم فصـــل قوله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون الى قوله اولئك هم الكافرون حقا ٥ انما قال هم الكافرون حقا وان كان
ايضا كافرا حقا على وجه التاكيد لئلا يظن انهم لم يبسوا كفارا لقولهم نومن ببعض
ونكفر ببعض ٥ وقيل انه قال استعظاما لكفرهم كما قال انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم الى قوله اولئك هم المومنون حقا وقد يكون مومنا حقا من لم يلحق بهذه الخصال
بلا خلاف قوله سبحانه وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال ابن عباس اي بحالة
الناطقة عند الدلالة عليه عند اخذ الميثاق عليه ٥ وقال ابو العاليه ومجاهد اي اقر
بالعبوديه وان كان فيهم من اشرك في العباده كقوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقو
لن الله ٥ وقال الحسن اكره اقواما على الاسلام وجا اقوام طايعين وقال قتاده اسلم المومن
طوعا والكافر كرها عند موته كما قال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال الشعبي
والزجاج والجبائي استسلم له بالانقياد والذلة كما قال قالت الاعراب امنا قل لن تومنوا ولكن
قولوا اسلمنا ٥ وقال الفرا والزهري لان فيهم من اسلم ابتدا رغبة في الاسلام ومنهم من اسلم
بعد ان قوتل وحورب قوله سبحانه قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرا
كافره يرونهم مثليهم راي العين ٥ هذه الايه لا توجب السفسطة والتشكيك في المشاهدات
لانه يجوز ان يكون التقليل في اعين المومنين بان يظنونهم قليلي العدد لانهم ادركوا بعضهم
دون بعض لان العلم بما يدركه الانسان جملة غير العلم بما يدركه مفصلا ولهذا اذا راينا
جيشا كثيرا او جمعا عظيما يدرك جميعهم ويتبين اطرافهم ومع هذا نشك في اعدادهم
حتى يقع الخلف بين الناس في خرص عددهم وقال ابن عباس والفرا اري المسلمون المشركين

مثليهم في الحزر ستماته وكان المشركون تسع مائه وخمسين قوله سبحانه واذ يريكموهم
واذ التقيتم في اعينكم قليلا لا ينافي الايه المتقدمه لان الاول حجة عليهم والثانيه
للمسلمين قال الفرا هذا كما يقول اني لاريكم قليلا اي يهونون علي لا اني ارى الثلثة
اثنين ٥ وقيل تقليل الكفار في اعين المومنين بان يكون اقوى في قلوب المومنين وتقليل
المومنين في اعين الكفار انهم اذا راوهم قليلين استهانوا بهم واستحقروهم
فلم يستعدوا كل الاستعداد فيظفر بهم المومنون قوله سبحانه ان الله لا يحب الفرحين
وقال انه لفرح فخور قد ذم الفرح في مواضع من القران ومدح في مواضع قال قل بفضل الله و
برحمته فبذلك فليفرحوا ٥ الجواب اكثر ما جا مقترنا بالذم من ذلك ما كان مطلقا فاذا قيد
لم يكن ذما كقوله يرزقون فرحين وفي الايه قيد ٥ واما قوله فرح المخلفون بمقعدهم
خلاف رسول الله فانه مقيد ومع كون ذلك فهو مذموم لكنه مقيد بما يقتضي الذم
كما انه اذا جا مقيدا بما يقتضي الذم فاذا الذم وان قيد بما يقتضي المدح فاذا المدح
واما قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وقوله ويومئذ يفرح
المومنون بنصر الله والفرح للمومنين بنصر الله محمود قوله سبحانه ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم قلنا للملئكة اسجدوا لادم والقول للملئكه كان قبل خلقنا وتصويرنا قال الحسن وابو علي
المراد به خلقنا اباكم ثم صورنا اباكم ثم قلنا للملئكة وهذا كما يذكر المخاطب ويريد به اسلافه
نحو قولهم هزمناكم يوم ذي قار وقتلناكم يوم الفجار وفضحناكم يوم الخفار وبلدنا جمعكم
يوم النسار وقال الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور ٥ وقال ابن عباس
ومجاهد وقتاده والسدي اي خلقنا ادم ثم صورناكم في ظهره ثم قلنا للملئكة ٥ وقيل

خلقناكم ثم انا نخبركم انا قلنا للملئكة كما تقول اني معجل ثم اني معجل وقال الاخفش ثم
ههنا بمعنى الواو كما قال ثم الله شهيد على ما تعملون قال الشاعر ٥ سالت ربيعه
من خيرها ابا ثم اما فقالت انه قوله سبحانه واني فضلتكم على العالمين اي
فضلت اسلافكم فنسب النعمة الى اباهم لانها نعمه عليهم فيه لان ماثر الابا ماثر
الابنا لكون الابنا من الابا قوله سبحانه فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة معنى
امطار الحجاره مع انقلاب مدينتهم انه امطرت الحجاره اولا ثم انقلبت بهم المدينه ٥ و
قال الحسن ان الحجاره اخذت قوما خرجوا من المدينه لحوايجهم قبل الفجر قوله سبحانه كتب
عليكم القتال وهو كره لكم والمومنون لا يكرهون الطاعة اي انهم يكرهون كراهيه
طباع وقيل كره لكم قبل ان يكتب عليكم وعلى الوجه الاول تكون لفظه الكراهه مجازا
وعلى الثاني حقيقة قوله سبحانه ادخلوا الارض المقدسه التي كتب الله لكم وقال
فانها محرمه عليهم قال ابن اسحق انها كانت هبه من الله لهم ثم حرمها ايا ها وقال
غيره ان ظاهر ذلك يقتضي العموم بان الله كتب لهم فلما قال فانها محرمه عليهم اربعين
سنه استثنى ذلك من جملته وقيل المراد به يدخلها قوم منهم وقيل القوم الذين دخلوها
غير الذين حرم عليهم قوله سبحانه انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال الحسن وقتاده
انه ثقل العمل به بالمشقة ٥ ويقال معناه قولا عظيم الشان يقال هذا كلام رصين وهذا
قوله وزن اذا كان واقعا موقعه ٥ وقال ابن زيد معناه العمل به ثقيل في الميزان ويقال
ثقيل في القلوب ومنه قوله صلى اني تارك فيكم الثقلين قوله سبحانه بئس ما اشتروا به انفسهم
كيف باعت اليهود انفسها بالكفر وهل يشتري بالكفر شي ٥ الجواب الشرا والبيع هو ازاله ملك

المالك الى غيره بعوض اعتاضه منه ثم يستعمل ذلك في كل معتاض من عمله عوضا خيرًا
كان او شرًّا فيقال نعم ما باع به نفسه بمعنى نعم الكسب كسبها وبئس الكسب كسبها وكذلك
قوله بئس ما اشتروا به انفسهم لما او بقوا انفسهم بكفرهم **فصل** قوله تعالى فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا ثم قال انبجست منه اثنتا عشرة عينا لا تناقض فيه لان الانبجاس
اقل من الانفجار يعني انه انبجست اولا ثم انفجرت فاخبر عن الحالين بالوصفين المختلفين
قوله سبحانه كتاب احكمت اياته وقوله كتابا متشابها وقوله ايات محكمات هن
ام الكتاب واخر متشابهات اما قوله احكمت اي اجملت لقوله فصلت والتفصيل
يكون بعد الاجمال، واما قوله متشابها يعني ان جميعها يتشابه في حسن النظم وجودة
اللفظ وفي الافادة وفي كونه معجزا وحكمته وغير ذلك واما قوله متشابهات اي يتشابه
على الخلق فلا يعرفون تاويله والغرض فيه كما قال ان البقر تشابه علينا **قوله** سبحانه
وان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان وفي موضع فاذا هي حية تسعى وفي موضع
فاذا هي ثعبان مبين، قال اكثر المفسرين اختلف الاوصاف والقصة واحدة والجمع
بينها ان الجان الحقيقة والحية المهيبة والثعبان العظيم الخلقة وقال المحققون
حال وصفها بصفة الجان كان في ابتدا النبوة وحال وصفها بصفة الثعبان كانت
عند لقايه فرعون فاجتمع لها جسم الثعبان في عظم خلقتها ونشاط الجان لسرعة
حركتها وهيئة الحية لهيبتها وهذا ابهر في الاعجاز كما قال يطاف عليهم بانية من فضة
واكواب كانت قوارير قوارير من فضة وقالوا المراد اي اجتمع لها صفا القوارير وشفوفها
ورقتها مع انها من فضة وقالوا المراد بذكر الجان في الاية الحية وانما اراد احد الجن

في المنظر وافزاعها ممن يشاهدها ولهذا قال فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب،
وقال المرتضى العصا لما انقلبت حية صارت اولا بصفة الجان ثم بصفة الثعبان على تدريج
وتكون فايدة قوله فاذا هي ثعبان مبين اخبار عن قرب الحال كقوله اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين مع تباعد ما بين حاليته وقال الطوسي وفي قلب
العصا حية دلالتان دلالة على الله تعالى لانه مما لا يقدر عليه الا هو وليس مما يلتبس بالحيل
الطبايع لانه اختراع للانقلاب في الحال والثاني دلالة النبوة لموافقته المدعوة مع رجوعها
الى حالها الاولى لما قبض عليها **قوله** سبحانه فردوا ايديهم في افواههم لنبا عن القوم بانهم
كانوا عاضين مابين ايديهم والمحنق يعض انامله ويضرب باحدى يديه على الاخرى الهاء في الايدي
للكفار المكذبين والهاء التي في الافواه للرسل عليهم السلام فكانهم اذا سمعوا وعظ الرسل اشاروا
بايديهم الى افواه الرسل مانعين لهم عن الكلام كما يفعل المسكت منا لصاحبه المراد على قوله
الهاء ان معا للرسل والمعنى انهم كانوا ياخذون ايدي الرسل فيضعونها على افواههم ليسكتوهم
الهاء ان جميعا ترجع الى الكفار لا الى الرسل فيكون المعنى انهم اذا سمعوا انذار الرسل وضعوا ايديهم
على افواههم مشيرين لهم بذلك الى الامساك عنه ومن اراد تسكيت غيره وضع اصبعه
على في نفسه، المراد فردوا القول بايديهم انفسهم الى افواه الرسل اي انهم كذبوهم ولم يصغوا
الى اقوالهم فالهاء الاولى للقوم والثانية للرسل والايدي انما ذكرت مثلا وتاكيدا كما يقول
القايل اهلك فلان نفسه بيده اي وقع الهلاك به من جهته لا من جهة غيره، المراد بالايدي
النعم وفي محمولة على الباء والهاء الثانية للقوم المكذبين والتي قبلها للرسل والتقدير فردوا
بافواههم نعم الرسل اي ردوا وعظهم على مصالحهم الذي لو قبلوه كان نعما عليهم والهاء

التي في الايدي الكفار لانها نعم من الله عليهم فيجوز اضافتها اليهم وحمل لفظ في على الباء جايز
تقول رضيت عنك ورضيت عليك وقال ابو مسلم المضمرون في اولادهم والمراد بالبينة
ههنا ما نطق به الرسل من الحجج والبينات التي ذكرهم الله انهم جاؤا بها قومهم وهو الحجة
والسلطان، ويمكن ان يجعل الضمير ان للرسل عليهم السلام على معنى انهم لما لم يقبلوا وعظهم
وانكارهم رد الرسل ايديهم الى افواه انفسهم اشارة الى انا اسكتنا فافعلوا ما شئتم تهديدا او
تهويلا **قوله** سبحانه ذلك قولهم بافواههم القول عند العرب باللسان وبالقلب ويعنون
بذلك الظن والاعتقاد فيقولون اتقول عبد الله خارجا وتقول محمدا منطلقا يريدون معنى
تظن شاعر، اما الرجيل فدون بعد فمتى تقول الذات تجمعنا الدار فمتى تظن، الفايدة في قوله با
فواههم ان القول لا برهان عليه وانه باطل كذب لا يرجع فيه الا الى مجرد القول باللسان
لان الانسان يقول بلسانه الحق والباطل وانما يكون قوله حقا اذا كان راجعا الى برهان
فيكون لاضافة القول الى اللسان كما يقول القايل لمن يشك في قوله يكذبه هكذا يقول
والقايل في ذلك التاكيد على جهة المجاز كقوله يكتبون الكتاب بايديهم اي يتلونه
على غير جهة الامرية، ولا فرق بذكر الافواه بين قول اللسان وقول الكتاب **قوله** سبحانه
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والقول لا يكون بغير الفم المعنى في ذلك ان الابصار
وان كانت عميا فلا يكون في الحقيقة كذلك الا كان عارفا بالحق وانما يكون العمى على القلب
الذي يجد معه معرفة الله ووحدانيته **قوله** سبحانه ويقولون في انفسهم فعلقت الحيرة
بها واضافوا اليها قول الشاعر ان الكلام لفي الفواد وانما جعل اللسان على الفواد دليلا
وهذا مخالف الاصول واللغة لان الكلام ما هو مركب من الحروف المعقولة المتميزة

اذا وقع ممن يصح منه او من قبيله الافادة وعند النحاة هو جملة مفيدة، ومعنى قوله ويقولون
في انفسهم اي بين خواصهم كقوله وانفسنا وانفسكم يعني به علينا ع، واما قولهم قلت في نفسي
او تكلمت في نفسي مجازا وانما يعنون بذلك تفكرت في ذلك وهجس في خاطري واضمرت في نفسي
يؤيد ذلك قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه ولو كان الكلام في النفس لما منع السكوت
والخرس منه **قوله** سبحانه ولا طاير يطير بجناحيه تاكيد كما يقولون رايت بعيني وسمعت
باذني وربما قالوا رات عيني وسمعت اذني وقال الفراء اراد يطير بجناحيه لانهم يقولون
فلم العرس ويطر طرا ويقال انما قال بجناحيه لان السمك عند الطبايعيين طاير في الماء فاخرجها
من الطاير لانها من دواب البحر، وقيل ليفرق بين طيران الطيور باجنحتها وبين الطيران بالا
سراع يقال طرت في حاجته **قوله** سبحانه ما ياكلون في بطونهم النار وفي موضع انما ياكلون
في بطونهم اي يؤديهم الى النار، وقيل ياكلون في جهنم النار جزا لتلك الاعمال ومعنى قوله في بطونهم والاكل
لا يكون الا في البطن لان العرب تقول جعت في غير بطني وشبعت في غير بطني اذا جاع من يجري
جوعه مجرى جوع نفسه فذكر ذلك لازالة اللبس، ثم انه انما استعمل المجاز بالاجراء على الرشوة
اسم النار حقيق بذكر البطن ليدل على ان النار تدخل اجوافهم **قوله** سبحانه فخر عليهم السقف
من فوقهم لا يخر الا من فوق، على بمعنى عن اي خر عن كفرهم بالله يقال اشتكى فلان من دواشربه
وعلى دواشربه وروى عن قوسه وعلى قوسه، وعلى بمعنى اللام والمراد خر لهم السقف يقال ما
اغضبك علي ما اهمك علي يريدون لي وتداعت على فلان داره واستهدم عليه حايطه
ويستعملون على في الامر المكروه واللام وغيرها في خلاف ذلك يقال عمرت ضيعه وولدت
له جاريته، ولا يقال عمرت عليه ضيعته ولا ولدت عليه جاريته ومن شانهم اذا قالوا في

الشر والكذب يقولون قال على وروى على وفى الخير والحق يقولون قال عنى قال الله تعالى و
ابتعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وقوله انقولون على الله ما لا تعلمون ه من فوقهم
اى عليهم وقع وهلكوا تحته ه من فوقهم تاكيد للكلام وزيادة فى البيان قوله ولكن تعمى
القلوب التى فى الصدور والطاير يطير بجناحيه فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعه اذا رجعتم
تلك عشرة كاملة قوله سبحانه وضاقت عليهم انفسهم بمعنى ضيق صدورهم بالهم الذى حصل
فيها واذا ضاق صدر الانسان قصر عن معانى يحمله الواسع الصدر قوله سبحانه فغشيهم
من اليم ما غشيهم قال الفرا وابن الانبارى المعنى فغشيهم من اليم البعض الذى غشيهم لانه
لم يغشهم جميع ما اليم بل غشيهم بعضه فقال تعا ما غشيهم ليدل على ان الذى غرقهم بعض
الما وانهم لم يغرقوا بجميعه فغشى فرعون وقومه من ما البحر ما غشى موسى وقومه لان فرعون
وقومه غرقهم وموسى وقومه جعل لهم فى الطريق يبس فتكون الها الاولى كناية عن فرعون والثانية
كناية عن موسى وقومه ه غشيهم من عذاب اليم واهلاكه لهم ما غشى الامم السالفة من العذاب
والهلاك عند تكذيبهم انبياهم ه فغشيهم من قبل اليم ما غشيهم من العطب والهلاك من البحر ه
وقال المرتضى الغاين فى قوله ما غشيهم تعظيم الامر يقال فعل فلان ما فعل واقدم على ما اقدم
ومن هذا الباب هذا هذا وانت انت وهم هم قال ابو النجم ه انا ابو النجم وشعرى شعرى
قوله سبحانه وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الايه الرجل من العرب اذا قصد حاجة
فلم يقض لم يرجع فيها رجع فدخل من موخر البيت ولم يدخل من بابه تطيرا ه وكان اهل الوبر اذا
احرموا فى غير الاشهر الحرم لم يدخل بيوتهم من ابوابها ودخلوها من ظهورها ه واهل المدر نقبوا فى
بيوتهم ما يدخلون ويخرجون منه وقال ابو عبيدة ليس البر بان تطلبوا الخير من غير اهله واطلبوه وجهه

الجباى

٢٠٣

الجباى امر باتيان الامور من وجوهها وان العادل فى الامر عن وجهه كالعادل فى البيت عن
بابه ه البيوت كناية عن النسا والمعنى وايتوا النسا من حيث امركم الله قال الشاعر ه لا ادخل
البيت احبوا من موخره ولا اكسر فى ابن العم اظفارى فصل قوله تعالى خلق الانسان
من عجل سايكم اياتى فلا تستعجلون ه معناه المبالغه فى وصف الانسان بكثرة العجلة وشدة
الاستعجال كقولهم للتوم ما خلقت الا من نوم وللشرير ما خلق فلان الا من شر وللاكول
ما انت الا اكل وشرب ابو عبيدة ان الكلام قلبا والمعنى خلق العجل من الانسان كما قال وقد
بلغنى الكبر ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبه وقالوا عرضت الناقة على الحوض واستوى العود
على الحربا قال الشاعر ه وهن من الاخلاف والولعان ه قال الحسن من عجل اى ضعف وهى النطفة
الضعيفه المهينة ه وقال الاخفش المراد ان الانسان خلق من تعجيل الامر لقوله انما امرنا
لشى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ه وقال الخليل العجل الطين قال الشاعر ه والنخل
ينبت بين الما والعجل ه قال المراد بالانسان ادم ومن عجل اى فى سرعة من خلقه لانه لم
يخلقه من نطفة ثم من علقه كما خلق غيره ه وقال مجاهد خلق الله ادم بعد كل شى اخر
نهار يوم الجمعه على سرعة معاجلا به غروب الشمس وروى ان ادم لما نفخت فيه الروح
وبلغت اعالى جسده دون اسافله قال يا رب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس ه ابن عباس والسدى
لما خلق ادم وجعلت الروح فى اكثر جسده وثب عجلا مبادرا الى ثمار الجنه وقال قوم بل هم
بالوثوب قوله سبحانه فى اى صورة ما شا ركبك استدل بعضهم بهذه الايه ان الانسان
غير هذه الجمله لانه بين انه تركيب الخلق فى اى صورة شا وهذا فاسد لان عندان ذلك
الحى لا يصح عليه التركيب والله تعا بين انه ركبه فى اى صورة شا وكيف شا قوله سبحانه

لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وفيهم المشوه الجواب هذا عارض لا يعتد به فى هذا الوصف
والله تعا خلق الانسان على ان حسن صوره من الحيوان كله والصوره عبارة عن بنيه مخصوصه
كصوره الانسان والفرس والطير قوله سبحانه واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها والله مخرج ما كنتم
تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ه امر بذبح البقرة لينكشف امر القاتل فاخر
ذكر السبب عن المسبب ه هذه الايه وان تاخرت فهى مقدمة فى المعنى على الايه التى ذكر فيها
البقرة وتاويلها واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها فسالتم موسى فقال لكم ان الله يامركم ان
تذبحوا بقرة فاخر المقدم وقدم المؤخر نحو قوله الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل
له عوجا قيما ه شاعر ه طاف الخيال واين منك لماما ه اراد طاف الخيال واين هو منك
وانه متاخر فى الحقيقة وواقع بعد ذبح البقرة قوله فقلنا اضربوه ببعضها لينكشف امره
قوله سبحانه انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال سنكتب ما قالوا نم قال وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال ورسلنا لديهم
يكتبون اضافها مرة الى نفسه لانه عالم بها والى الملئكة مرة لانه المومن ه وقال الحسن
نستنسخ ما هو مدون عندها من احوالنا الجزا به ومعنى نستنسخ نستكتب الحفظة ما
يستحقونه من ثواب او عقاب ويلغى ما عداه وقال الجبائى معنى سنكتب ما قالوا انه
يكتب فى صحايف اعمالهم لانه اظهر فى الحجة عليهم واخزى ان يستحيوا من قراة ما اثبت
من فضايحهم وقال البلخى سنحفظ ما قالوا حتى نجازوا به اى هو بمنزلة ما قد كتبه فى انه
لا يضيع منه شى والاول اظهر قوله سبحانه ان الله لذو فضل على الناس فيها دلالة على فساد قول
المجبره انه ليس لله على الكافر نعمه لان لفظه الناس عامه ه ويفسد ايضا قولهم فى الاراده وان جميع

ماعطى

٢٠٤

ما اعطى الله الكفار اعطاهم ليكفروا لا يومنوا فصل قوله تعالى والله يرزق من يشا بغير حساب
اى بغير تقدير من المرزوق ولا حساب منه فالحساب يرجع الى المرزوق لا الى الله تعالى كما يقال
ما كان كذا وكذا فى حسابى اى لم اوملم ه قال ابن عباس عنى بها اموال بنى قريظه وبنى النظير انها
تصير اليكم بغير حساب ولا قتال يرزق من يشاء رزقا غير مضيق بل يريد فى السعة على كل عطاء
للمخلوقين فيكون نفى الحساب نفيا للتضييق ومبالغة فى وصفه بالسعة وقال قيس بن الخطيم
ما تمنع يا نفس قد لا تويتنه فى النوم غير مصرد محسوب ه يرزق من يشاء من طلب المكافاه او
منفعه عايدة اليه بخلاف محاسبه الخلق ففى انتهاها هذه الامور جاز له ان يرزق بغير حساب
وقال قطرب يعنى العدد الكثير مما لا يضبطه الحساب او ياتى عليه العددات مقدوره تعالى لا
يتناهى وما فى خزاينه لا ينحصر ولا يصح عليه النفاد وليس كالمعطى العشرة من المايه او المايه من
الالف لان مقدار ما يتسع له ويتمكن منه محدوده منتهاه ولا انقطاع لما يقدر عليه سبحانه ويعطى عبادة
فى الجنه من النعيم اكثر مما استحقوا وازيد مما وجب لهم بمحاسبته اياهم على طاعته كما قال من ذا الذى
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه والمعطى منا غيره شيا قد يكون له ذلك فيكون فعله قبيحا
يواخذ به ويحاسب عليه فنفى الله تعا عن نفسه ان يفعل القبيح وما ليس له ان يفعله بنفى ذلك
عنه وابنا انه لا يعطى الا على افضل الوجوه وابعدها من الذم ه وان الله تعالى اذا اعطى من فضله كان
الحساب عن العبد ساقطا من جهة الناس فليس لاحد ان يقول له لم رزقت او يقول المرزوق لم رزقته
ولا يساله به عن الرزق وانما يساله عن انفاقه فى الوجوه التى ينفقه فيها فسقط الحساب من هذه
الوجوه عما يرزقه الله ه المراد من يشا ان يرزقه اهل الجنة لانه يرزقهم رزقا لا يتناول جميعه الحسبان
ولا العدد ولا الاحصى ومن حيث لا نهايه له ولا انقطاع للمستحق منه كما قال فاولئك يدخلون الجنة يرزقون

فيها بغير حساب قوله سبحانه هو الذي انزل من السما ما لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون قوله ومنه شجر فيه وجهان احدهما ان يكون المراد سقي شجر وشرب شجر فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ومثله واشربوا في قلوبهم العجل اي حبه ٭ والوجه الاخر ان يكون المراد من جهة الما شجر ومن سقيه وانباته شجر فحذف الاول وخلفه الثاني كما قال زهير ٭ امن ام اوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم ٭ اراد من ناحية ام اوفى ٭ فصل قوله تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها وقوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ٭ وقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة ٭ قال الزجاج وجه الجمع بينها في المعنى ان جزا الله على الحسنات على التضعيف للمثل الواحد الذي هو النهاية في التقدير في النفوس ويضاعف الله من ذلك الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة ٭ نفاية ذلك انه لا ينتقص من الحسنة عن عشرة امثالها وفيما زاد على ذلك يزيد من يشا من فضله ٭ وقال قوم المعنى من جا بالحسنة فله عشر امثالها المستحق عليها مقداره لا يعلمه الا الله والمبشر يريد بذلك عشر امثالها في العدد كما يقال القايل للعامل الذي يعمل معه لك من الاجر مثل ما عملت اي ما تستحقه بعملك ٭ وقال اخرون المعنى في ذلك ان الحسنة لها مقدار من الثواب معلوم لله تعالى فاخبر الله تعالى انه لا يقتصر بعباده على ذلك بل يضاعف لهم الثواب حتى يبلغ في ذلك ما اراده وعلم انه اصلح لهم ولم يرد العشر بعينها لكن اراد الاضعاف كما يقول القايل لئن اسديت الي معروفا كافيتك بعشرة امثاله وعشر اضعافه قوله سبحانه في كل سنبلة مائة حبة ان ذلك متصور وان لم ير نحو قوله طلعها كانه رؤوس الشياطين وايضا فقد راى ذلك في الجاورس والسمسم ونحوهما ٭ وقيل ان السنبلة تنبت مائة حبة فقيل فيها على ذلك المعنى كما يقال في هذه الحبة حبة كثيرة قوله

سبحانه يمحق الله الربوا ويربي الصدقات وقد يربي الرجل ويكثر ماله ٭ قال الصادق يمحق الله دينه وان كثر ماله قوله سبحانه وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وهم ينكرون اليوم ذلك ٭ انما اخبر الله تعالى بذلك عنهم لان فيهم من كان يذهب اليه يدل على ذلك ان اليهود لم تنكرها وقت ما انزل الله تعالى ذلك وهو كقولك الخوارج تقول بتعذيب الاطفال وانما يقول ذلك الازارقة منهم خاصة ٭ وقال ابن عباس القايل لذلك جماعة جاؤا الى النبي ص فقالوا ذلك وهم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فانزل الله تعالى فيهم الاية وسمعت انهم قوم يسمونهم الاشمعيه ٭ وقالت المرعشية من النصارى المسيح ابن الله كانوا يعتقدون الها الهة قوله سبحانه ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وقوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وغير ذلك من الايات ثم قال كنتم خير امة ٭ ان الله تعالى فضل بني اسرائيل بما اعطاهم على عالمي زمانهم وقال الحسن فضلهم على اهل زمانهم ٭ وقال قوم فضلهم في كثرة الانبيا منهم على ساير الامم ٭ اما امة محمد ص افضل في علو منزلة نبيها عند الله تعالى على ساير الانبيا وكثرة العلما لقوله كنتم خير امة قوله سبحانه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وانهم الا يظنون قال ابن عباس قد اخبر انهم يكتبونه بايديهم ثم سماهم اميين بجحودهم لكتب الله ورسله لدلالة قوله بعد فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم وقال اكثر المفسرين الامي الذي لا يكتب ولا يحسب والامة الخلقة وانه ماخوذ من الام والكتابة تختص بالرجال ولان المراة تلد ابنها ولا يكتب ٭ وقال ابو عبيدة الاميون هم الذين لم ينزل عليهم كتاب قوله سبحانه الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون وصفهم بالخشوع في الطاعة ومدحهم بانهم يظنون انهم ملاقوا ربهم لان المذكور في الاية المراد به العلم واليقين قوله وظنوا ان لا

ملجا من الله الا اليه وقوله وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ٭ ويحتمل قوله يظنون انهم ملاقوا ربهم لشدة اشفاقهم من الاقامة على معصية الله تعالى قوله سبحانه والنجم والتين والزيتون وطور سينين والذاريات ونحوها قسم بدلالة جرها ورويناه عن الباقر والصادق ع ان الله تعالى ان يقسم بما شا من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به ٭ وانما كان كذلك لانه من باب المصالح التي يجوز ان تختلف به العبادات وانما جاز ان يقسم هو تعالى بما شا من خلقه للتنبيه على موضع العبرة فيه اذ القسم يدل على عظم شان المقسم به قوله سبحانه الم والمص والمر وكهيعص وساير ما في القران من هذه الالفاظ ٭ قد اختلف المفسرون من انه قسم او اسم سورة او صفة او غير ذلك الا ان الزنادقة لا يقبلون الا بما يدل عليه كلام العرب مثل قول الراجز ما للظليم عال كيف لا يا ينقد عنه جلده اذا ما ٭ اهبا التراب فوقه اهبايا ٭ وقال الاخر بالخير خيرات وان شرا فا اي فشر ولا اريد الشر الا ان تا ٭ يريد الا ان تشا ٭ وقال الاخر قلنا لها قفي لنا قالت قاف ٭ لا تحسبي انا نسينا الايجاف كانه قالت وقفت باب ما يتعلق باصول الفقه فصل قوله تعالى قالوا اتعجبين من امر الله وقوله حتى اذا جا امرنا وفار التنور رد على من قال ان الاوامر مختصة بالقول دون الفعل قوله سبحانه وما امر فرعون برشيد ٭ استدل قوم بها على ان لفظة الامر مشتركة بين القول والفعل لانه تعالى اراد وما فعل فرعون برشيد وهذا ليس بصحيح لانه يجوز ان يكون اراد بذلك الامر الذي هو القول او يكون مجازا قوله سبحانه ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع لا يدل على اسقاط الرتبة في الامر لانه استعار للاجابة لفظ الطاعة ولا يقول احد ان الله تعالى الى طاعتي فكذا اذا اجابه اليه ويقتضي ظاهر القول انه ما للظالمين من شفيع يطاع وليس يعقل ذلك من نفي

شفيع يجاب قوله سبحانه والله يدعوا الى دار السلام رد على من قال ان الدعا يعتبر فيه الرتبة لان الله تعالى دعا الى عبادته وطاعته ٭ ويقال دعا السيد عبده الى سقيه الما ودعوت الضعيف قوله سبحانه حكاية عن فرعون ذروني اقتل موسى لم يسالهم من باب الامر والنهي ولكن من باب المشورة اي اشيروا علي قوله سبحانه اقيموا الصلوة واتوا الزكوة اعلم ان لفظة افعل يجي على نيف وعشرين وجها منها الاباحة والتحدي والتهديد والزجر والدعا والتسخير والتمني وقد شرحتها في خلاصة الحدود ونظم ٭ الامر لفظ وهذا اللفظ مشترك فلا يختص الا بعد بحث ما عين الوضع لفظ الامر في لغة فالامر في الندب والتهديد سيان ٭ اذا اراد امرو امرا ليفعله تصورا الامر منه كل انسان ٭ اخر اذا كان امر الامر العدل لازمنا لقدرته بالفعل لا لارادته ٭ لكان اذا مامورة لاختصاره كمقدوره في حكم حصر افادته ومقدورنا فينا يخالف امره بنقصانه في شرطه وزيادته قوله سبحانه يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا وقوله يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان وقوله يا بني ادم خذوا زينتكم ونحوها ٭ هذه الايات خطاب من الله تعالى لاهل كل زمان من المكلفين على ما يصح ويجوز من وصول ذلك اليهم كما يوصي الانسان ولده وولد ولده ويجوز خطاب المعدوم بمعنى ان يراد بالخطاب اذا كان المعلوم انه سيوجد ويتكامل فيه شروط التكليف ولا يجوز ان يراد من لا يوجد لان ذلك عبث لا فايدة فيه فصل قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم قد تعلق من قال ان الامر على الفور دون التراخي بهذه الاية وهي مجاز من حيث ذكر المغفرة واراد ما يقتضيها ويحمل من حيث كان مبينا على كيفيته وجوب الواجبات من فور وتراخ فمن اين ان جميع المامورات كذلك ٭ وبقوله فاستبقوا الخيرات ومقتضى الامر في الوضع يدل على ذلك

وانّما يرجع فيه الى امر منفصل • وبقوله اطيعوا الله واطيعوا الرّسول والطّاعة امتثال الامر وهي يعمّ
النّدب والايجاب جميعًا وكيف يستدلّ به والخلاف فيه • وبقوله فليحذر الّذين يخالفون عن امره
ومخالفة الامر ضدّ الموافقة وفعل ما ندب اليه على وجه الرّجوب مخالفه له كان فعل ما اوجبه مقصودا
به الى النّدب مخالفة ايضا • وبقوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرًا ان يكون
لهم الخيرة من امرهم والمراد بالقضا ههنا الالزام يقال قضى القاضي اى حكم والزم ولهذا لا يسمّى
الفتوى بانه قضى • وبقوله ومن يعص الله ورسوله فانّ له نار جهنّم والمعصية تدخل في الواجب
والنّدب وحمل الاية على مخالفة الامر الواجب اولى لاجل الوعيد ومطلق الامر بلا عادة ولا قرينة
ولا دلالة يعلم انّه ما مور به ولا يتعيّن الفور والتّراخي • وامّا قوله سبحانه ولا تحلقوا رؤسكم حتّى يبلغ
الهدى محلّه وحلق الرّاس ههنا نسك وليس بمباح يدلّ على انّ حكم الامر الواقع بعد حظر هو حكم
الامر المبتدا من وجوب وندب او وقف بينهما قوله سبحانه يا ايّها النّاس اعبدوا ربّكم الّذى
خلقكم يستدلّ بها على انّ الكفّار مخاطبون بالعبادات لدخولهم تحت الاسم وقوله واستعينوا
بالصبر والصّلوة خطاب لمن هو بشرايط التّكليف من المؤمن والكافر لفقد الدّلالة التخصيص
واقتضاء العموم وكذلك قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قوله سبحانه خلق السّموات
بغير عمد ترونها لا يدلّ على انّ لها عمدًا غير مرئية وقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحجّ لا يدلّ
على انّ هذه الاشيا في غير الحجّ مباحة وقوله ولا تأكلوا اموال اليتيم الّا بالّتى هي احسن لا يدلّ على
انّ اكل مال غير اليتيم بغير الّتى هي احسن يجوز لقيام الدّليل على ذلك كلّه وهذه كلّها تدلّ على
بطلان دليل الخطاب قوله سبحانه حكاية عن اهل النّار ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلّين
ولم نك نطعم المسكين وكنّا نخوض مع الخائضين وكنّا نكذّب بيوم الدّين يقتضى انّ الكفّار

مخاطبون

مخاطبون بالعبادات الشّرعية وانّهم معاقبون بتركها ثمّ انّهم يجلدون على الزّنا نظم ٥ امر الشّرايع
امر ابليس برفعه كفر وشرك وهذا الحكم مشتهر ولا يخالف في الاحكام ما اتّفقت اسبابها وهى
التّكليف والعقل ٥ فالامر والنّهى في معناهما اجتمعا والمدح والذّمّ والايات والتّنزيل اذ انّما كافر
كانت عقوبته في حلّه وله في فعله ضرر ٥ قضا ما فات منه ليس بوجيه وما جناه من الغصبات
يغتفر ٥ يجبّ ما قبله الاسلام وهو له كالسّيل بالّليل لا يبقى ولا يذر فصل قوله تعالى فكفّارته
اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد
فصيام ثلثة ايام ذلك كفّارة ايمانكم اذا حلفتم الاية ٥ الكفّارات في حنث اليمين واجبات
كلّهنّ لكن على جهة التّخيير لانّ كلّ واحدة منها تقوم مقام الاخرى في براءة ذمّة المكلّف واسقاط
الحنث عنه • ثمّرات الواجب منها لو كان واحد لا بعينه لوجب ان يجعل الله للمكلّف طريقا الى
تمييزه قبل ان يفعله لانّ تكليفه ان يفعل واحدًا لا بعينه يجرى مجرى تكليفه ما لا يطاق قوله
سبحانه ولله على النّاس حجّ البيت من استطاع اليه سبيلا • ردّ على من قال انّ الامر المطلق يقتضى
التّكرار قوله سبحانه اقيموا الصّلوة واتوا الزّكوة وقوله كتب عليكم الصّيام يدلّ على قول من قال انّ
الامر المطلق يقتضى بظاهره المرّة الواحدة من غير زيادة عليها ومعتقدنا انّ الامر قد تناول
المرّة الواحدة بلا خلاف ونقف فيما زاد على المرّة لا في نفسها قوله سبحانه وان كنتم جنبًا
فاطّهروا وقوله الزّانية والزّانى فاجلدوا كلّ واحد منهما لا يدلّان على انّ كلّ امر ورد في القران مقيّدا
بشرط او صفة يتكرّر بتكرّرهما لانّ الشّرط ليس بموجب في المعلول ولا مؤثّر بخلاف العلّة فانّها مؤثّرة
في المعلول وموجبة له فلا بدّ من تكراره بتكرارها الّا ان يكون الشّرط مع كونه شرطًا علّة فيتكرّر من
حيث كان علّة قوله سبحانه فانّ مع العسر يسرًا انّ مع العسر يسرا وروى عن ابن عباس انّه قال لا

يغلب عسير يسرين حمل العسر المعرّف على انّ الثّانى هو الاوّل واليسر المنكّر على التّغاير والصّحيح انّ الامر
اذا تكرّر يقتضى تناول الثّانى لغير ما تناوله الاوّل لانّ هذين الامرين لو افترقا لدلّا على مامورين
متغايرين واذا اجتمعا لا يغيّر مقتضاهما قوله سبحانه يا ايّها النّاس اعبدوا ربّكم لا يدلّ على انّ
الامر يدخل تحت امره سواء كان مفردًا او مجتمعًا مع غيره وانّما دخل ع تحت هذا الامر لانّه ع ليس
بامر وانّما هو حاكى عن الله قوله سبحانه اطيعوا الله واطيعوا الرّسول • الامر الواحد لا يكون من
امرين كما لا يكون فعل واحد من فاعلين والوجه في ذلك انّ طاعة رسول الله طاعة الله لانّ
طاعة النّبى بامره وبارادته وان كانت ايضا طاعة للنّبى ص من حيث وافقت ارادته المستدعية
للفعل كما قال من يطع الرّسول فقد اطاع الله قوله سبحانه حرّمت عليكم امّهاتكم الاية وقوله
احلّ الله البيع وحرّم الرّبوا لا يدلّان على انّ النّهى يقتضى فساد المنهىّ عنه في وضع اللّغة لانّ مطلقه
لا يدلّ على الفساد وانّما علم فساد هذه الانكحة بدليل وكذلك فساد احكام الرّبوا قوله سبحانه وكنّا
لحكمهم شاهدين يعنى داود وسليمان ع لا يدلّ على انّ اقلّ الجمع اثنان لانّه تعالى كنى عن المتحاكمين
مضافا الى الكناية عن الحاكم عليهما • والمصدر يضاف الى الفاعل والى المفعول • وقالوا انّه اضاف
الحكم الى سائر الانبيا المتقدّمين لهما • وقالوا هذا نون التّعظيم وكلا الجوابين فاسد • واستدلّوا
ايضا بقوله فان كان له اخوة وفى موضع فان كان له اخوة هذا ليس بشىء لانّ ذلك علمناه بدليل
الاجماع ولذلك خالف فيه ابن عباس فلم يحجب باقلّ من الثّلثة • واستدلّوا ايضا بقوله اذ دخلوا
على داود وبقوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما على ما يجىء بيانها ان شاء الله تعالى فصل
قوله تعالى فسجد الملئكة كلّهم اجمعون الّا ابليس انّما جاز استثناؤه من الملئكة وان لم يكن منهم
من حيث كان مامورًا بالسّجود كما امروا به فكانّه قال تعالى فسجد المامورون كلّهم الّا ابليس وهذه

الاية

لا يدلّ على استثنا الشّئ من غير جنسه يكون حقيقة لانّ من حقّ الاستثناء ان يخرج من الكلام ما يتناوله
اللّفظ دون المعنى واذا كان من المعنى صار مجازا كاستثناء الدّرهم من الدّنانير وقول الشّاعر وما بالرّبع
من احد الّا اوارى قوله سبحانه وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنًا الّا خطأ الّا ههنا بمعنى لكن فكانّه تعالى
قال لكن من قتله خطأ فحكمه كذا وكذا وقال ابو هاشم المراد انّ مع كونه مؤمنا يقع منه الخطا ولا يقع
منه العمد وقال المرتضى اى ليس له ان يقتل من يعلمه مؤمنا او يظنّه كذلك الّا خطا وما لا يحصل له
امارة ظنّ ولا طريقة علم • وقد جوّز الفقهاء ذلك فيمن يختلط بالكفّار من المؤمنين اذا لم يتميّز
قوله سبحانه فاجلدوهم ثمانين جلدة الى قوله هم الفاسقون فلو قال نعم فاجلدوهم ثمانين جلدة
الّا الّذين تابوا ولا تقبلوا لهم شهادة ابدًا الّا الّذين تابوا واولئك هم الفاسقون الّا الّذين تابوا
لكان تطويلا • وقد ذكر التّوبة عقيب الجمل كلّها لانّ العرب متى اوردت استثناء عقيب جمل كثيرة من
الكلام حذفوا ما استطاعوا فكانّهم ذكروه عقيب كلّ واحد وقال المرتضى الاستثنا اذا تعقّب جملًا
وصحّ رجوعه الى واحد منها لو انفردت فالواجب تجويز رجوعه الى جميع الجمل وهو قول الشّافعى ثمّ
قال وتجويز رجوعه الى ما يليه وهو مذهب ابى حنيفة ثمّ قال ولا يقطع على ذلك الّا بدليل او عادة
او امارة ولا يجب الحكم بالاختصار بتّيتا وتحقيقا قوله سبحانه ولا تقولنّ لشئ انّى فاعل ذلك غدًا
الّا ان شاء الله مشية الله تعالى عقيب الجمل ليس باستثناء ولا بشرط لانّه لو كان استثناء لكان فيه
بعض حروف الاستثنا ولو كان شرطا على الحقيقة او كان فيه لفظ الشّرط لما صحّ دخوله على الماضى
يقول اكلت البارحة كذا ثمّ يقول ان شاء الله وانّما دخلت المشية ليقف الكلام على التّفرّد والمضى
لا لغير ذلك فصل قوله تعالى فان لم تجدوا ماء فتيمّموا وقوله فمن لم يستطع فاطعام ستّين
مسكينا • لواحق الكلام وتوابعه المورده فيه شرط واستثنا ومشيته والقطع على وجوب تعلّقها

بجميعه وان كان منفصلا عن المحل المؤثر فغير مسلم والايه تخصيص العموم بالشرط ولا فرق بين تقدم
الشرط صدر الكلام وبين تاخره او ان يشترط الشي بشروط كثيرة وكلما زيد في الشرط زاد في
التخصيص ومن حق الشرط ان يكون مستقبلا والمشروط والغاية تجري مجرى الشرط وقوله ولا تقربوهن
حتى يطهرن اى الا ان يطهرن فان طهرن فاقربوهن وكذلك قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون قوله سبحانه فتحرير رقبة مؤمنة وقوله فصيام شهرين متتابعين مقيد واذا ورد
هذا التقييد جملة واحدة تغير حكمها المقيد اذا خالف الحكم المطلق ولم يكن من جنسه فانه
لا يتعدى الى المطلق قوله سبحانه يوصيكم الله في اولادكم يدل على تخصيص الكتاب بالسنة لقوله
لا يرث القاتل ولا يتوارث اهل ملتين قوله سبحانه وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن الى
قوله الا ان يعفون او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح والعفو انما يصح من البالغات لا يدل على
ان الشرط اذا تعقب عموما وكان الشرط يتعلق ببعض ذلك العموم يحمل على الشرط ظاهره وعمومه
لانه متى حملنا الشرط على بعض المطلقات صار تقدير الكلام الا ان يعفو ابعضهن فظاهر الكلام
يقتضي ان العفو يقع من جميع المطلقات فبان ان القول يحتمل الامرين قوله سبحانه يا
ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فانها عامة في جميع المطلقات ثم قال فاذا
بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف وهو يليق بالرجعة والكلام فيه مثل
الكلام في الاية الاولى سوا قوله سبحانه والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء الى قوله وبعولتهن
احق بردهن ٥ الجملة الاولى في ساير المطلقات والثانية تختص بالرجعية فجوابه ايضا مثل
ما قلنا ٥ ثم ان قوله والمطلقات يتربصن يحتمل العموم والخصوص ليطابق الجملة الثانية ولا يجوز
العدول عن الظاهر الا بدليل قوله سبحانه الذين يظاهرون من نسايهم ٥ انما نزلت في خوله

بنت خويلد والاية اللعان نزلت في هلال بن امية العجلاني وتدلان على ان العموم لو انفرد عن السبب لحمل
على عمومه لان هذين الحكمين جاريان على الملاعن وعلى المظاهر قوله سبحانه او ما ملكت ايمانكم وقوله
وان تجمعوا بين الاختين لا يدلان على ان العمومين اذا تعارضا على الحقيقة لصيران بحيث لا يمكن العمل
بها لان ذلك ليس بتعارض حقيقي وانما هو تعارض في امر مخصوص لان العمل بهما يمكن الا في ذلك
الامر كل شي من عمومه علمنا بامر متقدم لانه لا يراد به الا البعض ولا دليل على تعيينه قوله قوله
سبحانه احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم او ما متاخر وذلك كل ظاهر يعلم انه مشروط بشرط
مجمل او استثناء مجمل قوله سبحانه هدى للمتقين وقوله انما تنذر من اتبع الذكر انما خص المتقين
بذلك وان كان هدى لغيرهم من حيث انهم هم الذين اهتدوا به ولا يجوز ان يقال القران هدى
وموعظة للفاجر الا بتعيين وبيان والاية الثانية وان كان م الموردين لم يتبع وهذا كما يقول
القايل في هذا الامر لك موعظة وان كان فيه موعظة لغيره يدل على ما قلناه قوله تعالى هدى
للناس وقوله وتنذر به قوما لدا قوله سبحانه والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وقوله
اقتلوا المشركين لا يدلان على ان تخصيص العموم لا يمنع من التعلق بظاهره لانا لو خلينا وظاهره
لقطعنا من اراد منا قطعه ومن لم يرد ولقتلنا من اراد قتله ومن لم يرد واحتجنا الى تمييز من لا
يقطع ولا يقتل دون من يقطع ويقتل قوله سبحانه اقيموا الصلوة وقوله وفي اموالهم حق للسايل
والمحروم ولو خلينا والظاهر لما امكنا ان نعلم شيا مما اريد منا واحتجنا الى بيان ما اريد منا لانا
غير مستفيدين له من الظاهر قوله سبحانه اقيموا الصلوة وقوله ولله حج البيت ٥ يدلان على ان ثبوت
البيان بالفعل كثبوته بالقول ولهذا ارجعوا الى مناسكه عم وصلواته قوله سبحانه والذين يكنزون
الذهب والفضة وقوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم لا يلحقان

الخصوص فانا لا نعلم مطلقا بل يكفيه مفيدا قوله سبحانه واوتيت من

بالمجمل لانه لا تنافي بين وجه الذم والمدح وبين ما يقتضيه العموم من الحكم الشامل واذا كان
الرجوع في دلالة العموم الى ظاهر اللفظ فيكونه مدحا او ذما لا يتغير الظاهر قوله سبحانه وامسحوا
برؤوسكم غير مجمل لان الباقالوا للالصاق وللتبعيض وعلى الوجهين جميعا لا تفصيل ذلك قوله
سبحانه فاقطعوا ايديهما مجمله لان قولنا يد تقع على كماله وعلى ابعاضه يقول كتبت بيدي
وانما كتبه بانامله وعوضت يدي في الما الى الاشاجع والى الزند والى المرفق والى المنكب قوله
سبحانه حرمت عليكم امهاتكم تقديره حرم عليكم الفعل في هذه الاعيان وجرى ذلك في انه
مجاز فاذا لا يكون مجملا ومن ذلك قوله اقيموا الصلوة وقوله فتحرير رقبة قوله سبحانه
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك التبليغ من النبي م موقوف على المصلحة تقديمه وتاخيره
وليس فيها انه يجوز تاخير التبليغ او لا يجوز قوله سبحانه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة دال
على جواز تاخير البيان المجمل من الخطاب الى وقت الحاجة لانه تعالى جعل كنايتها بقرة لا فارض
وانها بقرة صفرا وانها بقرة لا ذلول وقد اجمع المفسرون على انها كناية عن
البقرة المتقدم ذكرها وليس كما ظنه انه تكليف بعد تكليف قوله سبحانه خذ من اموالهم صدقة
يدل على قبح تاخير بيان العموم لانه اراد به قدرا مخصوصا بحقيقته وضع اللغة له من غير
دلالة قوله سبحانه في وصف القران هدى للناس ثم قال هدى للمتقين فالاول وصف عام والثاني
تخصيص لبعض من دخل في تلك الجملة وليس له في هدى للمتقين انه لا هدى فيه لغيرهم وقيل هدى
للناس اخبار عن كونه هدى للجميع وهدى للمتقين ابانه عن الوجه الذي به بالقران كقول
المؤلفين هذا كتاب نافع للمتعلمين فانه نافع للكل وقول الطبيب هذا دوا نافع لمن شربه قوله
سبحانه استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم

وروى عن النبي م انه قال لاعدلن ولهذه الاية لا تدل على السبعين لا تدل على صحة دليل الخطاب
لانه من اخبار الاحاد وانه يتضمن انه م يستغفر للكفار وذلك لا يجوز ولنا ان نقول ان الاستغفار
لهم كان في الاصل مباحا فلما ورد النص بحظر السبعين بقي ما زاد عليه على الاصل وقد روي انه قال
لو علمت اني ان زدت على السبعين يغفر الله لهم لفعلت وهذا كلام فصيح لا شبهة عليه قوله
سبحانه واستشهدوا شهيدين من رجالكم انما يمنع من قبول الشاهد الواحد حتى يضم اليه
اخر فانضمام الثاني الى الاول شرط في القبول ثم يعلم ان من ضم امراتين الى الشاهد الاول يقوم
مقام الثاني ثم يعلم ان ضم اليمين الى الواحد يقوم مقام الثاني فثبت ان الحكم اذا علق بغاية
او عدد فانه لا يدل على ان ما عداه بخلافه بل عرف بدليل اخر قوله سبحانه وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل وقوله
حتى يطهرن فهذه تعليق الحكم بغاية ويدل على ثبوته الى تلك الغاية وما بعدها انما يعلم اثباته
وانتفاه بدليل اخر قوله سبحانه وانزلنا من السماء ماء طهورا من استدل بها على ان غير
الما لا يطهر وهو يتعلق بالاسم لا بالصفة ٥ الجواب ان مطلق الما يخالف مضافه او الدلالة
على ان الصفة كالاسم في الحكم ان الغرض في وضع الاسما في اصل اللغة هو للتمييز والتعريف الحاضر
والغايب فلما اتفقوا في الاسما بطل الغرض الذي هو التمييز فاحتاجوا الى وضع الصفات
ليكون الاسم مع الصفة بمنزلة الاسم لو لم يقع فيه اشتراك فصل قوله تعالى فان لم
تجدوا ماء فتيمموا وقوله ومن قتله منكم متعمدا فان فيهما حكم الاصل وحكم البدل لانه تعالى
اوجب الطهارة عند وجود الما والرقبة في الاصل واوجب التيمم عند عدم الما والصيام
عند عدم الرقبة فلا مدخل لدليل الخطاب فيه وعلى نحو ذلك باول قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم

وقوله ان جاءكم فاسق بنبإ، وقوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن
قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقه التلاوة والحكم
يتبعان المصلحة فيجوز دخول النسخ فيهما بحسب ما تقتضيه المصلحة وهو على ثلاثة اوجه نسخ تلاوه
دون حكم ونسخ حكم دون تلاوه ونسخهما جميعًا على ما نستذكره فيما بعد ان شاء الله قوله سبحانه
سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فيها دلالة على جواز النسخ لانه
تعالى نقلهم عن عبادة كانوا عليها الى ايقاعها على وجه اخر وهذا هو النسخ قوله سبحانه حكاية
عن ابرهيم ع اني ارى في المنام اني اذبحك الى قوله قد صدقت الرؤيا ان الله تعالى لم يامر ابرهيم بالذبح
الذي هو فري الاوداج بل بمقدماته كالاضجاع وتناول المدية ونحو ذلك والعرب تسمي الشي باسم مقدماته
يدل عليه قوله وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا وامّا الفدا فلا يمتنع ان يكون عن مقدمات
الذبح زايدًا على ما فعله ولم يكن قد امر بها فان الفديه لا يجب ان يكون من جنس المفدى لان
حلق الراس قد يفدى بدم ما يذبح وهذا المعنى قد تقدم من قبل قوله سبحانه يمحو الله ما يشا
ويثبت ظاهر الايه يقتضي محوًا واثباتًا على الحقيقه وذلك لا يليق بالنسخ وان عدلنا عن الظاهر
وحملناه على النسخ فليس فيه انه يمحو نفس ما اثبته وهذا المعنى قد تقدم قوله سبحانه فول
وجهك شطر المسجد الحرام ليس بنسخ للصلاة لان النسخ وجوب التوجه الى القبلة بان خير في جميع
الجهات لم يكن ذلك نسخًا لانه لو فعلها على الحد الذي كان يفعلها من قبل لصحت وانما النسخ
التضييق بالتخيير، واما ادعاهم ان شهر رمضان نسخ صوم يوم عاشورا فباطل لانه لا يمكن اجتماعهما في حال قوله سبحانه واذا بدلنا ايه مكان ايه لا يجوز على انه لا يجوز نسخ القران بالسنه لانه
ليس في الظاهر انه يبدل الايه الا بالايه والخلاف في نسخ حكم الايه والظاهر يتناول نفس الايه قوله

سبحانه
واللذان يأتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما قال الجبائي في الايه دلاله على نسخ
الكتاب بالسنة لانها نسخت بالرجم او الجلد والرجم ثبت بالسنه ومن خالفه قال الايه نسخت
بالجلد في الزنا واضيف اليه الرجم زياده لا نسخًا قوله سبحانه ما ننسخ من ايه او ننسها نات بخير
منها او مثلها، الظاهر لا يدل على ان الذي ياتي به يكون ناسخًا وهو الى ان يكون غير ناسخ اقرب ومعنى
نات بخير منها اي اسهل عليكم في الامر والنهي فذلك خير لكم وهذا كقوله وأمر قومك ياخذوا با
حسنها ان اعطيها عملًا محمودًا ومذمومًا فليأخذوا بما احسنته وامرت به ولا ياخذوا بما قبحته
ونهيت عنه، ويقال نات منها بخير قوله سبحانه وقال الذين لا يرجون لقائنا ايت بقران
غير هذا او بدله لا يتناول موضع الخلاف لانه انما نفى ان يكون ذلك من جهته بل يوحى من الله
سوا كان ذلك كتابًا او سنته لان السنه ايضًا لا تكون الا بوحي قوله سبحانه وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم النسخ يدخل في جمله البيان لانه بيان مدة العباده وصفه
ما هو بدل منها والبيان ههنا التبليغ والادا حتى يكون القول عامًا في جميع المنزل قوله سبحانه
فان خفتم فرجالًا او ركبانًا نسخ ذلك صلوه الخوف في اول الاوقات وانما كان ذلك منسوخًا من
حيث كان جواز التاخير مع استيفا الاركان كالمضاد للادا في الوقت مع الاخلال قوله سبحانه
فلا ترجعوهن الى الكفار نسخ مصالحته ع قريشًا على رد النساء، فصل قوله تعالى وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون يدل على فساد العمل بخبر الواحد لان العامل به في الشرع يكون عاملًا على
الظن من غير علم بصدق الراوي فيجب ان يكون داخلًا تحت النهي قوله سبحانه ولا تقف
ما ليس لك به علم يدل على انه لا يجوز العمل بالقياس وبالخبر الواحد ايضًا لا نهما لا يوجبان العلم
وقد نهى الله تعالى ان يتبع الانسان ما لا يعلمه قوله سبحانه فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة

ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون، لا يدل على انه يجوز
التعبد بخبر الواحد لانا اذا سلمنا ان اسم الطايفه يقع على الواحد والاثنين فلا دلاله
في الايه على انه تعالى سماهم منذرين والمنذر هو المخوف المحذر الذي ينبه على النظر
والتامل ولا يجب تقليده ولا القبول منه بغير حجه ولهذا قال لعلهم يحذرون قوله
سبحانه يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قومًا بجهاله هذه الطريقه
مبنيه على دليل الخطاب وهو باطل وقيل انها نزلت في الوليد بن عقبه لما ولاه النبي ص
على صدقات بعض العرب فعاد اليه وذكر انهم منعوا الصدقه فهم ع بانفاذ الجيوش
اليهم فنزلت الايه بيانًا وليعلم الرسول ان الوليد بهذه الصفه لانه ع انما ولاه على ظاهر
امره قوله سبحانه ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات الكتمان انما يستعمل فيما يجب
اظهاره او يقوى الدواعي الى ذلك فيه فمن اين يصح ان خبر الواحد له هذه الصفه حتى يطلق
فيه الكتمان وغايه ما في ذلك وجوب الاظهار وليس اذا وجب الاظهار وجب القبول،
والايه تدل على الاختصاص بنقل القران لقوله ما انزلنا من البينات وما انزله الله هو القران
قوله سبحانه بلغ ما انزل اليك ليس يجوز ان يومر بان يبلغ الا ما هو حجه في نفسه ويجب
العمل به وهذا لا يدل على ان خبر الواحد بهذه الصفه حتى يصح الابلاغ به قوله سبحانه افلا يتدبرون القران
ام على قلوب اقفالها دالة على بطلان قول من قال انه ينبغي ان يروى الحديث على ما جا وان كان محتملًا
في المعنى لان الله تعالى امر بالتدبر والتفقه وذلك مناف للتعامي والتجاهل فصل قوله تعالى لقد
كان لكم في رسول الله اسوه حسنة وقوله فاتبعوه لعلكم تهتدون يدلان على وجوب الاقتدا با
لنبي ص في جميع افعاله الا ما خص به ع والاجماع الظاهر الرجوع الى افعاله ع في احكام الحوادث كا

الرجوع الى اقواله ع فيجب ان يكون حجه قوله سبحانه فليحذر الذين يخالفون عن امره التحذير
من المخالفه يقتضي ايجاب الموافقه في الفعل وانما تقتضي ان يفعله على الوجه الذي فعله وهذا
يبطل الحكم بان جميع افعاله على الوجوب قوله سبحانه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة هذه
الايه دليلنا لانها توجب التاسي وان التاسي لا بد فيه من اعتبار وجه الفعل وما يفعله ع ندبًا لا نكون
متعبدين له فيه بان يفعله واجبًا بل نكون مخالفين له قوله سبحانه فبهديهم اقتده لا يدل على ان
النبي ص كان متعبدًا بشريعة من قبله من الانبياء لان قوله فبهديهم اقتده معناه فبادلتهم
اقتده والدلالة ما اوجبت العلم ويجب الاقتدا بها لكونها موجبه للعلم لا غير ولذلك قال تعالى
ذلك هدى الله يهدي به من يشا من عباده فنسب الهدى الى نفسه قوله سبحانه فاتبعوه الايه
تدل على مذهبنا والكلام عليها واحد واعتبار شرط الاقتدا يبطل مقالهم فصل قوله تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصليه
جهنم وساءت مصيرًا ظاهر الايه يقتضي اتباع المعصومين لانهم مومنون على الحقيقه ظاهرًا
وباطنًا ولا يحمل ذلك على كل من اظهر الاسلام لانه لا يوصف بذلك الا مجازًا والحقيقي من فعل الايمان
فصح ان الاجماع لا بد ان يكون قول الامام المعصوم داخلًا فيه قوله سبحانه وكذلك جعلناكم
امة وسطًا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا حكم هذه الايه مثل الاولى على انها
نزلت في اهل البيت ع على ما شرحته في مناقب ال ابي طالب ثم ان ظاهر الايه يقتضي وصف الامه با
لعدالة والشهادة ايضًا وذلك يقتضي ان يكون كل واحد عدلًا وشاهدًا فينبغي ان يكون كل واحد
بهذه الصفة وهذا مستبعد على انا لو سلمنا ما قالوه من كونهم عدولًا فمن اين صح انهم تجنبوا الكبائر
والصغاير قوله سبحانه كنتم خير امة اخرجت للناس وصفهم بانهم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر

لايليق بجميع الامة فلابد من جملة على بعضهم فاذا فعلوا ذلك فالمعصومين اولى بها وقد جاء في الاخبار انها نزلت فيهم ه ثم ان الايه لا تقتضي ان اجماع كل عصر حجه **فصل** قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه لا يدل على اثبات القياس وانه يجوز ان يفوض الله تعالى الى العالم ان يحكم في الشرعيات بما شاء اذا علم انه لا يختار الا الصواب لانه يجوز ان يضاف التحريم اليه وان كان وحيا من حيث كان مؤديا الينا ويضاف التحريم ايضا الى الكتاب فيقال ان الكتاب حرم كذى وان كان الله حرمه ويمكن ان يكون حرمه بالنذر او باليمين **قوله** سبحانه فاعتبروا يا اولي الابصار لا يدل على صحة القياس في الشرع لانه تعالى قال هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب الى قوله يا اولي الابصار فذكر تعالى ما حل بهم ونبه على علته وسببه ثم امر بالاعتبار وذلك تحذير من مشاركتهم في السبب فلو لم تكن المشاركة في السبب تقتضي المشاركة في الحكم ما كان للقول معنى ه ثم ان الاعتبار ليس من القياس في شيء وانما معناه الاتعاظ والازدجار يليق بالايه **قوله** سبحانه فجزاء مثل ما قتل من النعم وقوله وعلى الموسر قدره وقوله وان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم فالاستدلال بها في اثبات القياس ضعيف جدا ولنا مثلها بل اقوى منها ايات يمكن الاستدلال بها قال ابن عباس ان الله تعالى قال لنبيه م احكم بينهم بما انزل الله ولم يقل بما رايت وقوله ولا تقف ما ليس لك به علم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين للناس ما نزل اليهم قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ه لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اذ تلقونه بالسنتكم ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم

فكرتم

في كثير من الامر لعنتم فبعث النبيين مبشرين ومنذرين فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ه اولم يكفهم انا انزلنا اليك الكتاب ما فرطنا في الكتاب من شيء تبيانا لكل شيء ه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ه اليوم اكملت لكم دينكم ونحوها ه دخل حريز بن عبد الله السجستاني على ابي حنيفه وعنده كتب حايله بينهما فقال هذن الكتب كلها في الطلاق فقال حريز نجمع هذا كله في حرف قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فقال ابو حنيفه انت لا تعلم شيئا الا بالروايه قال اجل قال ما تقول في مكاتب كانت مكاتبته على الف درهم فادى تسع مايه وتسعا وتسعين درهما ثم احدث يعني الزنا كيف تحده فقال حريز حدثني محمد بن مسلم مرفوعا ان عليا ع كان يضرب بمقدار اداته فقال ما تقول في جمل برح من البحر فقال ان شا فليكن جملا وان شا فليكن فيلا ان كان عليه فلوس اكلناه والا فلا

باب فيما يحتج عليه الفقهاء

فصل قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا وقوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشياطين ه يدلان على نجاسة المني لانه تعالى اطلق عليه اسم التطهر والتطهير اما بالغسل او الوضوء او ازالة النجاسة ه وقوله ليطهركم به يدل على تقدم النجاسه في الشرع بالاطلاق وقد فسر رجز الشيطان بانه اثر الاحلام ه والرجز والرجس والنجس بمعنى واحد بدلالة قوله والرجز فاهجر اي عبادة الاوثان وقد روى المخالفون عن النبي م انما يغسل الثوب من الدم والبول والمني ه ومن قال انه طاهر لان الانبيا خلقوا منه فانهم ايضا خلقوا من العلقة التي هي الدم الجامد وهو نجس بالاتفاق **قوله** سبحانه وثيابك فطهر معناه من النجاسه لان هذا حقيقته واذا حمل على غيره كان مجازا ويحتاج الى دليل **قوله** سبحانه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اجمع اهل التفسير على ان المراد به اذا قمتم من النوم وان الايه

خرجت على سبب يقتضي ما ذكرناه فكانه تعالى قال اذا قمتم من النوم وظاهر هذا يوجب الوضوء من كل نوم على اي حال كان **قوله** سبحانه او لامستم النساء كنايه عن الجماع لا غير بدليل اجماع الفرقه ثم ان الطهارة قد ثبتت ونقضها بما يدعونه يحتاج الى دليل **قوله** سبحانه حرمت عليكم الميتة تحريم مطلق يتناول اجزاء الميتة في كل حال وجلد الميتة يتناوله اسم الموت لان الحياه تحله واسم الميته يتناول الجلد قبل الدباغ وبعده يدل على انه لا يطهر بالدباغ وقد روى المخالفون انه قال عبد الله بن حكيم اتانا كتاب رسول الله م قبل موته بشهر لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب والايه تدل ايضا على انه لا يجوز بيع الميتة **قوله** سبحانه ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين قد من الله علينا بما جعله لنا من النفع في ذلك ولم يفصل بين الذكية والميتة ولا يجوز الامتنان بما لا يجوز الانتفاع به لنجاسته ولا يعارض ذلك بقوله حرمت عليكم الميتة لان اسم الميتة يتناول ما تحله الحياه وهذه الثلثه لا تحلها الحياة ولا الموت **قوله** سبحانه فاقروا ما تيسر من القران وقوله فاقروا ما تيسر منه وقوله اقرا باسم ربك دلايل على قراءه القران للجنب والحايض والمحدث لانها عام تقتضي حال الحدث وغيرها والاصل الاباحه والمنع يحتاج الى دليل فان الزمونا قراءة السجدات قلنا اخرجناها بدليل والفرق بين عزايم السجود وغيرها ان فيها سجودا واجبا والسجود لا يكون الا على طهر **قوله** سبحانه لا يمسه الا المطهرون يدل على ان نفس الكتابه لا يجوز مسها للمحدثين لانه اراد به القران دون الاوراق ويكره لهم مس الاوراق وحمله **قوله** سبحانه يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا يدل على ان عزايم القران اربعه لان العزايم اراد بها الفرايض وعليه اجماع الامة وما سوى ذلك يحتاج الى دليل ه ثم ان الايه ينبغي ان تكون محمولة على عمومه وعلى الوجوب الا ما اخرجه الدليل **قوله** سبحانه واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه

تعبدون

تعبدون موضع السجود لان الايه تقتضي الفور وذلك يوجب السجود عقيب الايه لا عند قوله يسامون **قوله** سبحانه وان كنتم جنبا فاطهروا يدل على ان الجنابه علة في وجوب الغسل لان الله تعالى اوجب التطهير على من صار جنبا من غير ان علقه بشرط اخر ولا خلاف ان المكلف اذا كان عليه صلاه واجبه او طواف واجب وهو بمكه فانه يغتسل من الجنابه فرضا على كل حال سواء كان في وقت صلاه او لم يكن فيه وهو الذي ذهب اليه المرتضى **قوله** سبحانه لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الى قوله حتى تغتسلوا ه نهى الجنب عن قربان الصلوة وحقيقة الصلوة افعالها ويعبر بها عن موضعها مجازا قوله وبيع وصلوات يعني مواضعها لان افعالها لا تهدم واذا ثبت ذلك ثبت ان المراد بالايه موضعها لقوله ولا جنبا الا عابري سبيل والعبور في افعال الصلوة محال فهذا دليل على انه لا يجوز للجنب اللبث في المسجد ويجوز الجواز فيه لغرض **قوله** سبحانه ولا تقربوهن حتى يطهرن فيها دلاله على ان انقطاع دم الحيض غايه لزمان حظر الوطي فيجب جوازه بعدها على كل حال الا ما اخرجه الدليل من حظره قبل غسل الفرج ولا يعارض بقوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله لانه محمول على غسل الفرج ه وانه كلام مستانف وليس بشرط ولا غايه لزمان الحظر وتفعل كثيرا ما يجي بمعنى فعل **قوله** سبحانه قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميته او دما مسفوحا ودم السمك ليس بمسفوح وذلك يقتضي طهارته وكذلك قوله احل لكم صيد البحر وطعامه يقتضي اباحه كل السمك بجميع اجزايه **قوله** سبحانه انما المشركون نجس يعم ساير الكفار وانه يقتضي نجاسه العين لان لفظة النجاسه اذا اطلق في الشرع افاد نجاسه العين فان قالوا نجس حكما لا عينا قلنا نحمله على الامرين لانه لا مانع من ذلك وانما يحمل على الحكم تشبيها او مجازا والحقيقه اولى من المجاز **قوله** سبحانه وقالت اليهود عزير ابن الله

اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الى قوله تعالى الله عما يشركون وقوله يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله وقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا الله دل ذلك على ان اهل الكتاب مشركون **فصل** قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا يدل على ان مخالطة النجاسة للما الجاري او الكثير الراكد اذا لم يتغير احد اوصافه لا يخرجه عن استحقاق اطلاق هذا الاسم والوصف معا عليه **قوله** سبحانه ويحرم عليهم الخبائث وقوله والرجز فاهجر تقتضي تحريم استعمال الما المخالط للنجاسة مطلقا وهذه تعم المياه الراكدة القليلة ومياه الابار وان كانت كثيرة تغيرت بالنجاسة احد اوصافها او لم يتغير **قوله** سبحانه فلم تجدوا ما فتيمموا وقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا يدلان على ان الما المتغير ببعض الطاهرات كالورس والزعفران يجوز الوضوء به ما لم يسلبه اطلاق اسم الما ويدل ايضا على ان الما المستعمل في الوضوء والاغسال المندوبة طاهر مطهر لان الاستعمال لا يخرجه عن تناول اسم الما له الا ترى ان من شربه وقد حلف لا يشرب ما يحنث بلا خلاف ويدل ايضا على انه لا يجوز الوضوء بالمايعات لانه اوجب عند فقد الما المطلق ومن توضى بالمايع لم يكن مطهرا بالما فوجب ان لا يجزيه **قوله** سبحانه الا لله الدين الخالص وقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين الاخلاص الديانة وهو التقرب الى الله تعالى والتقرب اليه لا يصح الا بالنية ولذلك قلنا ان الكافر لا يصح منه عبادة تفتقر الى النية لانه ليس من اهلها وعمل العبد لا يكون طاعة يستحق به الثواب الا بالنية وقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية تقديره اغسلوا وجوهكم وايديكم للصلوة ولا يقصد غسلها للصلوة الا بالنية ولذلك قال عم الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ولا قول الا بعمل ولا قول

ولا عمل

ولا عمل الا بالنية **قوله** سبحانه يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون المعنى اما ان يكون افعلوا ذلك على وجه رجائكم الفلاح به واما ان يكون افعلوه لكي تفلحوا وقوله ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته اخبر سبحانه عن باطنهم وما نووا بالطاعة الينه ومدحهم على ذلك ووعدهم الثواب عليه وقوله واسجد واقترب **فصل** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم يقتضي مرة واحدة لانه امر مطلق والزيادة عليه موقوف فيه يدل على ذلك انه يحسن فيه الاستفهام وقول الامر افعل كذا ابدا وفي البخاري قال ابن عباس توضا النبي صم مرة مرة وفي تاريخ بغداد قال ابن عباس الا اريكم كيف كان النبي صم يتوضا فتوضى مرة مرة وفي مسند احمد قال الاوزاعي في خبر كان ابن عباس يتوضى مرة يرفعه الى النبي صم ثم ان النبي صم من مرة اخرى رواه البخاري عن عبد الله بن زيد ان النبي صم توضى مرتين مرتين يقويه اجماع الامامية واثبات الزيادة يحتاج الى دليل **قوله** سبحانه فاغسلوا وجوهكم ليس فيه انه بيد واحد او بيدين ومن غسلها باليد اليمنى على مذهب الشيعة خرج عن حكم الامر ويسمى غاسلا والتكرار يحتاج الى دليل يوكده اجماع الامامية وتدل الاية على انه لا يجوز للمتمكن من الطهارة ان يتولاها غيره لانه امر بان يكون غاسلين ماسحين والظاهر يقتضي تولي الفعل حتى يستحق التسمية ومن طهره غيره لا يسمى غاسلا ولا ماسحا يوافقه قوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا لانه يدل على وجوب تولي المتطهر وضوءه بنفسه مع التمكين وايضا فالحدث يقين فاذا تولى بنفسه زال الحدث وليس كذلك اذا تولاه غيره **قوله** سبحانه وايديكم الى المرافق اي مع المرافق لان لفظة الى مشتركة بين الغاية وبين مع قوله

ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وقوله من انصاري الى الله وقوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه المراد بهذا كله مع ويقال سرت من الكوفة الى البصرة للغاية فاذا صح اشتراكهما فلا يجوز ان يحمل على الغاية لانه يوجب الابتدا من الاصابع والانتها الى المرافق ولم يجر خلافه لان الامر على الوجوب وليس ذلك واجبا بالاجماع **قوله** سبحانه وامسحوا برؤسكم يدل على مسح مقدم الراس مرة واحدة لان الباء في قوله برؤسكم لا بد لها من فائدة واذا لم تكن فائدتها ههنا تعدية الفعل لانه متعد بنفسه والكلام مستقيل باسقاطها لم يبق الا ان تكون فائدتها التبعيض وقد روي ان النبي صم توضا ورفع مقدم عمامته وادخل يده تحتها فمسح مقدم راسه ومن ادعى التكرار يحتاج الى دليل لان الامر لا يقتضي التكرار وفي الاية دلالة ايضا على مسح بعض الارجل لانه عطفها على الروس المعطوف عليه في حكمه وعليه اجماع اهل البيت عليهم السلم **قوله** سبحانه وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين قال ابن عباس وقتادة الوضوء غسلتان ومسحتان وانما قالا ذلك لان الاية قد تضمنت جملتين صرح فيهما بحكمين بدا في الجملة الاولى بغسل الوجه ثم عطف الايدي عليها فوجب لها من الحكم بحقيقة العطف مثل حكمها ثم بدا في الجملة الثانية بمسح الراس ثم عطف الارجل عليها فوجب ان يكون حكم الجملة الثانية مثل حكم الجملة الاولة ولو جازت المخالفة في الثانية جازت في الاولة فلما لم يجز ذلك علم وجوب حمل كل عضو معطوف في جملته على ما قبله وقرئ وارجلكم وارجلكم فالجر انما يوجب المسح واما الفتح فيقتضي ايضا المسح لان موضع الروس موضع نصب بوقوع الفعل عليه الذي هو المسح وانما انجرت بعارض وهو البا والعطف على الموضع جائز تقول مررت بزيد وعمرا ولست بقاعد ولا قائما قال الشاعر معوي اننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا وهي في القرائتين

جميعا

الجزء

جميعا معطوفة على الروس والعطف من حقه ان يكون على اقرب مذكور دون ابعده لانه تعسف والمصحف منزه منه وحمل الارجل في النصب على ان يكون معطوفة على الروس اولى من حملها على ان يكون معطوفة على الايدي لان الجر في الاية موجب للمسح لانه عطف على الروس ومن جعل النصب لعطف الارجل على موضع الروس اوجب المسح الذي اوجبه الجر فكان مستعملا القرائتين جميعا ومن استعملهما فهو اسعد ممن استعمل احديهما ثم ان الحمل على المجاورة خطا لان الاعراب بالمجاورة شاد وانما ورد في مواضع لا يتعدى الى غيرها والمجاورة لا يكون معها حرف عطف لانه حايل بين الكلامين مانع بينهما ووجود واو العطف في قوله وارجلكم دلالة على بطلان دخول المجاورة فيه وصحة العطف والاعراب بالجوار انما يستحسن الشبهة في المعنى فلا والحال هذه حمل كتاب الله عليه وفي غريبي الحديث عن ابي عبيد الله والزمخشري ان النبي صم اتى كظامة قوم فتوضا ومسح على قدميه **قوله** سبحانه الى الكعبين الكعبان هما العظمان النابتان في وسط القدم باتفاق اهل اللغة كقولهم كعب كل شي ما علا منه فكان في وسط يقال فلان كعب قومه ومنه سميت الكعبة وكعب الاخبار والكعيبين والكعوبة وعليه اجماع الفرقة المحقة قال ابان بن عثمن في حديثه عن ميسرة عن الباقر عليه السلم ثم وضع يده على ظاهر القدم وقال هذا هو الكعب قال واومى بيده الى اسفل العرقوب ثم قال ان الظنبوب هذا هو ووافقنا فيه محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة وقوله الى الكعبين يدل على ان في كل رجل كعبا واحدا ولو كان كما يقول العامة لقال الى الكعاب ويدل عليه ايضا قوله وامسحوا برؤسكم ادخل فيه البا والفعل متعد لا يحتاج اليها فلا بد لها من فائدة تخرج به من العبث وليس ذلك الا ايجاب التبعيض فاذا اوجب تبعيض طهارة الروس وجب ايضا في الارجل بحكم العطف وكل من اوجب التبعيض

ذهب الى مقالنا قوله سبحانه فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق فاوجب غسل الوجه ولم يقل
واعينكم ولا اذانكم فلا يجوز الايتان بهما لان الاصل براءه الذمة والوجوب والندب يحتاجان
الى دليل قوله سبحانه وامسحوا برؤسكم يدل على انه لا يجوز غسل الراس بدلا عن مسحه ثم انه
ان الباء فيه للتبعيض وفي الايه دلاله على ان المسح ببله اليد لانه لم يذكر استيناف الماء ثم انه
يقتضي الوجوب والفور فاذا لم يتناول الماء فقد ترك زمانا كان يمكن ان يطهر العضو فيه
والفور يوجب خلاف ذلك وكذلك وجوب مسح الرجلين ببلة اليدين لانهما معطوفان عليه
فوجب ان يكون حكمهما حكمه بحكم العطف ثم ان الكل من اوجب المسح في تطهير الرجلين اوجبه
بالبلة والقول بان المسح واجب وليست البلة شرطا قول خارج عن الاجماع قوله سبحانه لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا لم يشرط
فيه الوضوء السجستاني في السنن قالت عايشه كان رسول الله ص يغتسل ويصلي الركعتين
وصلوة الغداة ولا اراه يحدث وضوا بعد الغسل وفي مسند احمد كان رسول الله صلى
الله عليه واله لا يتوضا بعد الغسل فليس منا قوله سبحانه فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى قوله فا
طهروا قال ابو عبيد والفراء الفا يوجب الترتيب في الطهارتين وهو مذهبنا وقال الشافعي
يوجب في الصغرى وقال ابو حنيفه لا يوجبان دليلنا انه قد ثبت الصغرى بقوله فاغسلوا
وجوهكم فوجب البدايه بالوجه لمكان الفاء التي توجب الترتيب بلا خلاف واذا وجبت
البدايه بالوجه وجب في باقي الاعضا والقول بخلافه خروج عن الاجماع ثم ان الحدث
اذا وقع بيقين لم يزل حكمه الا بيقين ومن رتبهما ازال عنه حكم الحدث وليس كذلك اذا لم يرتب
قوله سبحانه وان كنتم مرضى الى قوله طيبا يقتضي ان الطهارة مقصورة عليهما ومن ادعى

انه جايز بالمايعات فقد جعل بينهما واسطة وزاد في الظاهر ما لا يقتضيه ويدل ايضا على انه
لا يجوز التيمم الا بالتراب ما لم يخالطه شي وقال ابو عبيد هو ابن دريد الصعيد التراب
الذي لا يخالطه غيره والطيب هو الطاهر ويدل ايضا على ان التيمم انما يجب في اخر وقت
الصلوة لان التيمم طهارة ضرورة ولا ضرورة تدعو اليه الا في اخر الوقت واما قبل هذه
الحال لم يتحقق له ضرورة ولا يتعلق المخالف بظاهره فانه لم يفرق بين اول الوقت
واخره لان الايه لو كان لها ظاهر يخالف قولنا جاز ان يخصه بما ذكرناه من الادله فكيف
ولا ظاهر لها ينافي ما نذهب اليه لانه قال يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اردتم القيام
الى الصلوة ثم شرع ذلك حكم العادمين للماء الذين تجب عليهم التيمم ويدل ايضا على ان المقيم الصحيح
اذا فقد الماء يتيمم مثل المسافر ولا اعادة عليه لان كل واحد من هذه الشرايط يبيح التيمم لانه
عطف بعضه على بعض ويدل ايضا على ان المجدور والمجروح ونحوهما ومن خاف الزياده في المرض
من استعمال الماء او صحيح خاف من استعماله لشدة البرد ولا يقدر على تسخينه يتيمم ويصلي ولا اعادة عليه
يوكده قوله ما جعل عليكم في الدين من حرج قوله سبحانه فامسحوا بوجوهكم وايديكم دخول البا
اذا لم يكن لتعديه الفعل الى المفعول لا بد له من فايده والا كان عبثا ولا فايده بعد ارتفاع التعديه
الا التبعيض وايضا فان التيمم موضوع للتخفيف دون استيعاب الاعضا به فدل ذلك على ان
مسح الوجه انما هو الطرف الانف من غير استيعاب له ويدل ايضا على انه ضربه واحده وان
مسح الوجه انما هو الطرف الانف لا امتثل الماموريه وقد روى المخالفون ان النبي ص قال التيمم
ضربه للوجه واليدين ويدل ايضا على ان مقدار الممسوح من الوجه واليدين ما حده الاماميه
لان فايده البا ههنا التبعيض قوله سبحانه وامسحوا برؤسكم وارجلكم يدل على انه لا يجوز

المسح على الخفين لانه تعالى اوجبه على الرجل بالحقيقه والخف لا يسمى رجلا كما لا تسمى العمامه
راسا وقال عمر ما تقولون في المسح على الخفين فقام المغيره بن شعبه فقال رايت رسول الله
صلى الله عليه واله يمسح على الخفين فقال علي ع قبل المايده او بعدها فقال لا ادري فقال علي نسخ
الكتاب المسح على الخفين انما انزل المايده قبل ان يقبض بشهرين او ثلثه وقال ع ما ابالي امسحت
على الخفين ام على ظهر عير بالفلاه قوله سبحانه انما المشركون نجس حكم عليهم بالنجاسه في حال
الحياه والموت ففي حال الحياه لا يجوز ان يدخلوا في مسجد الا بالاذن ولا بغير الاذن لانه ثبت نجاستهم
فلا يجوز ادخال النجاسات في المساجد وفي حال الموت لا يجوز للمسلم ان يغسل المشرك لانه
لا يطهر به فلا فايده فيه قوله سبحانه فول وجهك شطر المسجد الحرام فالكعبه قبله من شاهدها
والمسجد لمن لم يشاهدها ومن بعد عنه توجه نحوه بلا خلاف بمقتضى الايه فصل
قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل الظاهر يقتضي ان وقت الظهر
والعصر ممتد من دلوك الشمس الى غسق الليل ودلوك الشمس هو ميلها بالزوال الى ان
تغيب بلا خلاف بين اهل اللغة والايه رد على من قال ان المغرب له وقت واحد لانه
قد جعل وقت المغرب الى غسق الليل والغسق اجتماع الظلمة وروى ابو هريرة انه قال
عليه السلام للصلوة اول واخر وان اول المغرب اذا غابت الشمس واخره حين يغيب الشفق
قوله سبحانه اقم الصلوة طرفي النهار المراد بذلك الفجر والعصر بالاجماع وهذا يدل على ان صلوة
الفجر من صلوة النهار ويدل ايضا على ان وقت العصر ممتد له الى ان يقرب الغروب لان طرف
الشي ما يقرب من نهايته وعلى قول المخالف اخر وقت الظهر والعصر مصير ظل كل شي مثله او مثليه
وذلك يقرب من وسط النهار لا من نهايته ح وفي موطا مالك ومسند احمد وابي يعلي انه جرى

ذكر صلاة العصر عند انس فقال سمعت رسول الله ص يقول تلك صلوة المنافقين اربع
مرات يجلس احدهم حتى اذا اصفرت الشمس وكانت بين قرني الشيطان ينقر اربعا لا يذكر
الله عز وجل فيها الا قليلا ه وروى ابو يعلي ايضا مثله عن عايشه ه ابو عبيد في غريب الحديث
عن ابن مسعود قال لعلكم ستدركون قوما يوخرون الصلوة الى شرق الموتى فصلوا الصلوة
للوقت الذي تعرفون ثم صلوا معهم قوله سبحانه وقران الفجر والفجر هو اول ما يبدو من
المشرق في الظلمة وهي المستطيله فعند ذلك يجب صلوة الفجر فاذا علا في الافق وانبسط الضياء
وزالت الظلمة صار صبحا لا فجرا وعند ذلك اخر وقت الصلوه ه ابن ماجه القزويني عن ابي
هريرة قال النبي ص ان قران الفجر كان مشهودا قال تشهده ملائكه الليل والنهار وعنه في السنن
روى الاوزاعي عن مغيث عن سمي قال صليت مع عبد الله بن عمر الصبح بغلس فلما سلم اقبلت
على ابن عمر فقلت ما هذه الصلوة فقال هذه صلاتنا كانت مع رسول الله ص وابي بكر وعمر فلما
طعن عمر اسفر بها عثمن قوله سبحانه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل دال على ان الفجر
الثاني هو اول النهار واخر الليل ويكون صلوته الصبح من صلوة النهار قوله سبحانه والصلوة
الوسطى هي صلوة الظهر لاجماع الطايفه ومن استدل بقوله وقوموا لله قانتين لا يلزمنا
لان القنوت عندنا في كل صلوة قوله سبحانه حافظوا على الصلوات ومن محافظتها ان يصلوها
في اول الاوقات لا في اواخرها ه وايضا الاحتياط يوجب تقديمه فانه لا يامن الحوادث ه
وقد ثبت ايضا انه مامور من هذا الوقت والامر عندنا يقتضي الفور قوله سبحانه فاقروا
ما تيسر من القران وقوله فاقروا ما تيسر منه يدلان على وجوب القراه في الجمله لان الظاهر
يقتضي عموم الاحوال التي من جملتها احوال الصلوة ويدلان ايضا على ان من لم يحسن القران

ظاهر لجاز له ان يقراه من المصحف وهو قول الشافعي قوله سبحانه بسم الله الرحمن
الرحيم ايه وهو مذهب الشافعي وسفيان الثوري دليلنا اجماع الفرقه وذكر ابو بكر بن المنذر
في كتابه عن ام سلمه ان النبي ص قراها في الصلوة فعدها ايه الحمد لله رب العالمين اثنين
الرحمن الرحيم ثلث ايات مالك يوم الدين اربع ايات وقال هكذا اياك نعبد واياك نستعين
وجمع خمس اصابعه قوله سبحانه انا انزلناه قرانا عربيا وقوله بلسان عربي مبين يدلان
على ان من عبر القران بغير العربيه ليس بقاري على الحقيقة كان من عبر شعر امرء القيس مثلا
بغير العربيه لم يكن منشد الشعر ولا خلاف ان القران معجز والقول بان العبارة عن معنى القران بغير
العربيه قران لا يدل على كونه معجزا وذلك خلاف الاجماع قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا ان الله تعالى قد ندبنا في كل الاحوال الى تكبيره وتسبيحه واذكاره الجميله
فوقت افتتاح الصلوة داخل في عموم الاحوال التي امرنا فيها بالاذكار قوله سبحانه اهدنا الصراط
المستقيم قالوا لفظه امين بعد الحمد لهذه الايه لانها دعا فقلنا الدعا انما يكون دعا بالقصد
وقصد القاري التلاوة دون الدعا وقد يجوز ان يعترى قصد الدعا ويلزمه ان يقول
عقيب كل ايه تتضمن الدعا مثل قوله ربنا اغفر لنا وقنا عذاب النار ولا خلاف ان هذه
اللفظة ليست من جملة القران ولا مستقله بنفسها في كونها دعا وتسبيحا فجرى التلفظ بها
مجرى كل كلام خارج عن القران والتسبيح وقول النبي ص ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شي من
كلام الادميين وبالاتفاق انه ليس من كلام رب العالمين ولو ادعوا انه من اسماء الله
تعالى جاز لنا في اسمائه ولقلنا يا امين قوله سبحانه فصل لربك وانحر لا يدل على الكتف لان النحر
نحر الابل في وضع اللغة ومن ادعى انه الكتف ايضا خطا لان احدا لا يكتف على النحر وهو عمل كثير

خارج عن الاعمال المشروعه في الصلوة ويخالفه مالك والليث واجماع الطايفه المحقه وطريق الا
حتياط واليقين ببراه الذمه من الصلوة واثبات افعال الصلوة يحتاج الى الشرع وليس فيه ما
يدل على كون ذلك مشروعا وموافقه لليهود والنصارى والمجوس قوله سبحانه وقوموا لله
قانتين المفهوم من لفظ القنوت في الشرع هو الدعا فوجب حمل الايه عليه واذا قيل هو القيام
الطويل قلنا المعروف في الشرع ان هذا الاسم يختص الدعا ولا يعرف من اطلاقه سواه وبعد
فانا نحمله على الامرين جميعا قوله سبحانه واتبعوه لعلكم تهتدون وقال ع صلوا كما رايتموني
اصلي وقد علم انه لم يقدم اسمه على اسم الله تعالى وهذا دليل ان الترتيب واجب في التشهدين
قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما امر شرعي يقتضي الوجوب الا ما اخرجه
دليل قاطع ولا موضع اولى من هذا الموضع والايه رد على من زعم ان الصلوة على النبي في الصلوة
يفسدها قايما كان او قاعدا او راكعا او ساجدا او تسليمه على نفسه وعلى عباد الله الصالحين
لا يفسدها وقد بين عليه السلام حين سيل عن ذلك فقال قولوا اللهم صل على محمد وال محمد
قوله سبحانه سلام على ال ياسين اي ال محمد باجماع المفسرين والال كل شي يوول الى اصله بقرابه
باجماع اهل اللغة وتصغير الال اهيل باجماع النحاة فلما اسلم الله عليهم لفضلهم يجب علينا ان نصلي عليهم
ولا موضع اولى من الصلوة وهو مذهب الاماميه وجمهور اصحاب الشافعي وروى ابو مسعود الانصاري
عن النبي ص قال من صلى صلاه لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قوله سبحانه ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فتمسكم النار دال على ان الفاسق لا يوتم به في الصلوة لان تقديم الامام في الصلوة
ركون اليه قوله سبحانه فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى قوله و
اقاموا الصلوة فيستدل بها على ان تارك الصلوة متعمدا يقتل لان الله اوجب الامتناع من قتل

للمشركين بشرطين التوبه من الشرك واقامه الصلوة فاذا لم يقيموها وجب قتلهم قوله سبحانه
فويل للمصلين الذين عن صلوتهم ساهون انما ذم السهو في الصلاة مع انه ليس فعل العبد
بل هو من فعل الله لان الذم وجه في الحقيقة على التعرض لدخوله فيها على وجه الريا وقلبه مشغول
بها لا يرى لهم منزلة تقتضي صرف الهم اليها قوله سبحانه واذا ضربتم في الارض فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاه تدل على ان سفر الطاعه او المباح يجوز فيهما التقصير في الا
يما وغيره لانه تعالى علق القصر بالخوف ولا خلاف في انه ليس في شرط القصر في عدد ركعات
صلاة الخوف وانما الخوف شرط في الوجه الاخر وهو الافعال في الصلوة لان صلوة الخوف قد
ابيح فيها ما ليس بمباح مع الامن ويدل ايضا على ان الامام اذا حاصر بلدا وعزم على ان
يقيم شهرا عليه وجب عليه وعلى من علق عزمه التمام لانه ليس بضارب في الارض قوله سبحانه
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الايه ظاهرها يقتضي ان الطايفه الثانيه تصلي مع الامام
جميع صلاتها ومن قال يصلي معه النصف فقد خالف الظاهر لان في عقيب الايه فاذا سجدوا
فليكونوا من ورايكم وظاهر هذا يقتضي ان يكون سجود الطايفه الاولى في الركعة الثانيه
لانه اضاف السجود اليهم والصلوة المشتركه تضاف الى الامام والماموم ولا يضاف الى
الماموم وحده يوضح ذلك انه تسويه بين الفرقتين وفيه دلاله على ان صلوة الخوف جايزة
في السفر لانه لم يخص وتخصيصها بحال السفر يحتاج الى دليل قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا
اذا نودي للصلوة من يوم الجمعه فاسعوا الى ذكر الله هذا عام في كل مومن في بلد كان او سواد
او قريه قوله سبحانه واذا حييتم بتحيه فحيوا باحسن منها او ردوها يدل على جواز رد السلام
للمصلي لان لفظه سلام عليكم من الفاظ القران ويجوز للمصلي ان يجوز يتلفظ بها تاليا للقران

او ناديا لرد السلام ادلا تنافي بين الامرين وقد يجوز الدعا في الصلوة وليس بمحظور فكذلك
السلام قوله سبحانه ادعوني استجب لكم وقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن يستدل
بذلك على ان المصلي اذا قرا ايه رحمه يستحب ان يسال الله تعالى او ايه عذاب يستعيذ
لانه لم يستثن حالا دون حال فاقتضا الشافعي فيه قوله سبحانه وقوموا لله قانتين
وقوله ما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم تدل على ان من لم يقدر ان يركع في الصلوة لعله بظهره وقدر على القيام
وجب ان يصلي قايما لانه عام وامره على الوجوب وان العاجز عن القيام في
الصلوة اذا خاف زيادة مرضه جاز له ان تصلي مستلقيا وان العاجز عن السجود
واذا دفع اليه شي يسجد عليه جاز وان العاجز عن القيام صلى قاعدا واذا عجز
عن الجلوس صلى مضطجعا على جانبه الايمن وهو مذهب ابو حنيفه قوله سبحانه ان
ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفه من الذين
معك وقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالا
سحار هم يستغفرون يدل على استحباب صلاة الليل واجمعت الامة في الروايه ان النبي
كان يصلي بالليل احدى عشر ركعه ولم يوتر الا في الاخرة وفي الموطا انه ع كان يصلي بالليل
احدى عشر ركعه يوتر منها بواحده وهو في مسند ابي حنيفه واحمد وسنن السجستاني
والقزويني وقوت القلوب عن البخاري في عدة مواضع قوله سبحانه وان ليس للانسان
الا ما سعى وقوله ع اذا مات المومن انقطع عمله الا ينافي مقالنا ان الميت يجب على وليه
قضا صلاته وصومه وحجه لان الله تعالى تعبد الولي بذلك مثل الغسل والتكفين والدفن

والثواب له دون الميت وسمى قضاعنه مثل حيث حصل عند تفريطه ولا تقولان الميت
يثاب بفعل الولى ولان عمله لا ينقطع ٥ وروت عايشه عنه م قال من مات وعليه صيام
صام عنه وليه ورووا مثل ذلك فى الحج فى خبر الخثعميه قوله سبحانه واركعوا واسجدوا
فهذا عام فى جميع المواضع ويدخل فيه سجدة الشكر بعد الصلاه وقد سجد النبى م لما
اتى براس ابى جهل وسجد على لما وجد ذا الثديه وسجد ابو بكر لما بلغه فتح اليمامه وقتل
مسيلمه فصل قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الى قوله و
يوتوا الزكوة يدل على ان النيه شرط فى الزكوة حال الاعطا لان الاخلاص لا تكون الا بنيه
قوله سبحانه ولا يسئلكم اموالكم المعنى انه لا يوجب حقوقا فى اموالكم ولا نخرج من هذا الظاهر الا ما اخرجه
دليل قاطع ٥ فوجوب الزكوه انما يرجع الى الادلة الشرعيه والاصل برأة الذمة قوله سبحانه واتوا حقه
يوم حصاده لا يدل على وجوب الزكوة فى كل زرع ولا نسلم انه يتناول العشر او نصف العشر
الماخوذ على سبيل الزكوة لورود الروايات بذلك عندنا و قوله لا تسرفوا يعنى والزكوة الواجبه
مقدرة والسرف لا يمنى عنه فى المقدر ثم اعطا الزكوة فى وقت الحصاد لا تصح وانما يصح بعد الدياس
والتصفيه من حيث كانت مقدارا مخصوصا من الكيل وانه قد نهى عن الحصاد والجذاذ
بالليل لما فيه من حرمان الفقرا ولفظ اسم الحق لا يدل على الوجوب لانه مشترك بين الواجب
والمندوب اليه ٥ قال جابر قال رجل يا رسول هل على حق فى ابلى سوى الزكاه فقال عليه السلم نعم تحمل
عليها وتسقى من لبنها قوله سبحانه خذ من اموالهم صدقه وان ذلك يدخل فيه عروض التجارة
وغيرها هذا ترك الظاهر لانهم يضمرون ان تبلغ قيمة العروض مقدار النصاب واذا عدلوا
عن الظاهر لم يكونوا اولى بذلك من مخالفيهم اذا عدل عنه وخص الايه بالاصناف التى تجب فيها

الزكاه

الزكاه فيها ٥ وفيها ايضا دليل على انه لا يجوز ان تدفع الصدقه الى الكافر قوله سبحانه وفى اموالهم حق
معلوم للسايل والمحروم لا يدل على وجوب الزكوة فى العروض لان الايه قد خرجت مخرج المدح لهم بما
فعلوه من سبيل ايجاب الحق فى اموالهم يدل على ذلك اول الايه كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
قوله سبحانه والذين يكنزون الذهب والفضه ولا ينفقونها فى سبيل الله لا يقع اسم النفقة
على الزكوة الا مجازا ولو سلمنا ظاهر العموم لجاز تخصيصه ببعض الادلة قوله سبحانه واتوا الزكوة
اسم الزكوه لفظ شرعى ولا يدل على ان فى عروض التجاره زكاه بينا ولها الاسم فالدلالة على من ادعى
ذلك قوله سبحانه انما الصدقات للفقرا الى قوله وفى الرقاب يحمل الايه على المكاتب وعلى من
يباع فيعتق لانه لا تنافى بين الامرين وظاهر القول يقتضى الكل قوله سبحانه وفى سبيل الله
اى الطريق الى ثوابه والفضله والتقرب اليه فيدخل فيه تكفين الموتى وقضاء الدين عن الميت
قوله سبحانه واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه يدل على ان المعادن كلها يجب فيها الخمس
سوا انطبع اولا ينطبع لانه مما يغنم وفيه ايضا دليل على انه ليس عشيع تخصيص هذه الظواهر
لان ذى القربى عام بقربى النبى م دون غيره ولفظه اليتامى والمساكين وابن السبيل عام فى المشترك
والذمى والغنى والفقير وقد خصه الجماعة ببعض من له هذه الصفه ٥ على ان من اصحابنا
من ذهب الى ان ذوى القربى هو القايم مقام الرسول وسمى بذلك لقربه منه نسبا وتخصيصا
وهو الصحيح لان قوله ذى القربى لفظه واحد ولو اراد الجمع لقال لذوى القربى قوله سبحانه
اقيموا الصلوة واتوا الزكوه ويوتون الزكوة دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان اخراج
زكاته بنفسه عن امواله الباطنة والظاهرة والافضل فى الظاهر ان يعطيها الامام لان
الايه عامه ومن خصصها احتاج الى دليل قوله سبحانه احل الله البيع وحرم الربوا فيه

دليل على انه يجوز للانسان ان يشترى ما اخرجه من الصدقة وان كره ذلك لان هذا
بيع ومن خالفه فعليه الدليل فصل قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجهه
ربه الاعلى وقول النبى م الاعمال بالنيات يدلان على ان الصوم يعتبر فيه النيه فرضا كان او نفلا قوله
سبحانه فمن شهد منكم الشهر فليصمه دليل على انه يجوز نية القربة فى الصوم لانه لم يذكر المقارنة
وانه امرنا بالامساك وهذا قد امسك وتعين النية انما يحتاج فى المواضع الذى ينقسم الصوم
وفيه دليل على ان المراد من كان مقيما فى بلده وقال ابو على من ادرك الشهر وشاهده وهو بكامل
الشروط فليصمه ذهب فى معنى شهد الى الادراك والمشاهده قوله سبحانه يسئلونك عن الاهله
قل هى مواقيت للناس يدل على ان الصوم يثبت بالهلال دون العدد لان العدد لو كان مراعى
لما احيل فى مواقيت الناس فى الحج على ذلك بل احال على العدد فثبت ان الاهله هى الدلالة على اوايل
الشهور ٥ وقوله هو الذى جعل الشمس ضيا والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب
مستفاد من زياده القمر ونقصانه قوله سبحانه كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون اياما معدودات لا يدل على العدد دون الرويه ولان شهر رمضان لا يكون
الا ثلثين يوما لانه يفيد ان ايام الصوم معدوده وهذا لا اختلاف فيه وانما الخلاف فيما به يعلم
اول هذا المعدود وآخره وليس فى الايه ما يدل على ان المراد بقوله معدودات قليلات كما قال و
شروه بثمن بخس دراهم معدوده وقوله الا اياما معدودة قوله سبحانه ولتكملوا العدة لا يدل على ان
شهر رمضان لا ينقص ابدا لان قوله ولتكملوا العدة معناه ولتكملوا عدد الشهر سوا كان الشهر تاما
او ناقصا ثم انه راجع الى القضا لانه قال عقيب ذكر السفر والمرض فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة مثل قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لطلق عليها

اسم

اسم الكمال مع جواز ان يريد احدهما على الاخر يوما واحدا عند المخالف لانه يقولان ذا الحجة تكون
الثلثين يوما اذا كانت السنة كبيسه قوله سبحانه ثم اتموا الصيام الى الليل وعلامه الليل غيبوبه
الشمس وذلك غروبها وقد اخبرنا الله تعالى وقته فى قوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين
حامسه فصار غروب الشمس من كتاب الله زوالها عن الفلك ودخولها فى عين الحمئة وفى مسند الشافعى
وغريب الحديث عن ابى عبيد والفايق عن الزمخشرى قال انس افطرنا على عهد عمر فى شهر رمضان
فى يوم غيم فاذا الشمس قد طلعت فقال عمر نقتضى ولا نبالى وفى مسند الشافعى انه قال الخطب يسير
قوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها يدل على انه اذا لم يكن فى وسع الشيخ الصوم دفع عنه
قوله سبحانه وان تصوموا خير لكم لفظ عام يدخل فيه صوم الشك على انه من شعبان ولا نخرج
من ذلك الا دليل قاطع ٥ وقوله عم الصوم جنه من النار ولم يفرق ٥ وقول امير المومنين عم لان
اصوم يوما من شعبان احب الى من ان افطر يوما من شهر رمضان ٥ ويدل ايضا قوله فمن
شهد منكم الشهر فليصمه لان من اصبح يوم الشك مفطرا ثم صح انه من شهر رمضان وجب عليه
الامساك لانه قد شهده ٥ وقوله عم صوموا للرويته وافطروا للرويته وهذا قد صحت عنده
الرويته قوله سبحانه ولتكبروا الله على ما هديكم يدل على ان التكبير واجب فى الفطر قوله سبحانه
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقوله فصل لربك وانحر يدل على تقديم الفطره على صلوة الفطر
وتاخير النحر عن صلوة الاضحى قوله سبحانه ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد لا تعلق
لهم ان المساجد جاز فى كل مسجد لان هذه اللفظة مجمل ولفظ المساجد ههنا ينبى على الجنس
لا على الاستغراق ولا منافات بينه وبين مذهبنا ويجوز ان يكون وجه تخصيص هذه المساجد
الاربعه لتاكيد حرمتها وفضلها على غيرها لجميع المعصومين فيها ٥ والايه دالة على ان من باشر

امراته فی حال اعتكافه فیما دون الفرج اولمس ظاهرها بطل اعتكافه لانه عام فی كل مباشره انزل
اولم ينزل قوله سبحانه ثم اتموا الصيام الى الليل وقوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود من الفجر يدل على انه يجب القضا على المفطر مع الشك فی دخول الليل
ولم يكن داخلا او طلوع الفجر وكان طالعا لانه لم يصم الى الليل وافطر ولم يتبين له الفجر وتدل ايضا
على ان من تناول شيئا غير معتاد مثل التين وما اشبهه وهو مختار يفطر لان الصيام هو الامساك
عن كل شی قوله سبحانه فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر علق القضا بنفس
المرض والسفر ومن اضمر فی الاية فافطر يحتاج الى دليل ولا دليل له عليه قوله سبحانه لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها يدلان على ان من عجز عن الكفارة بكل حال سقط عنه
فرضها واستغفر الله ولا شی عليه قوله سبحانه وعلى الذين يطيقونه فديه طعام مسكين يدل
على ان الحامل والمرضع اذا خافت افطرتا وتصدقتا عن كل يوم وعليهما القضا قوله سبحانه ما
جعل عليكم فی الدين من حرج ٥ يدل على استيناف الصوم فی موضع اجيز فيه البناء قوله
سبحانه اوفوا بالعقود وقوله اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم يدلان على ان من نذر او عاهد عليه
معينا بزمان مخصوص مثل ان يقول وينوی ان الله علی كذا من الخير ان كان كذا من الخير
فی اول يوم من الشهر الفلانی لزمه ذلك بعينه وان كان غير معين بزمان مخصوص كيوم ما او
كشهر ما كان مخيرا فی الايام والشهود قوله سبحانه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين وقوله
فمن شهد منكم الشهر فليصمه يدلان على ان من تعمد الخلاف على الله تعالى فنوی صيام شهر
رمضان عن نذر عليه لم يجز عن صيام شهر رمضان فصل قوله تعالى واتموا
الحج والعمرة لله الى قوله كامله وقوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج الى قوله حاضری المسجد الحرام

يدلان على وجوب الحج المتمتع لاجماع الحج الى قوله حاضری والعمرة وذلك خصوصيته وقال
تعالى ولله على الناس حج البيت ولم يقل حج الجبل ٥ واجتمعت النقله ان النبی ص قال الا ان
العمره قد دخلت فی الحج هكذا الى يوم القيمه وشبك بين اصابعه وقد روی البخاری والترمذی
ومالك والشافعی واحمد والموصلی وابونعيم والثعلبی عن ابن عباس وابن مسعود وجابر الانصاری
وابی بن كعب وابی ايوب وابن عمر وابن المسيب وابی واقد وعمران ابن الحصين قالوا انزلت اية
المتعه فی كتاب الله وعملنا بها ففعلناها مع النبی ولم ينزل القران بحرمته ولم ينه عنها حتی مات
قال رجل برايه ما شا وفی مسندی الشافعی واحمد وموطا مالك وجامع الترمذی انه قال الضحاك
بن قيس ان عمر قد نهی عن ذلك يعنی التمتع بالعمرة الى الحج فقال سعد صنعها رسول الله صنعها وصنعناها
معه ٥ وفی جامع الترمذی ومسند الموصلی انه سمع عبد الله بن عمر يفتی به فقال رجل ان اباك
قد نهی عنها فقال ابن عمر ارايت ان كان ابی نهی عنها وصنعها رسول الله نترك السنه ونتبع
وقول ابی وفی الموطا وتفسير الثعلبی ومسند الموصلی ان عمر قال لعلی انفعلهما وانا انهی عنهما
فقال علی ع لم اكن لادع سنه رسول الله ص لقولك وفی الحليه ومسندی ابی حنيفه والموصلی
عن ابن مسعود وانس انه سمع علی ابن ابی طالب لبی بحجة وعمرة معا قوله سبحانه الحج اشهر
معلومات يدل على ان من عقد الاحرام بالحج فی غير اشهر الحج وهی شوال وذو العقده وعشر ذی
الحجة لم ينعقد احرامه بالحج ~~وهی شوال وذو القعده~~ لان معنی الايه وقت الحج اشهر معلومات
والحج نفسه لا يكون اشهرا والتوقيت فی الشريعه يدل على اختصاص الموقت بذلك الوقت
وانه لا يجوز فی غيره وقد ثبت ان من احرم فی اشهر الحج انعقد احرامه بالحج بلا خلاف وليس كذلك
من احرم قبل ذلك فالواجب ايقاع الاحرام فی زمانه قوله سبحانه يسئلونك عن الاهلة

قل هی مواقيت للناس والحج تخصصها بقوله الحج اشهر معلومات ويحمله لفظه الاهلة على
اشهر الحج خاصة وقوله اشهر معلومات واشهر الحج شهران وبعض الثالث هذا مثل
قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثه قروء ويحصل للعدة ادبار ثلثه اطهار فتستوفی
على ذلك اقرا ثلثه قوله سبحانه ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه يدل على ان الاحرام
لا ينعقد قبل الميقات لان معنی الميقات هو الذی تعين عن النبی ص ولا يجوز التقدم
عليه مثل مواقيت الصلوة ولو كان يصح قبله اوكان فيه فضل لما تركه قوله سبحانه فاذا
افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام والامر على الوجوب ولا يجوز ان يوجب
ذكر الله تعالى فيه الا وقد اوجب الكون فيه ولان كل من اوجب الكون فيه اوجب الوقوف
قوله سبحانه واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدی استدل ابو حنيفه به
ان المحرم اذا اشترط فقال عند دخوله فی الاحرام فان عرض لی عارض يحبسنی محلی حيث حبستنی
جاز له ان يتحلل عند العوايق بغير دم ٥ وقد تحمل الايه على من لم يشترط قوله سبحانه ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قد شرط الله تعالى فی الامر بالحج بالاستطاعه فاقتضی
ذكره زياده على القدرة من التمكن بالصحه والتخليه وامن الطريق ووجود الزاد والراحلة
والكفاية له ولمن يعول والعود الى كفايه من صناعته او غيرها قوله سبحانه واذن فی الناس
بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ٥ قول مالك رجالا او رجالة لا حجة له فيه لانا نحمله على اهل مكه وحاضر
يها وليس فی الاية اكثر من الاخبار عن حال من ياتی الحاج المتطوع ماشيا قوله سبحانه و
اذكروا الله فی ايام معلومات قال ابن عمر الايام المعلومات ايام التشريق لان الذبح الذی
قال تعالى واذكروا الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فيها وقال ابو جعفر عليه السلم الايام المعلومات

ايام التشريق والمعدودات العشر لان الذكر الذی هو التكبير فی ايام التشريق وانما قيل
لهذه معدودات لقلتها وللتلك معلومات للحرص على علمها بحسابها من اجل وقت
الحج فی اخرها قوله سبحانه وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به يستدل بهما ان من وطی ناسيا
لا يفسد حجه ولا كفارة عليه لان حمل كلامه تعالى على فايدة اولى مما لم تستقل وقوله م رفع عن
امتی الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه ومعلوم انه لم يرد رفع هذه الافعال وانما اراد رفع
احكامها قوله سبحانه فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او
كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما نحملها على الترتيب لا على التخيير مثل قوله فانكحوا
ما طاب لكم من النسا مثنی وثلث ورباع ويكون معنی او كذا اذا لم يجد الاول قوله سبحانه ومن
دخله كان امنا فيه قولان احدهما الدلاله على ما عطف عليه قلوب العرب فی الجاهلية من امر من
جنی جناية ثم لاذ بالحرم ومن تبعه يلحقه مكروه واما فی الاسلام ان من كانت عليه جناية فی غيره
ثم عاد به انه لا يؤخذ بتلك الجناية فيه ومن وجب عليه حد فلاذ بالحرم والتجا اليه فلا
يبايع ولا يشارى ولا يعامل حتی يخرج منه ٥ وقال ابو جعفر ع من دخله عارفا بجميع ما اوجبه الله
عليه كان امنا فی الاخرة من العقاب الدايم قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم فمن قتل صيدا فی الحل وهو محرم وعجز عن الفدا بالمثل او الاطعام وجب عليه
الصوم وهو يختلف على اختلاف الصيد ٥ وظاهر الايه يدل على التخيير الا انا عدلنا كلنا عن ظاهر
الوا ومثل ما عدلنا فی قوله فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنی وثلاث ورباع قوله سبحانه فمن
تمتع بالعمرة الى الحج الايه الايام الثلثه فی الحج يوم السابع والثامن والتاسع من ذی الحجة
والسبعه الباقيه فی اهله قوله سبحانه ولا تباشروهن وانتم عاكفون فی المساجد اعتكاف

لفظ شرعي يفتقر الى بيان وذلك ان النبي عم لم يعتكف الا بصوم وقوله عم لا اعتكاف الا بصوم وان
يكون في مسجد صلى فيه النبي عم او امام عادل بعده الجمعه بدليل الاجماع وطريقه الاحتياط ولا
خلاف في انعقاده في هذه المواضع وليس على انعقاده في غيرها دليل وغير ذلك من الشرايط
قوله سبحانه وانكحوا الايامى منكم وانكحوهن باذن اهلهن فانكحوا ما طاب لكم من النسا المراد بذلك
العقد واذا كان لفظ النكاح مشتركا وجب حمله على الامرين وهذا رد على من قال لفظة النكاح
حقيقه في الوطي خاصته فان عقد المحرم لنفسه او لغيره فالعقد فاسد قوله سبحانه ولا
جناح عليه ان يطوف بهما وقد ورد عن كافة المفسرين انه اراد تعالى ارادا الطواف بينهما
من
واتمني في طوافه اليهما فقد طاف بينهما وعليه اجماع الطايفه وان كان الافضل الصعود
عليهما قوله سبحانه ثم محلها الى البيت العتيق دليل على ان من نحر ما يجب عليه في الحل لا يجزيه
تفريق لحمه في الحرم وعليه اجماع الطايفه قوله سبحانه وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما دلالة
على انه يحرم عليه ان يصطاد او يذبح صيدا او يدل عليه او يكسر بيضه او ياكل لحمه لانه يتناول
كل فعل لنا في الصيد من غير تخصيص قوله سبحانه ولا جدال في الحج يعني قول لا والله وبلى والله
ومن قال ليس في لغة العرب ان الجدال هو اليمين اخطا لانه غير ممتنع ان يقتضي العرف الشرعي
ما ليس في وضع اللغوي كما يقوله في لفظ غايط ثم ان الجدال اذا كان في اللغة المخاصمه وكان
ذلك يستعمل للمنع والدفع وكانت اليمين تفعل لذلك كان فيها معنى المنازعه قوله سبحا
نه
فجزا مثل ما قتل من النعم الايه اوجب مثلا من النعم وذلك يفسد قول من قال الواجب قيمة
الصيد ه والايه ايضا تدل على ان من ضرب صيدا فاثر فيه او في الجنين يجب عليه ما لجراح الارش
وبالقتل الجزا على حسب الحال قوله سبحانه ومن قتله منكم متعمدا يدل على ان لحكم المشاركات

فقتل

في قتل الصيد حكم المنفرد وذلك مثل قوله ومن قتل مومنا خطا فتحرير رقبة مومنه قوله
سبحانه واذكروا الله عند المشعر الحرام يدل على ان يدعو ما قل ما يسمى به المرء داعيا قوله
سبحانه فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه علق الرخصه باليوم الثاني من النفر وهذا اقل فاته
اليوم الثاني فلا يجوز ان ينفر بل يبيت فيه قوله سبحانه فما استيسر من الهدي لا خلاف انه
يتناول الابل والبقر والغنم دون غيرها ه والايه ايضا تدل على من ضرب صيدا حاملا فاثر
فيه او في الجنين يجب عليه بالجراح الارش وبالقتل الجزا على حسب الحال قوله سبحانه فكلوا
منها واطعموا البايس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم والهدي الذي يترتب عليه
قضا التفث هو هدي التمتع والقران قوله سبحانه ثم ليقضوا تفثهم وقد جا في التفسير
انه الحلق وباقي المناسك من الرمي وغيره واذا امر الله به فهو نسك قوله سبحانه فان
احصرتم فما استيسر من الهدي وذلك عام في المرض والعدو ومعنا لغي المحصور والمصدود
فانهما يحلان من كل شي الا النسا حتى يطوف طوافهن من قابل او يطاف عنه قوله
سبحانه واتموا الحج والعمرة لله والاتمام لا يحصل الا بالدخول فوجبت العمرة فصل
قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين الى قوله الحسنى دليل على ان الجهاد فرض
على الكفايه لانه فاضل بين المجاهدين والقاعدين فدل على ان الجميع جايز وان كان
الجهاد افضل قوله سبحانه قاتلوا الذين لا يومنون بالله الى قوله صاغرين وقوله اقتلوا
المشركين يدلان على ان الشيوخ الذين لا راي لهم ولا قتال فيهم والرهبان واصحاب
الصوامع اذا وقعوا في الاسر حل قتلهم لان الايتين لم تفصلا قوله سبحانه واورثكم
ارضهم وديارهم دال على ان الحربي اذا اسلم احرز ماله ودمه وصغار اولاده منه كان

نبذ من الكلام في الجهاد

مالله في دار الحرب او في دار الاسلام لان حقيقة الاضافه تقتضي الملك قوله سبحانه وهو
الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم يدل على ان مكة فتحت
بالسيف قوله سبحانه والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم يدل على انه اذا سبي الزوجان
الحرسان واسترقا او احدهما انفسخ النكاح بينهما لانه حرم المزوجات واستثنى من ذلك
ملك اليمين قوله سبحانه اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فاذا لقيتم الذين كفروا
فضرب الرقاب دال على انه لا يوخذ الجزيه من الحربي والصابي قوله سبحانه قاتلوا الذين لا يومنون
بالله الى قوله وهم صاغرون دليل على انه يوخذ من اهل الكتاب الجزيه خص وقيل دليل
على انه يوخذ الجزيه من اهل الكتب من العرب والعجم وغيرهم وفيه دلالة على ان الصغار شرط
لرفع السيف والمخالف لذلك خالف الظاهر وفيه دلالة على انه ليس للجزيه حد محدود بل
ذلك الى الامام لانه انما اوجب الجزيه التي تكون باعطايها صاغرا وذلك يختلف الحال فيه
وفيه دلاله على ان الجزيه تسقط بالاسلام لانه شرط في اعطايها الصغار وهذا ينافي الا
سلام وقوله عم لا جزيه على مسلم قوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها لا يكلف الله
نفسا الا وسعها يدلان على ان من لا كسب له ولا مال لا يجب عليه الجزيه لانه ليس له قدرة
قوله سبحانه انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا دال على انه لا يجوز
ان يمكن الذمي ان يدخل الحرم على حال لانه انما اراد به الحرم كله بلا خلاف قوله سبحانه
واتوهم ما انفقوا دال على انه اذا جاءت امراه مسلمه مهاجره من دار الحرب الى دار الاسلام
لم يجز ردها الا انه اذا جا زوجها وطالب بمهرها كان على الامام ان يرده عليه من سهم
المصالح لانه قد انفق قوله سبحانه ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه دال

على ان

رث
على ان الذمي اذا انتقل من دينه الى دين ذمي اخر يقر اهله عليه لان الكفر مله واحده بدلالة التقا
قوله سبحانه واحصروهم دال على انه اذا نزل الامام بالجيش في الغزو وعلى بلد الحصره
لمن يريد الخروج منه من الكفار والدخول فيه كما فعل رسول الله باهل الطايف قوله
سبحانه ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره يدل على ان القيام على القبر للدعا عبادة
مشروعه ولولا ذلك لم يخص بالنهي عنه الكافر فصل قوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقوله والمومنون والمومنات
بعضهم اوليا بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر يدلان على انهما من فروض
الاعيان لان الله تعالى جعل ذلك من صفات جميع المومنين ولم يخص قوما دون قوم و
انكار المنكر يجب فاما العقل فلا يدل على وجوبهما اصلا لانه لو اوجب ذلك لوجب ان
يمنع الله من المنكر لكن يجب على المكلف كراهه المنكر الذي يقوم مقام النهي عنه قوله
سبحانه وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ه فيها دلالة على وجوب انكار المنكر مع القدرة على ذلك
عن
وان من ترك ذلك مع القدرة كان اثما وكذلك فيما نهى عنه عن مجالسه الفساق والمبتدع
قوله سبحانه ما جعل عليكم في الدين من حرج دال على ان من لم يستطع شيا سقط تكليفه
قوله سبحانه الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان دال على انه اذا اكره المسلم على كلمة الكفر
فقالها لم يحكم بكفره ولا تبين امراته وايضا فالاصل بقا العقد واباتته يحتاج الى
نفسه
دليل قوله سبحانه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه فيه دلالة على انه يجب على المرء الدفع عن
له
وعن اهله وعن ماله لان دفع المضار عنها واجب قوله سبحانه ما على المحسنين من سبيل

يستدل به على ان من قتل ادميًا قد صال عليه ولم يتمكن دفعه الا بقتله فلا ضمان عليه
وكذلك اذا قتل بهيمة انسان صال عليه قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته التقيه الاظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس اذا كان
ما يبطنه هو الحق فان كان ما يبطنه باطلا كان نفاقًا و فرض ذلك اذا علم الضرر او
قوي في الظن ولا تقيه الا مع الخوف او ظهور امارات ذلك واظهار الحق اولى في كثير من الا
حوال من التقيه فصــل قوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم تعلق داود بهذا وزعم
ان ابنة المدخول بها اذا كانت في حجره حرمت والا فلا وهذا خلاف الاجماع وليس ذلك
شرطا وانما هو وصف لهن لان الغالب ان يكون في حجره قوله سبحانه وان اردتم استبدال
زوج مكان زوج واتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منهن شيئا يدل على فساد قول
من قال ان المهر شيء مقدر لا يجوز التجاوز عنه وفيه حديث عمر قوله سبحانه وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم يدل على ان المهر ما تراضيا
عليه مما يصح ان يكون ثمنًا او اجرًا قليلًا كان او كثيرًا لانه جعل لها بالطلاق قبل
الدخول نصف المسمى ولم يفصل القليل من الكثير ويقويه قوله واتوا النساء صدقاتهن
نحلة وقوله فاتوهن اجورهن والاجر والنحلة يتناولان القليل والكثير قوله سبحانه
واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن
اجورهن فريضة المعنى فمن نكحتموه منهن نكاح المتعة فاتوهن اجورهن فريضة
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة لان الزيادة في الاجر والاجل لا يليق الا
بعقد المتعة ٥ وقوله ان تبتغوا باموالكم وهذا مما ابتغاه ٥ وقوله فما استمتعتم

في بيان احكام النكاح

دلالة على النكاح المؤجل دون الغبطة لانه تعالى سمى العوض عليه اجرًا ولم يسم العوض
عن نكاح المتعه بهذا الاسم في القران بل سماه نحلا وصداقا وفرضًا ولفظ الاستمتاع لا
يفيد الا نكاح المتعه وقوله فانكحوا ما طاب لكم وهذا مما طاب لنا ٥ وايضا الاصل الاباحه
والمنع محتاج الى دليل ٥ وقد حصل الاجماع على ثبوتها فمن ادعى نسخها فعليه الدلالة ٥
وبعد فان كل ما يوردونه اخبار احاد وفيها اضطراب وفي صحيح مسلم روى عبد الله
واسمعيل بن خالد كنا نغزو مع رسول الله ص ليس لنا نساء فقلنا الا نستخصي فنهانا عن
ذلك ثم رخص لنا ان ننكح المراة بالثوب الى اجل ثم قرا عبد الله يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ٥ وفي مسلم والبخاري في خبر عن جابر الانصاري قال تمتعنا
على عهد رسول الله فلما كان عمر خطب فقال ان الله تعالى كان يحل لنبيه ما يشاء وان
القران قد نزل منازله فافصلوا حجكم من عمرتكم وانتهوا من نكاح هذه النساء فلا اوتى
برجل تزوج امراة الى اجل الا رجمته بالحجارة ٥ وروى الخلق ان عمر قال متعتان كانتا على عهد
رسول الله حلالا انا انهى عنهما واعاقب عليهما وفي تفسير الثعلبي ان عليًا ع قال لولا ان
عمر نهى عن المتعه ما زنى الا شقي قوله سبحانه والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم الايه قالوا المنكوحه بالمتعه ليست بزوجه من وجوه لانها لا تورث
ولا ترث ولا تجب عليها العدة عند وفاة الزوج اربعة اشهر وعشرا ولا يلحقها الا
يلا والظهار واللعان وغير ذلك ٥ فالجواب عن الاول ان فقد الميراث ليس علامة لفقد
الزوجيه لان الزوجه الذميه والامة والقاتلة لا يرثن ولا يورثن وهن زوجات ٥
واما جواب الثاني فان الامة عندهم زوجه وعدتها شهران وخمسة ايام واذا جاد

تخصيص ذلك بالدليل خصصنا المتمتع بها مثله ٥ واما جواب الثالث فان في الزوجات من
تبين بغير طلاق كالملاعنه والمرتده والامة المبيعة قوله سبحانه وازواجه امهاتهم
وقوله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا يدلان على ان كل امراة عقد عليها النبي ص وفارقها
في حياته او مات عنها لا تحل لاحد ان يتزوجها لانهما عام قوله سبحانه فانكحوا ما طاب
لكم رد على داود في قوله ان النكاح واجب لانه علق النكاح بالاستطابة وميز بين النكاح
وبين ملك اليمين ثم اقتصر على ملك اليمين وما هذه صورته فلا يكون واجبا قوله سبحانه
ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها دال على انه يجوز النظر الى امراة اجنبية يريد ان
يتزوجها اذا نظر الى وجهها وكفيها قوله سبحانه فمن بدله بعد ما سمعه فانما
اثمه على الذين يبدلونه دال على ان من وصى الى غيره بان يزوج بنته الصغيرة صحت
الوصية قوله سبحانه وانكحوا الايامى منكم دال على انه يصح ان يكون الفاسق وليا للمراة
في التزويج وفي ساير الاحوال لانه لم يفصل ودال ايضا على ان النكاح لا يفتقر في صحته
الى الشهود لان الله تعالى لم يذكر الشهود وكذلك في قوله فانكحوا ما طاب لكم قوله
سبحانه فانكحوا ما طاب لكم وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم قد استدلوا بهما انه
يجوز لمن زنا بامرة ولها بعل فان فارقها زوجها يجوز له العقد عليها لانه لم
يفصل قال المرتضى ظواهر القران يجوز ان يرجع عنها بالادلة مثل تحريم نكاح المراة على عمتها و
خالتها واستباحة التمتع بالمراة لا يجوز الا بيقين ولا يقين في استباحة من هذه صفته فيجب
العدول عنها وطريق الاحتياط يمنع من ذلك وقوله ع دع ما يريبك قوله سبحانه ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء لفظ النكاح يقع على الوطي وعلى العقد معًا فكانه تعالى قال لا تعقدوا

على من عقد عليه اباؤكم ولا تطاؤا من وطيوهن وكل من حرم بالوطي في الزنا المراة على الابن
بنتها حرم بنتها وامها عليهما جميعًا وهذا دليل على ان من زنا بعمته او خالته وحرمت
عليه بنتاهما على التابيد قوله سبحانه الا ما قد سلف قال قطرب كانه قال لكن ما سلف
فلا عوه ودعوا ما سلف ولم يجعله مستثنى من قوله قوله سبحانه وان تجمعوا بين الاختين يدل
على ان الاخت المعقود عليها والموطوه بالملك تحرم لانه لم يفصل ويدل على ان من وطي امته ثم
تزوج اختها صح نكاحها وحرم عليه وطي الاولى لانه على العموم قوله سبحانه ولا تمسكوا
بعصم الكوافر وقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن دال على تحريم العقد على الكافرة قوله
سبحانه والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم تختص نكاح المتعة او نحمله على ما
اذا كن مسلمات قوله سبحانه وامراته حمالة الحطب وقوله وقالت امراة فرعون قرة
عين لي ولك يدلان على ان انكحة المشركين صحيحة لانه اضاف اليهما قوله سبحانه لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة فنفى التساوي في ساير الاحكام والنكاح من الاحكام الكبار
فدل ذلك على ان الكفاه في النكاح الايمان قوله سبحانه يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى الايه رد على من قال العجم ليسوا باكفاء للعرب والعرب ليسوا باكفاء لقريش وقريش
ليسوا باكفا لبني هاشم في الاحكام يؤيد قوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم
قوله سبحانه فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف وقوله
فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف وقوله فان طلقها فلا
تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اضاف العقد اليهن ونهى الاولياء عن معارضتهن
ورفع الجناح عنهن في فعلها بنفسها وفعل الولي لا يكون فعلا منها في نفسها ٥ واما

مادوى عن عايشه لانكاح الا بولى فهو خبر واحد لاينسخ ثلثه ايات من كتاب الله تعالى وقد
خالف ذلك مالك وقال يجوز ان يتزوج غير الشريفه بغير الولى مع ان جابر الانصارى
روى ان النبى م قال لانكاح الا بولى الا المتعه لقول الله تعالى فما استمتعتم به منهن الايه ويرو
ان النبى م قال الايم املك بنفسها من وليها قوله سبحانه وان طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم ولم يستثن الخلوه فوجب حملها على
عمومها ويدل عليه ايضا قوله فى اية العدة ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن
من عدة تعتدونها ولم يفرق قوله سبحانه واتوا النسا صدقاتهن تدل على ان الزوجه
تملك الصداق المسمى لها كله بنفس العقد فان دخل بها او مات عنها استقر كله بلا خلاف
والغرض فى المسالة انه ان تلف الصداق قبل القبض كان ضامنا قوله سبحانه وعلى
الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المتقين دل على ان من لم يسم لها
مهرا اذا طلقت قبل الدخول فلا مهر لها وانما يجب لها المتعه على الموسع خادم او دابه وعلى
المتوسط ثوب او نحوه وعلى الفقير خاتم ونحوه لانه فصل بين الموسع والمعسر وان حرف على
من حروف الجر قوله سبحانه اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من
ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا انه نهيهم عن اتيان الذكران وعابهم على ترك مثله
من ازواجهم فثبت انه مباح وكذلك قوله هؤلاء بناتى هن اطهر لكم والصحيح انه ما الاتكال
على اتيان النسا فى ادبارهن لانه غير ممتنع ان يذمهم باتيان الذكران من حيث لم عرض
بوطى النسا وان كان فى الفرج المعهود لاشتراك الامرين فى الاستمتاع وقد يعيبه الشى
عن غيره وان لم يشاركه فى جميع صفاته اذا اشتركا فى الامر المقصود ويكون معناه ما خلق

لكم

لكم ربكم من ازواجكم من الوطى فى القبل وان فى بناته المعنى المطلوب من الذكران قوله سبحانه
نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم ولم يفصل بين القبل والدبر قال ابن عباس اى
مزدرع اولادكم وقال الزجاج نساؤكم ذو حرث فاتوا موضع حرثكم وقيل الحرث كناية عن
النكاح على وجه التشبيه وقال قتاده والربيع معنى انى شئتم من اين جئتم وقال مجاهد
معناه كيف شئتم وقال الضحاك متى شئتم وقد خطاه بذلك واستدلوا بقوله انى لك هذا
قالت هو من عند الله وقال بعضهم معناه من اى وجه كما قال الكميت انى ومن اين بالك
الطرب من حيث لاشرة ولا ريب وقال مالك بقيل جواز الاتيان فى الدبر ووافقه جماعه
من المخالف والموالف وحرمه بعضهم وكرهه بعضهم وقد حكى الطحاوى عن الشافعى انه قال
ما صح عن النبى م فى تحريم ذلك ولا تحليله شى والقياس انه مباح وقوله فاعتزلوا النسا
فى المحيض يدل على ان ما عداه مباح ثم ان الاصل الاباحه والمنع يحتاج الى دليل قوله
سبحانه وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من
ابوابها قال قوم اراد بالبيوت النسا لان المراة تسمى بيتا وكانه نهى عن اتيان النسا
فى ادبارهن واباح الوطى فى قبلهن قوله سبحانه ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا
قال المرتضى سا عن ابى لهيعه عمرو بن عبيد عن هذه الايه وعن قوله وان خفتم الا تعدلوا
فواحدة فقال عمرو محبة القلوب لا يستطيعها العبد ولم يكلفه فاما العدل بينهن فى
القسمة من النفس والكسوة والنفقه فهو مطيق لذلك وقد كلفه الله تعالى بقوله
فلا تميلوا كل الميل فيما تطيقونه فتذروها كالمعلقه بمنزلة من ليست ايما ولا ذات زوج وهذا
المعنى مما اجاب الصادق م لمومن الطاق على ما ذكرته فى مناقب ال ابو طالب قوله سبحانه والذين

هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين يدل على ان المولى لا
يطا ام الولد بالعقد فلم يبق الا الملك واذا جاز وطؤها بالملك جاز بيعها لم يجز ايضا وطيها
لانهما انما استحلا بعقد واحد ولا يجوز ان يفسد بيعها ويثبت وطيها وقال تعالى احل الله البيع
وهذا عام فى امهات الاولاد وغيرهن ولا يخرج من هذا الظاهر الا ما اخرجه دليل قاطع
وروى احمد بن حنبل عن ابى سعيد الخدرى قال كنا نبيع امهات الاولاد وعلى عهد رسول الله م
وقد حكى الساجى صاحب الخلاف بجواز ذلك عن على وابن عباس وجابر والخدرى وابن مسعود و
ابن الزبير والوليد بن عقبه وسويد بن عقله وعمر بن عبد العزيز وابن سيرين وغيرهم قوله سبحانه
والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم يدل على ان بيع الامة المزوجه طلاقها لان المحصنات
زوجات الغير يحرمهن علينا الا بملك اليمين والظاهر انه متى ملك زوجة الغير بملك اليمين حلت
له بملك اليمين واذا حلت له حرمت زوجها قوله سبحانه وافعلوا الخير يدل على ان العتق نسك
وقربه وايصال منفعه الى المساكين وظاهر الامر فى الشريعة يقتضى الوجوب **فصل**
قوله تعالى يا ايها النبى م اذا طلقتم النسا على الطلاق ما يتناوله اسم النسا والابعاض من اليد
والرجل لا يتناولها ذلك فيجب ان لا يقع قوله سبحانه فطلقوهن وقوله اذا طلقتم النسا وقوله
فان طلقها دالة على ان صحة الطلاق الشرعى بهذا اللفظ دون كناياته نحو انت حرام او خليت
او برية لانه لا يقال لمن فعل ما فيه معنى الضرب ضارب والايات ايضا دالة على ان تعليق الطلاق
بالشرط غير مشروع لانها عارية عن الشرط وكل من اثبته احتاج الى دليل قوله سبحانه وللمطلقات
متاع بالمعروف الى قوله باحسان رد على من قال ان الطلاق مثل اليمين ومن ادعى ذلك احتاج
الى بينه وقد اجمعنا ان النبى م لم يفرق بين رجل وامراته باليمين الى قوله واحفظوا ايمانكم

وان

تسريح باحسان ... قوله سبحانه الطلاق مرتان ... على ان الطلاق

وان كان لليمين بالله كفارة واليمين بالطلاق الثلاث بلفظ واحد لا يقع لانه قال الطلاق
مرتان ثم ذكر الثالثة على الخلاف فى انها قوله او تسريح باحسان او قوله فان طلقها ومن
طلق بلفظ واحد فلا يكون اتى بالمرتين ولا بالثلثة كما انه لما اوجب اللعان اربع شهادات
فلو اتى بلفظ واحد لما وقع موقعه وكالو رمى حصاه عن سبع حصيات لم يجزه والمسبح فى الركوع
او السجود اذا سبح مرة وقال ثلثا لا يكون مسبحا ثلثا فكذلك الطلاق فان قال عقيبه ثلثا
لم يخل اشارته الى ماض او استقبال والحال فلا يجوز الماضى لانه اخبار عن امر كان ولا يجوز
المستقبل لانه يجب ان لا يقع بها طلاق حتى ياتى الوقت ثم يطلقها ثلثا على مفهوم اللفظ
فلم يبق الا الحالة وذلك لعولات المرة لا تكون مرتين والواحدة لا تكون ثلثا والمشهور عن
النبى م اياكم والمطلقات ثلثا فى مجلس واحد فانهن ذوات ازواج واشتهر ايضا عن عمر
انه رفع اليه رجل قد طلق كالاول فابانها منه فقيل فى اختلاف الحكمين فقال اردت ان احمله
على كتاب الله لكننى خشيت ان يتتابع فيه الغيران والسكران قوله سبحانه الطلاق
مرتان الى قوله حتى تنكح زوجا غيره لا يدل على ان الكنايات فى الطلاق جايزه لانه متى حملناه
على ان التسريح تطليقه ثالثا كان قوله فان طلقها بعد ذلك تكرارا لا فايدة فيه ثم ان قوله
او تسريح باحسان معناه اذا طلقها فالتسريح بالاحسان الترك حتى ينقضى عدتها وقوله
فامساك بمعروف يعنى الرجعه بالاخلاف قوله سبحانه فطلقوهن لعدتهن فسر على الطهر الذى
لا جماع فيه وروى الشافعى واحمد وابو يعلى فى مسانيدهم وابو داود وابن ماجه فى سننهما
والثعلبى فى الكشف والغزالى فى الاحياء ان ابن عمر طلق امراته ثلثا وهى حايض فامره النبى م
ان يراجعها وامراه ان اراد طلاقها فليطلقها للسنة قال الفضل بن شاذان يحل

للمراة الحرة المسلمة ان يمكن من وطيها فى اليوم الواحد خلقا كثيرا على سبيل النكاح عندهم ووجه
الزامه لهم انه قال رجل يزوج بامراة فوطيها ثم خلعها على مذهبكم فى تلك الحال ثم بدا له العود
نعقد عليها عقدة النكاح وسقط عنها عدة الخلع ثم انه ان فارقها عقيب العقد الثانى من
غير ان يدخل بها ثانيه فبانت منه ولا عدة عليها بقوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
فما لكم عليهن من عدة فخلت من وقتها للازواج فما تقولون ان صنع بها الثانى كصنيع الاول
اليس قد نكحها اثنان فى بعض يوم من غير خطر على اصولكم فى الاحكام فكذلك لو نكحها ثالث
ورابع ومائه وزيادة الى اخر النهار قوله سبحانه يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن الى قوله واشهدوا ذوى عدل منكم يدل على انه يعتبر فيه شهادة عدلين لانه تعالى
امر بالاشهاد وظاهر الامر فى عرف الشرع يقتضى الوجوب ولا يخلو قوله واشهدوا ان يكون
راجعا الى الفرقه او الى الرجعه او الى الطلاق ولا يجوز ان يرجع الى الفرقه او الى الرجعه لان
احدا لا يوجب فيهما الاشهاد فثبت انه راجع الى الطلاق ولا يؤثر بعد ما بينهما كما قال
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
والتسبيح متاخر فى اللفظ لا يليق الا بالله تعالى دون رسوله قوله سبحانه ولا جناح عليكم
ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة قال ابن عباس لا
جناح عنده يعنى لا سبيل على الرجال ان طلقتم النسا ما لم تماسوهن او تفرضوا لهن فريضه
فى المهر قال هذه المراة تهب نفسها المعنى لا جناح عنده يعنى لا سبيل على الرجال ان طلقتم النسا
ما لم تماسوهن او تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضه فى المهر قال هذه المراة تهب نفسها
للرجل ثم يطلقها فاذا طلقها فلا مهر لها قوله سبحانه والذين يظاهرون من نسائهم

مانى تعليقه بغير الظهر وبغير المدخول بها حكم لتميزه من جملة المجمعين اسمه وشبهه لان
الظهار من لفظ الظهر وغير المدخول بها يوصف بانها من نسا الزوج ٥ والايه داله على
ان ظهار العبد المسلم صحيح لانه لم يفرق ٥ وداله على ان الظهار يقع بالامه والمدبره وام
الولد لانه لم يفصل وداله على بطلان قول من قال ان المراة اذا قالت لزوجها انت على
كظهر امى لا تصح لان الحكم معلق على من ظاهر من نسايه وهذا صفة الرجال ثم اوجب
الكفاره بالعود والعود العزم على الوطى وامساكها زوجه مع القدرة على الطلاق وهذا
بعيد عن المراة وداله على ان المراد بالعود الرجوع عن المقول فيه بخلاف قول ان العود
الامساك لان قوله ثم يعودون لما قالوا يقتضى التراخى والقول بان العود البقا على
النكاح قول يحصل عقيب الظهار من غير فصل وداله على انه لا يصح الظهار قبل التزويج
لان هذه ليست من نسايه ٥ وداله على انه لا يجوز له الوطى وما دونه من التلذذ لان
المسيس يقع على الوطى وما دونه ٥ وداله على انه يجب الكفاره بالتلفظ والتاخر بان
يعود قوله سبحانه ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم الايه دليل على انه
اذا علق الظهار باحدى ذوى ارحامه يكون مظاهرا لان فى عقيبها وانهم ليقولون
منكرا من القول وزورا قوله سبحانه للذين يؤلون من نسائهم الى قوله عليم اراد
اليمين بالله تعالى بدليل ان الطلاق اليمين بالله وقد اطلقه فى الايه ثم اخبر انه لا شى عليه
بالفئه وانما لا يكون عليه اذا كانت اليمين بالله فقط وقول النبى صلعم من كان حالفا فليحلف
بالله او ليصمت ٥ والايه يدل على ان له التربص اربعة اشهر ثم توجهت عليه المطالبة
بالفئه وبالطلاق لانه اضاف المدة الى المولى بلام الملك ثم جعل له التربص والفا فى

فى قوله فان فاؤ المتعقيب فتدل على ان الفئه بعد التربص وقوله فان فاؤ يعنى جامعوا
اضاف ذلك الى المولى كما اضاف الطلاق اليه فى قوله وان عزموا ٥ وتدل على انه اذا امتنع بعد
الاربعه اشهر من الفئه والطلاق ودافع لا يطلق عليه لقوله وان عزموا الطلاق فانه
مقصور عليه ٥ وتدل على انه يصح الايلاء من الذمى كما يصح من المسلم لانه عام وتدل على
ان من قال للمرضعه لا اقربك فى الرضاع لا يكون موليا وكذلك فى حال الغضب الذى لا
يضبط الانسان نفسه ولا مع الاكراه لان فى الايه عموم يخص ذلك بالدليل ثم انه يقتضى
وجوب التربص فيمن الا ٥ وتدل على ان الاصل فى الطلقه للمولى كانت رجعيه لانه لم يفصل
قوله وبعولتهن احق بردهن وتدل على ان من الى منها ثم وطيها كان عليه الكفارة
سوا كان الوطى فى المدة او بعده لانه لم يفصل وتدل على ان المراد به العود الى الجماع با
لاتفاق ولا يقال عاد الى الجماع اذا لم تكن مدخولا بها ٥ ووصف تعالى نفسه بالغفران فى
الايه اذا هو فا وان لم يكن ماثوما بالفئه فهو فى صورة من يفتقر الى الغفران قوله
سبحانه واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن الايه قال اهل التفسير معنى تخافون يعلمون
ومن حمل الخوف على ظاهره فلا بد ان يضمر وان علمتم ذلك منهن لان بمجرد الخوف من النشوز
وقبل حصوله لا يفعل شى مما تضمن الايه وكذلك قوله وان امراه خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا الايه المعنى فى ذلك ان الزوج اذا نشز على المراة وكره المقام معها وهى راغبة
فيه فلا باس ان تبذل له على استدامته المقام معه شيئا من مالها وتسقط عنه
النفقه والقسمة قوله سبحانه وان خفتم شقاق بينهما الشقاق بين الزوجين
يكون بان يكره كل واحد منهما الاخر ويقع بينهما الخصام ولا يستقر بينهما صلح ولا طلاق

فابعثوا دفع الخبر الى الحاكم فعليه ان يبعث حكمين ثقتين من اهلهما فاصلحا بينهما او الخبر
الحاكم ان الفرقه اصلح قوله سبحانه ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا
الا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به
داله على ان المخالع اخذ العوض على الطلاق قوله سبحانه والذين يرمون ازواجهم الايه
ذكر الله تعالى لفظ الشهادة والعدد والترتيب ومن خالف ذلك لا تثبت الفرقه لان ما قلنا
مجمع على صحته موافق الكتاب وليس على صحته من خالفه دليل ٥ والايه تدل على ان من
نقص شيئا من الفاظ اللعان لا يصح لان شرايطها فى الفاظها محصورة ٥ وتدل على انه
يغلظ اللعان باللفظ والموضع والجمع قوله وليشهد عذابهما طايفه من المؤمنين ولا يعارض
ذلك بقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا فاجلدوهم ثمانين
جلده لانه دال على ان الرجل اذا قذفها بزنا اضافه الى قبل التزويج يوجب عليه الحد دون
اللعان لان قوله والذين يرمون ازواجهم واردة فيمن قذف زوجته وهذا يرجع الى
اجنبيه قوله سبحانه وبعولتهن احق بردهن فى ذلك دال على ان الاشهاد على الرجعة
مستحب غير واجب لانه لم يشرط الشهود كما شرط على الطلاق قوله واشهدوا ذوى عدل
منكم بدلاله انه عقيب قوله او فارقوهن بمعروف فصل قوله تعالى والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلثة قرو ولفظ القرو مشترك بين الحيض والطهر وهو من الاضداد وهو
مستعمل فى الامرين وظاهر الاستعمال للفظة بين شيئين يدل على انها حقيقه فى الامرين الى ان
يقوم دليل يقهر على انها مجاز فى احدهما واذا ثبت انها حقيقه فى الامرين فلو خلينا
والظاهر لكان يجب انقضا عدة المطلقة بان يمضى عليها ثلثة اقرا من الحيض والطهر

معا لوقوع الاسم على الامرين غير ان الامة قد اجتمعت على ان الاشقص الا بمرور ثلثة اقرا
من احد الجنسين والاية دالة على ان المراة اذا رات الدم من الحيضة الثالث فقد انقضت
عدتها ه ودالة على انه اذا طلقها طلقة رجعية ثم راجعها ثم طلقها بعد الدخول فعليها
استيناف العدة بلا خلاف وكذلك ان طلقها بائنا قبل الدخول لانه لم يفصل قوله سبحانه
واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائى لم يحضن فيه
دلالة على ان من لا تحيض لصغر او كبر ليس في سنها من تحيض يجب ان تعتد بالشهور
لان قوله واللائى لم يحض معناه اللائى لم يحضن كذلك قوله سبحانه وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها يدل على انه اذا تزوج امراة ثم خالعها
ثم تزوجها فطلقها قبل الدخول بها لا عدة عليها لانه طلقها قبل المسيس قوله سبحانه
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن يدل على ان عدة المتوفى عنها زوجها اذا كانت
حاملا ابعد الاجلين من وضع الحمل او الاربعة اشهر وعشرة ايام لانها مخصوصة
بالمطلقات وقد وردت عقيب ذكرهن وهذا الاعتبار يجمع على انقضا العدة وليس
على ما ذكروه دليل وهو طريق الاحتياط لان العدة عبادة يستحق عليها الثواب
والثواب فيما قلناه او فر لان المشقة فيه اكثر ه ويدل على انه اذا طلقها وهي حامل بو
لدين توامين بينهما اقل من ستة اشهر فان عدتها عند وضع الثاني لانها ما وضعت
قوله سبحانه والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا دال على ان المتوفى عنها زوجها تعتد اربعة اشهر وعشرا حاضت
فيها او لم تحض لانه لم يفصل ه ودال على ان ام الولد اذا زوجها سيدها من غيره

ثم مات

ثم مات زوجها وجب عليها ان تعتد لذلك لانه لم يفرق قوله سبحانه قل من حرم زينة الله دال
على ان المطلقة البائنة اما بطلاق ثلث او خلع لا يجب عليها الاحداد لان استعمال الزينة
والطيب الاصل فيه الاباحة قوله سبحانه ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين
بفاحشة مبينة دال على انها استحقت السكنى بالطلاق في منزل الزوج بدلالة انه تعالى نهى
عن اخراجها منه الا مع اتيانها بفاحشة مبينة والذي يكون ملكا لا يجوز ان يخرج منه
على كل حال قوله سبحانه والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فيه دلالة على ان الرجل اذا اشترى مملوكة جاز له التلذذ بما شريتها ووطيها فيما دون
الفرج وان لم تكن مستبراة لانها ملك يمينه فصل قوله تعالى والوالدات يرضعن او
لادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ه يدل على ان الرضاع انما يكون للصغير
ويكون الى الحولين ورد على ابي ثور في قوله انه يجبر الرجل زوجته على الرضاع لان الاية
محمولة على الاستحباب والاصل براة الذمة والاجبار يحتاج الى دليل قوله سبحانه و
امهاتكم اللاتي ارضعنكم يدل على ان المولود اذا حقن باللبن لا ينشر الرحمة ويدل على
ايضا على انه اذا شيب اللبن بغيره ثم سقي المولود لم ينشر الحرمة قوله سبحانه وان
تعاسرتم فسترضع له اخرى دال على ان البائن اذا كان لها ولد يرضع ووجد
الزوج من يرضعه تطوعا وقالت الام اريد اجرة المثل كان له نقله عنها لان هذه
طلبت الاجرة وغيرها متطوع فقد تعاسرا ولا يخالفه قوله فان ارضعن لكم
فاتوهن اجورهن لانه تقييد لزوم الاجرة ان ارضعت قوله ويدل على انه اذا صح
العقد استحقت الاجرة عاجلا الا ان يشترط التاجيل قوله سبحانه وحمله وفصاله

ثلثون شهرا وقوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
واكثره في غالب العادة تسعة اشهر بلا خلاف وينضاف الى ذلك اشهر الريبة وهي ثلثة
اشهر وهي اكثر ايام الطهر بين الحيضتين فيصير اكثر مدة الحمل سنة وهو مجمع عليه وليس
على قول من ذهب الى انه سنتان او اربع او سبع دليل قوله سبحانه وان كان ذو عسرة فنظرة
الى ميسرة وقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقرا يغنهم الله
من فضله يدلان على ان الاعسار لا يوجب الفسخ لانه لم يفصل في الاية الاولى وندب الفقير
الى النكاح في الاية الثانية فلو كان سببا يملك فيه فسخ النكاح لما ندب الى النكاح قوله
سبحانه واسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان
كن اولات حمل فانفقوا عليهن يدل على انه لا نفقة للبائن لانه لما ذكر النفقة شرط
الحمل وان من ليس بحامل لا نفقة لها ه ويدل ايضا على ان البائن اذا كانت حاملا فلها
النفقة على امة وامهاتنا وان علون فصل قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم دال على ان في الايمان ما هو مكروه وما ليس بمكروه لان معنى الاية لا تبروا
للناس ولا تتقوا الله ه وقيل او لا تكثروا الايمان بالله قوله سبحانه لا يؤاخذكم الله با
للغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان دليل على ان اليمين لا تنعقد الا بالنية
وانه اذا نوى انعقد يمينه بلا خلاف وليس على انعقادها بغير نية دليل لغو اليمين
هو ان يسبق اليمين الى لسانه ولم يعقدها بقلبه وفيه دليل على انه لا يكون انعقاد
اليمين لزوم الكفارة بالمخالفة لان ذلك تابع لانعقاد اليمين وموجب عنه فكيف يفسر
الانعقاد به ه والاية دالة على ان اليمين لا تنعقد على ماض سواء كانت على نفي او اثبات

ولا يجب

ولا يجب بها الكفارة صادقا كان او كاذبا عالما كان او ناسيا لان اللغو لا يعتد به
والمواخذة بما عقدت ه ويدل على ذلك ايضا قوله واحفظوا ايمانكم لانه لا يمكن حفظها
على الحنث قوله سبحانه واحفظوا ايمانكم وقوله اوفوا بالعقود يدلان على ان اليمين المنعقدة
هي التي يجب حفظها او الوفا بها ولا خلاف ان اليمين على المعصية بخلاف ذلك فيجب ان يكون غير منعقد
وما لم تنعقد فلا كفارة فيها فصح ما قلنا ان من حلف بالله تعالى ان يفعل قبيحا او يترك واجبا
لم تنعقد يمينه ولم يلزمه كفارة قوله سبحانه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
الاية لا يدل على ان القايل اذا قال ان فعلت كذا فامراتي طالق او هي علي كظهر امي او عبدي
حر او مالي صدقة لان كل واحد منها يحتاج في صحتها الى شروط ولا يلزم حنث باجماع الطائفة
والحالف بغير الله تعالى عاص ه واذا كان انعقاد اليمين حكم شرعي لم يقع المعصية والمخالفة
للمشروع والاصل براة الذمة من الحقوق ومن اثبت ذلك كان عليه الدليل قوله سبحانه
ليس عليكم جناح فيما اخطاتم به وقول النبي عم رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه ه
الكفارة وضعت في الشرع لازالة الاثم وقد سقط الاثم عن الناسي بلا خلاف فلا كفارة عليه
وايضا فان النسيان والاكراه يرفعان التكليف العقلي فكيف يرفعان التكليف السمعي فهذه
دلالة على ان من حلف بالله ان لا يدخل دارا او لا يفعل شيا فعله ناسيا او مكرها فلا كفارة
عليه قوله سبحانه لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده والطيبات من الرزق فيهما دلالة على ان لحلا اذا حلف والله لا اكلت طيبا ولا لبست
ناعما كان يمينه مكروهة وحلها طاعة قوله سبحانه ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون
منه حلية تلبسونها وقوله وهو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا يدلان على ان من

حلف انه لاياكل لحما واكل لحم السمك حنث لانه لطلق عليه اسم اللحم قوله سبحانه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع ٥ لكم يدل على ان من حلف انى لاسكنت هذه الدار وانتقل بنفسه برت يمينه وان لم ينقل العيال والمال لانه لضاف المسكن الى نفسه والمال والعيال خارجان عنه قوله سبحانه ومن جلود الانعام بيوتا تستخفونها وقوله وتنحتون من الجبال بيوتا يدل على ان من حلف انه لايدخل بيتا ودخل فى بيت شعر او وبر او حجر يحنث لانه سماها بيوتا قوله سبحانه فتلك بيوتهم خاوية دال على ان من حلف انه يدخل فى هذه الدار فانهدمت حتى صارت براحا حنث قوله سبحانه انى نذرت للرحمن صوما ثم قال فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا فيه دلالة على ان من حلف انى لاكلمت فلانا فكتب اليه كتابا او ارسل اليه رسولا او اومى براسه او اشار بيده لم يحنث لان الاشارة ليست بكلام قوله سبحانه تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله دال على ان الايمان تغلظ بالزمان ٥ ويدل على انه يراعى فى المكان اجماع الفرقة المحقة على انه لايحلف عند قبر النبى صلى الله عليه وآله اقل مما يجب فيه القطع فدل ذلك على انه اذا كان كذلك او زاد عليه يغلظ قوله سبحانه او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم يدل على صحة رد اليمين لان المراد به وجوب ايمانهم والاجماع ان اليمين لا يرد الا بعد حصول يمين اخرى فصل قوله تعالى اوفوا بالعقود وقوله اوفوا بعهد الله وقوله اوفوا بعهدى وقوله وكان عهد الله مسئولا تدل على ان من قال لله على كذا من الخير ان كان كذا من المباح كان نذرا قوله سبحانه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بين ان كفارته عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين او كسوتهم فمن لم يجد صيام ثلثة ايام قوله سبحانه

وخذ

وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث يدل على ان من حلف انه يضرب عبده مائة عصا او مائة سوط فضربه بمائة شمراخ او سوط دفعة واحدة وعلم ان جميعها وقعت على جسده بر فى يمينه قوله سبحانه وافعلوا الخير امره بالطاعة مما لا يحصى ظاهر الامر يقتضى الا يجاب فيدخل فيه من وطى امراته وهى حايض او من تاخر عن صلاة العشا الاخرة حتى مضى النصف الاول من الليل او من تزوج امراة لها زوج وهو لا يعلم او من شق ثوبه فى موت ولده او زوجه او المراة جزت شعرها كان عليه الكفارة بما روى عن الائمة الطاهرين قوله سبحانه يريد الله ان يخفف عنكم وقوله ما جعل عليكم فى الدين من حرج يدلان على ان من صام من الشهر الثانى يوما او اكثر من صيام الشهرين المتتابعين وافطر من غير عذر كان مسيئا وجاز له ان يبنى على ما تقدم من غير استيناف ٥ ويدل ايضا على ان من وجد رقبة او ثمنها وهو محتاج اليها يجوز له الصوم وعليه اجماع الفرقة والاصل براءة الذمة قوله سبحانه او تحرير رقبة التحرير من الحرية والرقبة المجزية من الكفارة السليمة من العاهة صغيرة كانت او كبيرة مؤمنة او كافرة والمؤمنة افضل لان الاية مطلقة مبهمة والاية تدل على انه يجوز فى كفارة جماع او يمين او نذر او ظهار رقبة مطلقة لان الله تعالى اطلق الرقبة وانما قيدها بالايمان فى قتل الخطا ويدل ايضا انه يجزى فى الموضع الذى يعتبر فيه الايمان من كان محكوما بايمانه وان كان صغيرا ٥ ويجوز ايضا على جواز عتق المدبر وولد الزنا فى الكفارة واستدل بعض اصحابنا بقوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون على ان ولد الزنا لا يعتق فى شئ من الكفارات لانه يطلق عليه هذا الاسم وهو الاقوى قوله سبحانه فصيام شهرين متتابعين من قبل

ان يتماسا يدل على انه لا يجوز له ان ينوى التتابع فى الصوم بل يكفيه نية الصوم لانه لم يذكر ايجاب النية للتتابع والاية دالة ايضا على ان المكفر فى الصوم اذا وطى زوجته التى ظاهر منها فى حال الصوم عامدا عليه كفارتان لانه وطى قبل الشهرين قوله سبحانه فاطعام ستين مسكينا يدل على انه لا يجوز ان يدفع ستين مسكينا الى مسكين واحد لا فى يوم واحد ولا فى يومين ٥ ويدل على انه اذا اعطى كفارته لمن ظاهره الفقر ثم بان انه غنى يكون مجزيا قوله سبحانه فى كفارة اليمين فاطعام عشرة مساكين فاعتبر العدد فلا يجوز الاخلال به كما لا يجوز الاخلال بالاطعام فمن كسى مسكينا واحدا او اطعمه عشر مرات لا يجزيه والاية دالة على ان المراة يجوز لها ان تعطى الكفارة لزوجها ان كان فقيرا لانه مسكين ولم يفصل قوله سبحانه او كسوتهم دال على ان اقل ما يجزى من الكسوة ثوبان وان اعطى مثل قلنسوة او خف لم يجزه قوله سبحانه من اوسط ما تطعمون اهليكم فانه تعالى اوجب من اوسط ما نطعم اهلنا دون ما لا يطعمه اهل البلد كما قال الشافعى قوله سبحانه لحل الله البيع دال على ان من اعطى مسكينا من كفارته او اطعاما له او فطرته لم يكن محظورا ان يشتريه منه الا انه مكروه لانه لم يفصل قوله سبحانه فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ٥ لا يخلو المراد بالخير ان يكون المال او الصنعة وحسن المكسب او الدين والايمان ولا يجوز ان يراد بذلك المال ولا المكسب لانه لا يسمى الكافر والمرتد الموسرين خيرين ولان فيهما خيرا وسمى ذا الدين والايمان خيرا وان لم يكن موسرا ولا مكتسبا ودل على انه لا يصح مكاتبة الصبى حتى يبلغ لان الخير المراد به الايمان فصل قوله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذ

كروا

كروا اسم الله عليه وقد امر بالتسمية فثبت انه واجب ٥ ويدل ايضا على ان الصيد لا يصح الا بالكلاب المعلمة دون الجوارح كلها لانه نص صريح على انه لا يقوم مقام الكلاب فى هذا الحكم غيرها ولفظه مكلبين يخص الكلاب وقال صاحب الجمهرة المكلب هو صاحب الكلاب والجوارح غير الكلب اذا اصاد صيدا فقتله وفيه دلالة على ان الكلب اذا تتابع اكل الصيد لا يكون ممسكا له على صاحبه بل ممسكا له على نفسه فلا يحل اكله ٥ وفيه ايضا دلالة على من ارسل كلبه المعلم بالتسمية على صيد بعينه فصاد غيره حل اكله لانه لم يفصل ٥ وفيه ايضا دلالة على ان الجارح غير الكلب والبازى والفهد ونحوها اذا اصاد صيدا فقتله فقد حله الموت وكل حيوان حله الموت فهو ميتة قوله سبحانه احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ٥ ظاهر الاية يقتضى ان جميع صيد البحر حلال وكذلك صيد البر الا على المحرم خاصة ويدخل فيه كلب الثعلب والارنب والضب والجرى والمارماهى والزمار وكل ما لا فلس له من السمك ٥ الجواب ان الصيد مصدر صدت وهو يجرى مجرى الاصطياد وانما يسمى الوحش وما جرى مجراه صيدا مجازا والا هو على وجه الحذف لانه محل الاصطياد فسمى باسمه واذا كان كلامنا فى تحريم الصيد فلا دلالة فى اباحة الصيد لان الصيد غير مصيد ٥ ولفظة الطعام فى قوله وطعامه متاعا لكم ان سلمنا انه يرجع الى عموم ما يخرج من حيوان البحر لكان لنا ان نقول الطعام انما يطلق على الحلال ولا يطلق على الحرام قوله سبحانه فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فقوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خطاب

المؤمنين وهذا التحليل عام لجميع الخلق وان خص به المؤمنين لان ما حلل الله للمؤمنين
فهو حلال لجميع المكلفين وما حرم عليهم حرام على الجميع ۞ والاية فيها دلالة على وجوب
التسمية على الذبيحة لان الظاهر يقتضي ان ما لا يسمى عليه لا يجوز اكله بدلالة قوله ان كنتم
باياته مومنين وسمى ما لم يذكر اسم الله شركا وفسقا وهذا انص جلي ان ذبايحهم
حرام واليهود والنصارى لا يذكرون اسم الله لانهم غير عارفين وان ذكروا فلا
يعتقدون وجوبه ۞ وكيف وتقتهم باليهود وهم لا ياكلون ذبايحكم وقال تعالى لتجدن
اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا قوله سبحانه وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم يجب تخصيص هذا الظاهر على نجاستهم فتحمل
الاية على غير الذبايح والمايعات على ان في طعام اهل الكتاب ما فيه خمر ولحم خنزير
فلا بد من اخراجه من هذا الظاهر وقوله انما المشركون نجس يدل على ان كل
طعام عالجه الكفار فهو حرام ولفظ الطعام اذا اطلق انصرف الى الحنطه ۞
وذكر المحاملي في كتابه الاوسط في الخلاف ان ابا حنيفه والشافعي اختلفا فيمن
وكل وكيلا على ان يبتاع له طعاما فقال الشافعي لا يجوز ان يبتاع الا الحنطة وقال
ابو حنيفه ودقيقها ايضا ذكره الاقطع في شرح القدوري ثم قال والاصل في ذلك
ان الطعام المطلق اسم للحنطة ودقيقها قوله سبحانه حرمت عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله دال على ان من استقبل القبله عند الذبح مع الا
مكان يكون مذكيا بالاتفاق ومن خالف ذلك فلا يكون مذكيا ۞ ودال على ان
الطافي ميتة وليس بصيد ۞ وفي سنن السجستاني والقزويني عن جابر بن عبد الله

علا ٤

عن النبي ص قال ما القى البحر او جزر عنه فكلوه وما مات فيه فطفى فلا تاكلوه قوله
سبحانه كونوا قردة خاسئين دال على ان القردة نجس لانه من المسوخ وكذلك كل مسخ
قوله سبحانه والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة لا يمنع ان يكون لغير ذلك
من الاكل وغيره يؤكده قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الايه قوله
سبحانه ومن يعظم شعائر الله الايات فيها دلالة على انه يجوز ركوبها والانتفاع
بلبنها لقوله لكم فيها منافع قوله سبحانه والبدن جعلناها لكم فيه دليل
على ان الاكل من الاضحية المسنونة والهدايا المسنونه مستحب غير واجب لانه اخبر
انها لنا وما كان لنا كنا مخيرين قوله سبحانه فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر
دال على انه يستحب ان يقسم الاضحيه بثلثه اقسام فصل قوله تعالى ومن
ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ۞ قد استدل قوم بهذه
الاية على تحليل النبيذ بان قالوا امتن الله علينا وعدده من جمله نعمه علينا اذ خلق لنا
الثمار التي تتخذ منها السكر والرزق الحسن وهو تعالى لا يمتن بما هو محرم ۞ وهذا لا دلالة
فيه لامور احدها انه خلاف ما عليه المفسرون لانهم قالوا ما حرم قبل تحريم الشراب وقال
الشعبي منهم انه اراد ما حل طعمه من شراب وغيره والثاني لو اراد بذلك تحليل السكر
لما كان لقوله رزقا حسنا معنى لان ما اباحه واحله فهو ايضا رزق حسن فلم فرق بينه
وبين الرزق الحسن والكل شيء واحد وانما الوجه فيه انه خلق هذه الثمار لتنتفعوا بها فاتخذتم
انتم منها ما هو محرم عليكم وتركتم ما هو رزق حسن ۞ واما وجه المنة فبالامرين ثابت
معا لان ما اباحه واحله فالمنة به ظاهرة التعجيل الانتفاع به وما هو حرمه فوجه المنة ايضا

ظاهر لانه اذا حرم علينا واوجب الامتناع ضمن في مقابلته الثواب الذي هو اعظم النعم
فهو نعمه على كل حال والثالث ان السكر اذا كان مشتركا بين المسكر وبين الطعم وجب ان
يتوقف فيه ولا يحمل على احدهما الا بدليل وهذا مجمع عليه وما ذكروه ليس عليه دليل
قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون انما
نهوا عن التعرض للسكر مع ان عليهم صلاه يجب ان يودوها في حال الصحو وقيل انه قد يكون
سكران من غير ان يخرج من نقص العقل الى ما لا يحتمل الامر والنهي ۞ وقال الجبائي النهي
انما دل عليهم ان يعيدوها ان صلاها في حال السكر قوله سبحانه يسئلونك عن الخمر والميسر
قل فيهما اثم كبير ۞ هذه الايه تدل على تحريم الخمر والقمار لانه ذكر فيهما اثما وقد حرم الله
الاثم بقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم ۞ على انه وصفهما
بان فيهما اثما كبيرا والاثم الكبير يحرم بلا خلاف ۞ وقال ابن عباس وابن مسعود والحسن
وقتاده وابن سيرين الميسر هو القمار كله ۞ وروى الثعلبي في تفسيره ان عليا ع قال
في النرد والشطرنج هي الميسر وهو الظاهر في رواياتنا ۞ وروى ان امير المؤمنين ع مر
بقوم يلعبون بالشطرنج فقرا ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون شبهه ع بالاصنام
المعبوده وروى عنه ع انه قال اللاعب بالشطرنج اكذب خلق الله يقول مات وما مات
يعني قولهم شاه مات وفي الايه دلالة على تحريم هذه الاشيا الاربعه من اربعه اوجه
احدها انه وصفها بانها رجس وهي النجس والنجس محرم ۞ ونسبها الى عمل الشيطان
لكونه محرما ۞ وامرنا باجتنابه والامر يقتضي الايجاب ۞ وجعل الفوز والصلاح باجتنابه
والهاء في قوله فاجتنبوه راجعه الى عمل الشيطان وتقديره اجتنبوا عمل الشيطان قوله

سبحانه اوفوا بالعقود دال على ان عقد المسابقه جايز لانه من العقود وقد اجمعوا
على قوله ع لا سبق الا في نصل او خف او حافر قوله سبحانه ان تجتنبوا كباير ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم ۞ روى ابو عبيد القسم بن سلام في كتاب الاشربه وابو يعلى
الموصلي في المسند والساجي في اختلاف الفقها عن ام حبيبه زوج النبي ص ان قوما
من اهل اليمن قالوا يا رسول الله ان لنا شرابا نتخذه من القمح والشعير فقال ع الغبيرا
قالوا نعم قال لا تطعموها وسالوه ثانيا وثالثا فقال ع لا تطعموها قالوا فانهم لا يدعوها
فقال ع من لم يتركها فاضربوا عنقه ۞ وفي روايه الا سكركه والاسقنط قال زيد بن
اسلم الاسكركه هو الفقاع قال ابن الرومي ۞ اسقني الاسكركه الاسفنط في جمع لفنه
والطرح الفيجن فيه يا خليلي بعضوته ۞ يؤكد ذلك اجماع الامامية ووافقنا في ذلك من كبارهم
مثل مالك بن انس ويزيد بن هرون ۞ وقال مالك انه يحقه ما به يحرم العصير بعد تحليله
ولاجله سمي خمرا وهو الغليان الا ترى ان العصير في الحال حلال ويحرم اذا غلا وسمي خمرا
سوا اسكر او لم يسكر وخلط بغيره او شرب مفردا والثاني ضراوه الانا المستعمل فيه
والثالث من قبل الافاويه التي يلقى فيه كالداذي يلقى في عصير التمر ليزيد في غليانه ۞ والرابع
انه من خلطين من الاقرات فانه اذا عمل من الشعير تجافى بالتمر ۞ وقال غيره لا بد من ذلك
او خلطه بدقيق السميد ليشتد ويزيد قفزه عند خروجه من كيزانه وان بيعه مجهول
وبيع المجهول حرام قوله سبحانه ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل
الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين وقوله والذين اتخذوا دينهم
لهوا ولعبا يدلان على تحريم اللهو واللعب لان الله تعالى قد ذم من اتى بهما وعل

مروى احمد بن حنبل عن نبيه انه
قال الغبيرا التي نهى النبي ص عنها الفقاع

بع

عليهما العقاب والذم والعقاب لايكونان الا على ترك الواجب او فعل القبيح والسماع
ام اللهو واللعب والدليل على ان اللهو هو السماع ما اجمع المفسرون على انه نزل قوله واذا
راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة
عند وصول الميرة من الشام فضربوا الطبول ٭ وقوله تعالى ان السمع والبصر والفواد
كل اولئك كان عنه مسئولا وقوله واجتنبوا قول الزور يفسر وعنا على الغنا ويستدلون
بهما على تحريم السماع يوكد ذلك اجماع اهل البيت قوله سبحانه يا ايها الناس كلوا
مما في الارض حلالا طيبا استدل يزيد بن هرون على تحريم اكل الطين بهذه الاية وقال
انما قال مما في الارض ولم يقل كلوا من الارض وفيه خلل فصل قوله تعالى احل
الله البيع وقوله الا ان تكون تجارة عن تراض منكم يدلان على جواز بيع الاعيان
الغايبة اذا علمت وجواز بيع الاعمى وشرايه ويدخل فيه ايضا المبيع اذا استثنى منه
شي معين كالشاة الا جلدها او الشجر الا الشجر الفلانية ويدلان على انه اذا فرق بين الصغير
وبين امه لم يبطل البيع والاصل جوازه وبطلانه يحتاج الى دليل قوله سبحانه ولن يجعل الله
للكافرين على المومنين سبيلا عام في جميع الاحكام وقوله ع الاسلام يعلوا ولا يعلى فاذا
لا يجوز بيع الكافر عبدا مسلما ويدل على انه لا يجوز توكيل الكافر على المومن قوله سبحانه
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة معلوم انه تعالى انما اراد لا يستوي في الاحكام
والظاهر يقتضي العموم الا ما اخرجه دليل قاطع وقوله اصحاب الجنة هم الفائزون تخصص
احد الجملتين وذلك يقتضي تخصيص الاخرى وان كانت متعقبه قوله سبحانه يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة وقوله احل الله البيع وحرم الربوا وجه تحريم

الربوا

الربوا هو المصلحة التي علمه الله تعالى وقيل فيه وجوه على وجه التقريب منها للفصل بينه و
بين البيع ومنها انه مثل العدل يدعوا اليه ويحض عليه ومنها انه يدعوا الى مكارم الاخلاق
بالاقراض وانظار المعسر وهذا الوجه روي عن الصادق ع واستدل البلخي بما بعد هذه
الاية وهي قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين ان كل الربوا فسق والاجماع حاصل على
ان الربوا كبيرة فلا يحتاج الى هذا التعسف ٭ وظاهر الاية يدخل الوالد وولده والزوج
وزوجته الا ان اجماع الامامية ينافيه ثم ان الربوا حكم شرعي جاز ان تثبت في موضع
دون اخر كما تثبت في جنس دون جنس وعلى وجه دون وجه واذا دلت الدلالة على تخصيص
هولاء وجب القول بموجب الدليل ٭ ومما يمكن ان يعارض من ظاهر الكتاب قوله ان الله
يامر بالعدل والاحسان ومعنى الاحسان ثابت فيمن اخذ من غيره درهما بدرهمين لان من
لعطي الكثير بالقليل وقصد به الى نفعه فهو محسن اليه وانما اخرجنا الوالد وولده
والزوج وزوجته بدليل قاهر تركنا له الظاهر قوله سبحانه اوفوا بالعقود يدل
على انه لا تنفسخ الاجارة بالبيع لانه عقد فوجب الوفاء به ٭ ويدل ايضا على ان من اجر غيره
ارضا ليزرع فيها طعاما صح العقد ولم يجز له ان يزرع غيره قوله سبحانه والذين عاقدت
ايمانكم فاتوهم نصيبهم يدل على ان المتعاقدين على النصرة او المدافعة او الوارثة او
العقل صحت لانهما تعاقدا فيجب ان يوتيا نصيبه قوله سبحانه فرهان مقبوضة
شرط القبض ولم يشرط الاستدامة ٭ وهذه الاية تدل على جواز رهن المشاع لقوله
فرهن مقبوضة ولم يفصل قوله سبحانه وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة دال
على ان الاعسار اذا ثبت لم يجز للحاكم حبسه ووجب عليه المنع من مطالبته قوله

سبحانه فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وقوله ولا توتوا السفها اموالكم
التي جعل الله لكم قياما اشترط الرشد ومن كان فاسقا في دينه كان موصوفا بالغي ومن
وصف بذلك لم يوصف بالرشد لتنافي الصفتين قوله سبحانه ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين يدل على ان المبذر يحجر عليه قوله سبحانه والصلح خير يدل على ان الصلح جايز
بين المسلمين ما لم يود الى تحليل حرام او تحريم حلال قوله سبحانه ولمن جاء به حمل بعير
وانا به زعيم فيها دلالة على انه يصح ضمان مال الجعالة بشرط ان يفعل ما يستحق به قوله
سبحانه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
بالمعروف حقا على المتقين نص صريح بان الوصية للوارث جايزة في المرض المتصل
بالموت ولا تنسخ باية الميراث لانه لا تنافي بينهما ويمكن العمل بمقتضاهما وقولهم
تخص الاية بالوالدين والاقربين اذا كانوا كفارا يفتقر الى دليل لهم وقوله لا وصية
لوارث خبر واحد لا ينسخ القران ولو صح نحمله على انه لا وصية لوارث فيما زاد على
الثلث ٭ ومن قال ان الوصية ليست فرضا لا يمنع من كونها ندبا ٭ ثم ان هذا احسان
الى اقاربه وقد ندب الله الى كل احسان عقلا وسمعا ولم يخص بعيدا من قريب ولا
فرق بين ان يعطيهم في حياته من ماله وفي مرضه وبين ان يوصي بذلك بانه احسان
اليهم وفعل مندوب اليه ٭ وايضا قوله من بعد وصية يوصي بها او دين وهذا عام في
الاقارب والاجانب قوله سبحانه كونوا قوامين بالقسط شهدا ولو على انفسكم والشهادة
على النفس هي الاقرار ولم يفصل وعلى من ادعى التخصيص فعليه الدليل قوله سبحانه لقد
نصركم الله في مواطن كثيرة يدل على ان من قال علي مال كثير كان اقرارا بثمانين

لان

لان المواطن الكثيرة كانت ثمانين موطنا قوله سبحانه لها سبعة ابواب لكل باب
منهم جزء دليل على ان من اوصى بجزء من ماله انه السبع قوله سبحانه انما الصدقات
للفقرا يدل على ان من وصى بسهم من ماله انه الثمن قوله سبحانه والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم فيه دلالة على ان من قال اعتقوا عني كل عبد
قديم في ملكي ان يعتقوا ما في ملكه من ستة اشهر قوله سبحانه توتي اكلها كل حين يدل
على ان من نذر انه يصوم حينا فعليه ان يصوم ستة اشهر فصل قوله تعالى
واني خفت الموالي من وراي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث
من ال يعقوب استدل المخالف بها على ان البنت لا تحوز المال دون بني العم والعصبة
لان زكريا انما طلب وليا لان من طباع البشر الرغبة في الذكور دون الاناث من الاولاد
فلذلك طلب الذكر ٭ على انه قيل ان لفظة ولي تقع على الذكر والانثى فلا نسلم انه طلب
الذكر بل الذي اقتضى الظاهر انه طلب ولدا سوا كان ذكرا او انثى قوله سبحانه واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله عام في ذوي الارحام الميت من الرجال والنسا
من قبل ابيه ومن قبل امه جميعا فلا يرث مع الوالدين ولا احدهما سوى الولد و
الزوج ٭ وان الميت اذا خلف والديه وبنته ان للبنت النصف وللابوين السدسان
وما يبقى يرد عليهم على حساب سهامهم قوله سبحانه وان كانت واحدة فلها النصف
اوجب للبنت النصف كلا مع الابوين فضلا عن العم واوجب لها النصف مع العم
كقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وذلك انه اذا كان الاقرب اولى من الابعد
كانت البنت مستحقه للنصف مع العم كما يستحقه مع الابوين بنص التلاوة فنظرنا

في النصف الاخر ومن اولى به اهي ام العم فاذا هي اقرب لان العم يتقرب بجده والجد يتقرب الى الميت بابنه والبنت تتقرب بنفسها فوجب رد النصف الباقي عليها بعموم اية ذوى الارحام ه وورث النبي ص ابنت حمزة جميع تركة ابيها دون العباس وبني اخيه عقيل وجعفر وعلي ولم يرث هو ايضا فدل على ان البنت احق بالميراث كله من العم والاخ وابن الاخ قوله سبحانه وان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وهذا نص على ان الابوين اذا كان معهما زوج او زوجة فللام الثلث من اصل التركة والباقي بعد سهم الزوج او الزوجة للاب لانه لا يفهم من ايجاب الثلث لها الا من الاصل كما لا يفهم من ايجاب النصف للبنت والزوج مع علمه الولد الا ذلك قوله سبحانه ان امرا واهلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك يدل على انه لا يجوز اعطى الاخت النصف مع البنت قوله سبحانه حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وحلايل ابنائكم وقوله ولا يبدين زينتهن الى قوله او ابنا بهن او ابنا بعولتهن دال على انه يقع اسم الولد على ولد الولد لغة وشرعا وقد اجمع المسلمون على ان عيسى ع من ولد ادم وهو ولد بنته وقال تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وعيسى والياس جعل عيسى من ذريته وهو ينسب اليه من الام ه وقال النبي ص الحسن والحسين ابناي هذان امامان قاما او قعدا وهما المعنيان بالاجماع في قوله ندع ابنائنا وابناءكم قوله سبحانه للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنسا مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا والنصيب المفروض ما لا يزاد فيه ولا ينقص منه الا بامر عدل وقد فرض الله للنسا في كل قليل وكثير كما فرض للرجال ولم يقل ما بقي فللرجال دون النسا ه

وان

وان جاز لقايل ان يقول ليس للنسا نصيب جاز لاخر ان يقول ليس للرجال نصيب ه وقال ابو عبد الله ع المال للاقرب والعصبة في فيه التراب قوله سبحانه افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما ومن قضا الجاهلية ان يورث الرجال دون النسا لا غنم وردوا العم ومنعوا العمة كما وردوا الاعمام وتركوا الاخوال فاضطروا الى العول ه قال ابن عباس ان الذي علم عدد رمل عالج لم يعلم ان لا يكون في مال نصف ونصف وثلث ه قال الفضل بن شاذان اوجبوا ان الله تعالى فرض المحال المتناقض مثل ما زعموا في ابوين وابنتين وزوج فقالوا للابوين السدسان وللابنتين الثلثان وللزوج الربع فاوجبوا في مال تثليثين وسدسين وربعا وهذا محال ه وقالوا في الاختين من الام الثلثان اثنان من ثمنيه وانما هو ربع ونحو ذلك كثير ذكره الفضل في الفرايض الكبير فصل قوله تعالى الزانية والزاني الاية فيه دليل على ان المجاهدين اذا زنا اقيم عليه الحد لانه لم يفصل وان شرب الخمر حد لقوله ع من شرب الخمر فاجلدوه ولم يفرق ه ودليل على ان الحاكم اذا تكامل عنده شهود الزنا ثم ماتوا وغابوا يقيم الحد على المشهود عليه قوله سبحانه الزانية والزاني وقوله والسارق والسارقة وقوله والذين يرمون المحصنات وقوله انما جزاء الذين يحاربون الله وقوله النفس بالنفس داله على انه اذا اجتمع على نفس جلدان وقطعان وقتل فانه يستوفي منه الحد وكلها يقتل لانه تعالى لم يفصل ومن ادعى تداخلها فعليه الدليل ودالة على ان من يفعل ما يجب عليه الحد في ارض العدو من المسلمين وجب عليه الحد الا انه لا يقام عليه الا ان يرجع الى دار الاسلام ودالة على ان من عليه الامام او الحاكم من قتله زانيا او سارقا قبل

القضا وبعده وجب عليه ان يقتضي فيه بما اوجبته الاية من اقامة الحدود لجارة في الاموال ولم يجزه احد في الحدود دون الاموال قوله سبحانه ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف وقوله واللاتي ياتين الفاحشة الى قوله سبيلا يدل على ان من عقد على ذات محرم او رضاع ونحو ذلك يقتل قوله سبحانه وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث دال على ان المريض المايوس منه اذا زنا وهو بكر يضرب كما ضرب ايوب ع قوله سبحانه والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما الظاهر يقتضي ان القطع انما وجب بالسرقة المخصوصة واذا اشترك اثنان في سرقة شي قطعوا كلهم ه ويقتضي قطع كل سارق لانه على عمومه الا ما اخرجه الدليل وقول النبي ص لا قطع الا في ربع دينار ويدل على ان النباش سارق لان السارق هو اخذ الشي مستخفيا قوله الا من استرق السمع ه ثم ان السارق اسم عام منه النقاب والفشاش والطرار والنباش من ذلك ه ويدل على انه يجب عليه الغرم والقطع معا لانه لم يفصل ومن ادعى سقوط الغرم فعليه الدلالة قوله سبحانه ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها فيه دليل على انه اذا دخل مسلم دار الحرب بامان فسرق منهم شيئا او استقرض وعاد الى الاسلام كان عليه رده لانه دخل بامان واستحلال مال الغير يحتاج الى دليل قوله سبحانه فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى فيها دلالة على ان من غصب شيئا مثل الحبوب والادهان وجب عليه رده بعينه فان اتلف فعليه رد مثله قوله سبحانه انما جزاء الذين يحاربون ورسوله الاية هم قطاع الطريق لان في سياق الاية الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم اخبر

ان

ان العقوبة تسقط بالتوبة قبل القدرة عليها فلو كان المراد بها اهل الذمة او اهل الردة كانت التوبة منهم قبل القدرة وبعد القدرة ه ودال على ان المحارب اذا وجب عليه حد من حدود الله ثم تاب قبل ان يقام عليه الحد سقطت وان تاب بعد القدرة لا يسقط بالاخلاف وما يجب عليه من حدود الادميين فلا يسقط ودال على انه يعم الرجال والنسا قوله سبحانه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم يدل على ان السارق يقطع يده من اصول الاصابع فيبقى له الراحة والابهام وفي الرجل يقطع من صدر القدم ويبقى له العقب واسم اليد يقع على هذا العضو من اوله الى اخره يقال لمن عالج شيئا باصابعه انه فعل بيده واية الطهارة تتضمن الى المرافق ولما امر الله بقطع يد السارق ولم يضم الى ذلك بيان مقطوع عليه في موضع القطع وجب الاقتصار على اقل ما يتناوله الاسم اليد لان القطع والاتلاف محظور عقلا فاذا امر الله تعالى به والابيان وجب الاقتصار على اقل ما يتناوله الاسم مما وقع الخلاف فيه وهو ما حكم به علي ع قوله سبحانه والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة لم يفصل بين العبد وغيره ودال على انه اذا تكامل شهود الزنا ثبت الحكم سوا شهدوا في مجلس واحد او في مجالس ه ودال على انه اذا لم يشهد الاربعة على المشهود عليه بالزنا الحد يثبت ه ودال على انه اذا شهد اثنان انه زنا بالبصرة واثنان انه زنا بالكوفة فلا حد على المشهود لاختلاف شهادتهم ه ودال على انه اذا تكامل شهود الزنا يحكم به سوا كان تقادم لانه لم يفرق بين الفور والتراخي فصل قوله تعالى النفس بالنفس المراد ههنا الجنس لا الفرد فكانه قال تعالى ان جنس النفس يؤخذ بجنس النفوس وكذلك

جنس الاحرار والواحد والجماعه يدخلون فى ذلك ثم ان القتل نقض البنيه وابطال
الحياه سوا كان هذا من واحد واثنين او جماعه ٥ ولا خلاف ان الواحد اذا قتل
جماعه لم يكاف دمه دماهم حتى يكتفى بقتله عن جماعتهم فيجب فى الجماعه اذا قتلت
واحدا منهم مثل هذا الاعتبار حتى يكونوا متى قتلوا عادا اوليا الباقين ٥ الديه لما خوذه
من قاتل الجماعه بالواحد لان دم الواحد لا يكافى دم الجماعه ٥ والايه داله على ان من
قتل مسلما فى دار الحرب تعمد القتل مع العلم بكونه مومنا وجب عليه القود ٥ ويدل عليه
ايضا قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا قوله سبحانه ومن قتل مومنا
خطا فتحرير رقبة مومنه وديه مسلمة الى اهله ٥ الزام ديه قتل الخطا ليس هو موا خذه
البرى بالسقيم لان ذلك ليس بعقوبه بل هو حكم شرعى تابع للمصلحه ولو خلينا والعقل
ما اوجبناه وقيل ان ذلك على وجه المواساه والمعاونه وقيل لكى ينصح الاقربا بعضهم
بعضا ٥ وقيل لاستحقاق المواريث والايه داله على ان الكفاره لا تجب بالاسباب
مثل من حفر بيرا او نصب سكينا او وضع حجرا سوا كانت فى ملكه او فى غير ملكه لان القاتل
هو من نصب سكينا او وضع حجرا سوا كان فى باشر القتل والاصل براوة الذمه ومن اوجب الكفاره
فعليه الدلاله وداله على ان من قتل اسيرا فى ايدى الكفار وهو مومن وجبت فيه الديه والكفاره
سوا قصده او لم يقصده ٥ وداله على ان من قتل عبدا عمدا كان او خطا يجب عليه الكفاره
لانه لم يفصل فى قوله فتحرير رقبه قوله سبحانه ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
يدل على ان من قتل عامدا على اى وجه كان يقتضى لانه لم يفصل بين ان يكون القتل بحديد او
غيره ويدل على انه اذا كان ولى المقتول جماعه فعفى احدهم لم يسقط حق الباقين من

القصاص لانه ولى ٥ ويدل على ان من ضرب بما يقصد بمثله القتل غالبا ففيه القود ٥ ويدل
على انه اذا كان اوليا المقتول جماعة جاز لواحد منهم ان يستوفى القصاص وان لم يحضر
شركاوه بشرط ان يضمن لمن يحضر نصيبه من الديه لكى لا يبطل حق الغير ٥ ويدل على انه
اذا وجب القصاص لاثنين فعفى احدهما عن القصاص سقط حقه ولم يسقط حق الاخر
ويدل على انه يقتل الجماعه بالواحد بشرط ان يودى ولى الدم الى ورثتهم الفاضل عن ديه
صاحبه ٥ ويدل على ان المرتد اذا اتلف نفسا ومالا يطالب بهما سوا كان فى منعه او
لا يكون ويدل على ان من قتل رجلا زعم انه مرتدا او ذمى او عبد فعليه القود لانه لم يفصل
فيهما ٥ ويدل على انه اذا قتل مرتد نصرانيا له ذمه يودى جزيته فان رجع الى الاسلام
فانه يقاد به ٥ ويدل على انه اذا قطع يد مسلم فارتد المقطوع ثم عاد الى الاسلام ثم مات
كان عليه القود لانه لم يفصل قوله سبحانه ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا
فيه دليل انه لا يقتل المسلم بالكافر وقوله ع لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد فى عهده قوله
سبحانه الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى يدل على انه يقتل الحر بالحر اذا ادوا اوليا ذوها
فاضل الديه ويدل ايضا على ان الذكر لا يقتل بالانثى ٥ ويدل ايضا على ان الحر لا يقتل بالعبد
قوله سبحانه ولكم فى القصاص حياة استدل بها على ان الاثنين وما زاد عليهما من العدد
اذا قتلوا واحدا قتلوا به اجمعين بشرط التكافى فى الدما وان يكون جنايه كل واحد
منهم لو انفردوا وان يرد الى اوليايها فضل الديه لان معنى الايه ان القاتل اذا علم انه اذا
قتل قتل كف القتل وكان داعيا الى حياته وحياة من هم بقتله فلو ترك القود فى حال
الاشتراك سقط هذا المعنى المقصود ٥ ويستدل ايضا فى قتل الجماعه بواحد بقوله

قبلت توبته وزال فسقه لان فى سياق الايه اولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم ٥ لما اشتمل الخطاب على جمل معطوفه بعضها على بعض بالواو ثم
تعقبها استثنا رجع الاستثنا الى جميعها اذا كانت كل واحد منها مما لو انفردت رجع الاستثنا
الى جميعها اذا كانت اليها كقولك امراتى طالق وعبدى حر ان شاء الله رجع الاستثنا الى كل
المذكور ولما قبل الله توبته كيف لا تقبل شهادته قوله سبحانه الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا يدل على انه اذا كذب نفسه وتاب لا تقبل شهادته حتى يظهر منه العمل الصالح لانهما
مقرونتان قوله سبحانه واشهدوا اذا تبايعتم لا يدل على ان الشهادة شرط فى العقود
لانه امر بالاشهاد بعد وقوع البيع فصح انه محمول على الاستحباب دون الوجوب ثم انه
قال وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فالبيع الذى امرنا بالاشهاد
عليه هو البيع الذى امرنا باخذ الرهن به عند عدم الشهادة فلو كانت واجبه
ما تركها بالرهن ثم قال فان امن بعضكم بعضا فليودى الذى ايتمن امانته ولو كان
واجبا لما جاز تركه بالامانه قوله سبحانه ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا ٥ يدل على ان من دعى
الى تحمل الشهادة وهو من اهلها فعليه الاجابه قوله سبحانه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها
فانه اثم قلبه فيها دلالة على ان من تحمل الشهادة لزمه اداوها متى طلبت منه قوله
سبحانه ولا تقف ما ليس لك به علم دال على ان الشاهد لا يعول على وجود خطه الا بعد
ذكره لها فصل قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون يدل
على ان الحاكم ينبغى ان يكون على الصفات التى اعتبرناها لانه مخبر عن الله تعالى ونايب
عن رسول الله ولا شبهه فى قبح حكم الجاهل وكذلك من حكم بالتقليد لم يقطع على الحكم

بما انزل الله قوله سبحانه فاحكم بين الناس بالحق وقوله فان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
يدلان على ان الحاكم يحكم بعلمه فى جميع الاحكام سوا كان من حقوق الله او حقوق الخلق
لان من حكم بعلمه فقد حكم بالعدل والحق وحكمه بشهادة الشاهدين بغلبه ظنه و
حكمه بعلمه باليقين واليقين اولى من غلبة الظن قوله سبحانه ولا تقف ما ليس لك به علم
يدل على انه اذا قال الحاكم الى الحاكم لاخر قد حكمت بكذا او امضيت كذا لا يحكم بقوله لان ايجاب
قوله يحتاج الى دليل وليس عليه دليل وداله ايضا على انه لا يجوز الحكم بكتاب قاض الى القاضى لان
الحكم بذلك اقتفا بغير علم قوله سبحانه اتبعوا من لا يسئلكم اجرا يستدل بها على انه لا
يجوز للحاكم ان ياخذ الاجره على الحكم وصحه عموم الاخبار الوارده فى تحريم الرشى و
طريقه الاحتياط واجماع الطايفه باب الناسخ والمنسوخ فصل
قوله تعالى وقولوا للناس حسنا قال ابن عباس نسخ بقوله قاتلوهم حتى يقولوا لا اله الا الله
او يقبلوا الجزيه وقال قتاده نسختها ايه السيف ٥ والصحيح انها ليست منسوخه وانما
امر الله عز وجل بالقول الحسن فى الدعاة اليه والاحتجاج عليه كما قال لنبيه ع ادع الى سبيل
ربك بالحكمه والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن وقال ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وليس الامر بالقتال ناسخا لذلك
لان كل واحد منهما ثابت فى موضعه قوله سبحانه فاعفوا واصفحوا حتى ياتى الله بامره
قال ابن عباس انها منسوخه بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال قتاده و
السدى والربيع نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر
قوله سبحانه ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه قال ابن زيد وقتاده كان

للمسلمين المتوجه بوجوههم في الصلاه حيث شاوا ثم نسخ ذلك بقوله فول وجهك شطر
المسجد الحرام قوله سبحانه يسئلونك ما ذا ينفقون قل العفو قال السدى انها منسوخه بفرض
الزكوة وقال الحسن ليست منسوخة وهو الاقوى لانه لا دليل على نسخها قوله سبحانه وقاتلوا فى
سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا قال الحسن وابن زيد والربيع والجبائى هى منسوخة بقوله
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه وقال ابن عباس
ومجاهد وعمر بن عبد العزيز انها غير منسوخة وهو الاقوى لانه لا دليل على كونها منسوخه
قوله سبحانه كفوا ايديكم واقيموا الصلوة روى عن ائمتنا عليهم السلم ان قوله وقاتلوا فى سبيل
الله ناسخ لقوله كفوا ايديكم وكذلك قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم ناسخ لقوله ولا تطع الكا
فرين والمنافقين ودع اذاهم قوله سبحانه والفتنة اكبر من القتل قال قتاده والجبائى انها
منسوخه بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قوله سبحانه وان جنحوا للسلم فاجنح لها
قال الحسن وقتاده وابن زيد نسختها قوله اقتلوا المشركين والصحيح انها ليست بمنسوخه لان قوله
اقتلوا المشركين نزلت فى سنه تسع عشر ومصالحة اهل نجران قوله سبحانه ويسئلونك عن الشهر
الحرام قتال فيه قال بعضهم نسخت بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قوله
سبحانه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الايه قال ابو عبيد القسم بن سلام نسخ قوله لست
عليهم بمسيطر وكذلك قوله واعف عنهم نسخ قوله وما انت عليهم بجبار قوله سبحانه
ولا يأب كاتب ان يكتب قال السدى اوجب على الكاتب فى حال فراغه وقال مجاهد وعطا غير
واجب وقال الضحاك نسخها قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد وقوله ان يكتب كما علمه الله
فليكتب قوله سبحانه والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء الى قوله حكيم قيل ان فى الايه

فليكتب

حتى

نسخا لان التى لم يدخل بها لا عدة عليها لقوله يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات الى قوله
فما لكم عليهن من عدة تعتدونها لان الحامل عدتها وضع ما فى بطنها لقوله و
اولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وهى عندنا ابعد الاجلين قوله سبحانه فان
خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما الايه زعم بكر بن عبد الله انها منسوخه بقوله
وان اردتم استبدال زوج الايه وعند جميع المفسرين انها منسوخه قوله سبحانه والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن ناسخه لقوله والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج وان كانت مقدمه فى التلاوة
وقال ابن عباس والحسن وقتاده ومجاهد انها منسوخة باية الميراث وذلك باطل لان
اية الميراث لا تنافى الوصية فلا يجوز ان يكون ناسخة لها قوله سبحانه قل يا عبادى
الذين اسرفوا نسخ قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به قوله سبحانه وليست التوبة للذين
يعملون السيات نسخ بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك حرم المغفرة
على الكافر ولم يويس المومن منها ما لم يغرغر قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقه نسختها ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجويكم
صدقه الايه قوله سبحانه يا ايها المزمل قم الليل نسخ بقوله علم ان سيكون منكم مرضى
الى قوله فاقروا ما تيسر منه وخفف بركعات فى اخر الليل قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون نسخها بقوله انما الخمر والميسر الايه
قوله سبحانه وان احكم بينهم بما انزل الله قال ابو عبيد القسم بن سلام نسخت ما قبلها

فاحكم بينهم او اعرض عنهم قوله سبحانه ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما نسخت بقوله
ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير قوله سبحانه واللاتى ياتين الفاحشة من نسائكم
فاستشهدوا عليهن الايه وقوله فى المطلقات ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا
ان ياتين بفاحشة مبينة نسخهما بقوله الزانى والزانيه الايه قوله سبحانه واتوا حقه
يوم حصاده قال ابرهيم والسدى منسوخه بفرض العشر ونصف العشر لان الزكاه لا يخرج
يوم الحصاد ولان الايه مكيه وفرض الزكوة نزل بالمدينه ولما روى ان الزكوة نسخ كل صدقة
وقال الرمانى هذا غلط لان يوم حصاده ظرف لحقه وليس ظرف للايتا المامور به
قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا شهاده بينكم وقوله فان عثر على انهما استحقا اثما او
قوله ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة قال ابن عباس وابرهيم وابو على هى منسوخه الحكم
وقال الحسن واكثر اهل العلم انها غير منسوخه ولانها لم ينسخ من سوره المايده شئ
لانها اخر ما نزل وهو الذى يقتضيه مذهبنا فصل قوله تعالى سبحانه يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر الايه يقال انها منسوخة بقوله
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس وليس كما قالوا لان الله تعالى انما اخبرنا انه
اثبتها على اليهود قبلنا لا علينا وشريعتهم منسوخة بشريعتنا ثمرات هذه الايه ما
تضمنه معمول عليه ولا تنافى بينه وبين قوله النفس بالنفس لان تلك عامه وهذه
خاصة قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس وطاوس
وابو على انها غير منسوخه وقال قتاده والربيع والسدى وابن زيد هى منسوخه
بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهم السلم

لانهم

لانهم ذهبوا الى انه يدخل فيه القيام بالقسط فى حال الامن والخوف قوله سبحانه الزانى لا
ينكح الا زانيه او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين قال
سعيد بن المسيب لما نزل قوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين نسخ الايه الاولى وبه قال اكثر
الفقها والرمانى وعن ابى جعفر عم ان الا نزلت فى اصحاب الرايات فاما غيرهن فانه
يجوز ان تزوجها وان كان الافضل غيرها ويمنعها من الفجور قوله سبحانه ليس عليكم
جناح ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت اخوانكم الى قوله اشتاتا قال الجبائى منسوخة
بقوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه
وبقول النبى صلعم لا يحل مال امرى مسلم الا من طيب نفسه والذى روى عن اهل البيت عم انه
لا باس بالاكل لها ولاهى من بيوت من ذكره الله تعالى بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف
قوله سبحانه قل ان تخفوا ما فى انفسكم او تبدوه يحاسبكم به الله لما نزلت هذه الايه
اشتد على الصحابه فنزل امن الرسول السورة قوله سبحانه ان الذين فارقوا دينهم وكانوا
شيعا لست منهم فى شئ انما امرهم الى الله قال الفرا والسدى معناه النهى عن قتالهم ثم
نسخ بقوله اقتلوا المشركين قوله سبحانه فاما منا بعد واما فدا حتى تضع الحرب
اوزارها قال ابن عباس والضحاك والفرا منسوخ بقوله ما كان لنبى ان تكون له اسرى
وقال ابن عمر والحسن وعطا وعمر بن عبد العزيز ليست بمنسوخه قوله سبحانه ولكل
موالى مما ترك الوالدان والاقربون قال ابن عباس والحسن وابن جبير وقتاده وعامر
والضحاك نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قوله سبحانه يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال الحسن نسخ ذلك بقوله ليس عليكم

جناح ان تاكلوا الى قوله اشتاتا **قوله** سبحانه وليست التوبه للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان اجمع اهل التاويل على انها نزلت فى عصاة
اهل الصلاه الا ما حكى عن الربيع انه قال انها فى المنافقين وهذا غلط لان المنافقين
كفار قوله ولا الذين يموتون وهم كفار ۝ وقال الربيع ايضا الايه منسوخة بقوله ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وهذا ايضا خطا لان النسخ لا يدخل فى الخبر
الذى يجرى هذا المجرى **قوله** سبحانه واللاتى ياتينها منكم كان الرجل اذا زنى فى الجاهليه
رسمه الايذاء والمراة اذا زنت حبست حتى ماتت ۝ قال الفرا نسخت هذه الايه الاولى يعنى
قوله فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت **قوله** سبحانه واذا رايت الذين يخو
ضون فى اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ثم رخص للمومنين بقوله وما على
الذين يتقون من حسابهم بان يجالسوهم اذا كانوا مظهرين للنكر عليهم غير خايفين
منهم ولكن ذكرى اى ينهوهم ان ذلك يسوهم لعلهم يتقون ثم نسخ ذلك بقوله وقد
نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها الى قوله اذا مثلهم وهذا قول
السدى وابن جبير والبلخى وجعفر بن مبشر **قوله** سبحانه وان فاتكم شى من ازواجكم الى الكفار
يقول فاذا غنمتم فاعطوا ازواجها صداقها الذى كان ساق اليها من الغنيمة ثم
نسخ هذا الحكم فى براه فنبذ الى كل ذى عهد عهده **قوله** سبحانه وما كان لاهل المدينه
ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه
قال قتاده حكم الايه يختص بالنبى صم دون الخلفاء ۝ وقال الاوزاعى وابن المبارك وجماعه
انها عامه للمجاهدين وقال ابن زيد هذا حين كان المسلمون قليلين فلما كثروا نسخ بقوله

ماكان المومنون لينفروا كافه فلولا نفر من كل فرقه منهم طايفه وهذا هو الاقوى لان الجهاد
من فروض الكفايات **قوله** سبحانه فاصفح الصفح الجميل قال قتاده ومجاهد والضحاك
انه منسوخ بوجوب الجهاد وقال الجبائى امر بان يصفح عنهم فيما كانوا يسفهون عليه من شتمه
وسفاهتهم عليه **قوله** سبحانه وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم الايه قال ابن زيد هذه
الايه منسوخة بايه الجهاد **قوله** سبحانه من امن بالله واليوم الاخر قال ابن عباس انها منسوخة
بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ۝ وهذا بعيد لان النسخ لا يدخل فى الخبر
الذى يتضمن الوعد وانما يجوز دخوله فيما طريقه الاحكام الشرعية التى يجوز تغييرها
من حسن الى قبيح **قوله** سبحانه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصيه
للوالدين والاقربين قالوا انها منسوخه بايه المواريث وهذا خطا وقد بيناه فيما تقدم
قوله سبحانه واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا
لهم قولا معروفا ۝ روى الفضل بن عبد الملك الهاشمى عن ابى عبد الله ع انه منسوخ
بقوله يوصيكم الله فى اولادكم الايه **قوله** سبحانه واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم
طايفة منهم معك قال ابو يوسف والمزنى انها منسوخه وقد اجمع الفقها كلهم
على ان صلوة الخوف جايزة غير منسوخة ومن ادعى نسخ القران والاجماع والسنته فعليه
الدلالة قال الطوسى النسخ فى القران على ثلثه اوجه ما نسخ حكمه دون لفظه كايه العدة
بالحول فى المتوفى عنها زوجها قوله والذين يتوفون منكم وايه النجوى يا ايها الذين امنوا
اذا ناجيتم الرسول فنسخه بقوله ءاشفقتم وقوله وان فاتكم شى من ازواجكم الايه ۝ وايه
تشديد القتال يا ايها النبى حرض المومنين ثم نسخ بقوله الان خفف الله عنكم وما نسخ

لفظه دون حكمه كايه الرجم فان وجوب الرجم على المحصن لا خلاف فيه والايه على
قول بعض اصحابنا هى فى سوره النور ۝ قال عمر بن خطاب كنا نقرا فى سورة النور الشيخ و
الشيخه اذا زنيا فارجموهما البته فانهما قضيا الشهوه جزاء بما كسبا نكالا من الله والله
عزيز حكيم ۝ وروى عن ابى بكرانه قال كنا نقرا لا ترغبوا عن ابايكم فانه كفر بكم ۝ وما نسخ
لفظه وحكمه نحو ما رواه المخالفون عن عايشه انه كان فيما انزله الله ان عشر رضعات
يحرمن فنسخ ذلك بخمس وروى ابو موسى انهم كانوا يقراون لو ان لابن ادم واديين
من ذهب الى اخره ۝ وروى انس ان السبعين من الانصار الذين قتلوا ببير معونه
نزل قرانا فيهم بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضى عنا وارضانا

باب مما جاء من طريق النحو فصل

قوله تعالى كانهم اعجاز نخل خاويه ۝
وقوله كانهم اعجاز نخل منقعر التانيث والتذكير راجعان الى النخل وهو يذكر ويونث
وقوله الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وفى موضع
لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون وقوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
ثم قال ان البقر تشابه علينا ثم وصفها فقال انها بقره لا ذلول **قوله** سبحانه بلدة ميتا
وفى موضع بلده ميتا ۝ العرب عاده تخرج النعت على ظاهر الكلام وتارة على باطن معنا
يعنى المكان نظيره اذا السماء انشقت وفى موضع والسماء منفطر به السقف **قوله**
سبحانه فنفخنا فيه من روحنا وقوله فنفخنا فيها من روحنا التانيث راجع الى المراه
والتذكير الى لفظ الفرج وقيل التذكير راجع الى جيب القميص **قوله** سبحانه وان لكم
فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه وفى موضع مما فى بطونها التذكير راجع الى لفظ نظيره

لتستووا على ظهوره وقوله ما يفتح الله للناس من رحمه فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل
له من بعده فالتانيث راجع الى الرحمه والتذكير الى لفظ ما ۝ وقيل التذكير راجع الى
ظاهر لفظ الانعام لان النعم والانعام بمعنى والتانيث الى معناه وهى جماعه كما قال واذا
بشر احدهم بالانثى ثم قال ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب التذكير راجع
الى لفظ ما وهو اسم مبهم لا يتبين فيه التذكير والتانيث والواحد والجمع ولذلك
سمى مبهما **قوله** سبحانه ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون وفى موضع كنتم به
تكذبون التذكير راجع الى فعل النار وهو الاحراق والتانيث راجع الى عين النار وقالوا
التذكير راجع الى فعل نظره فلما راى الشمس بازغه قال هذا ربى ويقال التذكير راجع الى
حقيقه النار ومعناها **قوله** سبحانه ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا وقوله فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا وقوله عليهم الريح العقيم وقوله جاتها ريح عاصف وقال ولسليمان
الريح عاصفه وقوله غدوها شهر ورواحها شهر الريح يذكر ويونث مثل السكين والسبيل قال
قوله قل هذه سبيلى وفى موضع وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وقالوا ريح العذاب
مذكر لان المراد منه العذاب وريح الرحمة مونثه لان المحصول منها الرحمة وهى نشئه
ويقال التذكير راجع الى لفظ الريح وهو مذكر قوله جاتها ريح عاصف عن ابى حنيفه
وحامل **قوله** سبحانه وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصه لذكورنا ومحرم على ازواجنا
قال الفرا خالصه راجعه الى ما فى بطون الانعام من الاولاد ومحرم بلفظ التذكير راجع
الى ما يذكر كقوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء
وان منها لما يهبط من خشيه الله فالتانيث يرجع الى الحجارة والتذكير الى جمع الانعام

وكل ما ليس في ظاهر لفظه علم التانيث يجوز تذكيره من جهة معناه كقوله فلما راى
الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فالتانيث لكنها مصدر والها المصادر تتنوع
في ابوابها تكون بمعنى الفاعل قال الشاعر ٥ وددت سلاما كارها ثم اعرضت كما انحازت
الافعى مخافة ضارب ٥ فلو لم يكن مصدرا القال كارهة ويكون بمعنى المفعول يقال خذ
ميسوره ودع معسوره اي يسرة وعسرة ويكون بمعنى الفاعل قوله فاهلكوا بالطاغية
يعني بالطغيان فهل ترى لهم من باقية يعني البقا ليس لها من دون الله كاشفة لم
يقل البيت قوله سبحانه وذلك دين القيمة نعت الدين فاضيف الدين الى نعته نحو قول
الحق وزينة الحيوة الدنيا ومكر السيء ودار الاخرة والها الاجل راس الاية كما تقول هذه داهية
ومنكرة وفروقة وقيل بل هي نعت للملة كانه قال دين الملة القيمة وسال ابو بكر الانباري
المبرد الف مسلة من نحو ذلك فقال ما كان هذا الباب فتذكيره على اللفظ محمول
وتانيثه على المعنى فصل قوله تعالى في البقرة الا اياما معدودة وفي ال
عمران الا اياما معدودات وكلاهما في قصة اليهود اما قوله اياما معدودات يعني
مادون العشرة شاهد ذلك قوله واذكروا الله في ايام معدودات وهي ايام النحر
وقوله اياما معدودة هي ما فوق العشرة وقد كانت اليهود اختلفوا في تعذيب الله
اياهم فصاروا فرقتين قال قوم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وهي اربعين يوما
الايام التي عبدوا العجل فيها قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر
فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال قوم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وهي سبعة
ايام من الايام الاخرة قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قوله سبحانه

ولبثوا

ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين ولم يقل سنة والعدد اذا جا بعد العشرة يوحد كما
قال اني رايت احد عشر كوكبا وقال اثني عشر نقيبا واما قوله ولبثوا في كهفهم ثلثماية
نزلا ولا هذا القدر فسئل عنى بهذه الساعات ام الايام او الشهور ام السنين
فبين الله تعالى ذلك وانزل قوله سنين فخرج مخرج التمييز لا مخرج العدد ٥ وقيل
ولم يقل سنة لانها في المعنى مقدمة وان كانت في اللفظ مؤخرة معناه ولبثوا في كهفهم
سنين ثلثماية فجمعه على وجه التقديم والعدد اذا كان مقدما يجوز جمعه كما يقال اعطيتها
دراهم ثلثماية اوستماية وهي منصوبة لوقوع الفعل نظيره وقطعناهم اثنتي عشرة
اسباطا قوله سبحانه فاتوا بسورة من مثله الكناية راجعة الى معنى السورة وهو القران
قوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ولم يقل مثلها وهذا كقوله اولم يكن لهم اية
ان يعلمه علما بني اسرائيل واية ههنا الكتاب والكتاب اسم عام يدخل على القران والقران
يدخل على السورة والسورة تدخل على الكلمة تدخل على الحرف فصل قوله تعالى
فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين انما قال من الغابرين لان بقاها
كان مع الذكور واذا اجتمع الذكور مع الاناث في الغلبة للذكور نظيره انك كنت
من الخاطئين وقوله وكانت من القانتين وقوله وبالوالدين احسانا وقوله وجعلنا
الشمس والقمر دائبين وقيل انه من وصف القوم الذين كانت المراة منسوبة اليهم
قوله وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين وكذلك قوله
قدرنا انها لمن الغابرين اي من القوم الغابرين قوله سبحانه وقالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لم يقل ادخلن لانه لما ذكرالله انها لا مثل افعال العاقلين وهو

النمل والقول ونحوهما جعل صفتها كصفة العاقلين كقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم
ان كانوا ينطقون وقوله فلما افل قال لا احب الافلين والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
وقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين قوله سبحانه فاصبحوا في ديارهم جاثمين حمله
على المعنى وقال في موضع اخر فاصبحوا في دارهم جاثمين حمله على المعنى قوله سبحانه مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله اضاف المثل الى الجمع ثم شبهه بالواحد
الجواب الذي بمعنى الذين في الاية كقوله والذي جا بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
وقال الشاعر ٥ وان الذي حانت بفلج دماءهم هم القوم كل القوم يا ام خالد ٥ ووجه ثاني
وهو ان في الاية حذف كما قال واسئل القرية ووجه ثالث وهو ان الموضع الذي شبه الله
به جماعة المنافقين بالواحد الذي جعله مثلا لافعالهم فجائز وله نظاير كقوله
تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت والمعنى كدوران عين الذين وكقوله ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة لان التمثيل وقع للفعل بالفعل قوله سبحانه واطراف النهار
جمع لانه اراد اطراف كل نهار فالنهار في معنى جمع وانه بمنزلة قوله فقد صغت قلوبكما ٥
وانه اراد اطراف اول النصف الاول واخر النصف الاول واول النصف الاخر واخر النصف
الاخر فلذلك جمع قوله سبحانه ومن اظلم ممن منع مساجد الله والمراد المسجد
الحرام او بيت المقدس ٥ الجواب ان كل موضع من الارض مسجد فيكون انما يصلح ان
يقع على جملته وعلى كل موضع سجد فيه وقال الجبائي انه يدخل فيه المساجد التي
بناها المسلمون للصلوة بالمدينة قوله سبحانه احل لكم ليلة الصيام انما ذكر
بلفظ التذكير لانه اسم جنس يدل على الكثير قوله سبحانه له ملك السموات والارض

جمعت

جمعت السموات ووحدت الارض في جميع القران لقوله سبع سموات طباقا جمع ليلا توهم
التوحيد الواحدة من هذه السبع وقد دل مع ذلك قوله ومن الارض مثلهن على معنى
السبع ولكنه لم يجر على جهة الافصاح بالتفصيل في اللفظ فصل قوله تعالى هذا
رحمة من ربي بلفظ التذكير على المعنى اراد هذا فضل قالت الخنساء ٥ فذلك يا هند
الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها وقال اخر هينا السعد ما اقتضى بعد
وقعتي بناقة سعد والعشية بارد ٥ ذهب الى العشي قوله سبحانه ان رحمة الله قريب
من المحسنين قال الفراء فيه اضمار معناه ان رحمة الله مكانها قريب ٥ وقال ابن السكيت
الفعيل بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث ٥ وقيل القريب على وجهين قريب بمعنى
القرابة لا يفرق فيما بين المذكر والمؤنث تقول هذه قريبتي من القرابة وقريب من
الدنو نظيره هذه امراة بعيدة القرابة وبعيدة الدار ومثله وما هي من الظالمين ببعيد ٥
وقيل الها في الرحمة ها المصدر وها المصدر لا يكون للتانيث نظيره فمن جاءه موعظة
واخذ الذين ظلموا الصيحة ويقال انه عنى بالها فيهما المؤنث وترك طريق المصدر ٥
وقيل اراد بالرحمة ههنا المطر والقريب نعت المطر نظيره واذا حضر القسمة اولوا
القربى اراد بالقسمة الميراث والها المكنية راجعة الى المعنى دون اللفظ نظيره والذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون عنى بالفردوس الجنة والكناية راجعة الى المعنى ويقال
قريب من المحسنين اي ان رحمة الله شيء قريب وكل لفظ يقتضي التانيث في ظاهره والتذكير
في معناه فلك ان تحمل على الوجهين وقال الخليل كل ما لا روح فيه فانت في تانيثه
وتذكيره بالخيار قوله سبحانه من يحيي العظام وهي رميم مصدر جا على لفظ الفعيل

كالنهيق والصهيل ⁕ وقال بعضهم الرميم نعت على ميزان الفعيل بمعنى مفعول فيستوي فيه
المذكر والمؤنث نحو قلت عجوز عقيم فاصبحت كالصريم قفا نبك من ذكرى حبيب
قوله سبحانه وما كانت امك بغيا البغا في النسا اكثر قوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
والعرب يسمي الاماء بغايا وكل اسم خص بالنسا لا يكون فيه علامة التانيث نحو حايض و
طالق ومرضع ⁕ وقال ابو اسحق الفعيل اذا كان نعتا للمؤنث بمعنى مفعول يكون بغير ها
التانيث تقول لحيته غسيل وامراة لديغ ودابه كبير وعظام رميم ⁕ وقال بعضهم
البغي على وزن الفعول والنعت اذا كان على فعول يستوي فيه المذكر والمؤنث والمذكر
يقول المراة صبور وشكور قوله سبحانه وحسن اولئك رفيقا انما وحد الرفيق وهو نعت
للجماعة لانه يذكر الواحد في كلام العرب ويراد به الجمع كما قال ينظرون من طرف خفي وقال
ثم يخرجكم طفلا وقال ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين اي سنة قوله سبحانه ان الانسان
لفي خسر لفظ الواحد في معنى الجمع لان الجماعه لا تستثنى من واحد قوله سبحانه ثم
استوى الى السما فسويهن سبع سموات قال الفرا السما واحد يدل على الجمع فلذلك ذكرها
بلفظ الواحد ثم كنى عنها بلفظ الجمع في قوله فسويهن ⁕ وقال الاخفش السما اسم جنس
يدل على القليل والكثير كقولهم اهلك الناس الدينار والدرهم وقال بعضهم السما جمع
واحده سماوة مثل بقرة وبقر وعرة وتمر فلذلك انث قوله اذا السماء انشقت وذكرت
اخرى وقيل والسما منفطر به قوله سبحانه منه ايات محكمات هن ام الكتاب فقيل هن
ام الكتاب فقيل هن ام الكتاب كما يقال من نظيره فيقال نحن نظيره وقيل قوله وجعلنا
ابن مريم وامه ايه اي جعلناها ايه ولو اريد ان كل واحد منهما ايه على التفصيل لقيل ايتين

قوله سبحانه وجمع الشمس والقمر انما ذكر جمع لان كل اسم لا يكون فيه علم التانيث
يجوز تانيثه على معنى اللفظ ⁕ وقال بعضهم انما عني بالتذكير الضوء فصل
قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين جمع بين الواحد والجمع لان المغضوب
على وزن مفعول ولفظه المفعول ان وقع تحت فعل يتعدى بغير صله في تبيين
التثنية والجمع فيه نحو مضروب مضروبان مضروبون وان وقع تحت فعل لا يتعدى
بصله ولا يتبين التثنية والجماعه تقول مرغوب فيه مرغوب فيهما مرغوب فيهم وجماعة
صفاته دليل على جماعته قوله سبحانه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
الراسخون في العلم معطوف على اسم الله تعالى فكانه قال وما يعلم تاويله الا الله والا الرا
سخون في العلم وانهم مع علمهم به يقولون امنا به فوقع قوله يقولون امنا به موقع
الحال ⁕ والراسخون في العلم مستانف غير معطوف على ما تقدم ثم اخبر عنهم بانهم
يقولون امنا به ⁕ والراسخون في العلم غير معطوف ويكون المعنى وما يعلم تاويل
المتشابه بعينه ولا على سبيل التفصيل الا الله لان اكثر المتشابه قد يحتمل الوجوه
الكثيرة المطابقة للحق ولا يقطع على مراد الله تعالى بعينه فيعلم في الجمله انه اراد
احدها ولا يعلم منها المراد بعينه قوله سبحانه ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد
الموت ليقولن الذين كفروا انصب لام ليقولن لانه تقدم على الفعل ثم قال بعدها
ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن رفع لام ليقولن لانه تاخر عن الفعل
قوله سبحانه يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فيه باءان باء الجمع وياء الاضافه وقوله
يا بني فيه ثلث ياءات ياء التصغير وياء الاصل وياء الاضافة قوله سبحانه وانهم

عندنا لمن المصطفين الاخيار وانهم جماعة والمصطفين ثلثه ⁕ الجواب هي جماعة وكان حقه
ان يقول مصطفيين بياءين ياء لام الفعل وياء الجماعه وكان ياء لام الفعل ساكنا فدخل
عليه ياء الجماعه فحذفوا ياء لام الفعل لانها متصله وهي اولى بالحذف لان ياء الجماعة
علامة والعلامة لا تحذف ونصب الفا من المصطفين فرقا بين الفاعل والمفعول
وههنا مفعول وانتصب النون من المصطفين لانه نون الجماعه ونون الجماعة اذا
كانت على هجائين يكون منصوبا تقول مصطفون ومصطفين مثل مسلمون ومسلمين
فصل قوله تعالى وجعلناها وابنها ايه للعالمين قال اية لان قصتهما
واحد فلفظ الاية معبرة عن القصة لا عن ذاتهما فكانه قال فنفخنا فيه من روحنا
وجعلنا قصتهما اية للعالمين وقيل ذكرانه والمراد ايتين لان العرب تذكر واحدا
وتريد اثنان كما قال لن نصبر على طعام واحد وهما طعامان المن والسلوى وقوله
فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين اراد به رسولا قوله سبحانه وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء ولم يقل ونساء كثيرا نظيره الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
ولم يجعل له عوجا قيما معناه انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا والقيم
نعت الكتاب وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم معناه وانه لقسم عظيم لو تعلمون
فالعظيم نعت القسم قوله سبحانه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم
في الارض مستقر ومتاع الى حين الخطاب متوجه الى ادم وحوا وذريتهما لان الوالدين
يدلان على الذرية كما حكى ابرهيم واسمعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امه
مسلمة لك وارنا مناسكنا ⁕ والخطاب يختص ادم وحوا وخاطب الاثنين بالجمع لان

التثنية اول الجمع قوله اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين اراد الحكم
داود وسليمان والخطاب لادم وحوا ولابليس اللعين والجميع مشتركون في الامر بالهبوط
وقد جرى ذكر ابليس في قوله فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه قوله
سبحانه يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى الخطاب
الى ادم خاصة فيحطا اكتفى من خطاب حوا ومثله عن اليمين وعن الشمال قعيد
وقيل ان الله تعالى خص ادم بالمخاطبة دون حوا لبيان فضله على حوا كما قال فمن ربكما
يا موسى والمعنى ويا هرون نظيره فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه
وقيل ان الله تعالى خص ادم بالخطاب دون حوا وفي خطاب المتبوع خطاب التابع لانه
داخل في حكمه كما قالوا يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن ⁕ وقيل خاطب ادم دون
حوا لانها خلقت من ادم فكانت كعضو منه فصل قوله تعالى اليس الله باحكم
الحاكمين وقال اليس الله باعلم بما في صدور العالمين الجر باحكم الحاكمين مع الاضافه
لزوال اللبس ولم يجز باعلم مع علمها خوف اللبس وعلامته عدم الصرف قوله
سبحانه اليس لي ملك مصر وفي موضع ادخلوا مصر ان اسما البلدان لا تنصرف
في المعرفه وتنصرف في النكرة وقال بعضهم اسما البلدان اذا كانت على ثلثة احرف
اوسطها ساكن ان شئت صرفته لخفته وان شئت لم تصرفه لتانيثه
وتعريفه مثل مصر وبلخ وكذلك اسما الاناث مثل هند ودعد قوله سبحانه والطور
وكتاب مسطور وقوله ورفعنا فوقهم الطور ثم قال والتين والزيتون وطور سينين
قال المبرد يقال لكل جبل طور فاذا دخلت الالف واللام كان معرفه لشي بعينه

قوله سبحانه الا ان ثمود كفروا ربهم وقال واتينا ثمود الناقة ٥ لما جاز في ثمود ان يكون مرة للقبيلة ومرة للحي ولم يكن لحمله على احد الوجهين مرته حسن صرفه وترك صرفه
فصل قوله تعالى اطعنا الله واطعنا الرسولا الفتحة اذا اشبعت ظهرت منها الف والضمة اذا اشبعت تولدت منها واو والكسرة اذا اشبعت تولدت منها ياء ٥ وقال بعضهم ان هذه الالفات الفات الوقف لان الحركة لا يوقف عليها فالحقت هذه الالفات باواخر هذه الاسما ليعلم حركتها لان الالف لا يمكن النطق بها الا ان يكون ما قبلها مفتوحا قوله سبحانه حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اعترضت الواو في وصف ابواب الجنة ولم تكن في وصف ابواب النار وقال الخليل الواو هي واو التكرار معناه حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال بعضهم هي زايده كقوله فلما اسلما وتله للجبين ٥ وقال بعضهم هي واو الحال لان اهل الجنة اذا دخلوا اليها وابواب الجنة في تلك الحال مفتوحة كرامة لهم بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب واهل النار اذا دخلوا اليها وجدوا ابوابها في تلك الحال مفتوحة ٥ وقال بعضهم هي واو الثمانية الداله على ابواب الجنة نظيره ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم وفي قوله التايبون العابدون ثم قال والناهون عن المنكر وفي قوله وابكارا وفي قوله سبع ليال وثمانية ٥ وقال بعضهم وثامنهم كلبهم واو التحقيق لانهم اختلفوا في عددهم فحقق سبعة والواو في حال والناهون عن المنكر واو العموم لانه جميعا يعرف هذه الاشيا الحسان والواو في قوله وابكارا واو التميز لانه لا يجتمع الثيابه والبكارة في امرة واحدة ثم ان النحاة لا تعرف واو الثمانية قوله سبحانه في سورة البقرة

جاؤها

ولا

واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم وقوله في سورة ابرهيم واذ انجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم دخلت الواو ههنا قال الفرا معنى الواو انه كان يمسهم من العذاب غير التذبيح كانه قال يعذبونكم بغير الذبح واذا طرحت كان تفسير الصفات للعذاب قوله سبحانه والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار فيها خالدون وقال في سورة الحج والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين ٥ ادخل الفا في الاية الثانية ولم يدخل في اولى لان ما دخل فيه الفا من خبر الذي واخواته مشبه بالخبر وما يكون فيه فانه على اصل الخبر فاذا قلت مالي فهو لك جاز على وجه ولم يجز على وجه فان اردت ان معنى الذي فهو جايز وان اردت انه مالي تريد به المال ثم تصفه فذلك كقولك غلامي لك لم يجز كما لا يجوز فهو لك قوله سبحانه ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ادخل البا في الايات دون الثمن وفي صورة يوسف ادخله في الثمن قوله وشروه بثمن بخس قال الفرا انما كان كذلك لان العروض كلها انت مخير فيها في ادخال البا ان شئت قلت اشتريت الثوب بكساء وان شئت قلت اشتريت بالثوب كسا ايهما جعلته ثمنا لصاحبه جاز فاذا جيت الى الدراهم والدنانير وضعت البا في الثمن كقوله بثمن بخس لان الدراهم ثمن ابدا قوله سبحانه حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها وقوله حتى اذا ركبا في السفينة خرقها وقال حتى اذا لقيا غلاما فقتله عطف القتل على لقا الغلام بالفا ولم يدخل في خرق السفينة ولا على الاستطعام لاهل القرية لان اللقا لما كان سببا للقتل ادخلت الفا اشعارا بذلك ولما لم يكن المركوب في السفينة سببا لخرقها ولا ايتان القرية سببا للاستطعام

لم يدخل الفا

فصل قوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك وقوله ربت بما انعمت على حذف الالف على احدى الكلمتين دون الاخرى فرقا بين الاستفهام والخبر لان قوله لم استفهام وقوله ما احل الله بمعنى احل الله وهو خبر كقوله عم يتساءلون وعما قليل فرقا بينهما لان عم استفهام وعما قليل صله الكلام وانما حذفت الالف من الاستفهام دون الخبر لان الاستفهام مبني على الخفية والخبر لم يبن عليها قوله سبحانه ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا ذكر الخطيئة والاثم ثم كنى عن الواحد دون الاخرى الجواب الكنايه راجعه الى الاثم لانه يشتمل على اجناس الخطايا نظيره والله ورسوله احق يرضوه رجعت الكنايه الى الله لان رضاه يشتمل على رضا رسوله وكذلك قوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها قوله سبحانه ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا الكنايه راجعه الى الفواد لانه سابق بالسعي على السمع والبصر من معنى الهمة والارادة ولان القلب رئيس الجسد فاكتفى بالكناية عنه ٥ وقالوا الكنايه راجعه الى السعي وان كان في الظاهر غير مذكور ونظيره فاثرن به نقعا عنى به العوادي وقوله ما ترك على ظهرها من دابة اي على ظهر الارض ٥ وقالوا الكنايه راجعه الى لفظ الكل معناه كل واحد عن اولئك كان عنه مسئولا والكل موحد اللفظ مجموع المعنى قوله قل كل يعمل على شاكلته وقوله وكلهم اتيه يوم القيمة فردا قوله سبحانه واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الها راجعه الى الصلوة لشهرتها وكثرة استعمالها بين الخاص والعام نظيره والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها خص الفضة لكثرة الاستعمال وقالوا الها راجعه الى الاستعانة وهي مونثه تشتمل على الصبر والصلوة وكذلك والذين يكنزون الذهب والفضة ٥ وقيل انها

راجعه

راجعه الى كليهما والعرب تذكر شيئين ثم تكنى عن الواحد منهما نحو قوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها قوله سبحانه وما تدري نفس باي ارض تموت اضاف ايا الى الارض والارض مونثه واكتفا بتانيثها عن تانيث اي كما قال الشاعر لما اتى خبر الزبير تهدمت سور المدينة والجبال الخشع انث السور لاضافته الى المدينة فلما جاز تانيث المذكر لاضافته الى المونث جاز ايضا تذكير المونث لاضافته الى المذكر وقيل المراد بالارض القدم والقدم يذكر ويونث قوله سبحانه الحمد لله الذي خلق السموات والارض ذكر السموات بلفظ الجماعة والارض بلفظ الواحد ٥ قال اهل البصرة الارض لفظها لفظ المصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع نظيره ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وقوله ان السموات والارض كانتا رتقا ولم يقل رتقين لان لفظه لفظ المصدر
فصل قوله تعالى نحن اعلم بما يستمعون به واذ هم نجوى وحد نجوى لانه مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمونث كقولهم الرجال صوم والمنازل حمد ٥ ويقال معناه واذ هم اصحاب نجوى فحذف المضاف اليه مقامه قوله سبحانه ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله فوحد الفعل ثم قال فلهم اجرهم عند ربهم لان لفظ من لمع الواحد والجمع والانثى والذكر فان ذهب الى اللفظ وحد وان ذهب الى المعنى جمع قال ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون فجمع مرة من الفعل المعناه ووحد اخرى على اللفظ قوله سبحانه وجعل الظلمات بلفظ الجماعة والنور بلفظ الواحد لان النور يقع على الواحد والجمع قال جعل الشمس ضيا والقمر نورا وسمى الطاعات وهي مختلفة في ذلك قوله يسعى نورهم بين

ايديهم ونظيرة وكنتم قوما بورًا قال ابن الزبعرى • راتق ما فتقت اذا انا بور قوله
سبحانه والفلك المشحون للواحد وقوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم للجمع فالعلة
فى ذلك ان واحده وجمعه سوا قوله سبحانه انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير
فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وكان واحدًا وهو الخفاش وقال فى الجمع وارسل عليهم
طيرًا ابابيل وقال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات وقال يا جبال اوبى معه والطير
قوله سبحانه الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قدم النسا على
الرجال لان الزنا فى النسا اشهر وفوتهن فيه اكثر كما جا فى الخبر ان الشهوة عشرة
اجزا تسعة منها للنسا وواحد منها للرجال وقدم الرجال فى السرقة قوله والسارق
والسارقة لانها فيهم اكثر لانها تكون بقوة القلب وقوة القلب فى الرجال اكثر • وقيل انما
قدم النسا فى الزنا على الرجال لان بدو الزنا منهن وذلك ان الزنا يتبع الزينة والزخرف
وقدم الرجال فى السرقة لان السرقة مع السلاح وهذا من عمل الرجال قوله سبحانه
يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين انما قدم السجود على الركوع لان
اعتقادات الانبيا فى العقليات سوا ومختلفة فى الشرعيات فيمكن ان يكون السجود
قبل الركوع • وقيل انها سالت زكريا ع ايجوز للنسوة ان يصلين مع الرجال فى الجماعة
فقال يجوز كما اخبر الله تعالى عنهما فقال يا مريم اقنتى لربك الاية اى صلى
مع الرجال فى الجماعة كما قال فى موضع اخر واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا
مع الراكعين فلما قال واقيموا الصلوة فقد اجمل الصلوة باسرها ثم امر بهن
الصلوة فقال واركعوا مع الراكعين نظيره ولم يكن له كفوا احد قوله سبحانه

لتدخلن

لتدخلن المسجد الحرام تاكيد ولا يجوز الاستثنا بعده • الجواب الاستثنا وقع الامر
لا على الدخول والتاكيد وقع على الدخول معناه ان شا الله امنين غير خائفين قوله
سبحانه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها
قال ابو عبيده كان ابو يوسف يتاول فيهما ان الله تعالى استثنى ال لوط من المجرمين
ثم استثنى امراة لوط من ال لوط فرجعت امراته فى التاويل الى القوم المجرمين لانه
استثنا رد الى استثنا كان قبله وكذلك كل استثنا فى الكلام اذا جا بعد الاخر عاد المعنى
الى الاول كقول الرجل لفلان على عشرة دراهم الا اربعة الا درهما فانه يكون اقراره
بسبعة وكذلك ان قال له على خمسة الا درهما الا ثلثا كان اقراره باربعة وثلث
ولو كان لامراته انت طالق ثلثا الا اثنين الا واحدة كانت ثنتين قوله سبحانه
كيف نكلم من كان فى المهد صبيا كلام مبنى على الشرط والجزا مقصود به اليهما والمعنى
من يكن فى المهد صبيا كيف نكلمه وقال قطرب معناه من صار فى المهد ومن هو فى
المهد كما تقول ان كنت ابن فضلى قال زهير • اجزت اليه حرة ارحبية وقد كان لون
الليل مثل الارندج وقيل كان ههنا بمعنى خلق ووجد يقال كان الحر والبرد وقيل لفظة
كان وان اريد بها الماضى فقد يراد بها الحال والاستقبال قوله كنتم خير امة هل كنت الا بشرا
رسولا وكان الله عليما حليما قال الشاعر فادركت من قد كان قبلى ولم ادع لمن كان بعدى
فى القصايد مصعدا قوله سبحانه والراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة قال الفرا والزجاج هو من صفة
الراسخين لكن لما طال واعترض بينهما كلام نصب المقيمين على المدح مثل قوله و

والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى الباساء والضراء • وقال الخزون هو من
صفة غير الراسخين فى العلم ههنا وان كان الراسخون فى العلم من المقيمين قالوا وموضع
المقيمين خفض عطفا على ما فى قوله يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ويؤمنون
بالمقيمين المعنى يؤمنون باقام الصلوة وقوله والموفون الزكوة قالوا عطف على قوله و
المؤمنون وقالوا المعنى والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ويؤمنون
بالمقيمين الصلوة وهم المعصومون والمؤتون الزكوة كما قال يؤمن بالله ويؤمن
بالمؤمنين • وقالوا الراسخون فى العلم منهم من المقيمين الصلوة قالوا موضعه خفض
وهذا ضعيف • وقال الطبرى المقيمون الصلوة هم الملئكة واقامتهم الصلوة
بتسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن فى الارض ومعنى الكلام والمؤمنون يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالملئكة قوله سبحانه انى رسول الله اليكم مصدقا
نكرة بعد المعرفة والنكرة بعد المعرفة تكون منصوبة على القطع نظيره وهو الحق مصدقا
وقوله ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا وقال بعضهم نصب على الحال كقوله امن هو
قانت اناء الليل ساجدا وقائما وقوله قل الله اعبد مخلصا • والكسائى لا يفرق بين الحال
والقطع تقول اذا اتم الكلام انتصب الاسم بعده على الحال والقطع قوله سبحانه
ويجعلون اصابعهم فى اذانهم الاية انتصب حذر الموت لانه مفعول له معناه يجعلون
اصابعهم فى اذانهم من الصواعق لحذر الموت وهذا قول اهل البصرة وقيل نصب
على الحال معناه فى حال حذرهم من الموت كقولك جاء زيد راكبا نظيره يدخلون
فى دين الله افواجا ويصدر الناس اشتاتا وقيل انتصب على نزع الخافض معناه يجعلون

اصابعهم

اصابعهم فى اذانهم من الصواعق من حذر الموت نظيره دحله الشتاء والصيف

فصل قوله تعالى ان هذان لساحران ارتفع هذان على معنى الابتدا
لان ان ههنا بمعنى نعم • وقيل هذا لغة بلحرث بن كعب من اليمن وانهم
يرفعونه فى حال الخفض والنصب يقولون ان اخواك عندك ومررت باخوات
وابتعت ثوبان واشتريته بدرهمان وقال الشاعر ان اباها وابا اباها • وقال
الفرا الفه اصلية وقال غيره انها عماد وليس بالف التثنية والف التثنية يرجع الى
اليا فى التثنية فلما كان هذا مبهما غير متمكن من الاعراب زيدا فى اخره نون بدل
التثنية واجرى فى الاعراب على حاله واحدة وحداته وجمعه وتثنيته تقول رايت
هذا ومررت بهذا وجاءنى هذا وفى الجمع رايت هؤلاء ومررت بهؤلاء وجاءنى
هؤلاء ولو بنى على قياس الاسماء المتمكنة لوجب ان يقال هذان بالياء ثم بنى
الف التثنية دون الف الوصل والعماد • وقرى بتسكين النون بمعنى ما واللام على معنى
الاستثنا معناه ما هذان الا ساحران نظيره وان كنت من قبله لمن الغافلين قوله سبحانه
صغت قلوبكما القلب لا يصغى وانما يتعلق بغيره ما يحل فيه من محبات وارادات ودواع
فحذف ذكر الحال واقام المحل مقامه وجمع المحل الذى هو القلب لما كان الحال جمعا
كما اقام المضاف اليه مقام المضاف فى قوله واسال القرية وقوله صغت قلوبكما وهما
قلبان مثل قوله اولئك مبرون مما يقولون وهما اثنان عايشة وصفوان وكذلك
قوله خصمان اختصموا وقوله وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا وجا فى تفسير قوله
وليشهد عذابهما طايفة من المؤمنين وهو الواحد • وقيل انما ذكر فعل

اثنين بلفظ الجماعة لان العدد علامة في بابه وكل ما خرج من خبر الواحد دخل في خبر
الجماعة نحو الرجلين يصليان جماعة على مذهب من يقول اقل الجمع اثنان قوله سبحانه
هذان خصمان اختصموا وفي موضع هل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب كل اسم
جا على لفظ المصدر فالواحد والتثنيه والجمع فيه سواء نظيره حديث ضيف ابرهيم
المكرمين وقال هم العدو فاحذرهم وقيل انما قال اختصموا لانهما جمعان ليسا
برجلين عنى به اليهود والنصارى ولاذا كان اثنان غير مقصود بهما ذهب بهما
مذهب الجمع لانه يكون عاما كقوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
فصل قوله تعالى وعلى الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف اى
فمتعوهن متاعا فيه ضمير نا صب ومثله قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا وكل مرفوع
لا يظهر رافعه فهناك ضمير نحو سورة انزلناها يعني هذه السورة لان النكرة لا يبدا
بها ومثله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ومثله
فامساك بمعروف او تسريح باحسان قوله سبحانه فتحنا عليهم ابواب كل شيء و
قوله واوتيت من كل شيء انما يزيد بالكل التوكيد والتكثير كقولك اكلنا اليوم كل
شيء وكنا في كل سرور وكقولك هذا قول اهل العراق واهل الحجاز قوله سبحانه
ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون المعنى ان الخلق جميعا يتقلبون
في رحمته ورزقه وساكتب ثوابها للمتقين خاصة والمعنى الاخر وسعت كل شيء دخل
فيها وارادها قوله سبحانه ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى قوله
المتقون اراد تعالى ليس الصلاة هي البر كله بل يبقى عليكم صنوف الواجبات

وضروب

وضروب الطاعات ويقال ان النصارى لما توجهوا الى المشرق واليهود الى بيت المقدس
واعتقدوا في الصلوة اليهما انها بر وطاعة خلافا على الرسول صلى الله عليه وسلم اكذبهم الله تعالى
في ذلك وبين ان ذلك ليس من البر اذ كان منسوخا بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم وان البر ما تضمنته
الاية قوله سبحانه ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين ذمهم بالغفلة
وهي من فعله تعالى لانها السهو وما جرى مجراه مما ينافي العلوم الضرورية ولا تكليف
على الساهي قلنا المراد ههنا بالغفلة التشبيه لا الحقيقة وذلك انهم لما اعرضوا
عن تامل ايات الله تعالى والانتفاع بها اشبهت حالهم حال من كان ساهيا غافلا
عنها فاطلق ذلك عليهم كما قال صم بكم عمي ويقال انت ميت وناقد ومالك لا تسمع
ولا تبصر قوله سبحانه ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم وان كان حكمه
فانما وصفه بانه حكيم لما كان فيه من الدلالة بمنزلة الناطق بالحكمة حسن وصفه
بانه حكيم من هذه الجهة كما وصفت بانها دليل لما فيها من الدليل والبرهان قوله
سبحانه ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها ويكون فيها الاطفال والمجانين
وانما قلنا ذلك تغليبا للاكثر كقولك قال اهل البصرة وان كان قولا لبعضهم فصل
قوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض علق
الخلود بدوام السموات والارض وهما تفنيان الجواب انما علق به على طريق التبعيد
وتاكيد الدوام تقول العرب لا افعل كذا ما لاح كوكب وما اضا الفجر وما اختلف
العصران وما تغنت حمامة ونحوها ومرادهم التابيد ويجري ذلك مجرى قولهم لا افعل
كذا ابدا لانهم يعتقدون انه لا يزول ولا يتغير وعباداتهم تجري بحسب اعتقاداتهم

لا بحسب ما يجري عليه الشيء في نفسه كما اعتقد بعضهم في الاصنام ان العبادة تحق لها فسماها
الهة بحسب اعتقاده لا بحسب الحقيقه وقيل انه اراد به الشرط وعنى بالاية دوام السموات
والارض المبدلتين لانه تعالى قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاعلمنا انهما
تبدلان وقد يجوز ان يديمهما بعد التغيير ابدا بلا انقطاع وانما المنقطع هو دوام
السموات والارض التي يعلم الله تعالى انقطاعهما ثم يزيلهم الله على ذلك ويخلدهم
ويؤبد مقامهم قوله سبحانه ومنهم من يستمع وفي موضع من يستمعون الذي لان من
لفظ الواحد ومعناها الجمع فمرة يحمل على اللفظ واخرى على المعنى قوله سبحانه لولا
ينهيهم الربانيون وقوله لولا جاؤا عليه باربعة شهدا وقوله لولا اذ سمعتموه ظن
المؤمنون دخل لولا على الماضي لانها للتخصيص والتوبيخ قوله سبحانه وان يروا سبيل
الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا المراد بالرؤية العلم لان
العلم لم يتناول كونها سبيلا للرشد وكونها سبيلا للغي بل يتناولها الامر من هذا الوجه
ثم انهم عالمين بسبيل الرشد والغي غير انهم لاتباع الهوى يعدلون عن الرشد
الى الغي ويجحدون ما يعلمون المراد بالرؤيه الاولى العلم وبالثانيه رؤيه البصر
والسبل المذكوره في الاية هي الادلة والايات لانها مما تدرك بالبصر وتسمى بانها سبيل
الرشد وسبيل الغي هي الشبهات والمخاريق من نصب المبطلين سبحانه ذلك بانهم
كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين التكذيب قد يطلق في الاخبار وغيرها يقال
فلان يكذب بكذا اذا اعتقد بطلانه كما يقال يصدق بكذا اذا اعتقد صحته ولو صرفنا
التكذيب ههنا الى اخبار الله التي تضمنها كتبه جاز فتكون الايات هي كتب الله دون

ساير

ساير المعجزات قوله سبحانه يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وان كانوا يستبقون
الاطفال من البنات تغليبا لانهم كانوا يستبقون الصغار والكبار كما يقال اقبل الرجال
وان كان معهم صبيان وقيل ان اسم النسا يقع على الصغار والكبار كما ان الابنا يقع
على الصغار والكبار وقيل انهم سموا بذلك على تقدير انهن يبقين حتى يصرن نساء
قوله سبحانه ساء ما يحكمون والحكم هي الحكمة وهي حسنة المراد به على ما يدعون
من الحكمة حجتهم داحضة عند ربهم وقالوا ائتوا باباءنا ان كنتم صادقين قوله سبحانه
ويعلمه الكتاب والحكمة يعني القران قال قتادة انما كرره بواو العطف لان الكتاب القران
والحكمة السنة وذلك لاختلاف فائدة الصفتين وذلك ان الكتاب ذكر للبيان انه
مما يكتب ويخلد ليبقى على وجه الدهر قوله سبحانه كسراب بقيعة يحسبه الظمان
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اثبت شيئا بهذه الهاء ثم قال لم يجده شيئا المعنى انه قد
كان يرى الضباب وانه تراه كثيفا من بعيد فاذا دخلت فيه دق وصار كالهواء
ويغيرك براه من موضعك كما كنت تراه اولا ويجوز ان يكون معنى اذا جاءه يريد اذا
جاء موضعه قوله سبحانه له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى
المعنى انه مالك لجميع الاشياء واحترز بذكر بعض الاشياء عن ذكر بعض لدلالته عليه
كما قال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولم يقل على ظهورهم لان من
المفهوم انهم يذكرون على كل حال ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه لما كان رضى
احدهما رضى الاخر ومثله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل
الله ولم يقل ينفقونهما للدلالة على ذلك قوله سبحانه وكذلك نفصل الايات ولتستبين

سبيل المجرمين لم يحتج ان يقول سبيل المومنين لانه اذا بانت سبيل المجرمين اذا بانت
فقد بان معها سبيل المومنين لانه خلافها احذف احدى الجملتين لدلالة الكلام عليه
كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل البرد لان الساتر يعمهما قوله سبحانه ما ودعك
ربك وما قلى التقدير وما قلاك حذف الكاف لدلالته عليه ولان رؤس الاى بالياء فلا
يخالف بينهما ومثله فاوى وفهدى وفاغنى قوله سبحانه اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى ولم يتقدم نفاقهم ايمان ه الجواب من ارتكب الضلالة وترك
الهدى جاز ان يقال ذلك فيه ويكون معناه كان الهدى الذى تركه هو الثمن الذى
تركه هو الثمن الذى جعله عوضا من الضلالة التى اخذها فيكون المشترى مكان
المشترى به كما قال الشاعر ه اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا
كما اشترى المسلم اذ تنصرا قوله سبحانه اولئك لم يكونوا معاجزين فى الارض هذا
كقول العرب لا مهرب منى ولا وزر ولا نفق الوزر الجبل والنفق السرب فكانه تعالى
نفى ان يكون لها ولاى الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وان جبال الارض وسهو
لها لا تحجز بينهم وبين ما يريد ايقاعه بهم واذا نفى تعالى ان يكون لهم معقلا فقد
نفى المعقل من كل وجه قوله سبحانه وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
انما سمى مكاهم بانه صلاة لانهم كانوا يقيمون فعلهم الصفير والتصفيق
مكان الصلاة والدعاء والتسبيح ثم انهم كانوا يعملون كعمل الصلوة فيه قوله سبحا نه
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اى يظهر ذلك العمل من الثواب ويقال العامل
للشى لما عملت اى مثل اجره فصل قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه

ماله

ماله فى الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون قال علموا ثم
قال لو كانوا يعلمون معناه ان الذين قال لهم يعلمون غير الذى لا يعلمون فيكون
الذى يعلمون الشياطين كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين ويكون الذين شروا
انفسهم هم الذين لا يعلمون قوله سبحانه لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الا
دبار معناه لئن نصرهم من هو على دين هولاء الذين اخبر انهم لا ينصرونهم
لان من نصرهم من اهل دينهم فقد دخلوا معهم ووجه اخر ولئن نصروهم ليولن
الادبار فذلك خذلان لا نصر قوله سبحانه وحرام على قرية اهلكناها انهم
لا يرجعون وهم لم يرجعوا وقد هلكوا معناه فمن يعمل من الصالحات وهو مومن
فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها هذه الصفة التى وصفنا
انهم لا يرجعون او يكون لا توكيد امثل قوله لا اقسم بيوم القيمة وقوله ما منعك
ان لا تسجد كانه قال حرام عليه الرجوع قوله سبحانه ما منعك ان تسجد اذ امرتك
وقوله لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شى دخول لا وما توكيد فى كلام العرب
كما قال فقليلا ما يومنون فبما نقضهم ميثاقهم اى نقضهم وكذلك الا تسجد والا يقدرون
على شى ومثله لا اقسم بيوم القيمة قال زهير ه موركى المجد لا يغتال همته عن الرياسة
لا عجز ولا سام وقال ابو النجم ه فما الوم البيض الا تسخر اى ما الومها ان تسخر
قوله سبحانه اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون اليها كقوله مناديا
ينادى للايمان وبان ربك اوحى لها وكقول الاعشى وما عدت من اهلها سواكا و
يقال من اجلها كقوله ولربهم يرهبون وللرويا تعبرون فصل قوله تعالى

فلذا قرأت القران فاستعذ بالله وقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا المعنى اذا اردتم
القراة والصلوة لان بعد القراة لا يجب الاستعاذة الا عند من لا يعتد بخلافه وبعد
الصلوة لا يحتاج الى الوضوء الواجب وقال قوم هو على التقديم والتاخير وهذا
ضعيف لانه لا يجوز التقديم والتاخير عند اللبس والشبهة قوله سبحانه ليسوا سوا
من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون قال الفراء ذكر مع
سوا احد الفريقين دون الاخر لانه محذوف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه
كما قال ابو ذويب ه عصيت اليها القلب انى لامرها مطيع فما ادرى ارشد طلابها ه ولم
يقل ام غى لان الكلام يدل عليه انه كان يهواها وقال غيره ان ليسوا سوا تمام الكلام
ثم استانف لما بعده كما يقول القايل اذا ذكر قبيله بخل او جبن ليسوا سوا منهم
الجواد والشجاع قوله سبحانه ان هى الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا اى نحيا قبل ان
نموت كما تقول شربت واكلت والاكل كان قبل الشرب ويقال المعنى نموت ونحيا اولا
دنا لانهم منا وبعضنا فكانا قد حيينا نحن بحياتهم قوله سبحانه لم تقتلون انبياء
الله من قبل المعنى لم قتلتم لقوله من قبل كما قال واتبعوا ما تتلوا الشياطين اى ما تلت
ويحسب ان ماله اخلده اى يخلده قال الشاعر ه ولقد امر على اللئيم يسبنى فمضيت عنه
وقلت لا يعنينى قوله سبحانه وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين
المعنى من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله اى من قبل المطر لمبلسين فيكون قبل الاولى
للتنزيل والاخرى للمطر ه ويمكن انه كرر كقولك من قبل ذلك وقبل قال الشاعر
يروح عيانا من فوق فوق وماوه من تحت تحت سرته يتغلغل قوله سبحانه اليوم

اكملت

اكملت لكم دينكم اى الشرايع اولا فالا لان التوحيد لم يزل تاما قوله سبحانه تريهم
ركعا سجدا اى فى حالين اى ركعا وسجدا فصل قوله تعالى ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله المعنى فى ذلك كحب الله المومنون
وكما يحب الله كقولك بعت جاريتى كبيع جاريتك واخذت مالى كاخذ مالك اى كاخذك
مالك تركت الفاعل وهو حسن قوله سبحانه ننزل من القران ما هو شفاء واتخذوا
من مقام ابرهيم مصلى ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم ه المعنى
القران والمقام كما قال قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ه ويقال وننزل من القران
ما هو شفاء المعنى ننزل شفاء من القران كله كقولك يجى من هذا الثوب قميص اى من
الثوب كله قوله سبحانه من كان يريد ثواب الدنيا نوته منها ه اى ما اتيناه قليلها
وكثيرها ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها كانه قال ومن يرد ثواب الاخرة بالعمل
كما يقال وما خلفها اراد الجنة يعمل لها قوله سبحانه فجعلناها نكالا لما بين يديها
وما خلفها قال ابن عباس لما مضى من ذنوبهم وما خلفها من بعدها من بنى
اسرائيل ه ويقال لما شاهدت من الاسم اى حضرت وما خلفها مما يستقبل
قوله سبحانه وما انتم بمعجزين فى الارض ولا فى السما اى لو كنتم فى السما كقولك
ما تفوتنى بالبصرة ولا ههنا وهو معك قوله سبحانه وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى جمع بين اليهود والنصارى فى الحكاية مع افتراق
مقالتيهما فى المعنى وحكى عنهما ما ليس بقول لهما للايجاد والاختصار وتقديره
وقالت اليهود ولن يدخل الجنة الا من كان يهوديا وقالت النصارى لن

يدخل الجنة الا من كان نصرانيا فادرج الجنة عنهما للايجاز من غير اخلال اذ
شهرة حالهما اغنى عن البيان كقوله قلنا اهبطوا وانما كانت الصورة اهبط لابليس
ثم قيل اهبطا لادم وحوا فحكاه على المعنى وتقدير الكلام وقال بعض اهل الكتاب لن
يدخل الجنة الا من كان هودا وقال بعضهم لن يدخلها الا من كان نصارى والبعض
الثاني غير الاول الا انه لما كان اللفظ واحدا جمع الاول ثم قال وجعل منها زوجها
اى من النفس يعني الجنس فهو في اللفظ على مخرج الراجع الى النفس الاولى وفي تحقيق المعنى
لغيرها **قوله** سبحانه فاجتنبوا الرجس من الاوثان كما يقول اجتنبوا المعصية من الزنا
لان الرجس يكون ايضا من غيرها ويجوز من الاوثان تايتكم المعصية **فصل**
قوله تعالى ولكن البر من امن بالله انما قال من لتقديره ولكن البار من امن بالله كقوله
قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اى غايرا قال الشاعر تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة
اعنتها صفوفا العرب يخبر عن المصدر بالاسم كقولهم انما البر الذي يصل الرحم
ويخبر عن الاسم بالمصدر والفعل كقول الشاعر ه لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى و
لكنما الفتيان كل فتى ندى ه فجعل ان تنبت وهو مصدر خبر عن الفتيان ثم انه حذف البر
الثاني واقام من مقامه كقوله واشربوا في قلوبهم العجل قال النابغه ه وقد خفت
حتى ما تزيد مخافتي وعلى وعل في ذى المطاهر عاقل اراد على مخافة وعل ويكون تقديره
ولكن البر بر من امن بالله **قوله** سبحانه اذ قال يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله اصح ان يقول اذ لانه لما رفعه الله اليه قال له ذلك فيكون
القول ماضيا وقد جاء اذ بمعنى اذا ينقول في القيامة كقوله ولو ترى اذ وقفوا فلا فوت

وقوله

وقوله ولو ترى اذا الظالمون موقوفون وقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وقولهم
في الدعا غفر الله لك واطال الله بقاك وقال ابو النجم ه ثم جزاه الله عنا اذ جزا جنات
عدن في العلالي العلى **قوله** سبحانه يوم يجمع الله الرسل الى قوله اذ قال الله يا عيسى اي في
ذلك الزمان اذ ارسل الله الرسل وقوله لهم انما يكون في القيمة **قوله** سبحانه بلى من
اسلم وجهه لله بلى انما يكون في جواب الاستفهام وانما جازت هاهنا لانه يكون تقديره
اما يدخل الجنة احد فقيل بلى من اسلم وجهه لله لان ما تقدم يقتضي هذا السوال ويصلح
ان يكون جوابا للجحد على التكذيب كقولك ما قام زيد فيقول بلى قد قام ويكون التقدير
هاهنا ليس الامر كما قال الزاعمون لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولكن من
اسلم وجهه لله وهو محسن فهو الذي يدخلها ويتنعم فيها او بلى من اخلص نفسه
لطاعة الله **قوله** سبحانه كن فيكون قال القول له وليس شي مخلوق يعقل الجواب جعل
القول فعلا يقال قال برأسه وقال بيده اذا حرك راسه واومى بيده كقوله يوم
يقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ولما كان الشي قد يقوم علمه فيه صار
كانه ماثل بين يديه فجاز ان يقول له كن فيكون ويجوز ان يكون القول لشي
مما كان فقد ابتداه فهو كالشي القايم نحو قوله من يحيي العظام وهي رميم **قوله**
سبحانه انا عرضنا الامانة على السموات والارض على التقديم والتاخير كما يقال
عرض الناقة على الحوض **فصل** قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج الاية ثم قال
عقيبها الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك اعظم درجة قالوا كيف قال اعظم
درجة من الكفار بالسقاية والسداية قال الباقر والصادق ع المفاضلة جرت بينهم لان

لجميعهم الفضل عند الله وقال الحسن وابو علي انه على تقدير ان لهم بذلك منزلة كما قال
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وقال الزجاج المعنى اعظم من غيرهم درجة **قوله**
سبحانه ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر قال الحسن
معنى شاهدين على انفسهم بالكفر ان فيما يخبرون به دليلا على كفرهم لا انهم يقولون
نحن كفار كما يقال للرجل ان كلامك يشهد انك ظالم ه وقال السدي النصراني اذا
سئل ما انت قال نصراني وهكذا اليهودي والمشرك فذلك شهادتهم على انفسهم بالكفر ه
وقال الكلبي شاهدين على نبيهم بالكفر وهم من انفسهم قوله لقد جاءكم رسول من
انفسكم **قوله** سبحانه انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك الهاء تكون للدين في قوله
وان الدين لواقع يؤفك عنه ه او اراد يؤفك عنه اي عن النبي ع وان كان مضمرا
فان ذكره في القران قد جرى في كل موضع فجاز اضماره ه ويجوز ان يؤفك عن القول
يعني عن حقه وباطله **قوله** سبحانه وان من شيعته لابرهيم قال ابن الاعرابي الهاء
لمحمد ص اي ابرهيم خير عنه فاتبعه ودعا له **قوله** سبحانه وما قتلوه يقينا قال
ثعلب يقينا يدل عن الهاء كانه قال وما قتلوا اليقين يقينا ه ويجوز وما قتلوا الشك
يقينا ويجوز وما قتلوا المشبه يقينا **قوله** سبحانه ولا تستفت فيهم منهم احدا قال
ابن الاعرابي الهاء والميم من فيهم لاصحاب الكهف والهاء والميم في منهم لليهود **قوله** سبحانه
اكرمي مثواه انما قال لان من اكرم غيره لاجله كان اعظم منزلة من يكرم في نفسه **قوله**
سبحانه يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه انما قال من بطونها وهو خارج من فيها
لان العسل يخلقه الله في بطن النحل ويخرجه الى فيه ثم يخرجه من فيه ولو قال من فيها

لحق

للتحرير

بطاعتهم الشيطان واعتبدوا
معه الشيطان فصاروا تبعا
دونهم مشركين صح

تلقيها ملقيه من فيها وليس بخارج من البطن **قوله** سبحانه ذق انك انت العزيز الكريم
يعني ذق يا ابا جهل انك انت العزيز الكريم في قومك كما كنت تزعم وهذا توبيخ على
مقاله ويجوز ان يكون على جهة النقيض كانه قيل له انت الذليل المهين الا انه قيل
ذلك على الاستخفاف به نظيره انك لانت الحليم الرشيد ه يقال للجاهل يا عالم وللقبيحة
يا قمر وقيل المعنى انت الذي تطلب العز في قومك والكرم بمعصيته الله تعالى وقيل المعنى
انت العزيز في قومك الكريم عليهم فما اغنى عنك **قوله** سبحانه وانه كان عاليا من
المسرفين ليس بمدح لفرعون لانه قيده بانه عال من المسرفين والعالي في الاحسان
ممدوح وفي الاساءة مذموم **قوله** سبحانه والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون
والعفو احسن الجواب هذا شبيه بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا والانتصار هاهنا
هنا اخذ الحق من المشرك وهو احسن من العفو **قوله** سبحانه والذين هم بربهم يشركون
قال المبرد اي الذين صاروا مشركين ه ويحتمل انه عنى بها الجبرية **قوله** سبحانه ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا اجاز استثنا القليل لان المعنى
اذاعوا به الا قليلا ويجوز على علمه الذين يستنبطونه الا قليلا منهم من لا يعلم **قوله**
سبحانه وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في السما الدنيا وبينها وبين الثانية مسيرة
خمسمائة عام فكيف قال فيهن ومعنى فيهن اي معهن كقوله فاذا كنت فيهم فاقمت
لهم الصلاة ه ولو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا والسموات كلها حيز واحد
وان للقمر يخرق السما الدنيا الى الثانية فيكون نورا فيهن جميعا **قوله** سبحانه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا لا تناقض بينهما لان ذلك

ورد مورد المبالغه بالذم لتضيعهم على ما يلزمهم من امر الله كانهم لا يعلمون شيا ثم بين
حالهم فيما غفلوا عنه وما علموه قوله سبحانه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قال
ثعلب يعني ولا ينقص من عمر اخر غير المعمر المذكور كما يقول العرب عندي دينار ونصفه
اى ونصف دينار قوله سبحانه حتى يسمع كلام الله وقوله انه لقول رسول الاتنافي بينهما
لانه قول الله ابتدا وقول جبريل ابلاغ والكلام والقول بمعنى واحد باب النوادر
الكلام المفيد بين حقيقه ومجاز فالحقيقه من حقها وجوب حملها على ظاهرها
والمجاز يجب حمله على ما اقتضاه الدليل ومن حق المجاز ان يكون لفظه لا ينتظم معنا
الا بزيادة او نقصان او لوضعه فالزياده على انواع فقوله الله اكبر الله اكبر كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون اولى لك فاولى تكرير اللفظ بعينه وقوله فباى الاء
ربكما تكذبان انما كرر ذلك عقيب كل نعمة كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين عند
كل زجر وتخويف يقال لم احسن اليك المراد فع عنك كذا وقوله واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها كقولهم في الدار زيد قايم فيها وقوله بالمؤمنين
رؤف رحيم وقوله ذق انك انت العزيز الكريم تكرير المعنى بلفظين مختلفين قال
الشاعر ٭ علونه بحسام ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد وقوله
فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعه اذا رجعتم تلك عشره كامله اشباع وهو اجمال
المفصل قال الشاعر ثلث واثنتان فهن خمس وسادسه يميل الى شمام حل وقوله
ان هذا لهو حق اليقين تكرير لفظ على جهه التاكيد كقولهم ذات الشئ ووجه اليوم
وعين الصواب وقوله ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقوله ويقولون بافواههم

وقوله يكتبون الكتاب بايديهم وقوله ولا طاير يطير بجناحيه تاكيد يوتى به للاحاطه
والعموم وقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين يدل المعرفه من المعرفه نظيره
من الله العزيز الحكيم غافر الذنب وقوله الى صراط مستقيم صراط الله يدل معرفة من
نكره وقوله بالناصيه ناصيه يدل نكره من معرفه ٭ ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا يدل البعض من الكل وقوله ويسئلونك عن الشهر الحرام قتال
فيه بدل الاشتمال كقولهم سلب زيد ثوبه وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصا
لحات الى قوله عملا اعتراض اعترض بين الموضوع والمحمول كلام اخر زياده للتحقيق
والتحسين وقوله فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله الى قوله الجمار
اعتراض اعترض بين الشرط وجوابه وقوله وتظنون بالله الظنونا وقوله فا
ضلونا السبيلا اشبع الحرف الاخير فتولد الالف وانما جاز لحفظ التوازن وقوله
بسم الله ففي رحمة الله هم فيها ويبقى وجه ربك ليس كمثله شئ فجزاء مثل ما قتلوا
وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فاذهب انت وربك فهن زيادات وقعت
في الاسماء وهي باء رحمه ووجه ومثل وانت وقوله كيف نكلم من كان في المهد صبيا
ما على بما كانوا يعملون ٭ فاصبح من النادمين ٭ زيادات وقعت في الافعال وهي كان
واصبح ونحوها وقوله لا تاخذ بلحيتي ولا براسي ٭ يشرب بها عباد الله ٭ تنبت
بالدهن الم يعلم بان الله والذين هم لربهم يرهبون ٭ ان كنتم للرؤيا تعبرون
فلما اسلما وتله للجبين فلما ذهبوا به واجمعوا ٭ حتى اذا جاؤها وفتحت وما تسقط
من ورقة ٭ فاتوا بسورة من مثله ٭ ما اريد منهم من رزق ٭ وكم من ملك ٭ وكم من

قريه ٭ يعضوا من ابصارهم يخالفون عن امره ٭ ما فعلته عن امري ٭ ولما
ان جاء ٭ ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع ٭ قل ان الموت الذي
تفرون منه فانه واذ قال ربك للملئكة ٭ واذ قلنا للملئكه ٭ واذ قال لقمان ٭ اقسم
بيوم القيمة ما منعك ان لا تسجد ٭ غير المغضوب عليهم ولا الضالين في قول
الا حين يستغشون ثيابهم ٭ الا يوم ياتيهم ٭ زيادات وقعت في الحروف وهي البا
واللام والكاف والواو ومن وعن وان وان واذ ٭ وهذه الزيادات في الاسم
والفعل والحرف انما تدخل تحسينا للنظم وعمادا للكلام وان كان المعنى يحصل مع تركها
ومتى ما اسقطت لم يختل الكلام ٭ واما ما فقد جا لاربعه اوجه ان يمنع ما قبله
من العمل ولو انتزعها من الكلام صلح نحو انما الله اله واحد ٭ وجا فلم يمنع ما قبله
من العمل ولو اسقطت لم يختل الكلام نحو ايما الاجلين ٭ وجاء صلة ولو انتزعتها
لاختل الكلام نحو ربما يود الذين ٭ وجاء نحو قوله لا امر ما تصرمت الليالي لامر
ما تصرمت النجوم ٭ واما تكرار القصص في القران كقصه ادم وموسى لانه نزل على
حسب الحاجه فكانت تسليته للنبي صلعم في ذلك فصل عادة العرب النقصان في
موضع الكفايه حيث تغني الاشارة فسمى ايجازا وحذفا واقتصارا واختصارا
واضمارا وانما جاز ذلك اذا كانت دلاله فيما ابقوا على ما القوا نحو الكرسيتين
اى بستين دينارا ٭ او بان يستحيل اجرا الكلام على الظاهر فلا يصح دون الحذف
نحو واسئل القرية اى اهلها والحج اشهر معلومات اى وقته واشربوا في قلوبهم
العجل اى ٭ والكلام في هذا الباب على ثلثة اقسام ما يجوز ان يظهر ويضمر وما لا يحسن

اضماره ومضمر متروك فما يجوز ان يظهر ويضمر فحذف جملة نحو قوله والق
ما في يمينك تلقف ما صنعوا وقوله وجات السحرة فرعون تقديره فارسل فرعون
في المداين حاشرين يحشرون السحرة فحشرهم ٭ وقوله فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفلق اى فضرب موسى البحر ٭ وانما جاز ذلك لان اول الكلام واخره دال
عليه فكانه ملفوظ به وحذف الاجوبه وهو ابلغ قوله ولو ان قرانا سيرت به
الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى كان فالكان هذا القران ٭ وقوله لو ان
بكم قوه او اوى الى ركن شديد كانه قال لمنعتكم ٭ وقوله لولا فضل الله عليكم ورحمته ٭
ومنه قولهم لو رايت عليا بين الصفين وحذف ند او ضد نحو قوله ليسوا سواء من
اهل الكتاب امة قايمة ذكر امة ولم يذكر بعدها اخرى ٭ وقوله امن هو قانت
اناء الليل ساجدا وقايما يحذر الاخره ويرجوا رحمة ربه ثم قال هل يستوي ولم يذكر
ضده ٭ وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية
قلوبهم ٭ وقوله ان الذين يصدون عن سبيل والمسجد الحرام ثم قال سوا العاكف
فيه والباد ٭ وقوله لا يسئلون الناس الحافا اراد والا غير الحاف ٭ وقوله سرابيل
تقيكم الحر اراد الحر والبرد ٭ هذا كقولك لولا فلان ثم سكت قال النمر ٭ فان المنية
من يخشها فسوف تصادفه اينما واما حذف المحمول فالاول هو بنا فعل ~~او حرف فمن الا~~سم
المجهول على وجهه ويحذف ذلك اما لشهرة الفعل ومعرفة المخاطب نحو هزم العدو
واخذ اللص وغيض الما وقضى الامر فغلبوا هنالك وزلزلوا زلزالا شديدا وسيق
الذين الفاعل للعلم بالسابق ٭ او يريد المخبر اخفا اسم الفاعل وان لم يعلم المخاطب

الكلمة ما كان لاسم او فعل
او حرف فمن الاسم حذف
الموضوع وحذف؟

من فعل ذلك الفعل قوله ثم سئلوا الفتنة ه او ان يحذف لان الفايدة انما تقع بذكر
المفعول به و يحترز الفاعل ويقام مقام المفعول به مقامه كقولهم لقي الرجل و نفست
المراه وقضي الامر و غيض الماء حتى اذا فزع يؤفك عنه من افك والثاني نحو قوله ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا حذف خبره و قوله عن اليمين
وعن الشمال قعيد انما جاز ذلك لاستحاله قعيد واحد عن الجانبين ويحذف لا
ختصار الصفة نحو واذا كالوهم واختار موسى قومه ويضمر لغير مذكور كقوله حتى
اذا بلغت التراقي اي الروح ه وقوله ما ترك عليها من دابة يعني الارض وقوله انا انزلناه
في ليلة القدر يعني القران ولم يذكره قبل ذلك ومنه حتى توارت بالحجاب قال المرتضى انها
ترجع الى الخيل وهو الصحيح واما المحمول فيحذف ويقام المشبه به مقامه كقولك
زيد اسد اي شديد كالاسد قوله وينزل من السماء من جبال اي سحاب كالجبال ه وقوله صم بكم
عمي اي هم كالصم والبكم والعمي ويحذف جواب القسم لعلم السامع به نحو قوله ق والقران
المجيد كانه قال لتبعثن بل عجبوا ان جاءهم ه وقوله ص والقران ذي الذكر الاية كانه قال
انه لحق ه وقوله والنازعات الى قوله والراجفة لم يات لها بجواب ويحذف ما يقام المضاف
اليه مقام المفعول في اعرابه وتعدي الفعل اليه نحو لكن الله يشهد بما انزل اليك كانه قال هم
لا يشهدون ولكن الله يشهد بذلك قال ابن جني ومنه الاكتفا كقوله يس انه اكتفى
من جملة الاسم بالسين لان اليا فيه حرف النداء كقول النبي م كفى بالسيف شا اي شاهدا ه
وقال الرماني ومن الحذف قوله براءة من الله وقوله طاعة وقول معروف حذف خبر
المبتدا وقوله ولو ترى اذ وقفوا حذف جواب لو ومن حذف المضاف قوله بل مكر الليل

والنهار

والنهار اي بل مكركم بالليل والنهار لان الليل والنهار لا مكر لهما ه وقوله ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله اي الى حيث امره ه ومثله اني ذاهب الى ربي لانه لا يجوز
الخروج اليه وانه ليس في مكان ه ويذكر في اول الكلام ما يقتضي غيره فلا يستقيم دونه
نحو ام واما واشباههما فمما يقتضي تكرار او تشبيهه فيقتصر على احدهما نحو
امن هو قانت لم يذكر ما يقتضيه الذي يتعلق به ام كانه قال يكون هو كمن يحذفه
لان ام يقتضيه ه ويحذف للاختصار نحو وما امرنا الا واحده اي امرة واحده او مرة واحده
حذف الفعل مثل قوله فمن كان منكم مريضا حلف حلق من حيث كان التقدير متعلق
بالمحذوف الذي هو الحلق دون المذكور فحذف الفعل من غير حذف الفاعل ومثله
واذا استسقى موسى لقومه وقوله فقلنا اضربوه ببعضها تقديره فضرب فحيي كذلك
يحيي الله الموتى ويحذف ويقتصر على ما تعدى به من الحروف نحو بسم الله اي ابتدي
باسمه جاز ذلك لكثرة الاستعمال وكذلك بالله احلف وقولهم بابي وامي اي افديك
بهما وفي الدعا بالطالع الايمن وبانكر طاير قال فيما اشتق منه وانما جاز ذلك حيث
يعطف بكلام على كلام لا يصح ان يكون الثاني من قول الاول نحو فهب لي من لدنك وليا
الى قوله يحيي فمعلوم ان قوله يا زكريا انا نبشرك ليس بقول زكريا وانه جواب لسواله
ويحذف ايضا في غير الجواب نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا
تقبل منا من قولها اذ ليس ههنا مذكور سواهما ه وقوله واما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم تقديره فيقال لهم اكفرتم لان اما في خبره فا فلما اضمر القول اضمر الفا ه ومثله
وتتلقاهم الملئكة ويعلق الشرط بفعل او وصف لا يصح تعليقه به على الظاهر

تم

نحو اني اعوذ بالرحمن منك كانه قال دع عني ان كنت تقيا ويعطف احد على جملة ويترك
الفعل الثاني اقتصارا على الاول من حيث يعلم ان المذكور في الفعل لا يصح في المعطوف
نحو فاجمعوا امركم وشركاكم اي وادعوا شركاكم شاعر ه اذا ما الغانيات برزن يوما
وزججن الحواجب والعيونا ويحذف في باب الشرط ويقتصر على الجزا اذا كان المحذوف هو
الجزا بعينه نحو ولو شاء ربك لامن من في الارض اي ولو شاء ربك ان يؤمن من في
الارض لامنوا وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه تقديره ولنعلمه جعلنا
ذلك ه وقوله وحفظا من كل شيطان اي وحفظا فعلنا ذلك ه وقوله ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها اي بقراة صلاتك ومنه قولهم صليت الظهر اي صليت صلاة
الظهر و قوله ما شاء الله كان اي ما شاء الله اي يكون كان شاعر ه فقلت يمين الله
ابرح قاعدا ويحذف للاختصار لم ابل ولم ادر قوله ولم تك شيئا ويحذف التنوين
والليل اذا يسر ويوم التلاق ويوم التناد ه الاعشى ه اذا انتسبت اليه انكرن ومن
الحذف قوله بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي نجمعها قادرين جعل قادرين حالا
من المحذوف الان بلى في الجواب لقوله ان لن نجمع عظامه صار كالملفوظ به فلذلك
جاز حذفه حذف الحرف وذلك نوعان ما يجوز حذفه وما لا يجوز فالجايز اما ان
يكون المعنى متعلقا به كحذف لا يقال والله افعل ذلك اي لا افعل قوله تالله تفتؤ تذكر
يوسف لا تزال تذكر ويجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم ه يبين الله لكم ان تضلوا شاعر
فقلت يمين الله ابرح قاعدا ه الخنساء ه فاليت اسى على هالك واسال نايحة ما لها وان
قوله ومن اياته يريكم البرق طرفه ه الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات

هل انت

هل انت مخلدي ه ومن واختار موسى قوم اي من قومه والى سنعيدها سيرتها الاولى ه
والف مما اذا استفهم نحو فيم انت من ذكريها عم يتساءلون ه وياء النداء نحو تعالى
وعمرا اذهب يوسف اعرض والمتوازن الكبير المتعال ه لبدر وباذن الله دك وعجل ولا للاختصار
يعلم السر واخفى اي واخفى منه ه ولندا الترخيم ونادوا يا مال ه يا حار لا ارمين منكم
بداهية ه امرو القيس ا فاطم مهلا ه ونون الجمع ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا
لكم خصيب خبرا بالاضمار اي انتهوا يكن للانتهاء خيرا لكم ه واضمار من وما منا الا
له مقام وحذف التنوين عن محمد بن جعفر وزيد بن عمرو وحذف الكناية في بعض
المواضع اذا كانت متعلقة بالفعل فان الفعل يضمر فيه نحو والقينا على كرسيه يعني
والقيناه ه ومن القصر يحسبون كل صيحة ه واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله
بها وانما بغيكم على انفسكم ولا يحيق المكر السيء الا باهله فصل وضع الكلام في
غير موضعه على ثلثة اوجه قلب ونقل وتغيير فالقلب على وجوه منها تقديم المؤخر
وتاخير المقدم يقول اكرمني واكرمته زيد اي اكرمني زيد واكرمته الحمد لله
الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما تقديره على عبده كتابا قيما
ولم يجعل له عوجا ه اتوني افرغ عليه قطرا تقديره اتوني قطرا افرغه عليه ه فاذا
قراة القران فاستعذ بالله وسئل عبد الله بن طاهر الحسين بن الفضل ايجوز ان
يقال وخر راكعا واناب فقال الحسين معناه خر راكعا بعد ان كان ساجدا
طرفه كذنيب الغضا نبهته المتورد وتقديم الخبر على الاسم وكان حقا علينا نصر
المؤمنين وتقديم المفعول على الفاعل زيدا ضربه عمرو وقوله والقمر قدرناه منازل

وقلب الفعل نحو ادخلت الخاتم في اصبعي والخف في رجلي وعرضت الدابة على الما قوله ما
ان مفاتحه لتنوا بالعصبة اولى القوة وانما العصبة اولوا القوة تنوبها ٥ ثم في سلسلة
في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فتولهم فانظر ماذا يرجعون الاعشى
اذا ما الشراب ادتلى بالاكم القطامي كما طينت بالفدن السياعا ٥ وتحويل الخبر الى الامر
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي نقل بعضه الى لفظ الامر وترك بعضه على لفظ الخبر ٥
وقوله ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه ٥ وقوله ائتيا طوعا او كرها
انما جاز ذلك حين علم ان الامر لا يصح هناك وتحويل الامر الى الخبر لا يمسه الا المطهرون
ومثله وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا والى التهديد ٥ اعملوا ما شئتم ٥ والى التعجب
اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا ٥ والى التخيير فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ٥ والى
الدعا والسؤال اغفر لنا ذنوبنا ٥ وقل رب احكم بالحق والى الوجوب امنوا بالله ورسوله
و رسوله اقيموا الصلوة ٥ والى الندب والحموا القانع والمعتر ٥ والى الاباحة فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا واذا حللتم فاصطادوا ٥ والى التحدي فاتوا بسورة وتحويل
الدعا الى الخبر قاتلهم الله امرؤ القيس ٥ هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وماذا
يؤدي الليل حين يؤوب لفظ الاستفهام للتبعيد انطمع من لو يشاء الله ان نؤمن
لبشرين مثلنا وللتعجب عم يتساءلون ثم قال عن النبأ العظيم ٥ لاي يوم اجلت
ثم قال ليوم الفصل وللتوبيخ اتأتون الذكران انت فعلت هذا لفظ الاستفهام
ولا يراد به الاستفهام انت قلت للناس وما تلك بيمينك ٥ لفظ الماضي للحال كنتم
خير امة اي انتم خير امة وللاستقبال اتى امر الله فلا تستعجلوه وانما قال اتى لقوله

اقتربت

اقتربت الساعة عبر بلفظ الماضي ليكون ابلغ في الموعظة وان قوله فلا تستعجلوه
يدل على انه بمعنى يأتي اذا السماء انفطرت واذا الشمس كورت ونحوها لان الله تعالى
اذا اخبر بشيء فلا بد من كونه فكانه واقع واذ قال الله يا عيسى بن مريم فلا صدق ولا
صلى سقناه الى بلد ميت فاحيينا ٥ ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة الحطيه ٥ شهد
الحطيه حين يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر لفظ المستقبل للماضي ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ٥ فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم
مؤمنين ٥ واتبعوا ما تتلوا الشياطين ٥ كيف نكلم من كان في المهد صبيا ٥ فيرسل
الرياح سحابا ٥ واما قوله وكان الله غفورا رحيما اي كان ويكون وهو كاين ٥
قال الفرا في قوله ايود احدكم ان تكون له جنة اي مستقبل ثم عطف عليه بماض
في قوله واصابه الكبر وانما جاز ذلك في يود لانها يتلقى مرة بان ومرة بلو فجاز ان
يقدر احدهما مكان الاخرى لاتفاق المعنى فكانه قال ايود احدكم لو كان له جنة
من نخيل واعناب واصابه الكبر ٥ وقال الرماني انه قد دل بان على الاستقبال
ويتضمن الكلام معنى لو على التمني كانه قيل اعجب ذلك متمنيا له والتمني يقع على
الماضي والمستقبل ٥ وقال ابو علي الفارسي جا في القران من ذلك كثير قوله ولو
ترى اذ وقفوا على ربهم ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ الظالمون ولو
ترى اذ فزعوا فلا فوت ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا وما لفظه لفظ
الخبر ومعناه الامر وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا
ابتغاء وجه الله ٥ وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون للفقراء

الذين احصروا في سبيل الله الاية ومما لفظه لفظ الخبر ومعناه الحكاية كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية فهذا
حكاية لقول اليهود انهم ادعوا ذلك في كتابهم يدل عليه ما بعده قل فاتوا بالتورية
فاتلوها ان كنتم صادقين ٥ ومثله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا يدل
عليه قوله قل الله اعلم بما لبثوا خطاب الواحد بلفظ الجمع واذ قتلتم نفسا فادارأتم
فيها والقاتل واحد فعقروها فاصبحوا نادمين والقاتل رجل اسمه قدار ٥ هذا كما
يقال فعلت بنو تميم كذا وقتل بنو فلان فلانا وان كان الفاعل والقاتل واحدا
منهم ومنه قراءة من قرا فيقتلون ويقتلون بتقديم المفعولين على الفاعلين وهو
اختيار الكسائي وثعلب اسم واحد يراد به الجمع قوله ثم نخرجكم طفلا والمراد به الا
اطفال ٥ ينظرون من طرف خفي ٥ والملك على ارجائها فما منكم من احد عنه حاجزين ٥
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ٥ وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية ٥ واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ٥ ومن جمع فللاختلاف
الصلوة كما قال ان انكر الاصوات ٥ قال ابو عبيدة ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم معناه على اسماعهم ويجوز ان يكون موضع سمعهم فحذف لدلالة الكلام عليه
ويجوز ان يكون المراد بالمصدر لانه يدل على القليل والكثير ٥ الذين قال لهم الناس
عبر عن الواحد بلفظ الجمع لامرين احدهما ان تقديره جاء بالقول من قبل الناس
فوضع كلامه موضع كلامهم ٥ والثاني الواحد يقوم مقام الناس لان الانسان
اذا انتظر قوما فجا واحدا منهم قد يقال جا الناس اما التفخيم الشمائل واما الا تبدا الا

يقال

يقال سمت جاء الشتاء وقميص اخلاق لفظ جمع يراد به الواحد ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله يعني المسجد الحرام ان الذين ينادونك وهو رجل
نادى يا محمد ان مدحي زين وان شتمي شين وليشهد عذابهما طائفة من
المؤمنين الطائفة خرجت من خبر الواحد ودخلت في آخر وفي التفسير واحد
واثنان فما فوقهما ٥ ثم يرجع المرسلون وهو واحد يدل عليه قوله ارجع اليهم
يخرج من بين الصلب والترائب يقال ما احسن ثدييها وترائبها خطاب الاثنين
والنص لاحدهما فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ٥ فتاب عليه وهما ادم وحوا قال
فمن ربكما يا موسى المعنى ويا هرون ٥ وعن اليمين وعن الشمال قعيد امر الواحد
بلفظ الاثنين ائتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين المعنى ان كل
واحد منا رسول رب العالمين ويقال افعلا ذلك قال امرؤ القيس قفا نبك
وقال الاعشى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا اراد قفن واعبدن فقلب النون
للخفيفة فيهما الفا اما قوله لمالك القيا في جهنم فقيل خطاب اهل البيت ٤ ان الخطاب
للنبي ٤ وامير المؤمنين ٤ وقال المبرد هذا فعل مثنى للتاكيد كانه قال الق الق
لفظ التثنية والمراد الجمع قال الشعبي رجلان جاؤني فقال عبد الملك لحسن
العراق فقال الشعبي لم لحن مع قوله هذان خصمان اختصموا خطاب الجمع
ويحتمل التثنية وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ويجوز ان يحضر اثنان
فان كان له اخوة فلامه السدس اراد اخوان فصاعدا خطاب الجمع والمراد التثنية
والقيا الالواح وجاء في التفسير انهما لوحان فقد صغت قلوبكما وهما عائشة

وصفوان ٥ فاغسلوا سقطه وحفصه اولئك مبرؤن مما يقولون وهما اثنان
عايشه وصفوان ٥ فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق يقال امراة ددم المرافق
عظيمة الاوراك عظيمة الانشياء والقى فلان فى لهواته ومما يقع على الواحد
والجمع نحو ان كان من قوم عدو لكم ٥ فانهم عدو لى وهل اتاك نبوء الخصم الايه
هولاء ضيفى فلا تفضحون ٥ حديث ضيف ابرهيم المكرمين والفلك تجرى ٥
فى الفلك المشحون الاخبار عن الجماعتين بلفظ الاثنين ٥ اولم الذين كفروا ان
السموات والارض كانتا رتقا ففتقناها الاسود بن يعفر ٥ ان المنايا والحتوف
كلاهما فى كل يوم يرقبان سوادى جمع الفعل عند تقدمه الاسم حاوى بنو فلان
واكلونى البراغيث ٥ واسروا النجوى الذين ظلموا ٥ ثم عموا وصموا كثير منهم قال
الشاعر فتح الربيع محاسنا القحنا غر السحايب ولحق فى مقابلة جمع اقررنا به
عينا فان طبن لكم منه نفسا ٥ وكم من ملك فى السموات ٥ لا نفرق بين احد منهم
يا ايها النبى اذا طلقتم النسا ٥ وان كنتم جنبا فاطهروا والملئكة بعد ذلك ظهير ٥
قال رب ارجعون قال ابن جريج انما جا لعظم القدر كقوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون ويقال لانهم استغاثوا بالله ثم رجعوا الى مسالة الملئكة
جمع فى مقابله واحد فما منكم من احد عنه حاجزين ٥ وماتدرى نفس ماذا تكسب
غدا وماتدرى نفس باى ارض تموت وحسن اولئك رفيقا ان العواذل لسن لى
بامير لما الهلى والقناطير ذكر شيئين والمراد واحد يخرج منهما اللؤلؤ و
المرجان وانما يخرج من الملح لامن العذب ٥ يامعشر الجن والانس الم ياتكم

رسل

رسل والرسل من الانس دون الجن ٥ وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين والقسم كان
من ابليس لادم نسيا حوتهما وانما نسيه يوشع لقوله فانى نسيت الحوت ٥ كقولهم
عاقبت اللص وقاولت الرجل وعافاه الله ذكر الواحد والمراد اثنان قوله والله
ورسوله احق ان يرضوه ٥ واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة هو الذى
جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل ولم يقل وقدرهما لانه اراد القمر
لانه يحصى شهورا لاهله بيت ٥ رماني بامر كنت منه ووالدى بريئا ومن قعر
الطوى رمانى جمع شيئين من اثنين ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما ويقال الحسنين والعمرين ٥ تذكير المؤنث وقال النسوه
تانيث المذكر قالت الاعراب امنا وما فيه شى واحد ذكر على الامرين ٥ وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ٥ قل هذه سبيلى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ٥
والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها الخطاب المشتمل للمذكرات والاناث
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله واقيموا الصلوة غلب الرجال لقوله الرجال قوامون سوره
جمع الجمع كانهم جمالات صفر فى جمع جمال يحلون فيها من اساور فى جمع اسوره
وقول موسى ع لعلى اتيكم منها بقبس اقامها مقام الجماعة للانس بها والسكون اليها
فى الامور الموحشه ويجوز ان يكون على طريق الكنايه على هذا التاويل فاعل قرئ
بمفعول انى يوفكون انى يصرفون كقولهم ابن يذهب بك وعده ماتيا حجابا
مستورا مفعول على لفظ فاعل فى عيشة راضيه ٥ حرما امنا ٥ من ماء دافق ٥ لا

عاصم اليوم كقولهم سر كاتم ومكان عامر وامراة طالقة لفظ المصدر والاسم
للفاعل ولكن البر من امن بالله اى البار ويقال ولكن البر من امن بالله يقال
رجل عدل اى عادل ورضى اى مرضى وبنو فلان لنا سلم وحرب اى مسالمون محاربون
فعيل بمعنى مفعل بديع السموات والارض اى مبدعهما ٥ عذاب اليم اى مولم
فعيل بمعنى فاعل والله على كل شى قدير وشهيد ٥ سميع وبصير وحفيظ فاعل
بمعنى افعل راعنا ليا يعنى ارعنا سمعك اسم بمعنى المستقبل انك ميت وانهم
ميتون فصل النقل هو الاستعارة والابدال فالاستعارة انواع منها ان
ان يستعمل لفظ مكان لفظ من حيث يكون المستعار ينيل المستعار له زيادة
حال نحو فاصدع بما تومر فالصدع تاثيره ليس المبلغ والابتدا باسم العاقبة
لكونهما متفقين نحو انى ارانى اعصر خمرا وانما كان يعصر العنب ٥ ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا يذهبون الى الاهناكقولهم لكلنه
النار عندها جنة الماوى ٥ يرسل السماء عليكم مدرارا ٥ وكنتم على شفا حفرة
من النار ٥ لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا ٥ ويقال فلان عفيف
الازار اى الفرج والعاقبة باسم الابتدا وجزا سيئة سيئة مثلها فالثانى جزا
لا سيئه ٥ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ٥ انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم
ومكروا ومكر الله الشاعر ٥ فان للذى اصبحتم تجلبونه دم عيرات اللون ليس
باشقر ٥ وسم الشى باسم ما يؤدى اليه ففى رحمة الله هم فيها خالدون سمى الجنة
رحمة من حيث تنال برحمته ٥ يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته اى نحو السما المطر

قال

قال رويه كالبحل فى ما الرمات لعذب اجرا ما لا يعقل مجرى من يعقل يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون انما كان كذلك
لانه نطق كمن يعقل والله خالق كل دابه من ما فمنهم من يمشى على بطنه الايه ٥
ومنه فى الجمع لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك
يسبحون ٥ انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين لقد
علمت ما هولاء ينطقون جمع العقلا لمن لا يعقل فانهم عدو لى يعنى الاصنام لما وصفها
بالعداوة التى تكون من العقلا جمعها جمع العقلا لان كالعدو فى الضرر بعبادتها
ويجوز ان يكون المراد من يعبد الله مع عباده الاصنام فيكون جمع من يعقل
ولذلك استثنى فقال الا رب العالمين فعلى الوجه الاول يكون الاستثنا منقطعا
ويكون الا بمعنى لكن ٥ ويقال ارض وارضون ولقيت منهم الامرين عبيد بن الطبيب ٥
اذا شرف الديك يدعو بعض اسرته الى الصباح وهم قوم معازيل اضافة الاسم الى
الفعل عام فيه يغاث الناس ٥ هذا يوم لا ينطقون ٥ قال رب انظرنى الى يوم يبعثون
يقال هذا يوم يدخل الامير اضافة الشى الى نفسه ولدار الاخرة خير ٥ قل ان كانت لكم
الدار الاخرة ان هذا لهو الحق اليقين ٥ تقديره له الحق اليقين ٥ ويقال صلوة الاولى
ومسجد الجامع وكتاب الكامل وجماد جرد وخاتم فضه وخبز شعير وعنقا مغرب ٥
اقامته وصيف الشى مقام اسمه وحملناه على ذات الواح ودسر يعنى السفينه
ادعرض عليه بالعشى الصافنات الجياد يعنى الخيل كما يقال ركب الاغر والاشقر اقامه
الانسان مقام من يشبهه واذ واجه امهاتهم اى مثلهن فى التحريم ٥ يقال بنى عمرو

اى فى المشبه ٥ وابويوسف وابوحنيفه اى فى الفقه والبحترى ابو تمام اى فى الشعر وصف
الشى بما يقع فيه فى يوم عاصف كما يقال ليل نائم وليل ساهر اضافه الفعل الى غير فاعل
قال على العباس بن الحسين العلوى يا مولاى كنت عند فلان فاذا هو يريد ان يموت
فضحك الكسائى واليزيدى من قوله فقال العباس قد قال الله تعالى فوجدا فيها جدارا
يريد ان ينقض اى يكاد الراعى فى مهمه فلقت به هاماتها فلق الفووس اذا اردن
نضولا الراجز امتلا الحوض وقال قطنى اضافته الى الله تعالى بيت الله خليل الله ناقة
الله نار الله وارض الله فى لعنة الله ٥ النسبه الى ما لم يكن يخرجونهم من النور الى
الظلمات وهم لم يكونوا فى النور من قبل ومنهم من يرد الى ارذل العمر ولا نطع الكافرين
والمنافقين ٥ يقال عاد فلان شيخا وعاد الما اجنا امرو القيس وماكلون البول قد
عاد اجبا قليل جهم الاصواب ذى كلا مجلى ٥ الهذلى اطعت العرض فى الشهوات حتى
اعادتنى اسيفا عند عبد فصل التغير ما هو ما يقتضيه ظاهره وذلك على وجوه
منها تعميم الخصوص قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك معناه خطاب للجماعة وقوله
عن موسى ع وانا اول المؤمنين اى مومنى زمانه وكذلك قوله عن النبى ص وانا اول المسلمين
وقال له قالت الاعراب امنا وانما قاله قوم ٥ وما لفظه لفظ الخاص ومعناه العام قل
تعالوا ندع ابنائنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم وما لفظه لفظ
العام ومعناه الخاص قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون والمزكى فى الركوع كان عليا ع ٥ وقوله الذين قال
لهم الناس ٥ والقايل نعيم بن مسعود وقوله تدمر كل شى وانما دمرت قوم عاد وقوله

والسارق

والسارق والسارقه فاقطعوا ايديهما ولا يجوز قطع كل سارق نحو سارق حبة من جوز ا
وسارق دينار من غير حرز تعميم بعد خصوص قوله ولقد اتيناك سبعا من المثانى
والقران العظيم فخص السبع ثم اتى بالقران العام تخصيص بعد عموم قوله حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى ٥ فيهما فاكهة ونخل ورمان ٥ من كان عدوا لله وملئكته
وكتبه ورسله يقال جا القوم والرئيس والقاضى تخصيص البعض قوله منه ايات محكمات
خصص البعض بكونه محكما من حيث وصفه بانه ام الكتاب اى منه ايات ظاهرات المعانى
واليها المرجع اذ ام كل شى ما يرجع اليه حمل اللفظ على المعنى فى تذكير المونث
والسما منفطر به حمل على السقف وكل ما علاك فهو سما فاحيينا به بلدة ميتا ٥ حمل على
المكان الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون عنى الجنة ٥ بيضى الكشحة كفا مخضبا
حمل على العضو ٥ حمل اللفظ على المعنى فى تانيث المذكر قوله واعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا او السعير مذكر ثم قال اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها حمله على النار ان رحمة الله
قريب ٥ الاعشى ٥ شرابهم قبل تنقادها حمل على الخمر غيره سايل شاسع ماهذه الصوت
اى الجلبة حمل الكلام على اللفظ تارة وعلى المعنى تاره قوله ومن يعص الله ورسوله فان له
نار جهنم خالدين فيها ابدا الحمل على اللفظ والمعنى للمجاورة فاجمعوا امركم وشركاءكم ٥
ولا يقال اجمعت شركاى واجمعت امرى وقول النبى ص ارجعن مازورات غير ماجورات
والاصل موزورات وقولهم الغدايا والعشايا ٥ اصله الغدوات ٥ جحر ضب خرب ٥
امرو القيس كبير اناس فى بجاد مزمل المتيمه بالمجاورة يرسل السما عليكم مدرارا اى ينزل
المطر من السما ٥ انى ارانى اعصر خمرا ٥ اى عنبا ٥ عفيف الازار اى الفرج عطف الشى على اخر

لا يضح فى الشتائى وحور عين بالخفض عطف على قوله يطوف عليهم ولدان والحور لا يطاف
بهن ٥ امرو القيس يا ليت غمضك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا والرمح لا يتقلد استثنا الشى
من غير جنسه فانهم عدو لى الا رب العالمين ٥ واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا
ابليس ابى واستكبر قال النابغه ٥ ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب
والفلول ليس بعيب استثنا لم يدخل فى لفظ المستثنا منه ٥ انى برى مما تعبدون الا الذى فطرنى
يعنى لكن الذى فطرنى ٥ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم انما يريد المكره لانه
مظلوم ٥ لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى المعنى لكن الموتة الاولى او دع الموته
الاولى الجعدى فتكاملت لخلاقه غير انه جواد فما يبقى من المال باقيا المعنى لكنه جواد
ذكر الشى والمراد غيره يا ايها النبى اذا طلقتم النسا وهذا كثير فى القران الرجوع
من المخاطبة الى المعاينه هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك و
جرين بهم بريح طيبة جاءتها ريح عاصف خاطب الجماعه بالتفسير ثم خص راكب البحر والذين
يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم
شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون ٥ المعنى فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة ٥
الم يروا كم اهلكنا قبلهم من قرن ثم قال مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم فكانه اخبر
النبى ص ثم خاطبه معهم ٥ ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد ٥ وسقيهم ربهم شرابا
طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ٥ اوس الا زال مسك وريحان له ارج
على صداك بصافى اللون سلسال الرجوع من الكناية الى المخاطبه ويقول الا
نشان اذا ما مت الى قوله واردها الحمد لله رب العالمين الى قوله نستعين النابغة

يادارميه

يا دارميه فالعليا فالسند اقوت وطال عليها سالف الابد الاشتقال من خطاب
مخاطب الى خطاب غيره ومن كنايته الى خلافها قوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله فانصرف من مخاطبة المرسل الى مخاطبة المرسل
اليهم ثم قال وتعزروه وتوقروه وتسبحوه وهو يعنى مرسل الرسول قال الهذلى ٥
بالهف نفسى كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الاعفر ٥ لم يقل بياض وجهه ٥ ذكر
المكان والمراد ساكنه واسال القرية والمراد ساكنها ٥ والى مدين اخاهم شعيبا ٥
يقال شربت كاسا واكلت قدرا الاقتصار على البعض لكل قل للمومنين يغضوا من
ابصارهم ٥ ومن للتبعيض والمراد الكل ٥ ويبقى وجه ربك اى ربك ٥ قعد فلان
على ظهر دابته ٥ لبيد او يرتبط بعض النفوس حمامها ٥ اى كلها ذكر جمله ثم يتلوها
التفصيل والذين تبوءوا الدار والايمان وهم الانصار ٥ يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ٥ وقال فيمن جاء من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ٥ وقوله واما الذين فى
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا
الله والراسخون فى العلم وانهم يقولون مع علمهم امنا به فوقع امنا به موقع الحال
والمعنى انهم يعلمونه قايلين امنا به كل من عند ربنا ٥ وقوله ما افا الله على رسوله
من اهل القرى فلله وللرسول الى قوله شديد العقاب ٥ وقوله للفقراء المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا الى قوله رؤف رحيم الغرب
تجعل كلما تقع عليه الافهام او يدل على شى قولا وكلاما ونطقا وفعلا كما جاء فى

حكاية عيسى ع اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ثم كان هذا الكلام على طوله بالاشارة ٥ وقالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم ٥ واحطت بما لم تحط به وعلمنا منطق الطير ٥ ويا جبال اوبي معه والطير ٥ وائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين ٥ ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ٥ الطاي الدار نالحقة وليست تنطق بلمونها ان الجديد سيخلق ٥ عنتره في الفرس فازور من وقع القنا بلبانه وشكى الي بعبره وتحمحم ٥ وقال شاعر عن ناقته ٥ تقول اذا دردات لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني ٥ اكل الدهر حل وارتحال اما يبقي علي ولا يقيني ٥ عنتره في ذبيب يستحر الذيب اذا المرسيمع ٥ بمثل مقراع الصفا الموقع ٥ وقال في الذباب مستاسد ذبابه في غيطل ٥ يقلن للرايد اعشبت انزل يعني انه دل بطنينه على المرعى نفي احديه الاثبات لا شرقية ولا غربيه يعني انها شرقيه وغربيه ويصيبانها جميعا يقال هذا لا اسود ولا ابيض ولا حلوا ولا حامض وفلان كالخنثى لا ذكر ولا انثى اي جميع ذلك ٥ بيت ٥ ابو فصاله لا دسم ولا طلل مثل النعامه لا طير ولا جمل ٥ وقال المبرد وثعلب معنى الايه بل شرقيه وغربيه وهو احسن ما يكون من الشجر تطلع عليها الشمس وتغرب عليها اثبات احديه النفي وفيه مبالغه قولهم فلان لا يرجى خيره اي لا خير عنده على وجه من الوجوه ٥ و مثله قل ما رايت مثل هذا الرجل اي ان مثله لم ير الا قليلا ٥ قال امرؤ القيس ٥ على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار له يهتدى بها ٥ وقال سويد ٥ من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع اراد نفي الفحش والجزع عن اخلاقهم وقولهم فلان غير سريع الى الخنا اي لا يقرب الخنا وعلى هذا تاويل ايات منها ويقتلون

النبيين

النبيين بغير حق وقوله وقتلهم الانبيا بغير حق فدل على ان قتلهم لا يكون الا بغير حق ثم ٥ وصف القتل عالا بد ان يكون عليه من الصفه وهي وقوعه على خلاف الحق وقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به انما هو وصف لهذا الدعا وانه لا يكون الا عن غير برهان ٥ وقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها اي لو كان هناك عمد لرايتموه ٥ فاذا نفي رويه العمد نفي وجوده وقوله ولا تكونوا اول كافر به تاكيد في تحذيرهم من الكفر وهو ابلغ من ان يقول ولا تكفروا به ٥ وقوله ولا يسالون الناس الحافا اي لا مسالة تقع منهم ٥ وقوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا لا صار نفي الثمن القليل نفيا لكل ثمن ٥ وقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق ٥ وقوله ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق نفي الشي لعدم كمال صفته لا يموت فيها ولا يحيى نفي الموت والحياة لا عتما ليسا بصريحين ٥ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى من مشرب ولكن سكارى من فزع وقال ابو النجم ٥ يلقين بالجبار والاجارع كل جهيض لين الاكارع ٥ ليس بمحفوظ ولا بضائع ٥ الدعا على جهة الذم لا يراد به الوقوع قتل الخراصون ٥ قتل الانسان ما اكفره البتبج عقري حلقي الشاعره ماله لا عد من نفره فصل معاني القران على اقسام ما اختص الله بالعلم به فلا يجوز لاحد تكلف القول فيه كقوله ان الله عنده علم الساعة السورة ٥ وما لا يمكن معرفته الا بالاثر الصحيح كقوله اقيموا الصلوة واتوا الزكوة واتوا حقه يوم حصاده ولله على الناس حج البيت ٥ وما يكون ظاهره مطابقا لمعناه كقوله قل هو الله احد ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

وما كان اللفظ مشتركا بين معنيين كلاهما يمكن ان يكون مرادا فيجوز كلاهما واذا ادل الدليل على فساد احدهما حمل على المعنى الاخر مثل الرحمن على العرش استوى ٥ ومحكم وجوه وهو ما يوسل ناضرة الى ربها ناظرة وهو المتشابه ومحكم وهو ما يجب العمل بظاهره كقوله قل هو الله احد ٥ وما الله يريد ظلما وعام وهو ما يعم المكلفين بالخطاب يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الاية يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله وخاص وهو ما يتناول مكلفا دون مكلف نحو يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ٥ وامراه مومنه ان وهبت نفسها للنبي فمن شهد منكم الشهر فليصمه ٥ ومجاز قوله فذاقوا وبال امرهم فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني ٥ قال خالد القسري في هزيمته ٥ اطعموني ماء ٥ وما تاويله قبل تنزيله مثل قصص الانبيا والامم السالفه واية الظهار الجاهلية اذا ظاهر الرجل من امراته حرمت عليه الى اخر الدهر ٥ ومنه قوله في انصاري قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ٥ ومن ذلك ما نهي عن المجامعه في شهر رمضان وفيه حديث عمر وما تاويله مع تنزيله اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فمن شهد منكم الشهر فليصمه وما تاويله بعد تنزيله وسارعوا الى مغفرة من ربكم ٥ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم ٥ وما اختلفوا في سبعه وهو سبعه انواع اختلاف اعراب الكلمة او حركة بنايها فلا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو هولاء بناتي هن اطهر لكم واطهر ٥ وهل يجازي وهل يجازى ٥ وبالبخل والبخل ٥ وميسره وميسره ٥ واختلاف في اعراب الكلمة وحركة بنايها مما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها نحو ربنا باعد بين اسفارنا على الخبر وعلى الدعا

اذ تلقونه وتلقونه ننشرها وننشزها واختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها مما يغير صورتها دون معناها نحو ان كانت الا صيحه والا زقية كالعهن المنفوش والصوف المنفوش واختلاف في الكلمة مما يزيل صورتها ومعناها نحو طلح منضود وطلع اختلاف فصل بالتقديم والتاخير وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت واختلاف بالزيادة والنقصان مما عملت ايديهم ومما عملته ايديهم فان الله هو الغني الحميد ٥ فان الله الغني حميد في سورة الحديد وما اتفقوا عليه قل هو الله احد ٥ الله لا اله الا هو ٥ وما اختلفوا فيه نحو المتشابهات والتاويلات ٥ وقصه واحده ادخل بينهما فاصله مثل وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ٥ حرمت عليكم الميتة والدم الى قوله ذلكم فسق ٥ فمن اضطر في مخمصه غير متجانف لاثم ٥ يا نوح قد جادلتنا الى قوله ترجعون ٥ واوحي الى نوح انه لن يومن الايه ٥ وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه الى قوله ترجعون ٥ فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه ومسالة استرشاد ابن زيد وهل عندك عمرو لا يسال عن ذنوبهم المجرمون ٥ ومسالة التوبيخ الم احسن اليك فكفرت الم اعهد اليكم يا بني ادم ٥ الم ياتكم ٥ اياتي تتلى عليكم جريره الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح وقوع بعض حروف المعنى مواقع بعض ام يقولون شاعر بل يقولون ٥ ام تريدون ٥ ان تسالوا رسولكم اتريدون ٥ او يزيدون بل يزيدون ٥ او كفورا او كفورا ٥ من انصاري الى الله مع ومثله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ٥ وان كنا عن عبادتكم مع ٥ وانتم الاعلون ان كنتم اذ ٥ وما يشعركم انها لعلها الشقي الا تذكرة بل تذكرة ومثله بعلا الا الذين امنوا ٥ عسيطر الا من تولى لكن من تولى اذ فزعوا فلا فوت لا ٥ واذ قال الله يا

يا عليى اذا ◦ انى يحيى هذه الله كيف ◦ ومثله انى يكون له ولد ◦ ايان يبعثون متى ◦ بل الذين
كفروا اتت الذين لان القسم له جواب ◦ عتل بعد ذلك مع ذلك ومثله والارض بعد ذلك ◦
مع ذلك ◦ ومثله والارض بعد ذلك ◦ وكاين من قرية وكم ومثله وكاين من نبى ◦ ولو كره المشركون
وان لفقدان الجواب كقوله ولو نزلنا عليك ◦ ولولا اذ جاءهم فهلا ومثله لولا يأتينا لما
يذوقوا الم ومثله كلا لما يقض ◦ فلا صدق ولا صلى فلم مثل قوله وان كل لما وقد بلغت
من لدنى عذرا عندى ومثله لاتخذناه من لدنا ◦ والفيا سيدها عندها ◦ لعلكم
تهتدون كى ◦ وما خلق الذكر والانثى ومن فى الارض وع النخل على سلام هى حتى الى ان
يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فما دونها يقال فلان اسفل الناس فيقول وفوق
ذلك ◦ فاسئل به خبيرا عنه ◦ علقه فان هتا الوى ◦ بالنسا فانى ◦ فردوا ايديهم فى
افواههم الى ◦ وما ينطق عن الهوى بالهوى ◦ الحمد لله الذى هدانا لهذا ومثله
يهديهم بايمانهم ◦ اى ورتى نعم ودنى امرؤ القيس تصد وتبدى عن اسيل وتتقى ◦
هل اتيك قد اتيك ومثله هل اتى ان كل نفس لما عليها ما كل نفس الا عليها حافظ ◦ وهم
لها سابقون اليها تعليب واقع عن ◦ لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا علينا ومثله ولهم
اللعنة ولهم سوء الدار ◦ قال ابو عمرو ◦ وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام
لياكلون ◦ وقال ثعلب وان كان اصحاب الايكة لظالمين اى ما كان اصحاب الايكة
الا ظالمين وقال ابو عبيده ◦ اكتالوا على الناس من الناس **فصل** وقد تفرد التنزيل
بشئ فيكون امارة له فمن ذلك ما قال ابن عباس لفظ الريح فى الشر ولفظ الرياح
فى الخير قوله وهو الذى يرسل الرياح ومن اياته ان يرسل الرياح وقال ابن المسيب

لفظ

مطار

لفظ الامطار للعذاب قوله وامطرنا عليهم ولفظ المطر للرحمة ◦ قوله وقال غيره لفظ
ما ادريك مفسر ولفظ ما يدريك مبهم نحو ◦ وما ادريك ما الحاقة ◦ وما ادريك ما
القارعة ◦ وقوله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ◦ وقال ابن فارس وفى القرآن
الفاظ تفردت بمعنى لا يشبه اخواتها نحو بثمن بخس اى حرام ◦ ويجعل الله ذلك حسرة
اى حزنا ◦ ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اى عونا وخدما ◦ وصلوات اى بيوت عبادتهم
وحنانا من لدنا وزكاة اى تطهيرا ◦ حتى اذا بلغوا النكاح اى الحلم ◦ غضبان اسفا
اى مغتاظا الا رحمتك اى لا شمتك ◦ وليشهد عذابهما اى الضرب فى الحد ◦ سكينة
من ربكم اى سى كراس الهرة ◦ له جناحان كانت فى التابوت ◦ المصباح فى زجاجة اى
السراج والرجز فاهجر اى القسم الذى اجتنبت عبادته ◦ نتربص به ريب المنون
اى حوادث الزمن منكرا من القول وزورا اى كذبا من غير شك ◦ واذا عنت
الابصار اى شخصت ◦ اتدعون بعلا اى ظلما ◦ فعميت عليهم الانبا اى الحجج ◦ ولو كنتم
فى بروج مشيدة اى القصور المرتفعة فى السماء الحصينة كل شئ له قانتون اى المقرون
بالعبودية ◦ افلم ييأس الذين امنوا الم يعلموا ◦ حسبانا من السماء اى عذابا ◦ ظهر الفساد
فى البر والبحر البرية والعمران ◦ ولما ورد ماء مدين هجم عليه ولم يدخلها ◦ تحته كنز
لهما صحفا وعلما ◦ لا يكلف نفسا فى النفقة ◦ فى ضلال وسعر ◦ العناده فكان من المدحضين
المقروعين ◦ واذا خلوا الى شياطينهم قرناهم ◦ عميا وبكما وصما وقوله احدهما ابكم اى لا
يقدر على الكلام ◦ وادعوا شهداءكم شركاءكم ◦ جثيا فى سورة الجاثية اى مجثوا على ركبتيها
ولولا ان صبرنا وقوله واصبروا على الهتكم صبر غير محمود ◦ وما جعلنا اصحاب النار وهم

غير اشقيا ◦ حفظ الفروج عن الزنا الا قوله ويحفظوا فروجهم فانه الستر
فصل قال نافع بن الازرق لابن عباس اتعرف العرب الشواظ قال
اما امية بن الصلت فكان يعرف حين هاجى حسان ◦ هابيتا يظل يشب كيرا
وينفخ دائبا لهب الشواظ ◦ قال هل تعرف امشاجا نبتليه قال اما ابو ذويب
الهذلى فكان يعرف حيث قال كان الضل والفوقين منها خلال الريش سيط
به المشيج قال هل تعرف بنين وحفدة قال اما جميل بن معمر يعرفه حيث يقول ◦
حفد الولايد حولهن واسلمت باكفهن ازمة الاجمال قال وهل تعرف
ولات حين مناص قال اما الاعشى فقد عرفه حيث قال تذكرت ليلى لات حين
تذكرى وعلقت منها حاجة لا تبرح قال اتعرف عتل بعد ذلك زنيم قال
اما الشاعر فقد علم لقوله ◦ زنيم تداعاه الرجال زياده كما زيد فى عرض الاديم
الاكارع قال وهل تعرف الصمد قال اما القايل فقد عرف لقوله ◦ الا
بكر الناعى بخيرى بنى اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد قال
محمد بن على بن شهراشوب المازندرانى رضى الله عنه هذا اخر كتاب
متشابه القرآن والمختلف فيه مما عولت عليه فان اتفق فيما بينته وشرحته
شئ يمكن ان يذهب فيه الى معنى سوى ما ذكرته فان الحقايق متفرقة والمعانى
مشتركة اذا كان الذاهب اليهما محققا المذهب العدل محصلا لمعانى كلام
العرب واسال الله تعالى العفو والعافية فى الدنيا والاخرة واستغفره
ان عثرت فيه عثرة انه سميع مجيب ◦ نجز الكتاب فى سنة سبعين

وتسع

تسع والف وفرغ من نسخته الشريفه المباركه فى التاريخ شهر
رمضان المبارك سنه ١٧٩ شهر مذكور عنت

[illegible]

تاریخ [illegible]

۱۲۷۰

[illegible]

۱۲۴۹

بحر [illegible] العلم [illegible]

